(فهرسة الرسالة القشيرية)

عبارة الفتاوى لابن حجر

ل في جواب سؤال بعد كلام طويل وعبارة شرح العباب ومحل ذلك اى جواز الأكل للمضحي
ذا ضحى عن نفسه فلو ضحى عنه غيره باذنه كميت اوصى بذلك فليس له ولا لغيره من الأغنياء
لأكل منه وبه صرح القفال في الميت وعلله بان الاضحية وقعت عنه اى الميت فلا يحل له
ى المضحي الاكل منها الا باذنه اى الميت وقد تعذر فيجب التصدق عنه بجميعها واعتمده ابن
الرفعة وغيره وعبارة المطلب هل يقوم وارثه مقامه في جواز الاكل والاهداء نظرا الى انها
تطوع او نقول قد صارت واجبة بالذبح بعد الموت يتخرج على الوجهين في المنذورة او يتعين صرف
الجميع للفقراء لانها حسبت عليهم من الثلث محل نظر والاقرب الاخير انتهت وفيه بسط مهم
ذكرته في حاشية الايضاح انتهت عبارة الشرح المذكور وبها يعلم ظهور الفرق بين المضحي اذا
مات وبين الميت المضحى عنه فان الاول كانت له ولاية التفرقة والاكل والاهداء فثبت
كل ذلك لوارثه واما الثاني فلم يكن له شيء فلم يثبت لوارثه شيء منه لما ذكر ولما ذكره
ابن الرفعة من انه هذه حسبت على الفقراء من الثلث اى اذا اوصى بها فصارت جميعها مستحقة لهم
وورثة الميت الموصي لا يجوز لهم اخذ شيء من ثلثه الموصى به وكذلك الوصي لئلا يتحد القابض
والمقبض واما الاغنياء فلان الوصايا انما تصرف الى الفقراء غالبا فلم يجز صرف شيء اليهم ايضا
واما قوله فلو كان ورثته او بعضهم صغارا الخ فانه اراد بهم ورثة الميت المضحى عنه فقد صح
لما علمت ان وارثه لا يجوز له الاكل منها لوجوب صرف جميعها للفقراء كما علمته من عبارة ابن الرفعة
المذكورة الى اخر عبارته المتعلقة بغير هذا المعنى

صحيفة

صحيفة

الرسالة القشيرية فى علم التصوّف للامام العالم
الجامع بين الشريعة والحقيقة أبى
القاسم عبد الكريم بن هوازن
القشيرى نوّر الله مضجعه
وبرّد مثواه
ومتّعه

م

(وعليها هوامش من شرح شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله)

قال ومولد المؤلف فى شهر ربيع الاوّل سنة ست وسبعين وثلثمائة وتوفى صبيحة يوم الاحد سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور اه

(تمت)

التكليف وتحققوا بما منه سبحانه لهم من التقليب والتصريف ثم رجعوا الى الله سبحانه
وتعالى بصدق الافتقار ونعت الانكسار ولم يتكلوا على ما حصل منهم من الاعمال أو صفا لهم
من الاحوال علما منهم بأنه جل وعلا يفعل ما يريد ويختار من يشاء من العبيد لا يحكم عليه
خلق ولا يتوجه عليه لمخلوق حق ثوابه ابتداء فضل وعذابه حكم بعدل وأمره قضاء فصل
(ثم اعلموا رحمكم الله) أن المحققين من هذه الطائفة انقرض أكثرهم ولم يبق في زماننا هذا من
هذه الطائفة الا أثرهم كما قيل

أما الخيام فانها كخيامهم * وأرى نساء الحي غير نسائها

حصلت الفترة في هذه الطريقة لا بل اندرست الطريقة بالحقيقة مضى الشيوخ الذين كان
بهم اهتداء وقل الشباب الذين كان لهم بسيرهم وسنتهم اقتداء وزال الورع وطوى بساطه
واشتد الطمع وقوى رباطه وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة فعدوا قلة المبالاة بالدين
أوثق ذريعة ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام ودانوا بترك الاحترام وطرح الاحتشام
واستخفوا بأداء العبادات واستهانوا بالصوم والصلاة وركضوا في ميدان الغفلات وركنوا الى
اتباع الشهوات وقلة المبالاة بتعاطي المحظورات والارتفاق بما يأخذونه من السوقة
والنسوان وأصحاب السلطان ثم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الافعال حتى أشاروا
الى أعلى الحقائق والاحوال وادعوا أنهم تحرروا عن رق الاغلال وتحققوا بحقائق
الوصال وأنهم قائمون بالحق تجري عليهم أحكامه وهم محو وليس لله عليهم فيما يؤثرونه أو يذرونه
عتب ولا لوم وأنهم كوشفوا بأسرار الاحدية واختطفوا عنهم بالكلية وزالت عنهم أحكام
البشرية وبقوا بعد فنائهم عنهم بأنوار الصمدية والقائل عنهم غيرهم اذا نطقوا والنائب عنهم
سواهم فيما تصرفوا بل صرفوا ولما طال الابتلاء فيما نحن فيه من الزمان بما لوحت ببعضه من
هذه القصة وكنت لا أبسط الى هذه الغاية لسان الانكار غيرة على هذه الطريقة أن يذكر أهلها
بسوء ويجد مخالف لثلبهم مساغا اذ البلوى في هذه الديار بالمخالفين لهذه الطريقة والمنكرين
عليها شديد ولما كنت أؤمل من مادة هذه الفترة أن تحسم ولعل الله سبحانه يجود بلطفه في
التنبيه لمن حاد عن السنة المثلى في تضييع آداب هذه الطريقة ولما أبى الوقت الا استصعابا
وأكثر أهل العصر بهذه الديار الا تماديا فيما اعتادوه واغترارا بما ارتادوه اشفقت على
القلوب أن تحسب أن هذا الامر على هذه الجملة بني قواعده وعلى هذا النحو سار سلفه فعلقت
هذه الرسالة اليكم أكرمكم الله وذكرت فيها بعض سير شيوخ هذه الطريقة في آدابهم
وأخلاقهم ومعاملاتهم وعقائدهم بقلوبهم وما أشاروا اليه من مواجيدهم وكيفية ترقيهم من
بداياتهم الى نهاياتهم لتكون لمريدي هذه الطريقة قوة ومنكم لي بتصحيحها شهادة ولي في نشر هذه
الشكوى سلوة ومن الله الكريم فضلا ومثوبة وأستعين بالله سبحانه فيما أذكره وأستكفيه
وأستعصمه من الخطأ فيه وأستغفره وأستعينه وهو بالفضل جدير وعلى ما يشاء قدير

(فصل في بيان اعتقاد هذه الطائفة في مسائل الاصول)

اعلموا رحمكم الله أن شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعدهم على أصول صحيحة في التوحيد صانوا

(قضاء فصل) أى لا تر
فيه وهؤلاء الموصوفون
ذكرهم المقربون المتصف
بالاحسان فى الخبر الصح
ما الاحسان قال أن تعب
الله كأنك تراه فان لم ت
تراه فانه يراك والائمة در
متفاوتة وينقسمون
أصحاب اليمين والى المقر
كما دل عليه الكتاب العز
فمن صح ايمانه وعمل بما أم
شرعا فهو من أصحاب الي
ومن قلت غفلاته وتوا
منه نوافله وطاعاته وتو
على قلبه ذكره ودعوا
فهو المقرب والمحسن وي
عنه بالصوفى الذى صفا
الاخلاق المذمومة وتح
بالاخلاق المحمودة
أحبه الله وحفظه فى ج
حركاته وسكناته كما جا
الخبر ما تقرب المتقربون
بمثل أداء ما افترضت علي
ولا يزال العبد يتقرب
بالنوافل حتى أحبه ف
أحببته كنت سمعه ال
يسمع به وبصره الذى ي
به الحديث اى بى يسمع و
يبصر الخ أى أحفظ
تصرفاته فلا يخطئ فى
منها وفى آخره فان دعا
أجبته وان سألنى أعط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تفرد بجلال ملكوته وتوحد بجمال جبروته وتعزز بعلو أحديته وتقدس بسمو
صمديته وتكبر فى ذاته عن مضارعة كل نظير وتنزه فى صفاته عن كل تناه وتصوير له الصفات
المختصة بحقه والآيات الناطقة بأنه غير مشبه بخلقه فسبحانه من عزيز لاحد يناله ولا عد
يحتاله ولا أمد يحصره ولا أحد ينصره ولا ولد يشفعه ولا عدد يجمعه ولا مكان يمسكه
ولا زمان يدركه ولا فهم يقدره ولا وهم يصوره تعالى عن أن يقال كيف هو أو أين هو
أو اكتسب بصنعه الزين أو دفع بفعله النقص والشين اذ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير
ولا يغلبه حى وهو الخبير القدير (أحمده) على ما يولى ويصنع وأشكره على ما يزوى ويدفع
وأتوكل عليه وأقنع وأرضى بما يعطى ويمنع (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
موقن بتوحيده مستجير بحسن تأييده وأشهد أن محمدا عبده المصطفى وأمينه المجتبى
ورسوله المبعوث الى كافة الورى صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجى وأصحابه مفاتيح
الهدى وسلم تسليما كثيرا (هذه رسالة) كتبها الفقير الى الله تعالى عبد الكريم بن هوازن
القشيرى الى جماعة الصوفية ببلدان الاسلام فى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (أما بعد) رضى
الله عنكم فقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله
وأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم وجعل قلوبهم معادن أسراره واختصهم من بين الامة
بطوالع أنواره فهم الغياث للخلق والدائرون فى عموم أحوالهم مع الحق بالحق صفاهم من
كدورات البشرية ورقاهم الى محال المشاهدات بما تجلى لهم من حقائق الاحدية ووفقهم
للقيام بآداب العبودية وأشهدهم مجارى أحكام الربوبية فقاموا بأداء ما عليهم من واجبات

(ملكوته) أى ملكه العظيم
كما أفادته المبالغة المنبئ عنها
زيادة اللفظ (جبروته) أى
قهره لغيره على وفق ارادته
فالجبار من تنفذ مشيئته على
سبيل الاجبار فى كل شئ
ولا تنفذ فيه مشيئة غيره
ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن وقد يكون الجبار
بمعنى جابر كل كسير وأشار
بهذا مع ما قبله الى أنه تعالى
متصف بالصفات السلبية
مثل أنه ليس بجسم ولا
عرض ولا فى مكان ولا
زمان وبالصفات الثبوتية
كالحياة والعلم والقدرة
والارادة والسمع والبصر
والكلام والبقاء لان صفات
الجلال صفات قهر والقهر
يستفاد من السلب وصفات
الجمال صفات لطف واللطف
يستفاد من الايجاد وجمع
بينهما ليكون العبد بين
الخوف والرجاء

التكليف

بقدمه كما باينوه بحدوثهم ان قلت متى فقد سبق الوقت كونه وان قلت هو فالهاء والواو خلقه
وان قلت أين فقد تقدم المكان وجوده فالحروف آياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده
وتوحيده تمييزه من خلقه ما تصور في الاوهام فهو بخلافه كيف يحل به ما منه بدا أو يعود
اليه ما هو أنشاه لا تماقله العيون ولا تقابله الظنون قربه كرامته وبعده اهانته علوه من غير
توقل ومجيئه من غير تنقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن القريب البعيد الذي ليس
كمثله شئ وهو السميع البصير (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر الطوسي
السراج يحكي عن يوسف بن الحسين قال قام رجل بين يدي ذي النون المصري فقال أخبرني عن
التوحيد ما هو فقال هو أن تعلم أن قدرة الله تعالى في الاشياء بلا امتزاج وصنعه للاشياء بلا علاج
وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه وليس في السموات العلا ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله
وكل ما تصور في وهمك فالله بخلاف ذلك * وقال الجنيد التوحيد علمك واقرارك بأن الله فرد في
أزليته لا ثاني معه ولا شئ يفعل فعله * وقال أبو عبد الله بن خفيف الايمان تصديق القلوب بما
أعلمه الحق من الغيوب * وقال أبو العباس السياري عطاؤه على نوعين كرامة واستدراج فما أبقاه
عليك فهو كرامة وما أزاله عنك فهو استدراج فقل أنا مؤمن ان شاء الله تعالى وأبو العباس
السياري كان شيخ وقته (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول غمز رجل رجل
أبي العباس السياري فقال تغمز رجلا ما نقلتها قط في معصية الله عز وجل * وقال أبو بكر
الواسطي من قال أنا مؤمن بالله حقا قيل له الحقيقة تشير الى اشراق واطلاع واحاطة فمن فقده
بطل دعواه فيها يريد بذلك ما قاله أهل السنة ان المؤمن الحقيقي من كان محكوما له بالجنة فمن لم يعلم
ذلك من سر حكمة الله تعالى فدعواه بأنه مؤمن حقا غير صحيح (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الحسن العنبري يقول سمعت سهل بن
عبد الله التستري يقول ينظر اليه تعالى المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية * وقال
أبو الحسين النوري شاهد الحق القلوب فلم ير قلبا أشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم
فأكرمه بالمعراج تعجيلا للرؤية والمكالمة (سمعت) الامام أبا بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله
تعالى يقول سمعت محمد بن المحبوب خادم أبي عثمان المغربي يقول قال لي أبو عثمان المغربي يوما
يا محمد لو قال لك أحد أين معبودك ايش تقول قال قلت أقول حيث لم يزل قال فان قال أين كان
في الازل ايش تقول قال قلت أقول حيث هو الآن يعني أنه كما كان ولا مكان فهو الآن كما كان
قال فارتضى مني ذلك ونزع قميصه وأعطانيه (وسمعت) الامام أبا بكر بن فورك رحمه الله تعالى
يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول كنت أعتقد شيأ من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال
ذلك عن قلبي فكتبت الى أصحابنا بمكة اني أسلمت الآن اسلاما جديدا (سمعت) محمد بن الحسين
السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول وقد سئل عن الخلق فقال قوالب وأشباح
تجري عليهم أحكام القدرة * وقال الواسطي لما كانت الارواح والاجساد قامتا بالله وظهرتا به
لا بذواتها كذلك قامت الخطرات والحركات بالله لا بذواتها اذ الحركات والخطرات فروع
الاجساد والارواح صرح بهذا الكلام أن أكساب العباد مخلوقة لله تعالى وكما أنه لا خالق
للجواهر الا الله تعالى فكذلك لا خالق للاعراض الا الله تعالى (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن

(فهو استدراج) أي لك
فالافعال كلها خيرها وشرها
من الله خلقا فالمعتزلة
واذا أخبرت عن نفسك
بالايمان (فقل أنا مؤمن
ان شاء الله) كما روي عن
ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه نظرا الى العاقبة المجهو
لا الى الحالة الراهنة أو الى
كمال الايمان لا الى أصـ
أو رعاية للادب بذكر الله
تعالى في أموره أو هضـ
لنفسك وترك تزكيتها الاشـ
في ايمانك فانه كفر (فهـ
الآن كما كان) أي فـ
حيث أي مكان له كما لا زمـ
له لانه الخالق لكل مكا
وزمان (القدرة) أي القـ
وهي صفة تؤثر في الشـ
عند تعلقها به فهم وأفعال
كلها مخلوقة لله تعالى خلا
للقدرية ولا حاجة لقوله فـ
(صرح بهذا الكلام أن)
ليفيد أن الخ (لا خا
للاعراض الا الله) فجميـ
الجواهر والاعراض حاد
لانها أقسام العالم اذ هو ا
قائم بنفسه أو بغيره والثا
العرض والاول ويسمـ
بالعين وهو محل الثاني المقـ
له اما مركب وهو الجسـ
أو غير مركب وهو الجو
الفرد

بها عقائدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل وعرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الموجود عن العدم ولذلك قال سيد هذه الطريقة الجنيد رحمه الله التوحيد افراد القدم من الحدث واحكموا أصول العقائد بواضح الدلائل ولائح الشواهد كما قال أبو محمد الجريري رحمه الله من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهده زلت به قدم الغرور في مهواة من التلف يريد بذلك أن من ركن الى التقليد ولم يتأمل دلائل التوحيد سقط عن سنن النجاة ووقع في أسر الهلاك ومن تأمل ألفاظهم وتصفح كلامهم وجد في مجموع أقاويلهم ومتفرقاتها ما يثق بتأمله بأن القوم لم يقصروا في التحقيق عن شأو ولم يعرجوا في الطلب على تقصير (ونحن نذكر) في هذا الفصل جملا من متفرقات كلامهم فيما يتعلق بمسائل الاصول ثم نحرر على الترتيب بعدها ما يشتمل على ما يحتاج اليه في الاعتقاد على وجه الايجاز والاختصار ان شاء الله تعالى (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن موسى السلامي يقول سمعت الشبلي يقول الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف وهذا صريح من الشبلي أن القديم سبحانه لا حد لذاته ولا حروف لكلامه (سمعت) أبا حاتم الصوفي يقول سمعت أبا نصر الطوسي يقول سئل رويم عن أول فرض افترضه الله عز وجل على خلقه ما هو فقال المعرفة لقوله جل ذكره وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس الا ليعرفون * وقال الجنيد ان أول ما يحتاج اليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه والمحدث كيف كان احداثه فيعرف صفة الخالق من المخلوق وصفة القديم من المحدث ويذل لدعوته ويعترف بوجوب طاعته فان من لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه (أخبرني) محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا الطيب المراغي يقول للعقل دلالة وللحكمة اشارة وللمعرفة شهادة فالعقل يدل والحكمة تشير والمعرفة تشهد أن صفاء العبادات لا ينال الا بصفاء التوحيد (وسئل الجنيد) عن التوحيد فقال افراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته انه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي الاضداد والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (أخبرنا) محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى الصوفي قال أخبرنا عبد الله بن علي التميمي الصوفي يحكى عن الحسين ابن علي الدامغاني قال سئل أبو بكر الزاهرابادي عن المعرفة فقال المعرفة اسم ومعناه وجود تعظيم في القلب يمنعك عن التعطيل والتشبيه * وقال أبو الحسن البوشنجي رحمه الله التوحيد أن تعلم أنه غير مشبه للذوات ولا منفي الصفات (أخبرنا) الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى قال سمعت محمد بن محمد بن غالب قال سمعت أبا نصر أحمد بن سعيد الاسفنجاني يقول قال الحسين ابن منصور ألزم الكل الحدث لان القدم له فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه والذي بالاداة اجتماعه فقواها تمسكه والذي يؤلفه وقت يفرقه وقت والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسه والذي الوهم يظفر به فالتصوير يرتقي اليه ومن آواه محل أدركه أين ومن كان له جنس طالبه مكيف انه سبحانه لا يظله فوق ولا يقله تحت ولا يقابله حد ولا يزاحمه عند ولا يأخذه خلف ولا يحده أمام ولم يظهره قبل ولم يفنه بعد ولم يجمعه كل ولم يوجده كان ولم يفقده ليس وصفه لا صفة له وفعله لا علة له وكونه لا أمد له تنزه عن أحوال خلقه ليس له من خلقه مزاج ولا في فعله علاج باينهم

(القدم) يقال للقدم الذاتي وهو ما لا يحتاج وجوده الى غيره وللقدم الزماني وهو ما لا يكون وجوده مسبوقا بالعدم وللقدم الاضافي وهو ما يكون وجوده أكثر من وجود آخر فيما مضى كوجود الاب مع وجود ابنه (الحدث) بمعنى الحدوث والحدوث يقال للحدوث الذاتي وهو كون الشئ مسبوقا بغيره والزماني وهو كونه مسبوقا بالعدم والاضافي وهو ما يكون وجوده أقل من وجود آخر فيما مضى وهو تعالى منزه عنه بالمعاني الثلاثة وهي من الاعتبارات العقلية التي لا وجود لها في الخارج (طالبه) أي فطالبه (مكيف) أي له لان الجنس تحته أنواع تتميز عنه بفصول وهذه كلها من صفات المخلوق والخالق منزه عنها وأما نحو قوله صلى الله عليه وسلم للجارية أين الله وقولها له في السماء مع تقريره لها عليه فمؤول

بقدمه

بالمرصاد فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا كان صفة المخلوق فأما صفته فما أخبرت عنه * وأخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول كل ما توهمه متوهم بالجهل أنه كذلك فالعقل يدل على أنه بخلافه * وسأل ابن شاهين الجنيد عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبياء بالنصرة والكلاءة قال الله تعالى اننى معكما أسمع وأرى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقال ابن شاهين مثلك يصلح أن يكون دالا للامة على الله * وسئل ذو النون المصرى عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال أثبت ذاته ونفى مكانه فهو موجود بذاته والاشياء موجودة بحكمه كما شاء سبحانه * وسئل الشبلى عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى * وسئل جعفر بن نصير عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال استوى علمه بكل شئ فليس شئ أقرب اليه من شئ * وقال جعفر الصادق من زعم أن الله فى شئ أو من شئ أو على شئ فقد أشرك اذ لو كان على شئ لكان محمولا ولو كان فى شئ لكان محصورا ولو كان من شئ لكان محدثا وقال جعفر الصادق أيضا فى قوله ثم دنا فتدلى من توهم أنه بنفسه دنا جعل ثم مسافة انما التدانى أنه كلما قرب منه بعده عن أنواع المعارف اذ لا دنو ولا بعد (ورأيت) بخط الاستاذ أبى على أنه قيل لصوفى أين الله فقال أسحقك الله تطلب مع العين أين (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى قال سمعت أبا العباس بن الخشاب البغدادى يقول سمعت أبا القاسم بن موسى يقول سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت الانصارى يقول سمعت الخراز يقول حقيقة القرب فقد حس الاشياء من القلب وهدو الضمير الى الله تعالى (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن على الحافظ يقول سمعت أبا معاذ القزوينى يقول سمعت أبا على الدلال يقول سمعت أبا عبد الله بن قهرمان يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول انتهيت الى رجل وقد صرعه الشيطان فجعلت أؤذن فى أذنه فنادانى الشيطان من جوفه دعنى أقتله فانه يقول القرآن مخلوق * وقال ابن عطاء ان الله تعالى لما خلق الاحرف جعلها سر الله فلما خلق آدم عليه السلام بث فيه ذلك السر ولم يبث ذلك السر فى أحد من ملائكته فجرت الاحرف على لسان آدم عليه السلام بفنون الجريان وفنون اللغات فجعلها الله صورا لها صرح ابن عطاء القول بأن الحروف مخلوقة * وقال سهل بن عبد الله ان الحروف لسان فعل لا لسان ذات لانها فعل فى مفعول * قال وهذا أيضا تصريح بأن الحروف مخلوقة * وقال الجنيد فى جوابات مسائل الشاميين التوكل عمل القلب والتوحيد قول القلب (قال) هذا قول أهل الاصول ان الكلام هو المعنى الذى قام بالقلب من معنى الامر والنهى والخبر والاستخبار * وقال الجنيد فى مسائل الشاميين أيضا تفرد الحق بعلم الغيوب فعلم ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون * وقال الحسين بن منصور من عرف الحقيقة فى التوحيد سقط عنه لم وكيف (أخبرنا) محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر بن محمد يقول قال الجنيد أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة فى ميدان التوحيد * وقال الواسطى ما أحدث الله شيأ أكرم من الروح صرح بأن الروح مخلوقة (قال الاستاذ الامام زين الاسلام أبو القاسم رحمه الله) دلت هذه الحكايات على أن عقائد مشايخ

(قال) أى القشيرى (ان الكلام) أى حقيقة (هو المعنى الذى قام الخ) وهذا هو الكلام النفسى المعبر عنه بما صدقات اللسانى واما الكلام اللسانى فمجاز عنه هذا هو المختار وقيل حقيقة فى اللسانى وقيل مشترك بينهما وبكل حال فالكلام يطلق عليهما قال تعالى ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول أى بألسنتنا مما يخالف الحق فجعل القول فى النفس واللسان جميعا

السلمى رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر الصيدلانى يقول سمعت
أبا سعيد الخراز يقول من ظن أنه ببذل الجهد يصل الى مطلوبه فمتعن ومن ظن أنه بغير الجهد
يصل فمتمن * وقال الواسطى أقسام قسمت ونعوت أجريت كيف تستجلب بحركات أو تنال
بسعايات * وسئل الواسطى عن الكفر بالله أو لله فقال الكفر والايمان والدنيا والآخرة من
الله والى الله وبالله ولله من الله ابتداء وانشاء والى الله مرجعا وانتهاء وبالله بقاء وفناء ولله
ملكا وخلقا * وقال الجنيد سئل بعض العلماء عن التوحيد فقال هو اليقين فقال السائل بين لى
ماهو فقال هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونهم فعل الله عز وجل وحده لا شريك له فاذا فعلت
ذلك فقد وحدته (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الواحد بن على يقول
سمعت القاسم بن القاسم يقول سمعت محمد بن موسى الواسطى يقول سمعت محمد بن الحسين
الجوهرى يقول سمعت ذا النون المصرى يقول وقد جاءه رجل فقال ادع الله لى فقال ان كنت قد
أيدت فى علم الغيب بصدق التوحيد فكم من دعوة مجابة قد سبقت لك والا فان النداء لا ينقذ
الغرقى * وقال الواسطى ادعى فرعون الربوبية على الكشف وادعت المعتزلة على الستر تقول
ماشئت فعلت * وقال أبو الحسين النورى التوحيد كل خاطر يشير الى الله تعالى بعد أن لا تزاحمه
خواطر التشبيه وأخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى رحمه الله تعالى قال سمعت عبد الواحد
ابن بكر يقول سمعت هلال بن أحمد يقول سئل أبو على الروذبارى عن التوحيد فقال التوحيد
استقامة القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه والتوحيد فى كلمة واحدة كل
ماصوره الاوهام والافكار فالله سبحانه بخلافه لقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير
* وقال أبو القاسم النصراباذى الجنة باقية بابقائه وذكره لك ورحمته ومحبته لك باق ببقائه
فشتان بين ماهو باق ببقائه وبين ماهو باق بابقائه وهذا الذى قاله الشيخ أبو القاسم النصراباذى
هو غاية التحقيق فان أهل الحق قالوا صفات ذات القديم سبحانه باقيات ببقائه تعالى فنبه على هذه
المسئلة وبين أن الباقى باق ببقائه بخلاف ماقاله مخالفوا أهل الحق (أخبرنا) محمد
ابن الحسين قال سمعت النصراباذى يقول أنت متردد بين صفات الفعل وصفات الذات وكلاهما
صفته تعالى على الحقيقة فاذا هيمك فى مقام التفرقة قرنك بصفات فعله واذا بلغك الى مقام الجمع
قرنك بصفات ذاته وأبو القاسم النصراباذى كان شيخ وقته (سمعت) الاستاذ الامام أبا اسحق
الاسفراينى رحمه الله يقول لما قدمت من بغداد كنت أدرس فى جامع نيسابور مسئلة الروح
وأشرح القول فى أنها مخلوقة وكان أبو القاسم النصراباذى قاعدا متباعدا عنا يصغى الى كلامى
فاجتاز بنا بعد ذلك يوما بأيام قلائل فقال لمحمد الفراء أشهد أنى أسلمت جديدا على يد هذا
الرجل وأشار الى (سمعت) محمد بن الحسين السلمى يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت
ابراهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد يقول متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير له بمن له شبيه ونظير
هيهات هذا ظن عجيب الا بما لطف اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا احاطة الا اشارة اليقين
وتحقيق الايمان * وأخبرنا محمد بن الحسين رحمه الله تعالى قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول
حدثنى أحمد بن محمد بن على البردعى قال حدثنا طاهر بن اسمعيل الرازى قال قيل ليحيى بن معاذ
أخبرنى عن الله عز وجل فقال اله واحد فقيل له كيف هو فقال ملك قادر فقيل أين هو فقال هو

(الجهد) بفتح الجيم وضمها (أقسام قسمت) أى المقامات المطلوبة أقسام الخ (قرنك بصفات ذاته) فاذا ذكرت الله تعالى بصفات ذاته فقد قرنك بها أى جمع قلبك عليها واذا ذكرته بصفات فعله فقد قرنك بها وهى متسعة فيبعد قلبك بالفكرة فيها عن الفكرة فى الذات وصفاتها وكل من القسمين فضل من الله تعالى عليك لكن فرق بين مجموع القلب مع الحق وتفرق البال فى تفاصيل الخلق وتحرير ذلك ان صفات الذات كالعلم والقدرة قديمة عند أهل الحق وصفات الفعل كالتخليق والترزيق اضافات واعتبارات عقلية عند المحققين مثل كونه تعالى قبل كل شئ ومعه وبعده ومعبودا لنا ومميتا ومحييا لكن مبدؤها من القدرة والارادة قديم فهى قديمة بهذا الاعتبار ومن قال انها حادثة مطلقا يلزمه قيام الحوادث بذات الله تعالى وهو ممتنع (يوما بأيام) أى متراخيا عن ذلك بأيام

أتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعى بين الفرق فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة (ونحن نذكر) فى هذا الباب أسامى جماعة من شيوخ هذه الطريقة من الطبقة الاولى الى وقت المتأخرين منهم ونذكر جملا من سيرهم وأقاويلهم بما يكون فيه تنبيه على أصولهم وآدابهم ان شاء الله تعالى (فمنهم أبو اسحق ابراهيم بن أدهم بن منصور من كورة بلخ رضى الله عنه) كان من أبناء الملوك فخرج يوما متصيدا فأثار ثعلبا أو أرنبا وهو فى طلبه فهتف به هاتف يا ابراهيم ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ثم هتف به أيضا من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فنزل عن دابته وصادف راعيا لابيه فأخذ جبة للراعى من صوف ولبسها وأعطاه فرسه وما معه ثم انه دخل البادية ثم دخل مكة وصحب بها سفيان الثورى والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها وكان يأكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين وغير ذلك وانه رأى فى البادية رجلا علمه اسم الله الاعظم فدعا به بعده فرأى الخضر عليه السلام وقال له انما علمك أخى داود اسم الله الاعظم أخبرنا بذلك الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسين بن الخشاب قال حدثنا أبو الحسن على بن محمد المصرى قال حدثنا أبو سعيد الخراز قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال صحبت ابراهيم بن أدهم فقلت خبرنى عن بدء أمرك فذكر هذا * وكان ابراهيم بن أدهم كبير الشان فى باب الورع يحكى عنه أنه قال أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار وقيل كان عامة دعائه اللهم انقلنى من ذل معصيتك الى عز طاعتك وقيل لابراهيم بن أدهم ان اللحم قد غلا فقال أرخصوه أى لا تشتروه وأنشد فى ذلك

وإذا غلا شئ على تركته * فيكون أرخص ما يكون إذا غلا (٢)

(أخبرنا) محمد بن الحسين رحمه الله قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول سمعت أحمد بن خضرويه يقول قال ابراهيم بن أدهم لرجل فى الطواف اعلم أنك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات أولاها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والسادسة تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت (وكان) ابراهيم بن أدهم يحفظ كرما فمر به جندى فقال أعطنا من هذا العنب فقال ما أمرنى به صاحبه فأخذ يضربه بسوطه فطأطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى الله فأعجز الرجل ومضى (وقال سهل بن ابراهيم) صحبت ابراهيم بن أدهم فمرضت فأنفق على نفقته فاشتهيت شهوة فباع حماره وأنفق على ثمنه فلما تماثلت قلت يا ابراهيم أين الحمار فقال بعناه فقلت فعلى ماذا أركب فقال يا أخى على عنقى فحملنى ثلاث منازل (ومنهم أبو الفيض ذو النون المصرى) واسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم وأبوه كان نوبيا توفى سنة خمس وأربعين ومائتين فائق هذا الشان وأوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا سعوا به الى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده الى مصر مكرما وكان المتوكل اذا ذكر بين يديه أهل

(التصوف) هو علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الاخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الابدية وسيأتى له فى بابه تعريفات أخر وموضوعه التزكية والتصفية والتعمير المذكورات وغايته نيل السعادة الابدية ومسائله ما يذكر فى كتبه من المقاصد وهذا العلم علم الوراثة الذى هو نتيجة العمل المشار الى ذلك بخبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وعلم الوراثة هو الفقه فى الدين والحكمة التى من أوتيها فقد أوتى خيرا كثيرا قيل للحسن البصرى كذا قال الفقهاء فقال وهل رأيت فقيها قط انما الفقيه الزاهد فى الدنيا القائم ليله الصائم نهاره الذى لا يدارى ولا يمارى ينشر حكمة الله فان قبلت منه حمد الله وان ردت عليه حمد الله

(٢) هذا البيت لم يشرح عليه شيخ الاسلام

(تماثلت) أى قاربت البرء من مرضى (المصرى) الاخميمى (توفى) يوم الاثنين ودفن بالقرافة الصغرى (فائق هذا الشأن) من فاق الرجل أصحابه اذا علاهم بالشرف والاضافة بمعنى فى

الصوفية توافق أقاويل أهل الحق فى مسائل الاصول وقد اقتصرنا على هذا المقدار خشية
خروجنا عما آثرناه من الايجاز والاختصار *(فصل)* قال الاستاذ زين الاسلام أبو القاسم
أدام الله عزه وهذه فصول تشتمل على بيان عقائدهم فى مسائل التوحيد ذكرناها على وجه
الترتيب قال شيوخ هذه الطريقة على ما يدل عليه متفرقات كلامهم ومجموعاتها ومصنفاتهم فى
التوحيد ان الحق سبحانه وتعالى موجود قديم واحد حكيم قادر عليم قاهر رحيم مريد سميع مجيد
رفيع متكلم بصير متكبر قدير حى أحد باق صمد وانه عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة سميع
بسمع بصير ببصر متكلم بكلام حى بحياة باق ببقاء وله يدان هما صفتان يخلق بهما ما يشاء سبحانه
على التخصيص وله الوجه الجميل وصفات ذاته مختصة بذاته لا يقال هى هو ولا هى أغيار له بل هى
صفات له أزلية ونعوت سرمدية وأنه أحدى الذات ليس يشبه شيأ من المصنوعات ولا يشبهه شئ
من المخلوقات ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا صفاته أعراض ولا يتصور فى الاوهام ولا
يتقدر فى العقول ولا له جهة ولا مكان ولا يجرى عليه وقت وزمان ولا يجوز فى وصفه زيادة
ولا نقصان ولا يخصه هيئة وقد ولا يقطعه نهاية وحد ولا يحله حادث ولا يحمله على الفعل باعث
ولا يجوز عليه لون ولا كون ولا ينصره مدد ولا عون ولا يخرج عن قدرته مقدور ولا ينفك
عن حكمه مفطور ولا يعزب عن علمه معلوم ولا هو على فعله كيف يصنع وما يصنع ملوم لا يقال
له أين ولا حيث ولا كيف ولا يستفتح له وجود فيقال متى كان ولا ينتهى له بقاء فيقال استوفى
الاجل والزمان ولا يقال لم فعل ما فعل اذ لا علة لافعاله ولا يقال ما هو اذ لا جنس له فيتميز بامارة
عن أشكاله يرى لا عن مقابلة ويرى غيره لا عن مماقلة ويصنع لا عن مباشرة ومزاولة له الاسماء
الحسنى والصفات العلا يفعل ما يريد ويذل لحكمه العبيد لا يجرى فى سلطانه الا ما يشاء ولا
يحصل فى ملكه غير ما سبق به القضاء ما علم أنه يكون من الحادثات أراد أن يكون وما علم أنه
لا يكون مما جاز أن يكون أراد أن لا يكون خالق أكساب العباد خيرها وشرها ومبدع
ما فى العالم من الاعيان والآثار قلها وكثرها ومرسل الرسل الى الامم من غير وجوب عليه
ومتعبد الانام على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما لا سبيل لاحد باللوم والاعتراض
عليه ومؤيد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة والآيات الزاهرة بما أزاح به العذر
وأوضح به اليقين والنكر وحافظ بيضة الاسلام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بخلفائه الراشدين
ثم حارس الحق وناصره بما يوضحه من حجج الدين على ألسنة أوليائه عصم الامة الحنيفية عن
الاجتماع على الضلالة وحسم مادة الباطل بما نصب من الدلالة وانجز ما وعد من نصرة الدين
بقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (فهذه فصول) تشير الى أصول المشايخ على وجه
الايجاز وبالله التوفيق

*(باب فى ذكر مشايخ هذه الطريقة وما يدل من سيرهم وأقوالهم على تعظيم الشريعة)

اعلموا رحمكم الله تعالى أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم فى عصرهم
بتسمية علم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة ولما
أدرك أهل العصر الثانى سمى من صحب الصحابة التابعين ورأوا ذلك أشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم

(قلها وكثرها) بضم أولهما
وبكسره أى قليلها وكثيرها
لا يقال فكيف يكون الكافر
مجبورا على كفره والفاسق
على فسقه فلا يصح تكليفهما
بالايمان والطاعة لانا نقول
الله تعالى أراد منهما الكفر
والفسق باختيارهما فلا جبر
كما انه علم منهما الكفر
والفسق باختيارهما فصح
تكليفهما بما ذكر
(سيرهم) بكسر السين وفتح
الياء أى طرقهم (الشريعة)
هى ما شرعه الله تعالى من
الدين (سمة) أى علامة

الرضا رضي الله عنه مات سنة مائتين وقيل سنة احدى ومائتين وكان استاذ السري السقطي وقد قال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله فأقسم عليه بي (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول كان معروف الكرخي أبواه نصرانيين فسلموا معروفا الى مؤدبهم وهو صبي فكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول بل هو واحد فضربه المعلم يوما ضربا مبرحا فهرب معروف فكان أبواه يقولان ليته يرجع الينا على أي دين يشاء فنوافقه عليه ثم انه أسلم على يدي علي ابن موسى الرضا ورجع الى منزله ودق الباب فقيل من بالباب فقال معروف فقالوا على أي دين جئت فقال على الدين الحنيفي فأسلم أبواه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا بكر الحربي يقول سمعت سريا السقطي يقول رأيت معروفا الكرخي في النوم كأنه تحت العرش فيقول الله عز وجل لملائكته من هذا فيقولون أنت أعلم يارب فيقول هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي * وقال معروف قال لي بعض أصحاب داود الطائي اياك أن تترك العمل فان ذلك الذي يقربك الى رضا مولاك فقلت وما ذلك العمل فقال دوام طاعة ربك وخدمة المسلمين والنصيحة لهم (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت علي بن محمد الدلال يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبي يقول رأيت معروفا الكرخي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بزهدك وورعك فقال لا بقبولي موعظة ابن السماك ولزوم الفقر ومحبتي للفقراء وموعظة ابن السماك ما قاله معروف كنت مارا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملة ومن أقبل على الله بقلبه أقبل الله برحمته اليه وأقبل بجميع وجوه الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه وقتاما فوقع كلامه في قلبي فأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاي فقال يكفيك بهذا موعظة ان اتعظت أخبرني بهذه الحكاية محمد بن الحسين قال سمعت عبد الرحيم بن علي الحافظ ببغداد يقول سمعت محمد بن عمر بن الفضل يقول سمعت علي بن عيسى يقول سمعت سريا السقطي يقول سمعت معروفا يقول ذلك * وقيل لمعروف في مرض موته أوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني أريد أن اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا * ومر معروف بسقاء يقول رحم الله من يشرب وكان صائما فتقدم فشرب فقيل له ألم تكن صائما فقال بلى ولكني رجوت دعاءه (ومنهم أبو الحسن سري بن المغلس السقطي) خال الجنيد واستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي كان أوحد زمانه في الورع وأحوال السنة وعلوم التوحيد (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت أبا عمرو بن علوان يقول سمعت أبا العباس بن مسروق يقول بلغني أن السري السقطي كان يتجر في السوق وهو من أصحاب معروف الكرخي فجاءه معروف يوما ومعه صبي يتيم فقال اكس هذا اليتيم قال سري فكسوته ففرح به معروف وقال بغض الله اليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه فقمت من الحانوت وليس شيء أبغض الي من الدنيا وكل ما أنا فيه من بركات معروف (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمر الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول ما رأيت أعبد من السري أتت عليه ثمان

(فتصدقوا بقميصي الخ) ظاهره أنه لم يبق له ما يكفن فيه وكأنه أوصى بذلك حينئذ لما علم من اخوانه واحبائه انهم لا يتركون تجهيزه بل يرغبون فيه (ومر معروف) أي وهو صائم نفلا (المغلس) بضم الميم وفتح المعجمة وكسر اللام المشددة وكان رضي الله عنه ملازما بيته لا يخرج منه الا للجمعة والجماعة ولا يراه في غيرهما الا من يقصده طلبا لسلامة دينه واراحة لقلبه وبدنه (فكسوته ففرح به معروف) فيه تحريض على ادخال التلميذ المسرة على المشايخ بفعل ما يشيرون به ليدعوا له باجتهاد

الورع يبكى ويقول اذا ذكر أهل الورع فحيهلا بذى النون وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية (سمعت) أحمد بن محمد يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون يقول مدار الكلام على أربع حب الجليل وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت سعيد بن أحمد بن جعفر يقول سمعت محمد بن أحمد بن محمد ابن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون المصرى يقول من علامات المحب لله عزوجل متابعة حبيب الله صلى الله عليه وسلم فى أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه (وسئل) ذوالنون عن السفلة فقال من لايعرف الطريق الى الله ولايتعرفه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أبابكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف ابن الحسين يقول حضرت مجلس ذى النون يوما وجاءه سالم المغربى فقال له يا أبا الفيض ما كان سبب توبتك قال عجب لاتطيقه قال بمعبودك الا أخبرتنى فقال ذوالنون أردت الخروج من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطريق فى بعض الصحارى ففتحت عينى فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض فخرج منها اسكرجتان احداهما ذهب والاخرى فضة وفى احداهما سمسم وفى الاخرى ماء فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبى قد تبت ولزمت الباب الى أن قبلنى الله عزوجل (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت على بن عمر الحافظ يقول سمعت ابن رشيق يقول سمعت أبا دجانة يقول سمعت ذا النون يقول لاتسكن الحكمة معدة ملئت طعاما (وسئل) ذوالنون عن التوبة فقال توبة العوام تكون من الذنوب وتوبة الخواص تكون من الغفلة (ومنهم أبو على الفضيل بن عياض) خراسانى من ناحية مرو وقيل انه ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد ومات بمكة فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة (سمعت) محمد بن الحسين يقول أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر قال حدثنا الحسن بن عبد الله العسكرى قال حدثنا ابن أخى أبى زرعة قال حدثنا محمد بن اسحق بن راهويه قال حدثنا أبو عمار عن الفضيل بن موسى قال كان الفضيل شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينما هو يرتقى الجدران اليها سمع تاليا يتلو ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يارب قد آن فرجع فآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال قوم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وأمنهم وجاور الحرم حتى مات وقال الفضيل بن عياض اذا أحب الله عبدا أكثر غمه واذا أبغض عبدا وسع عليه دنياه * وقال ابن المبارك اذا مات الفضيل ارتفع الحزن * وقال الفضيل لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت على ولا أحاسب بها لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها أن تصيب ثوبه وقال الفضيل لو حلفت انى مراء أحب الى من أن أحلف انى لست بمراء وقال الفضيل ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك * وقال أبو على الرازى صحبت الفضيل ثلاثين سنة مارأيته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه على فقلت له فى ذلك فقال ان الله أحب أمرا فأحببت ذلك وقال الفضيل انى لاعصى الله فأعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى (ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخى) كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة يستشفى بقبره يقول البغداديون قبر معروف ترياق مجرب وهو من موالى على بن موسى

الرضا

(على أربع الخ) أى لايخلو كلامهم منها لانهم اما أن يتكلموا فى معرفة الله تعالى وكماله وجلاله أوفى تصغير الدنيا والاعراض عنها أوفيما جاءت به الشرائع أوفيما يخاف منه التغيير والتحويل بعد الاستقامة فاذا عرف العبد ربه ودنياه وتمت استقامته وخاف على نفسه من الخاتمة فقد استقامت أحواله وهذا ساقط من أكثر النسخ وموجود فى بعضها وفى بعضها مؤخر عن المقالة الآتية بلفظ وقال ذوالنون مدار الكلام الخ ومن كلامه من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لايعلم (بحذافيرها) بالذال المعجمة أى بأسرها واحدها حذفار وفيه دليل على كمال حاله مع مولاه وأنسه به واستغراقه معه ومن هذه حاله لو عرضت عليه الجنة بما فيها لكان ما هو فيه ألذ عنده منها فكيف بالدنيا التى كرهها مولاه وزهد عباده فيها

في القلوب أكثر مما يفعله العبد لطفا منه سبحانه وكرما ثم ذكر ابتداء أمره كيف كان على ماذكرناه (سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول بلغني أن بشر بن الحرث الحافي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يابشر تدري لم رفعك الله من بين أقرانك قلت لا يارسول الله قال باتباعك لسنتي وخدمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابي وأهل بيتي هو الذي بلغك منازل الابرار (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت بلالا الخواص يقول كنت في تيه بني اسرائيل فاذا رجل يماشيني فتعجبت منه ثم ألهمت أنه الخضر عليه السلام فقلت له بحق الحق من أنت فقال أخوك الخضر فقلت له أريد أن أسألك فقال سل فقلت ماتقول في الشافعي رحمه الله فقال هو من الاوتاد فقلت ماتقول في أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال رجل صديق قلت فما تقول في بشر بن الحرث الحافي فقال لم يخلق بعده مثله فقلت بأي وسيلة رأيتك فقال ببرك لامك (سمعت) الاستاذ أباعلي الدقاق رحمه الله تعالى يقول أتى بشر الحافي باب المعافي بن عمران فدق عليه الباب فقيل من فقال بشر الحافي فقالت له بنية من داخل الدار لو اشتريت لك نعلا بدانقين لذهب عنك اسم الحافي أخبرني بهذه الحكاية محمد بن عبد الله الشيرازي قال حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال حدثني محمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبد الله قال سمعت عبد الله المغازلي يقول سمعت بشرا الحافي يذكر هذه الحكاية وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الحجاجي يقول سمعت المحاملي يقول سمعت الحسن المسوحي يقول سمعت بشر بن الحرث يحكي هذه الحكاية وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الفضل العطار يقول سمعت أحمد بن علي الدمشقي يقول قال لي أبو عبد الله بن الجلاء رأيت ذا النون وكانت له العبارة ورأيت سهلا وكانت له الاشارة ورأيت بشر بن الحرث وكان له الورع فقيل له فالي من كنت تميل فقال لبشر بن الحرث استاذنا * وقيل انه اشتهى الباقلا سنين فلم يأكله فرؤي في المنام بعد وفاته فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لي وقال كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال أخبرنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال حدثنا أبو عمرو بن السماك قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا أبو بكر ابن بنت معاوية قال سمعت أبا بكر بن عفان يقول سمعت بشر بن الحرث يقول اني لاشتهي الشواء منذ أربعين سنة ماصفا لي ثمنه * وقيل لبشر بأي شيء تأكل الخبز فقال أذكر العافية وأجعلها اداما أخبرنا به محمد ابن الحسين رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبيد الله بن عثمان قال أخبرنا أبو عمرو بن السماك قال حدثنا عمر بن سعيد قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال قال رجل لبشر الحكاية المذكورة * وقال بشر لايحتمل الحلال السرف * ورؤي بشر في المنام فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لي وأباح لي نصف الجنة وقال لي يابشر لو سجدت لي على الجمر ماأديت شكر ماجعلته لك في قلوب عبادي وقال بشر لايجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس (ومنهم أبو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبي) عديم النظير في زمانه علما وورعا ومعاملة وحالا بصري الاصل مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين قيل انه ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيأ قيل لان أباه كان

(من الاوتاد) لانهم الذين يحفظ بهم الدين وهو رضي الله عنه بهذه المثابة (رجل صديق) لما قاساه من الضرب والهوان لما طلب منه القول بخلق القرآن فأبى ولم ينطق بكلمة يتخلص بها عما هو فيه حفظا لدين الله ولعباده لئلا يعتقدوا في كلام الله تعالى مالا يليق به (ببرك لامك) فيه تحريض على بر الام ومثلها الاب الا أنها أولى منه بذلك لخبر الصحيحين جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك وقد قرن الله برهما ببره فقال ان اشكر لي ولوالديك

وتسعون سنة ما رؤى مضطجعا الا فى علة الموت * ويحكى عن السرى أنه قال التصوف اسم لثلاث معان وهو الذى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن فى علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب أو السنة ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله * مات السرى سنة سبع وخمسين ومائتين (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يحكى عن الجنيد رحمه الله أنه قال سألنى السرى يوما عن المحبة فقلت قال قوم هى الموافقة وقال قوم الايثار وقال قوم كذا وكذا فأخذ السرى جلدة ذراعه ومدها فلم تمتد ثم قال وعزته تعالى لو قلت ان هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته لصدقت ثم غشى عليه فدار وجهه كأنه قمر مشرق وكان السرى به أدمة * ويحكى عن السرى أنه قال منذ ثلاثين سنة أنا فى الاستغفار من قولى الحمد لله مرة قيل وكيف ذلك قال وقع ببغداد حريق فاستقبلنى رجل فقال لى نجا حانوتك فقلت الحمد لله فمنذ ثلاثين سنة أنا نادم على ما قلت حيث أردت لنفسى خيرا مما حصل للمسلمين أخبرنى به عبد الله بن يوسف قال سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا بكر الحربى يقول سمعت السرى يقول ذلك * ويحكى عن السرى أنه قال أنا أنظر فى أنفى فى اليوم كذا وكذا مرة مخافة أن يكون قد اسود خوفا من الله ان يسود صورتى لما أتعاطاه (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسن ابن الخشاب يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول أعرف طريقا مختصرا قصدا الى الجنة فقلت له ما هو فقال لا تسأل من أحد شيأ ولا تأخذ من أحد شيأ ولا يكن معك شئ تعطى منه أحدا (سمعت) عبد الله بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسى يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول أشتهى أن أموت ببلد غير بغداد فقيل له ولم ذلك فقال أخاف أن لا يقبلنى قبرى فأفتضح (سمعت) عبد الله بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت أبا الحسن بن عبد الله الغوطى الطرسوسى يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول اللهم مهما عذبتنى بشئ فلا تعذبنى بذل الحجاب (سمعت) عبد الله بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت الجريرى يقول سمعت الجنيد يقول دخلت يوما على السرى السقطى وهو يبكى فقلت له وما يبكيك فقال جاءتنى البارحة الصبية فقالت يا أبة هذه ليلة حارة وهذا الكوز أعلقه ههنا ثم انى حملتنى عيناى فنمت فرأيت جارية من أحسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد فى الكيزان فتناولت الكوز فضربت به الارض فكسرته قال الجنيد فرأيت الخزف لم يرفعه ولم يمسه حتى عفا عليه التراب (ومنهم أبو نصر بشر بن الحرث الحافى) أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها وهو ابن أخت على بن خشرم مات سنة سبع وعشرين ومائتين وكان كبير الشأن وكان سبب توبته أنه أصاب فى الطريق كاغدة مكتوبا فيها اسم الله عز وجل قد وطئتها الاقدام فأخذها واشترى بدرهم كان معه غالية فطيب بها الكاغدة وجعلها فى شق حائط فرأى فيما يرى النائم كأن قائلا يقول له يا بشر طيبت اسمى لاطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول مر بشر ببعض الناس فقالوا هذا الرجل لا ينام الليل كله ولا يفطر الا فى كل ثلاثة أيام مرة فبكى بشر فقيل له فى ذلك فقال انى لا أذكر أنى سهرت ليلة كاملة ولا أنى صمت يوما لم أفطر من ليلته ولكن الله سبحانه وتعالى يلقى

(ما رؤى مضطجعا الخ) فيه تنبيه على كمال مجاهدته وملازمته الاقبال على الله تعالى بالقلب والجوارح (اسم لثلاث معان) من قامت به فهو الصوفى لان التصوف مشتق على الصحيح من الصفاء عن الكدر وقد بين المعانى الثلاث مع من قامت به فقال (وهو الذى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه) وهو الكف عن محارم الله تعالى بخلاف من يطفئ نور معرفته نور ورعه بأن أخطر الشيطان لمن أراد الله خذلانه أن عملك لا يفيدك شيأ لانه لا يجرى عليك الا ما سبق لك عند مولاك فيترك العمل فاعلم بما سبق لا يمنع من العمل لانه لا يدرى ما سبق له على التعيين والظاهر عنوان الباطن

دايه داود الطائى له أما تشتهى الخبز فقال بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية * ولما توفى داود رآه بعض الصالحين فى المنام وهو يعدو فقال له مالك فقال الساعة تخلصت من السجن فاستيقظ الرجل من منامه فارتفع الصياح بقول الناس مات داود الطائى * وقال له رجل أوصنى فقال عسكر الموت ينتظرونك * ودخل بعضهم عليه فرأى جرة ماء انبسطت عليها الشمس فقال له ألا تحولها الى الظل فقال حين وضعتها لم يكن شمس وأنا أستحيى أن يرانى الله أمشى لما فيه حظ نفسى * ودخل عليه بعضهم فجعل ينظر اليه فقال أما علمت أنهم كانوا يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام (أخبرنا) عبد الله بن يوسف الاصبهانى قال أخبرنا أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكى قال حدثنا قاسم بن أحمد قال سمعت ميمونا الغزال قال قال أبو الربيع الواسطى قلت لداود الطائى أوصنى فقال صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وفر من الناس كفرارك من السبع (ومنهم أبو على شقيق بن ابراهيم البلخى) من مشايخ خراسان له لسان فى التوكل وكان استاذ حاتم الاصم قيل كان سبب توبته أنه كان من أبناء الاغنياء خرج للتجارة الى أرض الترك وهو حدث فدخل بيتا للاصنام فرأى خادما للاصنام فيه قد حلق رأسه ولحيته ولبس ثيابا أرجوانية فقال شقيق للخادم ان لك صانعا حيا عالما قادرا فاعبده ولا تعبد هذه الاصنام التى لا تضر ولا تنفع فقال ان كان كما تقول فهو قادر على أن يرزقك ببلدك فلم تعنيت الى ههنا للتجارة فانتبه شقيق وأخذ فى طريق الزهد وقيل كان سبب زهده أنه رأى مملوكا يلعب ويمرح فى زمان قحط وكان الناس مهتمين به فقال شقيق ما هذا النشاط الذى فيك أما ترى ما فيه الناس من الجدب والقحط فقال ذلك المملوك وما على من ذلك ولمولاى قرية خالصة يدخل له منها ما نحتاج نحن اليه فانتبه شقيق وقال ان كان لمولاه قرية ومولاه مخلوق فقير ثم انه ليس يهتم لرزقه فكيف ينبغى أن يهتم المسلم لرزقه ومولاه غنى (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أبا الحسين بن أحمد العطار البلخى يقول سمعت أحمد بن محمد البخارى يقول قال حاتم الاصم كان شقيق بن ابراهيم موسرا وكان يتفتى ويعاشر الفتيان وكان على بن عيسى بن ماهان أمير بلخ وكان يحب كلاب الصيد ففقد كلبا من كلابه فسعى برجل أنه عنده وكان الرجل فى جوار شقيق فطلب الرجل فهرب فدخل دار شقيق مستجيرا فمضى شقيق الى الامير وقال خلوا سبيله فان الكلب عندى أرده اليكم الى ثلاثة أيام فخلوا سبيله وانصرف شقيق مهتما لما صنع فلما كان اليوم الثالث كان رجل من أصدقاء شقيق غائبا من بلخ رجع اليها فوجد فى الطريق كلبا عليه قلادة فأخذه وقال أهديه الى شقيق فانه يشتغل بالتفتى فحمله اليه فنظر شقيق فاذا هو كلب الامير فسر به وحمله الى الامير وتخلص من الضمان فرزقه الله الانتباه وتاب عما كان فيه وسلك طريق الزهد * وحكى أن حاتما الاصم قال كنا مع شقيق فى مصاف نحارب الترك فى يوم لا ترى فيه الا رؤس تندر ورماح تتقصف وسيوف تتقطع فقال لى شقيق كيف ترى نفسك يا حاتم فى هذا اليوم تراه مثل ما كنت فى الليلة التى زفت اليك امرأتك فقلت لا والله قال لكنى والله أرى نفسى فى هذا اليوم مثل ما كنت تلك الليلة ثم نام بين الصفين ودرقته تحت رأسه حتى سمعت غطيطه * وقال شقيق اذا أردت أن تعرف الرجل فانظر الى ما وعده الله ووعده الناس فبأيهما يكون قلبه أوثق * وقال شقيق تعرف تقوى الرجل فى

(أما علمت انهم الخ) فيه تنبيه على كمال النصح لزائره ووعظه بما ينتفع به فى آخرته من ترك الفضول لعموم الخبر الصحيح من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وهو ما لا تدعو اليه حاجة دينية (صم عن الدنيا) بزهدك فيها وامساكك عن نعيمها (واجعل فطرك الخ) لان ذلك سبب سلامة دينك وبدنك وعرضك ومعين على صومك عن الدنيا ومن كلامه ما أخرج الله عبدا من ذل المعاصى الى عز التقوى الا أغناه بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا بشر

يقول بالقدر فرأى فى الورع أن لا يأخذ من ميراثه شيأ وقال صحت الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يتوارث أهل ملتين شيأ (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت محمد بن مسروق يقول مات الحرث بن أسد المحاسبى وهو محتاج الى درهم وخلف أبوه ضياعا وعقارا فلم يأخذ منه شيأ (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول كان الحرث المحاسبى اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان يمتنع منه وقال أبو عبد الله بن خفيف اقتدوا بخمسة من شيوخنا والباقون سلموا اليهم حالهم الحرث بن أسد المحاسبى والجنيد بن محمد وأبو محمد رويم وأبو العباس بن عطاء وعمرو بن عثمان المكى لانهم جمعوا بين العلم والحقائق (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن على الطوسى يقول سمعت جعفرا الخلدى يقول سمعت أبا عثمان البلدى يقول قال الحرث المحاسبى من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة * ويحكى عن الجنيد أنه قال مر بى يوما الحرث المحاسبى فرأيت فيه أثر الجوع فقلت يا عم تدخل الدار وتتناول شيأ فقال نعم فدخلت الدار وطلبت شيأ أقدمه اليه فكان فى البيت شئ من طعام حمل الى من عرس قوم فقدمته اليه فأخذ لقمة وأدارها فى فمه مرات ثم انه قام وألقاها فى الدهليز ومر فلما رأيته بعد ذلك بأيام قلت له فى ذلك فقال انى كنت جائعا واردت أن أسرك بأكلى وأحفظ قلبك ولكن بينى وبين الله سبحانه علامة أن لا يسوغنى طعاما فيه شبهة فلم يمكنى ابتلاعه فمن أين كان لك ذلك الطعام فقلت انه حمل الى من دار قريب لى من العرس ثم قلت تدخل اليوم فقال نعم فقدمت اليه كسرا يابسة كانت لنا فأكل وقال اذا قدمت الى فقير شيأ فقدم اليه مثل هذا (ومنهم أبو سليمان داود بن نصير الطائى) وكان كبير الشان أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى رحمه الله قال أخبرنا أبو عمر بن مطر قال حدثنا محمد ابن المسيب قال حدثنا ابن خبيق قال قال يوسف ورث داود الطائى عشرين دينارا فأكلها فى عشرين سنة (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول كان سبب زهد داود الطائى أنه كان يمر ببغداد فمر يوما فنحاه المطرقون بين يدى حميد الطوسى فالتفت داود فرأى حميدا فقال داود أف لدنيا سبقك بها حميد ولزم البيت وأخذ فى الجهد والعبادة وسمعت ببغداد بعض الفقراء يقول ان سبب زهده أنه سمع نائحة تنوح وتقول

بأى خديك تبدى البلى * وأى عينيك اذن سالا

وقيل كان سبب زهده أنه كان يجالس أبا حنيفة رضى الله عنه فقال له أبو حنيفة يوما يا أبا سليمان اما الاداة فقد أحكمناها فقال له داود فأى شئ بقى فقال العمل به قال داود فنازعتنى نفسى الى العزلة فقلت لنفسى حتى تجالسهم ولا تتكلم فى مسئلة قال فجالستهم سنة لا أتكلم فى مسئلة وكانت المسئلة تمر بى وأنا الى الكلام فيها أشد نزاعا من العطشان الى الماء البارد ولا أتكلم به ثم صار أمره الى ما صار * وقيل حجم جنيد الحجام داود الطائى فأعطاه دينارا فقيل له هذا اسراف فقال لا عبادة لمن لا مروأة له وكان يقول بالليل الهى همك عطل على الهموم الدنيوية وحال بينى وبين الرقاد (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سعيد بن عمرو قال حدثنا على بن حرب الموصلى قال حدثنا اسمعيل بن زياد الطائى قال قالت

(بين العلم والحقائق) أى بين الشريعة والحقيقة ومن جمع بينهما كلم الناس بقدر ما تقتضيه أحوالهم وغيره وهو من غلب عليه حاله انما يكلمهم بما غلب عليه فلا يصلح ان يقتدى به فمن غلب عليه حال الجوع مثلا وفتح عليه به انما يكلم الناس بحاله وليس كل سالك يصلح له ذلك فقد يكون بعض الناس انما يفتح عليه من باب التبذل ولبس الثياب الخلقة وخدمة الفقراء لا من باب الجوع فالشيخ المقتدى به ينبغى ان يكون طبيبا عارفا بسائر الادوية والامراض فيداوى كل عليل بالدواء اللائق بمرضه

ابن ثلاث سنين وكنت أقوم بالليل أنظر الى صلاة خالى محمد بن سوار وكان يقوم بالليل فربما كان يقول ياسهل اذهب فنم فقد شغلت قلبى (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد يقول سمعت عبد الله بن عبد الحميد يقول سمعت عبد الله بن لؤلؤ يقول سمعت عمر بن واصل البصرى يحكى عن سهل بن عبد الله قال قال لى خالى يوما ألا تذكر الله الذى خلقك فقلت كيف أذكره فقال قل بقلبك عند تقلبك فى ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معى الله ناظر الى الله شاهدى فقلت ذلك ثلاث ليال ثم أعلمته فقال لى قل فى كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل فى كل ليلة احدى عشرة مرة فقلت ذلك فوقع فى قلبى حلاوة فلما كان بعد سنة قال لى خالى احفظ ما علمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه ينفعك فى الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة فى سرى ثم قال لى خالى يوما ياسهل من كان الله معه وهو ناظر اليه وشاهده أيعصيه اياك والمعصية فكنت أخلو فبعثونى الى الكتاب فقلت انى لاخشى أن يتفرق على همى ولكن شارطوا المعلم أنى أذهب اليه ساعة فأتعلم ثم أرجع فمضيت الى الكتاب وحفظت القرآن وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر وقوتى خبز الشعير الى أن بلغت اثنتى عشرة سنة فوقعت لى مسئلة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فسألت أهلى أن يبعثونى الى البصرة أسأل عنها فجئت البصرة وسألت علماءها فلم يشف أحد منهم عنى شيأ فخرجت الى عبادان الى رجل يعرف بأبى حبيب حمزة بن عبد الله العبادانى فسألته عنها فأجابنى وأقمت عنده مدة أنتفع بكلامه وأتأدب بآدابه ثم رجعت الى تستر فجعلت قوتى اقتصارا على أن يشترى لى بدرهم من الشعير الفرق فيطحن ويخبز لى فأفطر عند السحر كل ليلة على أوقية واحدة بحتا بغير ملح ولا ادام فكان يكفينى ذلك الدرهم سنة ثم عزمت على أن أطوى ثلاث ليال ثم أفطر ليلة ثم خمسا ثم سبعا ثم خمسا وعشرين ليلة وكنت عليه عشرين سنة ثم خرجت أسيح فى الارض سنين ثم رجعت الى تستر وكنت أقوم الليل كله (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت ابراهيم بن فراس يقول سمعت نصر بن أحمد يقول قال سهل ابن عبد الله كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء طاعة كان أو معصية فهو عيش النفس وكل فعل يفعله بالاقتداء فهو عذاب على النفس * (ومنهم أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الدارانى) وداران قرية من قرى دمشق مات سنة خمس عشرة ومائتين (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدارى يقول أخبرنا اسحق بن ابراهيم بن أبى حسان يقول سمعت أحمد ابن أبى الحوارى يقول سمعت أبا سليمان يقول من أحسن فى نهاره كوفئ فى ليله ومن أحسن فى ليله كوفئ فى نهاره ومن صدق فى ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه والله تعالى أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له * وبهذا الاسناد قال اذا سكنت الدنيا القلب ترحلت منه الآخرة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول قال أبو سليمان الدارانى ربما يقع فى قلبى النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة وقال أبو سليمان أفضل الاعمال خلاف هوى النفس * وقال لكل شئ علم وعلم الخذلان ترك البكاء وقال لكل شئ صدأ وصدأ نور القلب شبع البطن وقال كل ما شغلك عن الله تعالى من أهل أو مال أو ولد فهو عليك مشؤم

(فوجدت لها حلاوة فى سرى) أى تحملانى على ملازمتها وأمره بأن يقولها أولا ثلاثا ثم سبعا ثم احدى عشرة على سبيل التدريج تسهيلا لانتقاله من شئ الى ماهو أولى منه وفى ذلك تعليم وتدريج للمريد كيف يتعلم المراقبة واولها ذكر الله تعالى باللسان مكررا مع حضور القلب فاذا تنبه ذكره بقلبه خاصة ان لم يكن فى ذكره بلسانه أيضا زيادة فضيلة فلهذا لما رآه منتبها قال له فيما ذكر قل بقلبك من غير أن تحرك به لسانك وفى نقله له فى عدد الافراد سر وهو أنه تعالى فرد يحب الفرد وكونه ثلاثا وسبعا واحدى عشرة كأنه لكون الثلاث أقل الجمع والسبع عدد السموات السبع والارضين وايام الاسبوع والاحدى عشرة نهاية صلاة الوتر

ثلاثة أشياء فى أخذه ومنعه وكلامه (ومنهم أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى) وكان جده
مجوسيا أسلم وكانوا ثلاثة اخوة آدم وطيفور وعلى وكلهم كانوا زهادا عبادا وأبو يزيد كان أجلهم
حالا قيل مات سنة احدى وستين ومائتين وقيل أربع وثلاثين ومائتين (سمعت) محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت أبا الحسن الفارسى يقول سمعت الحسن بن على يقول سئل أبو يزيد
بأى شئ وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله
يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت عمى البسطامى يقول سمعت أبى يقول سمعت
أبا يزيد يقول عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيأ أشد على من العلم ومتابعته ولولا
اختلاف العلماء لبقيت واختلاف العلماء رحمة الا فى تجريد التوحيد * وقيل لم يخرج أبو يزيد
من الدنيا حتى استظهر القرآن كله (حدثنا) أبو حاتم السجستانى قال أخبرنا أبو نصر السراج
قال سمعت طيفورا البسطامى يقول سمعت المعروف بعمى البسطامى يقول سمعت أبى يقول
قال لى أبو يزيد قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه بالولاية وكان رجلا مقصودا
مشهورا بالزهد فمضينا اليه فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببصاقه تجاه القبلة فانصرف
أبو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا غير مأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه (وبهذا الاسناد) قال أبو يزيد لقد هممت أن أسأل الله
تعالى أن يكفينى مؤنة الاكل ومؤنة النساء ثم قلت كيف يجوز لى أن أسأل الله هذا ولم يسأله
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه فلم أسأله ثم ان الله سبحانه وتعالى كفانى مؤنة النساء حتى لا أبالى
استقبلتنى امرأة أو حائط (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت الحسن
ابن على يقول سمعت عمى البسطامى يقول سمعت أبى يقول سألت أبا يزيد عن ابتدائه وزهده
فقال ليس للزهد منزلة فقلت لماذا فقال لانى كنت ثلاثة أيام فى الزهد فلما كان اليوم الرابع
خرجت منه اليوم الاول زهدت فى الدنيا وما فيها واليوم الثانى زهدت فى الآخرة وما فيها
واليوم الثالث زهدت فيما سوى الله فلما كان اليوم الرابع لم يبق لى سوى الله فهمت فسمعت
هاتفا يقول يا أبا يزيد لا تقوى معنا فقلت هذا الذى أريد فسمعت قائلا يقول وجدت وجدت
* وقيل لابى يزيد ما أشد ما لقيت فى سبيل الله فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما أهون ما لقيت نفسك
منك فقال أما هذا فنعم دعوتها الى شئ من الطاعات فلم تجبنى فمنعتها الماء سنة * وقال أبو يزيد
منذ ثلاثين سنة أصلى واعتقادى فى نفسى عند كل صلاة أصليها كأنى مجوسى أريد أن أقطع
زنارى (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت موسى بن عيسى
يقول قال لى أبى قال أبو يزيد لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتقى فى الهواء فلا
تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة * وحكى
عمى البسطامى عن أبيه أنه قال ذهب أبو يزيد ليلة الى الرباط ليذكر الله سبحانه على سور الرباط
فبقى الى الصباح لم يذكر فقلت له فى ذلك فقال تذكرت كلمة جرت على لسانى فى حال صباى فاحتشمت
أن أذكره سبحانه وتعالى (ومنهم أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى) أحد أئمة القوم لم يكن له فى
وقته نظير فى المعاملات والورع وكان صاحب كرامات لقى ذا النون المصرى بمكة سنة خروجه
الى الحج توفى كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل ثلاث وسبعين ومائتين * وقال سهل كنت

(العلم ومتابعته) أى
بالاعمال لانهما لا يتمان للعبد
الا بمخالفة هواه واجتهاده
فى تقواه وفى ذلك من المشقة
ما لا يخفى لاسيما العلم المتعلق
بالقلب من الرياء والعجب
والكبر وغيرهما من الاخلاق
الذميمة والورع والزهد
والاخلاص وغيرهما من
الاخلاق الحميدة (اختلاف
العلماء) أى فى المسائل
(لبقيت) أى على اجتهاد
واحد وهو ما اتفقوا عليه
وكنت فى مشقة زائدة
بالملازمة لنوع واحد وفى
نسخة لتعبت أى زيادة تعب
بذلك

التوابين تجربة وجوع الزاهدين سياسة وجوع الصديقين تكرمة * وقال يحيى الفوت أشد من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق * وقال يحيى الزهد ثلاثة أشياء القلة والخلوة والجوع * وقال يحيى لا تربح على نفسك بشيء أجل من أن تشغلها في كل وقت بما هو أولى بها * وقيل ان يحيى بن معاذ تكلم ببلخ في تفضيل الغنى على الفقر فأعطى ثلاثين ألف درهم فقال بعض المشايخ لا بارك الله له في هذا المال فخرج الى نيسابور فوقع عليه اللص وأخذ ذلك المال منه (أخبرنا) عبد الله بن يوسف الاصبهاني قال أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن بالويه الصوفي قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت الحسين بن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول من خان الله في السر هتك الله ستره في العلانية (سمعت) عبد الله بن يوسف يقول سمعت أبا الحسين محمد بن عبد العزيز المؤذن يقول سمعت محمد بن محمد الجرجاني يقول سمعت علي بن محمد يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول تزكية الاشرار لك هجنة بك وحبهم لك عيب عليك وهان عليك من احتاج اليك * (ومنهم أبو حامد أحمد بن خضرويه البلخي) من كبار مشايخ خراسان صحب أبا تراب النخشبي قدم نيسابور وزار أبا حفص وخرج الى بسطام في زيارة أبي يزيد البسطامي وكان كبيرا في الفتوة وقال أبو حفص ما رأيت أحدا أكبر همة ولا أصدق حالا من أحمد بن خضرويه وكان أبو يزيد يقول أستاذنا أحمد (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو في النزع وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسأله بعض أصحابه عن مسئلة فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدقه منذ خمس وتسعين سنة هو ذا يفتح لي الساعة لا أدري أبالسعادة يفتح أم بالشقاوة أني لي أوان الجواب قال وكان عليه سبعمائة دينار دينا وغرماؤه عنده فنظر اليهم وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الاموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدّ عني قال فدق داق الباب وقال أين غرماء أحمد فقضى عنه ثم خرجت روحه ومات رحمه الله سنة أربعين ومائتين * وقال أحمد بن خضرويه لا نوم أثقل من الغفلة ولا رق أملك من الشهوة ولولا ثقل الغفلة عليك لما ظفرت بك الشهوة * (ومنهم أبو الحسين أحمد بن أبي الحواري) من أهل دمشق صحب أبا سليمان الداراني وغيره مات سنة ثلاثين ومائتين وكان الجنيد يقول أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا أحمد الحافظ يقول سمعت سعيد بن عبد العزيز الحلبي يقول سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول من نظر الى الدنيا نظر ارادة وحب لها أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه * وبهذا الاسناد يقول من عمل عملا بلا اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فباطل عمله * وبهذا الاسناد قال أحمد بن أبي الحواري أفضل البكاء بكاء العبد على ما فاته من أوقاته على غير الموافقة * وقال أحمد ما ابتلى الله عبدا بشيء أشد من الغفلة والقسوة * (ومنهم أبو حفص عمر بن مسلمة الحداد) من قرية يقال لها كورداباذ على باب مدينة نيسابور على طريق بخارا أحد الائمة والسادة مات سنة نيف وستين ومائتين * قال أبو حفص المعاصي بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت وقال أبو حفص اذا رأيت المريد يحب السماع فاعلم أن فيه بقية من البطالة * وقال حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن * وقال الفتوة أداء الانصاف وترك مطالبة الانصاف (سمعت) محمد بن

(من احتاج اليك) أي وسألك اذ احتياج الشخص الى الخلق وعدم الزهد فيما بأيديهم يؤدي الى هوانه عليهم الا من اصطفاه الله ممن اذا احتاج اليهم ساعدوه بأنفسهم وأموالهم ودعوا الله له ان يعدمون ويغنيه عنهم وقليل ماهم بخلاف الاحتياج الى الله وسؤاله لا هوان فيه على أحد ومن كلام يحيى بئس الصديق صديقا يحتاج ان يقال له اذكرني في دعائك وبئس الصديق صديقا يحتاج أن يعتذر اليه وبئس الصديق صديقا تحتاج ان تعيش معه بابا المداراة

* وقال أبو سليمان كنت ليلة باردة فى المحراب فأقلقنى البرد فخبأت احدى يدى من البرد وبقيت الاخرى ممدودة فغلبتنى عيناى فهتف بى هاتف يا أبا سليمان قد وضعنا فى هذه ما أصابها ولو كانت الاخرى لوضعنا فيها فآليت على نفسى أن لا أدعو الا ويداى خارجتان حرا كان أو بردا

* وقال أبو سليمان نمت عن وردى فاذا أنا بحوراء تقول لى تنام وأنا أربى لك فى الخدور منذ خمسمائة عام (أخبرنا) عبد الله بن يوسف الاصبهانى قال أخبرنا أبو عمرو الجواستى قال أخبرنا محمد ابن اسمعيل قال حدثنا أحمد بن أبى الحوارى قال دخلت على أبى سليمان يوما وهو يبكى فقلت له ما يبكيك فقال يا أحمد ولم لا أبكى واذا جن الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم وتقطرت فى محاريبهم أشرف الجليل سبحانه وتعالى فنادى يا جبريل بعينى من تلذذ بكلامى واستراح الى ذكرى وانى لمطلع عليهم فى خلواتهم أسمع أنينهم وأرى بكاءهم فلم لا تنادى فيهم يا جبريل ما هذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب أحباءه أم كيف يجمل بى أن آخذ قوما اذا جنهم الليل تملقوا الى فبى حلفت أنهم اذا وردوا على القيامة لا كشفن لهم عن وجهى الكريم حتى ينظروا الىّ وانظر اليهم

* (ومنهم أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان) ويقال حاتم بن يوسف الاصم من أكابر مشايخ خراسان وكان تلميذ شقيق وأستاذ أحمد بن خضرويه قيل لم يكن أصم وانما تصام مرة فسمى به (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول جاءت امرأة فسألت حاتما عن مسئلة فاتفق أنه خرج منها فى تلك الحالة صوت فخجلت فقال حاتم ارفعى صوتك فأرى من نفسه أنه أصم فسرت المرأة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم الصمم (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى رحمه الله قال سمعت أبا على سعيد بن أحمد يقول سمعت ابى يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت خالى محمد بن الليث يقول سمعت حامدا اللفاف يقول سمعت حاتما الاصم يقول ما من صباح الا والشيطان يقول لى ماذا تأكل وماذا تلبس وأين تسكن فأقول آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر * وباسناده قيل له ألا تشتهى فقال اشتهى عافية يوم الى الليل فقيل له أليست الايام كلها عافية فقال ان عافية يومى أن لا أعصى الله فيه * وحكى عن حاتم الاصم أنه قال كنت فى بعض الغزوات فأخذنى تركى فأضجعنى للذبح فلم يشتغل به قلبى بل كنت أنظر ماذا يحكم الله تعالى فبينما هو يطلب السكين من خفه أصابه سهم غرب فقتله وطرحه عنى فقمت (سمعت) عبد الله بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت أبا نصر منصور بن محمد بن ابراهيم الفقيه يقول سمعت أبا محمد جعفر بن محمد بن نصير يقول روى عن حاتم أنه قال من دخل فى مذهبنا هذا فليجعل فى نفسه أربع خصال من الموت موتا أبيض وهو الجوع وموتا أسود وهو احتمال الاذى من الخلق وموتا أحمر وهو العمل الخالص من الشوب فى مخالفة الهوى وموتا أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض

* (ومنهم أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازى الواعظ) نسيج وحده فى وقته له لسان فى الرجاء خصوصا وكلام فى المعرفة خرج الى بلخ وأقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن محمد بن أحمد بن حمدان العكبرى يقول سمعت أحمد بن محمد بن السرى يقول سمعت أحمد بن عيسى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك * وبهذا الاسناد قال جوع

(حتى ينظروا الى وانظر اليهم) وذلك بكشف الحجب التى تحجبهم عن رؤيتهم له فى الدنيا أما هو فلا يحجب عن رؤيتهم لاستحالة ذلك فى حقه فلا يوصف بأنه محجوب وان وصف بأنه محتجب لان المحجوب مقهور والمحتجب أى المتخذ لنفسه حجابا قاهر وله تعالى سبعون حجابا من نور وظلمة على ما ورد فى الخبر وفسرت حجب النور بالعلوم والوقوف عندها وحجب الظلمة بالجهالات

والحرث المحاسبي وكان أبو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته * وقال أحمد بن
عاصم اذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك * وقال أحمد بن عاصم قال الله تعالى انما
أموالكم وأولادكم فتنة ونحن نستزيد من الفتنة * (ومنهم أبو السري منصور بن عمار) * من أهل
مرو من قرية يقال لها دندانقان وقيل انه من بوشنج أقام بالبصرة وكان من الواعظين الاكابر
* قال منصور بن عمار من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته في دينه * وقال منصور بن
عمار أحسن لباس العبد التواضع والانكسار وأحسن لباس العارفين التقوى قال الله تعالى
ولباس التقوى ذلك خير وقيل سبب توبته أنه وجد في الطريق رقعة مكتوب عليها بسم الله
الرحمن الرحيم فرفعها فلم يجد لها موضعا فأكلها فرأى في المنام كأن قائلا قال له فتح الله عليك باب
الحكمة باحترامك لتلك الرقعة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا بكر
الرازي يقول سمعت أبا العباس القاص يقول سمعت أبا الحسن الشعراني يقول رأيت منصور
ابن عمار في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال قال لي أنت منصور بن عمار فقلت بلى يا رب قال
أنت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا وترغب فيها قلت قد كان ذلك يا رب ولكني ما اتخذت مجلسا
الا بدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك صلى الله عليه وسلم وثلثت بالنصيحة لعبادك فقال
صدق ضعوا له كرسيا يمجدني في سمائي بين ملائكتي كما كان يمجدني في أرضي بين عبادي * (ومنهم
أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة القصار) نيسابوري منه انتشر مذهب الملامتية بنيسابور وصحب
سلما الباروسي وأبا تراب النخشبي مات سنة احدى وسبعين ومائتين سئل حمدون متى يجوز للرجل
أن يتكلم على الناس فقال اذا تعين عليه أداء فرض من فرائض الله تعالى في علمه أو خاف هلاك
انسان في بدعة وهو يرجو أن ينجيه الله تعالى منها * وقال من ظن أن نفسه خير من نفس
فرعون فقد أظهر الكبر * وقال مذ علمت ان للسلطان فراسة في الاشرار ما خرج خوف السلطان
من قلبي * وقال اذا رأيت سكرانا فتمايل لئلا تبغي عليه فتبتلي بمثل ذلك * وقال عبد الله بن منازل
قلت لابي صالح أوصني فقال ان استطعت أن لا تغضب لشئ من الدنيا فافعل * ومات صديق له
وهو عند رأسه فلما مات اطفأ حمدون السراج فقالوا له في مثل هذا الوقت يزاد في السراج الدهن
فقال لهم الى هذا الوقت كان الدهن له ومن هذا الوقت صار الدهن للورثة * وقال حمدون من
نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درك درجات الرجال * وقال لا تفش على احد
ما تحب ان يكون مستورا منك * (ومنهم ابو القاسم الجنيد بن محمد) * سيد هذه الطائفة وامامهم
اصله من نهاوند ومنشؤه ومولده بالعراق وابوه كان يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري
وكان فقيها على مذهب ابي ثور وكان يفتي في حلقته بحضرته وهو ابن عشرين سنة صحب خاله
السري والحرث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب مات سنة سبع وتسعين ومائتين (سمعت) محمد بن
الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسين البغدادي يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت
الجنيد يقول وقد سئل من العارف قال من نطق عن سرك وانت ساكت (سمعت) الشيخ اباعبد
الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا محمد الجريري
يقول سمعت الجنيد يقول ما أخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا
وقطع المألوفات والمستحسنات (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي

(نستزيد من الفتنة) أي نطلبها ونحبها نبه بذلك على ذم المشغولين بالدنيا واستزادتهم من أموالها وأولادها وقال أحمد بن عاصم يسير اليقين يخرج الشك من القلب ويسير الشك يخرج كل اليقين من القلب وقال اذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا يحتسبون (من مصائب الدنيا) وهي الآلام والاسقام وهلاك المال والولد ونحوها (وأحسن لباس العارفين) أي الذين غلبت عليهم أحوالهم بدوام نظرهم لمولاهم ولما سبق لهم عنده مما يجريه عليهم في دنياهم

الحسين يقول سمعت أبا الحسن محمد بن موسى يقول سمعت أبا على الثقفى يقول كان أبو حفص يقول من لم يزن أفعاله وأحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده فى ديوان الرجال * (ومنهم أبو تراب عسكر بن حصين النخشبى) صحب حاتما الاصم وأبا حاتم العطار البصرى مات سنة خمس وأربعين ومائتين قيل مات بالبادية نهسته السباع * وقال ابن الجلاء صحبت ستمائة شيخ ما لقيت فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب النخشبى قال أبو تراب الفقير قوته ما وجده ولباسه ما ستره ومسكنه حيث نزل * وقال أبو تراب اذا صدق العبد فى العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله فاذا أخلص فيه وجد حلاوته ولذته وقت مباشرة الفعل (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت جدى اسمعيل بن نجيد يقول كان أبو تراب النخشبى اذا رأى من أصحابه ما يكره زاد فى اجتهاده وجدد توبته ويقول بشؤمى دفعوا الى ما دفعوا اليه لان الله عز وجل يقول ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم قال وسمعته يقول أيضا لاصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد فى خانقاه أو مسجد فقد سأل ومن قرأ القرآن من مصحف أو كيما يسمع الناس فقد سأل قال وسمعته يقول كان أبو تراب يقول بينى وبين الله عهد أن لا أمد يدى الى حرام الا قصرت يدى عنه * ونظر أبو تراب يوما الى صوفى من تلامذته قد مد يده الى قشر بطيخ وقد طوى ثلاثة أيام فقال له أبو تراب تمد يدك الى قشر البطيخ أنت لا يصلح لك التصوف الزم السوق (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت أبا عبد الله الفارسى يقول سمعت أبا الحسين الرازى يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت أبا تراب النخشبى يقول ما تمنت نفسى على قط الا مرة واحدة تمنت على خبزا وبيضا وأنا فى سفرى فعدلت عن الطريق الى قرية فوثب رجل وتعلق بى وقال كان هذا مع اللصوص فبطحونى وضربونى سبعين خشبة فوقف علينا رجل صوفى فصرخ وقال ويحكم هذا أبو تراب النخشبى فخلونى واعتذروا الى وأدخلنى الرجل منزله وقدم الى خبزا وبيضا فقلت كلها بعد سبعين جلدة * وحكى ابن الجلاء قال دخل أبو تراب مكة طيب النفس فقلت أين أكلت أيها الاستاذ فقال أكلة بالبصرة وأكلة بالنباج وأكلة ههنا * (ومنهم أبو محمد عبد الله بن خبيق) من زهاد المتصوفة صحب يوسف بن اسباط كان كوفى الاصل ولكنه سكن انطاكية (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الفرج الورثانى يقول سمعت أبا الازهر الميافارقينى يقول سمعت فتح بن شخرف يقول حدثنى عبد الله بن خبيق أول ما لقيته فقال لى يا خراسانى انما هى أربع لا غير عينك ولسانك وقلبك وهواك فانظر عينك لا تنظر بها الى ما لا يحل وانظر لسانك لا تقل به شيأ يعلم الله تعالى خلافه من قلبك وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا حقد على أحد من المسلمين وانظر هواك لا تهوى به شيأ من الشر فاذا لم يكن فيك هذه الاربع من الخصال فاجعل الرماد على رأسك فقد شقيت * وقال ابن خبيق لا تغتم الا من شئ يضرك غدا ولا تفرح الا بشئ يسرك غدا * وقال ابن خبيق وحشة العباد عن الحق أوحشت منهم القلوب ولو أنهم أنسوا بربهم لانس بهم كل أحد * وقال أنفع الخوف ما حجزك عن المعاصى وأطال منك الحزن على ما فاتك وألزمك الفكرة فى بقية عمرك وأنفع الرجاء ما سهل عليك العمل * وقال طول الاستماع الى الباطل يطفئ حلاوة الطاعة من القلب * (ومنهم أبو على أحمد بن عاصم الانطاكى) من أقران بشر بن الحرث والسرى السقطى

والحرث

(الزم السوق) أى أهله هذا من باب الامر بالصبر وكمال المجاهدة ورفع الهمة عن تناول ما لا يصلح لمثله من الزهاد لان من وصل الى أن يصبر عن الطعام ثلاثة أيام بلياليها شغلا بالخير لا يليق به خسة الهمة وتناول ما يلقيه الناس ولا يأكلونه (تمنت على خبزا وبيضا) أى على ما هو الغالب على أهل الريف لانه المتيسر عندهم غالبا (فعدلت الخ) أى لأكل ذلك من عند بعض اخوانى فأدبنى الله على كونى فسخت عزمى من ترك تمنى الشهوات

الى غيره فسخطته (سمعت) الشيخ اباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن محمد الشعراني يقول سمعت اباعثمان يقول ذلك * ولما تغير على ابي عثمان الحال مزق ابنه ابو بكر قميصا على نفسه ففتح ابو عثمان عينيه وقال خلاف السنة يابني في الظاهر علامة رياء في الباطن (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن احمد الملامتي يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول سمعت أباعثمان يقول الصحبة مع الله بحسن الادب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم والصحبة مع أولياء الله تعالى بالاحترام والخدمة والصحبة مع الاهل بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام البشر مالم يكن اثما والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم (سمعت) عبد الله بن يوسف الاصبهاني رحمه الله يقول سمعت أباعمرو بن نجيد يقول سمعت أباعثمان يقول من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة قال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا (ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد النوري) بغدادي المولد والمنشا بغوي الاصل صحب السري السقطي وابن أبي الحواري وكان من أقران الجنيد رحمه الله مات سنة خمس وتسعين ومائتين وكان كبير الشأن حسن المعاملة واللسان * قال النوري رحمه الله التصوف ترك كل حظ للنفس * وقال النوري أعز الاشياء في زماننا شيآن عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة (سمعت) أباعبد الله الصوفي يقول سمعت أحمد بن محمد البردعي يقول سمعت المرتعش يقول سمعت النوري يقول من رأيته يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه (سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول منذ مات النوري لم يخبر عن حقيقة الصدق أحد وقال أبو أحمد المغازلي مارأيت أعبد من النوري قيل ولا الجنيد قال ولا الجنيد * وقال النوري كانت المرقع غطاء على الدر فصارت اليوم مزابل على جيف * وقيل كان يخرج كل يوم من داره ويحمل الخبز معه ثم يتصدق به في الطريق ويدخل مسجدا يصلي فيه الى قريب من الظهر ثم يخرج ويفتح باب حانوته ويصوم فكان أهله يتوهمون أنه يأكل في السوق وأهل السوق يتوهمون أنه يأكل في بيته بقي على هذا في ابتدائه عشرين سنة * (ومنهم أبو عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء) بغدادي الاصل أقام بالرملة ودمشق من أكابر مشايخ الشأم صحب أباتراب وذا النون وأباعبيد البسري وأباه يحيى الجلاء (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد العزيز الطبري يقول سمعت أباعمرو الدمشقي يقول سمعت ابن الجلاء يقول قلت لابي وأمي احب ان تهباني لله عز وجل فقالا قد وهبناك لله عز وجل فغبت عنهما مدة فلما رجعت كانت ليلة مطيرة فدققت الباب فقال لي ابي من ذا قلت ولدك احمد فقال كان لنا ولد فوهبناه لله تعالى ونحن من العرب لانسترجع ما وهبناه ولم يفتح لي الباب * وقال ابن الجلاء من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في أول مواقيتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله عز وجل فهو موحد لايرى الا واحدا * ولما مات ابن الجلاء نظروا اليه وهو يضحك فقال الطبيب انه حي ثم نظر الى مجسته فقال انه ميت ثم كشف عن وجهه فقال لاأدري أهو ميت أم حي وكان في داخل جلده عرق على شكل لله * وقال ابن

(في الظاهر علامة رياء في الباطن) وهو هنا كونه أظهر الحزن والالم لئلا يذم بترك الحنو على الوالد والمحبة له فان العبد اذا لم يراقب الله في أمره ونهيه عند نزول المصائب سبق الى قلبه ذم الناس له ان لم يظهر الحزن بموت من يعز عليه (الصحبة مع الله) اطلاقها معه تعالى مأخوذة من خبر أنت الصاحب في السفر والمراد دوام المعاملة معه تعالى (والصحبة مع الاهل) من الزوجة والولد والخادم والاقارب (بدوام البشر) وهو حسن الملاقاة عند الاجتماع والسؤال عن أحوالهم وادخال المسرة عليهم (مع الجهال) يعني عصاة المؤمنين

يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت أبا نصر الاصبهاني يقول
سمعت أبا علي الروذباري يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة وقال أهل المعرفة بالله
يصلون الى ترك الحركات من باب البر والتقرب الى الله عزوجل فقال الجنيد ان هذا قول قوم
تكلموا باسقاط الاعمال وهو عندي عظيمة والذي يسرق ويزني أحسن حالا من الذي يقول هذا
فان العارفين بالله تعالى أخذوا الاعمال عن الله تعالى واليه رجعوا فيها ولو بقيت ألف عام
لم أنقص من أعمال البر ذرة الا أن يحال بي دونها وقال الجنيد ان امكنك أن لا تكون آلة بيتك
الا خزفا فافعل وقال الجنيد الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى أثر الرسول عليه
الصلاة والسلام (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
أبا عمرو الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه
لحظة كان مافاته أكثر مما ناله * وقال الجنيد من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به
في هذا الامر لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر
الاصبهاني يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول عن الجنيد مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب
والسنة * وقال الجنيد علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنبأنا) محمد بن
الحسين رحمه الله قال سمعت أبا الحسين بن فارس يقول سمعت أبا الحسين علي بن ابراهيم الحداد
يقول حضرت مجلس أبي العباس بن شريح فتكلم في الفروع والاصول بكلام حسن عجبت
منه فلما رأى اعجابي قال أتدري من أين هذا قلت يقول به القاضي فقال هذا ببركة مجالسة أبي
القاسم الجنيد * وقيل للجنيد من أين استفدت هذا العلم فقال من جلوسي بين يدي الله ثلاثين سنة
تحت تلك الدرجة وأومأ الى درجة في داره (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يحكي ذلك
وسمعته يقول رؤي في يده سبحة فقيل له أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة فقال طريق به وصلت
الى ربي لا أفارقه (وسمعت) الاستاذ أبا علي رحمه الله يقول كان الجنيد يدخل كل يوم حانوته
ويسبل الستر ويصلي أربعمائة ركعة ثم يعود الى بيته * وقال أبو بكر العطوي كنت عند الجنيد
حين مات ختم القرآن ثم ابتدأ من البقرة وقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله * (ومنهم أبو عثمان سعيد
ابن اسمعيل الحيري) * المقيم بنيسابور وكان من الري صحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي
ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على أبي حفص الحداد وأقام عنده وتخرج به وزوجه أبو
حفص ابنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين وعاش بعد أبي حفص نيفا وثلاثين سنة (سمعت) محمد
ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبا عثمان يقول لا يكمل ايمان
الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشياء المنع والاعطاء والعز والذل (سمعت) محمد بن الحسين رحمه
الله يقول سمعت عبد الرحمن بن عبد الله يقول سمعت بعض اصحاب ابي عثمان يقول سمعت
اباعثمان يقول صحبت اباحفص مدة وانا شاب فطردني مرة وقال لا تجلس عندي فقمت
ولم اوله ظهري وانصرفت الى ورائي ووجهي الى وجهه حتى غبت عن عينه وجعلت على نفسي
ان احفر على بابه حفرة لا اخرج منها الا بأمره فلما رأى ذلك ادناني وجعلني من خواص اصحابه
(قال) وكان يقال في الدنيا ثلاثة لا رابع لهم ابو عثمان بنيسابور والجنيد ببغداد وابو عبد الله بن
الجلاء بالشأم * وقال ابو عثمان منذ اربعين سنة ما اقامني الله تعالى في حال فكرهته ولا نقلني

الى

(من الذي يقول هذا) القول
لان كلا من الزاني والسارق
يعرف عصيانه ويرجو توبته
منه بخلاف هذا لانه يعتقد
انه في أرفع المقامات وأحسن
الاحوال فلا يرجع عنه
والى ذلك أشار بقوله فان
العارفين الخ (فافعل) فيه
الحث على التقلل من الدنيا
والاكتفاء بآلة الفخار عن
آلة النحاس ونحوه مما يدل
اتخاذه على طول الامل
والصوفي ابن وقته وموته
بين عينيه فيكتفي باليسير من
الدنيا (يقول به القاضي) أي
تخبرني به أنت (فقال طريق
الخ) فيه دليل على كمال
اجتهاده وملازمته لما
اعتاده من الطاعة (وقال
أبو بكر العطوي الخ) فيه
دليل على كمال اجتهاده أيضا
وملازمته أوراده الى حين
موته ومن كلامه من طلب
عزا بباطل أورثه الله ذلا
بحق

ابن عبد الله بن عبد العزيز يقول سمعت الزقاق يقول تهت فى تيه بنى اسرائيل مقدار خمسة عشر يوما فلما وقعت على الطريق استقبلنى انسان جندى فسقانى شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبى ثلاثين سنة * (ومنهم أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكى) لقى أبا عبد الله النباجى وصحب أبا سعيد الخراز وغيره شيخ القوم وامام الطائفة فى الاصول والطريقة مات ببغداد سنة احدى وتسعين ومائتين (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله ابن شاذان يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت عمرو بن عثمان المكى يقول كل ما توهمه قلبك أو سنح فى مجارى فكرتك أو خطر فى معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو أنس أو جمال أو ضياء أو شبح أو نور أو شخص أو خيال فالله تعالى بعيد من ذلك ألا تسمع الى قوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (وبهذا الاسناد) قال العلم قائد والخوف سائق والنفس حرون بين ذلك جموح خداعة رواغة فاحذرها وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد * وقال لا يقع على الوجد عبارة لانه سر الله عند المؤمنين * (ومنهم سمنون بن حمزة) وكنيته أبو الحسن ويقال أبو القاسم صحب السرى وأبا أحمد القلانسى ومحمد بن على القصاب وغيرهم قيل انه أنشد

وليس لى فى سواك حظ * فكيفما شئت فاختبرنى

فأخذه الاسر من ساعته فكان يدور على المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب وقيل بل أنشده هذه الابيات فقال بعض أصحابه لبعض سمعت البارحة وكنت فى الرستاق صوت أستاذنا سمنون يدعو الله ويتضرع اليه ويسأله الشفاء فقال آخر وأنا أيضا كنت سمعت هذا البارحة وكنت بالموضع الفلانى فقال ثالث ورابع مثل هذا فأخبر سمنون وكان قد امتحن بعلة الاسر وكان يصبر ولا يجزع فلما سمعهم يقولون هذا ولم يكن هو دعا ولا نطق بشئ من ذلك علم أن المقصود منه اظهار الجزع تأدبا بالعبودية وسترا لحاله فأخذ يطوف على المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسن البغدادى يقول سمعت جعفرا الخلدى يقول قال لى أبو أحمد المغازلى كان ببغداد رجل فرق على الفقراء أربعين ألف درهم فقال لى سمنون يا أبا أحمد ألا ترى ما قد أنفق هذا وما قد عمله ونحن ما نجد شيأ فامض بنا الى موضع نصلى فيه بكل درهم أنفقه ركعة فضينا الى المدائن فصلينا أربعين ألف صلاة وكان سمنون ظريف الخلق أكثر كلامه فى المحبة وكان كبير الشأن مات قبل الجنيد كما قيل * (ومنهم أبو عبيد البسرى) من قدماء المشايخ صحب أبا تراب النخشبى (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت الدقى يقول سمعت ابن الجلاء يقول لقيت ستمائة شيخ فما رأيت مثل أربعة ذى النون المصرى وأبى وأبى تراب النخشبى وأبى عبيد البسرى (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أحمد بن محمد البغوى يقول سمعت محمد بن معمر يقول سمعت أبا زرعة الحسنى يقول كان أبو عبيد البسرى يوما على جرجر يدرس قمحا له وبينه وبين الحج ثلاثة أيام اذ أتاه رجلان فقالا يا أبا عبيد تنشط للحج فقال لا ثم التفت الى وقال شيخك على هذا أقدر منهما يعنى نفسه * (ومنهم أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى) كان من

(فالله تعالى بعيد من ذلك) لأن ذلك انما يتعلق بمن له مثال أو شبيه أو نظير والله تعالى منزه عن ذلك لأنه مخلوق ويستحيل أن يحل فى شئ وأن يحل فيه شئ والا لكان محصورا محدودا فى الاول ومحلا للحوادث وجرما فى الثانى وهو منزه عن ذلك (يتم لك ما تريد) من فعل الخيرات وترك المنكرات والحرن الكسل والوقوف عن السير والجموح والجماح والجمح الهرب من جهة الى أخرى وهذا شأن النفس اذا حملت الاثقال اما أن تقف عن السير أو تهرب أو تخادع صاحبها أو تروغ اليه فاذا أراد سيرها سوقها وخوفها بما ذكرناه ورفق بها فى السير حتى تتعود الخير فتسير اليه بسهولة بعون ربها ولا يحتاج الى كمال القائد والسائق (ومنهم سمنون) بضم السين على المشهور

الجلاء رحمه الله كنت أمشي مع استاذي فرأيت حدثا جميلا فقلت يا أستاذ ترى يعذب الله هذه الصورة فقال اونظرت سترى غبه قال فنسيت القرآن بعده بعشرين سنة * (ومنهم أبو محمد رويم بن أحمد) * بغدادي من أجلة المشايخ مات سنة ثلاث وثلثمائة وكان مقرئا فقيها على مذهب داود قال رويم من حكم الحكيم أن يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع العلم والتضييق على نفسه من حكم الورع (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول سألت رويما فقلت أوصني فقال ما هذا الامر الا ببذل الروح فان أمكنك الدخول فيه مع هذا والا فلا تشتغل بترهات الصوفية * وقال رويم قعودك مع كل طبقة من الناس أسلم من قعودك مع الصوفية فان كل الخلق قعدوا على الرسوم وقعدت هذه الطائفة على الحقائق وطالب الخلق كلهم أنفسهم بظواهر الشرع وطالب هؤلاء أنفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق فمن قعد معهم وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه * وقال رويم اجتزت ببغداد وقت الهاجرة ببعض السكك وأنا عطشان فاستقيت من دار ففتحت صبية بابها ومعها كوز فلما رأتني قالت صوفي يشرب بالنهار فما أفطرت بعد ذلك اليوم قط * وقال رويم اذا رزقك الله المقال والفعال فأخذ منك المقال وأبقى عليك الفعال فانها نعمة واذا أخذ منك الفعال وأبقى عليك المقال فانها مصيبة واذا أخذ منك كليهما فهي نقمة * (ومنهم أبو عبد الله محمد ابن الفضل البلخي ساكن سمرقند) * بلخي الاصل اخرج منها فدخل سمرقند ومات بها وصحب احمد بن خضرويه وغيره وكان ابو عثمان الحيري يميل اليه جدا مات سنة تسع عشرة وثلثمائة (سمعت) الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت احمد بن محمد الفراء يقول سمعت ابا بكر بن عثمان يقول كتب ابو عثمان الحيري الى محمد بن الفضل يسأله ما علامة الشقاوة فقال ثلاثة اشياء يرزق العلم ويحرم العمل ويرزق العمل ويحرم الاخلاص ويرزق صحبة الصالحين ولا يحترم لهم * وكان ابو عثمان الحيري يقول محمد بن الفضل سمسار الرجال (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت محمد بن الفضل يقول الراحة في السجن من أماني النفوس (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت محمد بن الفضل يقول ذهاب الاسلام من أربعة لا يعملون بما يعلمون ويعملون بما لا يعلمون ولا يتعلمون ما لا يعلمون ويمنعون الناس من التعلم (وبهذا الاسناد) قال العجب ممن يقطع المفاوز ليصل الى بيته فيرى آثار النبوة كيف لا يقطع نفسه وهواه ليصل الى قلبه فيرى آثار ربه عز وجل * وقال اذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا فذلك من علامات ادباره * وسئل عن الزهد فقال النظر الى الدنيا بعين النقص والاعراض عنها تعززا وتظرفا وتشرفا * (ومنهم ابو بكر احمد بن نصر الزقاق الكبير) * كان من اقران الجنيد من اكابر مصر سمعت محمد ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت الحسين بن احمد يقول سمعت الكتاني يقول لما مات الزقاق انقطعت حجة الفقراء في دخولهم مصر * وقال الزقاق من لم يصحبه التقى في فقره أكل الحرام المحض (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد

ابن

(رويم) بضم الراء وفتح الواو واسكان الياء (اتباع العلم) أي من حكم اتباعه لخبر يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وليتدرب الانسان في الخيرات وينتقل من الواجبات الى المندوبات ويترك المحرمات ثم المكروهات ثم الشبهات ثم أبوابا من الحلال مخافة الوقوع في شيء من الشبهات (وقعدت هذه الطائفة على الحقائق) وهي غلبة الاحوال على القلب ومشاهدة الرب في كل عمل كما قال صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله كأنك تراه فأهل الحقائق هم الطالبون لهذا المقام (قالت صوفي الخ) فيه دلالة على أن الصبية كانت من بيت علم حق عرفت أحوال الصوفية وانهم المجتهدون في الاعمال

أعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا أو تواضع له وأعظم الخلق عزا غنى تذلل للفقراء وحفظ حرمتهم *(ومنهم أبو العباس احمد بن محمد بن مسروق) من اهل طوس سكن بغداد وصحب الحرث المحاسبى والسرى السقطى توفى ببغداد سنة تسع وقيل سنة ثمان وتسعين ومائتين قال ابن مسروق من راقب الله تعالى فى خطرات قلبه عصمه الله فى حركات جوارحه وقال تعظيم حرمات المؤمنين من تعظيم حرمات الله تعالى وبه يصل العبد الى محل حقيقة التقوى وقال شجرة المعرفة تسقى بماء الفكرة وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل وشجرة التوبة تسقى بماء الندامة وشجرة المحبة تسقى بماء الاتفاق والموافقة وقال متى طمعت فى المعرفة ولم تحكم قبلها مدارج الارادة فأنت فى جهل ومتى طلبت الارادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت فى غفلة عما تطلب *(ومنهم أبو الحسن على بن سهل الاصبهانى) من أقران الجنيد قصده عمرو بن عثمان المكى فى دين ركبه فقضاه عنه وهو ثلاثون ألف درهم لقى أباتراب النخشبى والطبقة (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الطبرى يقول سمعت على بن سهل يقول المبادرة الى الطاعات من علامات التوفيق والتقاعد عن المخالفات من علامات حسن الرعاية ومراعاة الاسرار من علامات التيقظ واظهار الدعاوى من رعونات البشرية ومن لم تصح مبادى ارادته لا يسلم فى منتهى عواقبه *(ومنهم أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريرى) من كبار أصحاب الجنيد وصحب سهل ابن عبد الله أقعد بعد الجنيد فى مكانه وكان عالما بعلوم هذه الطائفة كبير الحال مات سنة احدى عشرة وثلثمائة (سمعت) أبا عبد الله الشيرازى يقول سمعت أحمد بن عطاء الروذبارى يقول مات الجريرى سنة الهبير فجزت به بعد سنة فاذا هو مستند جالس وركبته الى صدره وهو يشير الى الله باصبعه (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أبا محمد الجريرى يقول من استولت عليه النفس صار أسيرا فى حكم الشهوات محصورا فى سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الحق تعالى ولا يستحليه وان كثر ترداده على لسانه لقوله تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وقال الجريرى رؤية الاصول باستعمال الفروع وتصحيح الفروع بمعارضة الاصول ولا سبيل الى مقام مشاهدة الاصول الا بتعظيم ما عظم الله من الوسايط والفروع *(ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الادمى) من كبار مشايخ الصوفية وعلمائهم كان الخراز يعظم شأنه وهو من أقران الجنيد وصحب ابراهيم المارستانى مات سنة تسع وثلثمائة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا سعيد القرشى يقول سمعت ابن عطاء يقول من ألزم نفسه آداب الشريعة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم فى أوامره وأفعاله وأخلاقه * وقال ابن عطاء أعظم الغفلة غفلة العبد عن ربه عزوجل وغفلته عن أوامره ونواهيه وغفلته عن آداب معاملته (سمعت) أبا عبد الله الشيرازى رحمه الله يقول سمعت عبد الرحمن بن أحمد الصوفى يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول كل ما سألت عنه فاطلبه فى مفازة العلم فان لم تجده ففى ميدان الحكمة فان لم تجده فزنه بالتوحيد فان لم تجده فى هذه المواضع الثلاثة فاضرب به وجه الشيطان *(ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن أحمد الخواص) من أقران الجنيد والنورى وله فى التوكل والرياضات حظ كبير مات بالرى سنة احدى وتسعين ومائتين كان مبطونا فكان كلما قام توضأ وعاد الى المسجد وصلى

(الجريرى) بضم الجيم نسبة الى جرير بن عباد من بنى بكر بن وائل (سنة الهبير) التى كان فيها هلاك الناس وتهبيرهم أى تقطيعهم (وهو مشير الى الله بأصبعه) فيه تنبيه على أنه كان مشغولا بالله تعالى فى وقت اشتغال الناس بأنفسهم عن أديانهم لشدة ما يطرقهم من المصائب الدنيوية لأنه لما وقع هذا الامر العظيم علم أنه لا نجاة منه الا به فأقبل عليه وجلس مكانه متوجه القبلة معرضا عن غيره فمات وهو كذلك مشيرا اليه (محصورا فى سجن الهوى) أى لا يتفرغ للطاعات ولا يفرق بين ما ينفعه وما يضره عند ربه

أولاد الملوك صحب أبا تراب النخشبى وأبا عبيد البسرى وأولئك الطبقة وكان أحد الفتيان كبير الشأن مات قبل الثلثمائة وقال شاه علامة التقوى الورع وعلامة الورع الوقوف عند الشبهات وكان يقول لاصحابه اجتنبوا الكذب والخيانة والغيبة ثم اصنعوا ما بدا لكم (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت جدى ابن نجيد يقول قال شاه الكرمانى من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعوّد نفسه أكل الحلال لم تخطئ له فراسة * (ومنهم يوسف بن الحسين) شيخ الرى والجبال فى وقته وكان نسيج وحده فى اسقاط التصنع وكان عالما أديبا صحب ذا النون المصرى وأبا تراب النخشبى ورافق أبا سعيد الخراز مات سنة أربع وثلثمائة قال يوسف بن الحسين لأن ألقى الله تعالى بجميع المعاصى أحب الىّ من أن ألقاه بذرة من التصنع * وقال يوسف بن الحسين اذا رأيت المريد يشتغل بالرخص فاعلم أنه لا يجيء منه شئ وكتب الى الجنيد لا أذاقك الله طعم نفسك فانك ان ذقتها لم تذق بعدها خيرا أبدا * وقال يوسف بن الحسين رأيت آفات الصوفية فى صحبة الاحداث ومعاشرة الاضداد ورفق النسوان * (ومنهم أبو عبد الله محمد بن على الترمذى) من كبار الشيوخ وله تصانيف فى علوم القوم صحب أبا تراب النخشبى وأحمد بن خضرويه وابن الجلاء وغيرهم * سئل محمد بن على عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة * وقال محمد بن على ما صنفت حرفا عن تدبير ولا لينسب الىّ شئ منه ولكن كان اذا اشتدّ علىّ وقتى أتسلى به * (ومنهم أبو بكر محمد بن عمر الوراق الترمذى) أقام ببلخ وصحب أحمد بن خضرويه وغيره وله تصانيف فى الرياضات (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن يقول سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن محمد البلخى يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول من أرضى الجوارح بالشهوات غرس فى قلبه شجر الندامات (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر البلخى يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول لو قيل للطمع من أبوك قال الشك فى المقدور ولو قيل ما حرفتك قال اكتساب الذل ولو قيل ما غايتك قال الحرمان وكان أبو بكر الوراق يمنع أصحابه عن الاسفار والسياحات ويقول مفتاح كل بركة الصبر فى موضع ارادتك الى أن تصح تلك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهرت عليك أوائل البركة * (ومنهم أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز) من أهل بغداد صحب ذا النون المصرى والنباجى وأبا عبيد البسرى والسرى وبشرا وغيرهم مات سنة سبع وسبعين ومائتين * قال أبو سعيد الخراز كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الرازى يقول سمعت أبا العباس الصياد يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول رأيت ابليس فى النوم وهو يمرّ عنى ناحية فقلت له تعال ما لك فقال ايش أعمل بكم أنتم طرحتم عن نفوسكم ما أخادع به الناس فقلت وما هو قال الدنيا فلما ولى عنى التفت الىّ وقال غير أن لى فيكم لطيفة فقلت وما هى قال صحبة الاحداث * وقال أبو سعيد الخراز صحبت الصوفية ما صحبت فما وقع بينى وبينهم خلاف قالوا لم قال لانى كنت معهم على نفسى * (ومنهم أبو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربى) أستاذ ابراهيم ابن شيبان وتلميذ على بن رزين عاش مائة وعشرين سنة ومات سنة تسع وتسعين ومائتين كان عجيب الشأن لم يأكل مما وصلت اليه يد بنى آدم سنين كثيرة وكان يتناول من أصول الحشيش أشياء تعوّد أكلها * وقال أبو عبد الله المغربى أفضل الاعمال عمارة الاوقات بالموافقات وقال

(أتسلى به) أى بالتصنيف بأن تجرى الحكم على لسانى فأشتغل بتعليقها لا أتسلى به ويخف عنى ما لا أقدر على حمله عادة من تلك الاحوال كما حكى عن النورى أنه وجد ذات يوم ينتف شعر حواجبه فسئل عن ذلك فقال الحقيقة غالبة علىّ ولا قدرة لى على حملها فأنا أشتغل بذلك ليخف ما بى وأرجع الى أحساسى (غرس فى قلبه شجر الندامات) لمخالفته ما يقربه لمولاه وهذا يجده عنده فى الدنيا وهو ظاهر وفى الآخرة لأنه اذا رأى جزاء الاعمال ودرجات المجتهدين فى الطاعات مع خلوه عن ذلك باشتغاله بالشهوات توالت على قلبه الندامات والحسرات

نعلاً فقال أصلح فأصلحت شسعه فقال أتدرى لم انقطع شسع نعلى فقلت حتى تقول قال لأنى ما اغتسلت للجمعة فقلت ياسيدى ههنا حمام تدخله فقال نعم فأدخلته الحمام فاغتسل *(ومنهم أبو الحسن بن الصائغ) واسمه على بن محمد بن سهل الدينورى أقام بمصر ومات بها من كبار المشايخ قال أبو عثمان المغربى ما رأيت من المشايخ أنور من أبى يعقوب النهرجورى ولا أكثر هيبة من أبى الحسن بن الصائغ مات سنة ثلاثين وثلثمائة * سئل ابن الصائغ عن الاستدلال بالشاهد على الغائب فقال كيف يستدل بصفات من له مثل ونظير على من لا مثل له ولا نظير * وسئل عن صفة المريد فقال ما قال الله عز وجل ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم الآية * وقال الاحوال كالبروق فاذا ثبتت فهو حديث النفس وملاومة الطبع *(ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن داود الرقى) من كبار مشايخ الشام من أقران الجنيد وابن الجلاء وقد عمر وعاش الى سنة ست وعشرين وثلثمائة * وقال ابراهيم الرقى المعرفة اثبات الحق على ما هو خارج عن كل موهوم * وقال القدرة ظاهرة والاعين مفتوحة ولكن أنوار البصائر قد ضعفت * وقال أضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته وأقوى الخلق من قوى على ردها * وقال علامة محبة الله ايثار طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم *(ومنهم ممشاد الدينورى) من كبار مشايخهم مات سنة تسع وتسعين ومائتين قال ممشاد أدب المريد فى التزام حرمات المشايخ وخدمة الاخوان والخروج عن الاسباب وحفظ آداب الشرع على نفسه * وقال ممشاد ما دخلت قط على أحد من شيوخى الا وأنا خال من جميع مالى أنتظر بركات ما يرد على من رؤيته وكلامه فان من دخل على شيخ بحظه انقطع عن بركات رؤيته ومجالسته وكلامه *(ومنهم خير النساج) صحب أبا حمزة البغدادى ولقى السرى وكان من أقران النورى الا أنه عمر عمرا طويلا وعاش كما قيل مائة وعشرين سنة وتاب فى مجلسه الشبلى والخواص وكان أستاذ الجماعة وقيل كان اسمه محمد بن اسمعيل من سامرة وانما سمى خير النساج لانه خرج الى الحج فأخذه رجل على باب الكوفة وقال أنت عبدى واسمك خير وكان أسود فلم يخالفه واستعمله الرجل فى نسج الخز فكان يقول له يا خير فيقول لبيك ثم قال له الرجل بعد سنين غلطت لا أنت عبدى ولا اسمك خير فمضى وتركه وقال لا أغير اسما سمانى به رجل مسلم * وقال الخوف سوط الله يقوم به أنفسا قد تعودت سوء الادب (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أبا الحسن القزوينى يقول سمعت أبا الحسين المالكى يقول سألت من حضر موت خير النساج عن أمره فقال لما حضرت صلاة المغرب غشى عليه ثم فتح عينيه وأومأ الى ناحية البيت وقال قف عافاك الله فانما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور وما أمرت به لا يفوتك وما أمرت به يفوتنى ودعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد ومات فرؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لى لا تسألنى عن هذا ولكن استرحت من دنياكم الوضرة *(ومنهم أبو حمزة الخراسانى) نيسابورى أصله من محلة ملقاباذ من أقران الجنيد والخراز وأبى تراب النخشبى وكان ورعا دينا * قال أبو حمزة من استشعر ذكر الموت حبب اليه كل باق وبغض اليه كل فان * وقال العارف يدافع عيشه يوما بيوم ويأخذ عيشه يوما بيوم * وقال له رجل أوصنى فقال هيئ زادك للسفر الذى بين يديك (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الطيب العكى يقول سمعت أبا الحسن المصرى يقول سمعت أبا حمزة

(ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم) لأن المتابعة ثمرة المحبة فمن ادعى أنه يحب محبوبا ولم يتابعه كان كاذبا فى محبته ومن كلام الرقى قيمة كل انسان بقدر همته فان كانت همته الدنيا فلا قيمة له وان كانت همته رضا الله فلا يمكن ادراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها (بحظه) أى برؤية نفسه أو بنية الامتحان أو معرفة ما عنده (النساج) بفتح النون وبالجيم نسبة الى نسج الثياب (من سامرة) بضم الميم وتشديد الراء وبالهاء مدينة ويقال لها سامرا بألف بدل الهاء وسر من رأى ونزل بغداد (فلم يخالفه) للضرورة فلم يبق له الا الرضا بما قدره الله عليه الى أن يفرج عنه

ركعتين فدخل مرة الماء فمات رحمه الله (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت الخواص يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول سمعت الازدى يقول سمعت الخواص يقول دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين *(ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الخراز) من أهل الرى جاور بمكة صحب أبا حفص وأبا عمران الكبير وكان من المتورعين مات قبل العشر والثلثمائة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا نصر الطوسى يقول سمعت الدقى يقول دخلت على عبد الله الخراز ولى أربعة أيام لم آكل فقال يجوع أحدكم أربعة أيام فيصيح ينادى عليه الجوع ثم قال ايش يكون لو أن كل نفس منفوسة تلفت فيما تؤمله عند الله ترى يكون ذلك كثيرا وقال أبو محمد عبد الله الخراز الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين *(ومنهم ابو الحسن بنان بن محمد الجمال) واسطى الاصل أقام بمصر ومات بها سنة ست عشرة وثلثمائة كبير الشأن صاحب الكرامات * سئل بنان عن أجل أحوال الصوفية فقال الثقة بالمضمون والقيام بالاوامر ومراعاة السر والتخلى من الكونين (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول ألقى بنان الجمال بين يدى السبع فجعل السبع يشمه ولا يضره فلما أخرج قيل له ما الذى كان فى قلبك حيث شمك السبع قال كنت أفكر فى اختلاف العلماء فى سؤر السباع *(ومنهم أبو حمزة البغدادى البزاز) مات قبل الجنيد وكان من أقرانه صحب السرى والحسن المسوحى وكان عالما بالقرا آت فقيها وكان من أولاد عيسى بن أبان وكان أحمد بن حنبل يقول له فى المسائل ما تقول فيها يا صوفى * قيل كان يتكلم فى مجلسه يوم جمعة فتغير عليه الحال فسقط عن كرسيه ومات فى الجمعة الثانية وقيل مات سنة تسع وثمانين ومائتين * قال أبو حمزة من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه ولا دليل على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فى أحواله وأفعاله وأقواله * وقال أبو حمزة من رزق ثلاثة أشياء فقد نجا من الآفات بطن خال مع قلب قانع وفقر دائم معه زهد حاضر وصبر كامل معه ذكر دائم *(ومنهم أبو بكر محمد بن موسى الواسطى) خراسانى الاصل من فرغانة صحب الجنيد والنورى عالم كبير الشأن أقام بمرو ومات بها بعد العشرين والثلثمائة * قال الواسطى الخوف والرجاء زمامان يمنعان من سوء الادب وقال مطالعة الاعواض على الطاعات من نسيان الفضل * وقال الواسطى اذا أراد الله هوان عبد ألقاه الى هؤلاء الانتان والجيف يريد به صحبة الاحداث (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد العزيز المروزى يقول سمعت الواسطى رحمه الله يقول جعلوا سوء أدبهم اخلاصا وشره نفوسهم انبساطا ودناءة الهمم جلادة فعموا عن الطريق وسلكوا فيه المضيق فلا حياة تنمو فى شواهدهم ولا عبادة تزكو فى محاضرتهم ان نطقوا فبالغضب وان خاطبوا فبالكبر توثب أنفسهم ينبئ عن ضمائرهم وشرههم فى المأكول يظهر ما فى سويداء أسرارهم قاتلهم الله أنى يؤفكون (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول سمع بعض المراوزة انسانا صيدلانيا يقول اجتاز الواسطى يوم جمعة بباب حانوتى قاصدا الى الجامع فانقطع شسع نعله فقلت أيها الشيخ أتأذن لى أن أصلح

(بنان) بضم الموحدة (الثقة بالمضمون) وهو الرزق ليستريح من المشغلات عن الطاعات (السر) أى القلب لتكون الاعمال خالصة لله تعالى لا لطلب الجزاء الذى وعد الله به عليها ولا لغيره (ألقى بنان الجمال بين يدى السبع) بأمر ابن طولون لما أمره بالمعروف أو لما نسب الى خطا فى الدين فان الصوفية تجرى على ألسنتهم كلمات لا يفهمها غيرهم فينسب قائلها الى ذلك فمنهم من ينسب الى الزندقة ومنهم من ينسب الى الحلول والمشى الى السلاطين

يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا على الثقفى يقول لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من أستاذ يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به فى تصحيح المعاملات * وقال أبو على رحمه الله يأتى على هذه الامة زمان لا تطيب المعيشة فيه لمؤمن الا بعد استناده الى منافق * وقال أف من أشغال الدنيا اذا أقبلت وأف من حسراتها اذا أدبرت والعاقل من لا يركن الى شئ اذا أقبل كان شغلا واذا أدبر كان حسرة * (ومنهم أبو الخير الاقطع) مغربى الاصل سكن تينات وله كرامات وفراسة حادة كان كبير الشأن مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة قال أبو الخير ما بلغ أحد الى حالة شريفة الا بملازمة الموافقة ومعانقة الادب وأداء الفرائض وصحبة الصالحين * (ومنهم أبو بكر محمد بن على الكتانى) بغدادى الاصل صحب الجنيد والخراز والنورى وجاور بمكة الى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول نظر الكتانى الى شيخ أبيض الرأس واللحية يسأل الناس فقال هذا رجل أضاع حق الله فى صغره فضيعه الله فى كبره وقال الكتانى الشهوة زمام الشيطان من أخذ بزمامه كان عبده * (ومنهم أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجورى) صحب أبا عمرو المكى وأبا يعقوب السوسى والجنيد وغيرهم مات بمكة مجاورا بها سنة ثلاثين وثلثمائة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين أحمد بن على يقول سمعت النهرجورى يقول الدنيا بحر والآخرة ساحل والمركب التقوى والناس سفر (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت النهرجورى يقول رأيت رجلا فى الطواف بفرد عين يقول أعوذ بك منك فقلت ما هذا الدعاء فقال نظرت يوما الى شخص فاستحسنته واذا بلطمة وقعت على بصرى فسالت عينى فسمعت هاتفا يقول لطمة بنظرة ولو زدت لزدناك (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على يقول سمعت النهرجورى يقول أفضل الاحوال ما قارن العلم * (ومنهم أبو الحسن على بن محمد المزين) من أهل بغداد من أصحاب سهل بن عبد الله والجنيد والطبقة مات بمكة مجاورا سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان ورعا كبيرا (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت المزين يقول الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة * وسئل المزين عن التوحيد فقال أن تعلم أن أوصافه تعالى بائنة لاوصاف خلقه باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا * وقال من لم يستغن بالله أحوجه الله الى الخلق ومن استغنى بالله أحوج الله اليه الخلق * (ومنهم أبو على بن الكاتب) واسمه الحسن بن أحمد صحب أبا على الروذبارى وأبا بكر المصرى وغيرهما كان كبيرا فى حاله مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة قال ابن الكاتب اذا سكن الخوف القلب لم ينطق اللسان الا بما يعنيه * وقال ابن الكاتب المعتزلة نزهوا الله تعالى من حيث العقل فأخطؤا والصوفية نزهوه من حيث العلم فأصابوا * (ومنهم مظفر القرمسينى) من أشياخ الجبل صحب عبد الله الخراز وغيره * قال مظفر القرمسينى الصوم على ثلاثة أوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالامساك عن الطعام والمحارم * وقال أخس الارفاق ارفاق النسوان على أى وجه كان * وقال الجوع اذا ساعدته القناعة فهو مزرعة الفكر وينبوع الحكمة

(النهرجورى) بفتح النون والراء الاولى نسبة الى نهر جور بلدة بالمشرق (سفر) باسكان الفاء أى مسافرون فى المركب هذا من باب الاعتبار لان الناس فى الدنيا ليسوا مقيمين لانها ليست دار قرار فهم فيها كالمسافرين باختلاف الليل والنهار الى آخر أعمارهم فأشبهت البحر والآخرة دار استيطان فأشبهت ساحل البحر فمن سافر اليها بحسن استعداد وكمال زاد وصل الى محل القرار سالما غانما ومن فرط فى ذلك غرق وهلك وتوالى عليه الالم قبل الوصول وبعده لان الآخرة دار الجزاء

الخراساني يقول كنت قد بقيت محرما في عباء أسافر كل سنة ألف فرسخ تطلع الشمس علىّ وتغرب كلما حللت أحرمت توفي سنة تسعين ومائتين * (ومنهم أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي) بغدادي المولد والمنشأ وأصله من أسروشنة صحب الجنيد ومن في عصره وكان نسيج وحده حالا وظرفا وعلما مالكي المذهب عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وقبره ببغداد ولما تاب الشبلي في مجلس خير النساج أتى دماوند وقال كنت والي بلدكم فاجعلوني في حل ومجاهداته في بدايته فوق الحد (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول بلغني أنه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه النوم ولو لم يكن من تعظيمه للشرع الا ما حكاه بكران الدينوري في آخر عمره لكان كثيرا (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول كان الشبلي رحمه الله يقول في آخر أيامه

وكم من موضع لو مت فيه * لكنت به نكالا في العشيره

وكان الشبلي اذا دخل شهر رمضان جد في الطاعات ويقول هذا شهر عظمه ربي فأنا أول من يعظمه سمعت الاستاذ أبا علي يحكي ذلك عنه * (ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد المرتعش) نيسابوري من محلة الحيرة وقيل من ملقاباذ صحب أبا حفص وأبا عثمان ولقي الجنيد وكان كبير الشان وكان يقيم في مسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة * قال المرتعش الارادة حبس النفس عن مرادها والاقبال على أوامر الله تعالى والرضا بموارد القضاء عليه * وقيل له ان فلانا يمشي على الماء فقال عندي أن من مكنه الله تعالى من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي في الهواء * (ومنهم أبو علي أحمد بن محمد الروذباري) بغدادي أقام بمصر ومات بها سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة صحب الجنيد والنوري وابن الجلاء والطبقة أظرف المشايخ وأعلمهم بالطريقة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا القاسم الدمشقي يقول سئل أبو علي الروذباري عمن يستمع الملاهي ويقول هي لي حلال لاني وصلت الى درجة لا تؤثر في اختلاف الاحوال فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر * وسئل عن التصوف فقال هذا مذهب كله جد فلا تخلطوه بشئ من الهزل (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول من علامة الاغترار أن تسيء فيحسن اليك فتترك الانابة والتوبة توهما أنك تسامح في الهفوات وترى أن ذلك من بسط الحق لك * وقال كان أستاذي في التصوف الجنيد وفي الفقه أبو العباس بن سريج وفي الادب ثعلب وفي الحديث ابراهيم الحربي * (ومنهم ابو محمد عبد الله بن منازل) شيخ الملامتية وأوحد وقته صحب حمدون القصار وكان عالما وكتب الحديث الكثير مات بنيسابور سنة تسع وعشرين أو ثلاثين وثلثمائة (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله المعلم يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول لم يضيع أحد فريضة من الفرائض الا ابتلاه الله تعالى بتضييع السنن ولم يبل أحد بتضييع السنن الا أوشك أن يبتلى بالبدع (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا أحمد بن عيسى يقول سمعت عبد الله ابن منازل يقول أفضل أوقاتك وقت تسلم فيه من هواجس نفسك ووقت تسلم الناس فيه من سوء ظنك * (ومنهم أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي) امام الوقت صحب أبا حفص وحمدون القصار وبه ظهر التصوف بنيسابور ومات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة (سمعت) محمد بن الحسين

(أعظم من المشي في الهواء) الذي هو أعظم من المشي على الماء وذلك لان المشي عليهما من خوارق العادات وهي لا تعد كرامة الا اذا قارنتها الاستقامة بأن لا يخل العبد بشئ من مأموراته ومنهياته فالاستقامة هي الاصل والدليل على صحة الكرامات فمن مكنه الله من نفسه وقهر له هواه حتى لم يخل بشئ من ذلك فهو المستقيم فالاستقامة أفضل من أعلى الكرامات اذ حاصل كلامه انه لما قيل له ان فلانا يمشي على الماء قال من وهبه الله الاستقامة فقد وهب له ما هو أفضل من المشي في الهواء الذي هو أفضل من المشي على الماء

(سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت جعفرا يقول انما بين العبد وبين الوجود أن يسكن التقوى قلبه فاذا اسكن التقوى قلبه نزلت عليه بركات العلم وزالت عنه رغبة الدنيا * (ومنهم أبو العباس السيارى) واسمه القاسم بن القاسم من مرو صحب الواسطى وانتمى اليه فى علوم هذه الطائفة وكان عالما مات سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة سئل أبو العباس السيارى بماذا يروض المريد نفسه فقال بالصبر على فعل الاوامر واجتناب النواهى وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء وقال ما التذ عاقل بمشاهدة الحق قط لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة * (ومنهم أبو بكر محمد بن داود الدينورى) المعروف بالدقى أقام بالشام وعاش أكثر من مائة سنة مات بدمشق بعد الخمسين والثلثمائة صحب ابن الجلاء والزقاق قال أبو بكر الدقى المعدة موضع يجمع الاطعمة فاذا طرحت فيها الحلال صدرت الاعضاء بالاعمال الصالحة واذا طرحت فيها الشبهة اشتبه عليك الطريق الى الله واذا طرحت فيها التبعات كان بينك وبين أمر الله حجاب * (ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الرازى) مولده ومنشؤه بنيسابور صحب أبا عثمان الحيرى والجنيد ويوسف بن الحسين ورويما وسمنونا وغيرهم مات سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازى يقول وقد سئل ما بال الناس يعرفون عيوبهم ولا يرجعون الى الصواب فقال لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بالظواهر ولم يشتغلوا بآداب البواطن فأعمى الله قلوبهم وقيد جوارحهم عن العبادات * (ومنهم أبو عمرو اسمعيل بن نجيد) صحب أبا عثمان ولقى الجنيد وكان كبير الشأن آخر من مات من أصحاب أبى عثمان توفى بمكة سنة ست وستين وثلثمائة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول كل حال لا يكون عن نتيجة علم فان ضرره على صاحبه أكثر من نفعه قال وسمعته يقول من ضيع فى وقت من أوقاته فريضة افترضها الله عليه حرم لذة تلك الفريضة ولو بعد حين وسئل عن التصوف فقال الصبر تحت الامر والنهى وقال آفة العبد رضاه من نفسه بما هو فيه * (ومنهم أبو الحسن على بن أحمد بن سهل البوشنجى) أحد فتيان خراسان لقى أبا عثمان وابن عطاء والجريرى وأبا عمرو الدمشقى مات سنة ثمان وأربعين وثلثمائة سئل البوشنجى عن المروأة فقال ترك استعمال ما هو محرم عليك مع الكرام الكاتبين وقال له انسان ادع الله لى فقال أعاذك الله من فتنتك وقال أول الايمان منوط بآخره * (ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازى) صحب رويما والجريرى وابن عطاء وغيرهم مات سنة احدى وتسعين وثلثمائة شيخ الشيوخ وواحد وقته قال ابن خفيف الارادة استدامة الكد وترك الراحة وقال ليس شئ أضر على المريد من مسامحة النفس فى ركوب الرخص وقبول التأويلات وسئل عن القرب فقال قربك منه تعالى بملازمة الموافقات وقربه منك بدوام التوفيق (سمعت) أبا عبد الله الصوفى يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول ربما كنت أقرأ فى ابتداء أمرى فى ركعة واحدة عشرة آلاف مرة قل هو الله أحد وربما كنت أقرأ فى ركعة واحدة القرآن كله وربما كنت أصلى من الغداة الى العصر ألف ركعة (سمعت) أبا عبد الله بن باكويه الشيرازى رحمه الله يقول سمعت أبا أحمد الصغير يقول دخل يوما من الايام فقير فقال للشيخ أبى عبد الله بن خفيف بى وسوسة فقال الشيخ عهدى بالصوفية يسخرون من الشيطان

(السيارى) نسبة الى سيا[ر] جده (فناء ليس فيها لذة) فالمراد فناء الفناء لان العبد متى كمل شغله بربه حتى فنى عن ذكر غيره من قلبه كان فناء وان قوى شغله به حتى نسى نفسه كان فناء الفناء فالمشاهدة مقولة بالتشكيك لان فيها أعلى وهو المسمى بفناء الفناء كما ذكر وأدنى بأن يكون العبد مشاهدا لمولاه قليل الغفلة عنه ناظرا لما يرد عليه من فضله وهو مدرك لنفسه ومولاه وتفضله عليه فهذا فناء فيه لذة قالوا والفناء على ثلاثة أوجه فناء فى الافعال لا فاعل الا الله وفناء فى الصفات لا حى ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة ا[لا] الله وفناء فى الذات لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا فى ذلك

فيفنى ثم يفنى ثم يفنى
فكان فناؤه عين البقاء

وحياة الفطنة ومصباح القلب وقال أفضل أعمال العبيد حفظ أوقاتهم الحاضرة وهو أن لا يقصروا فى أمر ولا يتجاوزوا عن حد وقال من لم يأخذ الادب عن حكيم لم يتأدب به مريد *(ومنهم أبو بكر عبد الله بن طاهر الابهرى) من أقران الشبلى من مشايخ الجبل عالم ورع صحب يوسف بن الحسين وغيره مات بقرب من الثلاثين والثلثمائة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا بكر بن طاهر يقول من حكم الفقير أن لا يكون له رغبة فان كان ولا بد فلا تتجاوز رغبته كفايته يعنى المحتاج اليه (وبهذا الاسناد) قال اذا أحببت أخا فى الله فأقلل مخالطته فى الدنيا *(ومنهم أبو الحسين بن بنان) ينتمى الى أبى سعيد الخراز من كبار مشايخ مصر قال ابن بنان كل صوفى كان همه الرزق قائما فى قلبه فلزوم العمل أقرب اليه وعلامة سكون القلب الى الله أن يكون بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده وقال اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبون الحرام *(ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسينى) شيخ وقته صحب أبا عبد الله المغربى والخواص وغيرهما (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا زيد المروزى الفقيه يقول سمعت ابراهيم ابن شيبان يقول من أراد أن يتعطل أو يتبطل فليلزم الرخص (وبهذا الاسناد) قال علم الفناء والبقاء يدور على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة وقال ابراهيم السفلة من يعصى الله عز وجل *(ومنهم أبو بكر الحسين بن على بن يزدانيار) من أرمينية له طريقة يختص بها فى التصوف وكان عالما ورعا وكان ينكر على بعض العارفين فى اطلاقات وألفاظ لهم * قال ابن يزدانيار اياك أن تطمع فى الانس بالله وأنت تحب الانس بالناس واياك أن تطمع فى حب الله وأنت تحب الفضول واياك أن تطمع فى المنزلة عند الله وأنت تحب المنزلة عند الناس *(ومنهم أبو سعيد بن الاعرابى) اسمه أحمد بن محمد بن زياد البصرى جاور الحرم ومات به سنة احدى وأربعين وثلثمائة صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكى والنورى وغيرهم قال ابن الاعرابى أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله وبارز بالقبيح من هو أقرب اليه من حبل الوريد *(ومنهم أبو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجى النيسابورى) جاور بمكة سنين كثيرة ومات بها صحب الجنيد وأبا عثمان والنورى والخواص ورويما مات سنة ثمان وأربعين وثلثمائة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول سئل أبو عمرو الزجاجى ما بالك تتغير عند التكبيرة الاولى فى الفرائض فقال لانى أخشى أن أفتتح فريضتى بخلاف الصدق فمن يقول الله أكبر وفى قلبه شئ أكبر منه أو قد كبر شيأ سواه على مرور الاوقات فقد كذب نفسه على لسانه وقال من تكلم عن حال لم يصل اليها كان كلامه فتنة لمن يسمعه ودعوى تتولد فى قلبه وحرمه الله الوصول الى تلك الحال وقد جاور بمكة سنين كثيرة لم يتطهر فى الحرم كان يخرج الى الحل ويتطهر فيه احتراما للحرم *(ومنهم أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير) بغدادى المنشا والمولد صحب الجنيد وانتمى اليه وصحب النورى ورويما وسمنون والطبقة مات ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلثمائة قال جعفر لا يجد العبد لذة المعاملة مع الله مع لذة النفس لان أهل الحقائق قطعوا العلائق التى تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق

(السفلة) بكسر الفاء وهم أراذل الناس (من يعصى الله عز وجل) ولم يتب * ومن كلامه من ترك حرمة المشايخ ابتلى بالدعاوى الكاذبة وافتضح بها ومن تكلم فى الاخلاص ولم يطالب نفسه به ابتلاه الله بهتك ستره عند أقرانه واخوانه ومن كلامه قال لى أبى يا بنى تعلم العلم لآداب الظاهر واستعمل الورع لآداب الباطن واياك أن يشغلك عن الله شاغل فقل من أعرض عنه فأقبل عليه

الحسين يقول قيل للنصراباذى ان بعض الناس يجالس النسوان و يقول أنا معصوم فى رؤيتهن فقال مادامت الاشباح باقية فان الامر والنهى باق والتحليل والتحريم مخاطب به وان يجترئ على الشبهات الامن تعرض للمحرمات (سمعت) محمد بن الحسين يقول قال النصراباذى أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية أعذار الخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتاويلات *(ومنهم أبو الحسن على بن ابراهيم الحصرى البصرى) سكن بغداد عجيب الحال واللسان شيخ وقته ينتمى الى الشبلى مات ببغداد سنة احدى وسبعين وثلثمائة قال الحصرى الناس يقولون الحصرى لا يقول بالنوافل وعلى أوراد من حال الشباب لو تركت ركعة لعوتبت وقال من ادعى فى شئ من الحقيقة كذبته شواهد كشف البراهين *(ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذبارى) ابن أخت أبي على الروذبارى شيخ الشام فى وقته مات بصور سنة تسع وستين وثلثمائة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت على بن سعيد المصيصى يقول سمعت أحمد بن عطاء الروذبارى يقول كنت راكبا جملا فغاصت رجلا الجمل فى الرمل فقلت جل الله فقال الجمل جل الله وكان أبو عبد الله الروذبارى اذا دعا أصحابه الى دعوة فى دور السوقة ومن ليس من أهل التصوف لا يخبر الفقراء وكان يطعمهم شيأ فاذا فرغوا أخبرهم ومضى بهم فكانوا قد أكلوا فى الوقت فلا يمكنهم أن يمدوا أيديهم الى طعام الدعوة الا بالتعزز وانما كان يفعل ذلك لئلا تسوء ظنون الناس بهذه الطائفة فيأثموا بسببهم وقيل كان أبو عبد الله الروذبارى يمشى على أثر الفقراء يوما وكذا كانت عادته أن يمشى على أثرهم وكانوا يمضون الى دعوة فقال انسان بقال هؤلاء المستحلون وبسط لسانه فيهم وقال فى أثناء كلامه ان واحدا منهم قد استقرض منى مائة درهم ولم يردها واست أدرى أين أطلبه فلما دخلوا دار الدعوة قال أبو عبد الله الروذبارى لصاحب الدار وكان من محبى هذه الطائفة ائتنى بمائة درهم ان أردت سكون قلبى فأتاه بها فى الوقت فقال لبعض أصحابه احمل هذه المائة الى البقال الفلانى وقل له هذه المائة التى استقرضها منك بعض أصحابنا وقد وقع له فى التأخير عذر وقد بعثها الآن فاقبل عذره فمضى الرجل وفعل فلما رجعوا من الدعوة اجتازوا بحانوت البقال فأخذ البقال فى مدحهم يقول هؤلاء السادة الثقات الامناء الصلحاء وما أشبه ذلك وقال أبو عبد الله الروذبارى أقبح من كل قبيح صوفى شحيح (قال أبو القاسم الاستاذ الامام جمال الاسلام رضى الله عنه) ٢ هذا ذكر جماعة من شيوخ هذه الطائفة كان الغرض من ذكرهم فى هذا الموضع التنبيه على انهم كانوا مجمعين على تعظيم الشريعة متصفين بسلوك طرق الرياضة والديانة مقيمين على متابعة السنة غير مخلين بشئ من آداب الديانة متفقين على أن من خلا من المعاملات والمجاهدات ولم يبن أمره على أساس الورع والتقوى كان مفتريا على الله سبحانه وتعالى فيما يدعيه مفتونا هالك فى نفسه وأهلك من اغتر به ممن ركن الى اباطيله ولو تقصينا ما ورد عنهم من ألفاظهم وحكاياتهم ووصف سيرهم مما يدل على أحوالهم لطال به الكتاب وحصل منه الملال وفى هذا القدر الذى لوحنا به فى تحصيل المقصود غنية وبالله التوفيق (فأما المشايخ) الذين أدركناهم وعاصرناهم وان لم يتفق لنا القيام مثل الاستاذ الشهيد لسان وقته وأوحد عصره أبي على الحسن بن على الدقاق والشيخ نسيج وحده فى وقته أبي عبد الرحمن السلمى وأبي الحسن

(ورؤية اعذار الخلق) أى قبولها منهم لدلالتها على كمال المعرفة بانفراد الحق بالافعال وعلى خروج غيره عن القدرة على احداث شئ فاذا علم العبد ذلك عذر الخلق فيما يتصرفون فيه أقله بعجزهم عما يصلحهم ويدفع عنهم ما يؤذيهم ومع هذا يقيم عليهم الحدود وينكر عليهم ما لا ينبغى فعله امتثالا لامر الله تعالى وهذا هو الصراط المستقيم الذى هو أدق من الشعر وأرق من السيف ٢ (هذا) أى ما مر فى هذا الباب (هذه الطائفة) وعدتهم ثلاث وثمانون

والآن الشيطان يسخر منهم وسمعته يقول سمعت أبا العباس الكرخي يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول ضعفت عن القيام في النوافل فجعلت بدل كل ركعة من أورادي ركعتين قاعدا للخبر صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم * (ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي) كان عالما بالاصول كبيرا في الحال صحب الشبلي مات بارجان سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة قال بندار بن الحسين لا تخاصم لنفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد وقال بندار صحبة أهل البدع تورث الاعراض عن الحق وقال بندار اترك ما تهوى لما تأمل *(ومنهم أبو بكر الطمستاني) صحب ابراهيم الدباغ وغيره وكان أوحد وقته علما وحالا مات بنيسابور بعد سنة أربعين وثلثمائة قال أبو بكر الطمستاني النعمة العظمى الخروج من النفس والنفس أعظم حجاب بينك وبين الله (سمعت) أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصبهاني يقول سمعت أبا بكر الطمستاني يقول اذا هم القلب عوقب في الوقت وقال الطريق واضح والكتاب والسنة قائم بين أظهرنا وفضل الصحابة معلوم لسبقهم الى الهجرة ولصحبتهم فمن صحب منا الكتاب والسنة وتغرب عن نفسه والخلق وهاجر بقلبه الى الله فهو الصادق المصيب (ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري) صحب يوسف بن الحسين وابن عطاء والجريري وكان عالما فاضلا ورد نيسابور وأقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة ثم ذهب الى سمرقند ومات بها بعد الاربعين وثلثمائة قال أبو العباس الدينوري أدنى الذكر أن تنسى ما دونه ونهاية الذكر أن يغيب الذاكر في الذكر عن الذكر وقال أبو العباس لسان الظاهر لا يغير حكم الباطن وقال أبو العباس الدينوري نقضوا أركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها باسامي أحدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل جلادة والسؤال عملا وبذاءة اللسان ملامة وما هذا كان طريق القوم *(ومنهم أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي) واحد عصره لم يوصف مثله قبله صحب ابن الكاتب وحبيبا المغربي وأبا عمرو الزجاجي ولقي النهرجوري وابن الصائغ وغيرهم مات بنيسابور سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وأوصى بأن يصلي عليه الامام أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى (سمعت) الاستاذ أبا بكر بن فورك يقول كنت عند أبي عثمان المغربي حين قرب أجله وعلى القوال الصغير يقول شيأ فلما تغير عليه الحال أشرنا الى علي بالسكوت ففتح الشيخ أبو عثمان عينيه وقال لم لا يقول علي شيأ فقلت لبعض الحاضر بن سلوه وقولوا علام يسمع المستمع فاني احتشمه في تلك الحالة فسألوه فقال انما يسمع من حيث يسمع وكان في الرياضة كبير الشان وقال أبو عثمان التقوى هي الوقوف على الحدود لا يقصر فيها ولا يتعداها وقال من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله بموت القلب *(ومنهم أبو القاسم ابراهيم بن محمد النصراباذي) شيخ خراسان في وقته صحب الشبلي وأبا علي الروذباري والمرتعش جاور بمكة حرسها الله تعالى سنة ست وستين وثلثمائة ومات بها سنة تسع وستين وثلثمائة وكان عالما بالحديث كثير الرواية (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت النصراباذي يقول اذا بدا لك شئ من بوادي الحق فلا تلتفت معها الى جنة ولا الى نار فاذا رجعت عن تلك الحال فعظم ما عظمه الله (وسمعت) محمد بن

الحسين

(فجعلت بدل كل ركعة الخ) في ذلك دلالة على كمال اجتهاده وحمل الحديث على ظاهره احتياطا ورغبة في الاجر والا فغيره من الفقهاء حملوه على القادر فالعاجز مساو له في الاجر ومن كلامه الاكل مع الفقراء قربة الى الله تعالى (لا تخاصم لنفسك الخ) فيه اشارة للامر بترك الاخلاق الذميمة اذ العبد انما يخاصم عن ملكه فاذا علم ان نفسه وما يملكه ملك لربه اعتمد عليه واكتفى بحسن نظره اليه فانه القادر على جلب ما ينفعها ودفع ما يضرها عنها وحصل له التوكل والرضا بما يجريه الحق عليه في السعة وغيرها

كل يوم يمر يأخذ بعضى * يورث القلب حسرة ثم يمضى

وكان ينشد أيضا كأهل النار ان نضجت جلود * أعيدت للشقاء لهم جلود

وفى معناه ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

والكيس من كان بحكم وقته ان كان وقته الصحو فقيامه بالشريعة وان كان وقته المحو فالغالب عليه أحكام الحقيقة (ومن ذلك المقام) والمقام ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب مما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطلب ومقاساة تكلف فمقام كل أحد موضع اقامته عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة له وشرطه أن لا يرتقى من مقام الى مقام آخر ما لم يستوف احكام ذلك المقام فان من لا قناعة له لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم وكذلك من لا توبة له لا تصح له الانابة ومن لا ورع له لا يصح له الزهد والمقام هو الاقامة كالمدخل بمعنى الادخال والمخرج بمعنى الاخراج ولا يصح لاحد منازلة مقام الا بشهود اقامة الله تعالى اياه بذلك المقام ليصح بناء أمره على قاعدة صحيحة (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول لما دخل الواسطى نيسابور سأل أصحاب أبى عثمان بماذا كان يأمركم شيخكم فقالوا كان يأمرنا بالتزام الطاعات ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا أمركم بالغيبة عنها برؤية منشئها ومجريها وانما أراد الواسطى بهذا صيانتهم عن محل الاعجاب لا تعريجا فى أوطان التقصير أو تجويزا للاخلال بأدب من الآداب (ومن ذلك الحال) والحال عند القوم معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن أو بسط أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو اهتياج فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تأتى من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود وصاحب المقام ممكن فى مقامه وصاحب الحال مترق عن حاله * وسئل ذو النون المصرى عن العارف فقال كان ههنا فذهب وقال بعض المشايخ الاحوال كالبروق فان بقى فحديث نفس وقالوا الاحوال كاسمها يعنى أنها كما تحل بالقلب تزول فى الوقت وأنشدوا لو لم تحل ما سميت حالا * وكل ما حال فقد زالا

انظر الى الفىء اذا ما انتهى * يأخذ فى النقص اذا طالا

وأشار قوم الى بقاء الاحوال ودوامها وقالوا انها اذا لم تدم ولم تتوال فهى لوائح وبواده ولم يصل صاحبها بعد الى الاحوال فاذا دامت تلك الصفة فعند ذلك تسمى حالا وهذا أبو عثمان الحيرى يقول منذ أربعين سنة ما أقامنى الله تعالى فى حال فكرهته أشار الى دوام الرضا والرضا من جملة الاحوال فالواجب فى هذا أن يقال ان من أشار الى بقاء الاحوال فصحيح ما قال فقد يصير المعنى شربا لاحد فيربى فيه ولكن لصاحب هذه الحال أحوال هى طوارق لا تدوم فوق أحواله التى صارت شربا له فاذا دامت هذه الطوارق له كما دامت الاحوال المتقدمة ارتقى الى أحوال أخر فوق هذه وألطف من هذه فأبدا يكون فى الترقى (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى حتى أستغفر الله تعالى فى اليوم سبعين مرة انه كان صلى الله عليه وسلم أبدا فى الترقى من أحواله فاذا ارتقى من حالة الى حالة أعلى مما كان فيها فربما حصل له ملاحظة الى ما ارتقى عنها فكان يعدها غينا بالاضافة الى ما حصل فيها فأبدا كانت أحواله فى التزايد ومقدورات الحق سبحانه من الالطاف لا نهاية لها فاذا كان حق الحق تعالى

(فالغالب عليه أحكام الحقيقة) لان من غاب عن ادراك نفسه وغيره فهو مشغول بالحق عن الخلق ومع ذلك لا يجرى عليه حينئذ ما يخالف الشريعة فتحصل من مجموع ما ذكر أنهم يطلقون الوقت على ما غلب من الحال وعلى ما كان عبارة للزمان وعلى ما يصرف الله العبد فيه من المقدورات بغير اختيار وأنهم لقبوا الوقت بأنه سيف لانه يقطع عمر العبد فان لم يقطعه بخير انقطع عمره بغفلة وأنهم لقبوه أيضا بأنه مبرد بمعنى أنه لا يستغرق العبد حتى يغيب عن احساسه بل لا بد أن يدرك ما هو فيه من غلبة حال أو عبارة أو تصريف من الحق ولو استغرق لم يسموه وقتا

علي بن جهضم مجاور الحرم والشيخ أبي العباس القصار بطبرستان وأحمد الاسود بالدينور وأبي القاسم الصيرفي بنيسابور وأبي سهل الخشاب الكبير بها ومنصور بن خلف المغربي وأبي سعيد الماليني وأبي طاهر الخوزندي قدس الله أرواحهم وغيرهم فلو اشتغلنا بذكرهم وتفصيل أحوالهم لخرجنا عن المقصود في الايجاز وغير ملتبس من أحوالهم حسن سيرهم في معاملاتهم وسنورد من حكاياتهم طرفا في مواضع من هذه الرسالة ان شاء الله تعالى

(باب في تفسير ألفاظ تدور بين هذه الطائفة وبيان ما يشكل منها)

اعلم ان من المعلوم ان كل طائفة من العلماء لهم ألفاظ يستعملونها انفردوا بها عمن سواهم تواطؤا عليها لأغراض لهم فيها من تقريب الفهم على المخاطبين بها أو تسهيل على أهل تلك الصنعة في الوقوف على معانيهم باطلاقها وهذه الطائفة مستعملون ألفاظا فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم بعضهم مع بعض والاجمال والستر على من باينهم في طريقتهم لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة على الاجانب غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها اذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلف أو مجلوبة بضرب تصرف بل هي معان أودعها الله تعالى قلوب قوم واستخلص لحقائقها أسرار قوم ونحن نريد بشرح هذه الالفاظ تسهيل الفهم على من يريد الوقوف على معانيهم من سالكي طرقهم ومتبعي سننهم (فمن ذلك الوقت) حقيقة الوقت عند أهل التحقيق حادث متوهم علق حصوله على حادث متحقق فالحادث المتحقق وقت للحادث المتوهم تقول آتيك رأس الشهر فالاتيان متوهم ورأس الشهر حادث متحقق فرأس الشهر وقت الاتيان (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول الوقت ما أنت فيه ان كنت بالدنيا فوقتك الدنيا وان كنت بالعقبى فوقتك العقبى وان كنت بالسرور فوقتك السرور وان كنت بالحزن فوقتك الحزن يريد بهذا أن الوقت ما كان هو الغالب على الانسان وقد يعنون بالوقت ما هو فيه من الزمان فان قوما قالوا الوقت ما بين الزمانين يعني الماضي والمستقبل ويقولون الصوفي ابن وقته يريدون بذلك أنه مشتغل بما هو أولى به في الحال قائم بما هو مطالب به في الحين وقيل الفقير لا يهمه ماضي وقته وآتيه بل يهمه وقته الذي هو فيه وقيل الاشتغال بفوات وقت ماض تضييع وقت ثان وقد يريدون بالوقت ما يصادفهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارون لأنفسهم ويقولون فلان بحكم الوقت أي انه مستسلم لما يبدو له من الغيب من غير اختيار له وهذا فيما ليس لله تعالى عليهم فيه أمر أو اقتضاء بحق شرع اذ التضييع لما أمرت به واحالة الامر فيه على التقدير وترك المبالاة بما يحصل منك من التقصير خروج عن الدين (ومن كلامهم) الوقت سيف اي كما أن السيف قاطع فالوقت بما يمضيه الحق ويجريه غالب وقيل السيف لين مسه قاطع حده فمن لاينه سلم ومن خاشنه اصطلم كذلك الوقت من استسلم لحكمه نجا ومن عارضه انتكس وتردى وأنشدوا في ذلك

وكالسيف ان لاينته لان مسه * وحداه ان خاشنته خشنان

ومن ساعده الوقت فالوقت له وقت ومن ناكده الوقت فالوقت عليه مقت (وسمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك يعني لو محاك وأفناك لتخلصت حين فنيت لكنه يأخذ منك ولا يمحوك بالكلية وكان ينشد في هذا المعنى

(أو تسهيل) الاولى وتسهيل ليكون عطف تفسير (باطلاقها) كاهل أصول الدين حيث اصطلحوا على اطلاق العالم والجوهر والوقت والجوهر والكون والحال وغيرها لمعان أرادوها وربما وافق بعضها مقتضى اللغة على وضعها الحقيقي (حادث متوهم) وقوعه في المستقبل (حادث متحقق) وقوعه فيه صوابه حادث متحقق علق عليه حصول حادث متوهم بدليل قوله (فالحادث الخ)

بالخوف أفنانى عنى واذا بسطنى بالرجاء ردّنى علىّ واذا جمعنى بالحقيقة أحضرنى واذا فرقنى بالحق
أشهدنى غيرى فغطانى عنه فهو تعالى فى ذلك كله محركى غير ممسكى وموحشى غير مؤنسى فأنا
بحضورى أذوق طعم وجودى فليته أفنانى عنى فمتعنى أو غيبنى عنى فروحنى (ومن ذلك الهيبة
والانس) وهما فوق القبض والبسط فكما أن القبض فوق رتبة الخوف والبسط فوق منزلة
الرجاء فالهيبة أعلى من القبض والانس أتم من البسط وحق الهيبة الغيبة فكل هائب غائب ثم
الهائبون يتفاوتون فى الهيبة على حسب تباينهم فى الغيبة فمنهم ومنهم وحق الانس صحو بحق
فكل مستأنس صاح ثم يتباينون حسب تباينهم فى الشرب ولهذا قالوا أدنى محل الانس أنه
لو طرح فى لظى لم يتكدر عليه أنسه * قال الجنيد رحمه الله كنت أسمع السرى يقول يبلغ العبد
الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر وكان فى قلبى منه شئ حتى بان لى أن الامر كذلك * وحكى
عن أبى مقاتل العكى أنه قال دخلت على الشبلى وهو ينتف الشعر من حاجبه بمنقاش فقلت
ياسيدى أنت تفعل هذا بنفسك ويعود ألمه الى قلبى فقال ويلك الحقيقة ظاهرة لى ولست أطيقها
فهوذا أنا أدخل الالم على نفسى لعلى أحس به فيستتر عنى فلست أجد الالم وليس يستتر عنى وليس
لى به طاقة وحال الهيبة والانس وان جلتا فأهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغير العبد
فان أهل التمكين سمت أحوالهم عن التغير وهم محو فى وجود العين فلا هيبة لهم ولا أنس ولا علم
ولا حس والحكاية معروفة عن أبى سعيد الخراز أنه قال تهت فى البادية مرة فكنت أقول

أتيه فلا أدرى من التيه من أنا * سوى ما يقول الناس فىّ وفى جنسى
أتيه على جن البلاد وانسها * فان لم أجد شخصا أتيه على نفسى

قال فسمعت هاتفا يهتف بى ويقول

أيا من يرى الاسباب أعلى وجوده * ويفرح بالتيه الدنىّ وبالانس
فلو كنت من أهل الوجود حقيقة * لغبت عن الاكوان والعرش والكرسى
وكنت بلا حال مع الله واقفا * تصان عن التذكار للجن والانس

وانما يرتقى العبد عن هذه الحالة بالوجود (ومن ذلك التواجد والوجد والوجود) فالتواجد
استدعاء الوجد بضرب اختيار وليس لصاحبه كمال الوجد اذ لو كان لكان واجدا وباب
التفاعل أكثره على اظهار الصفة وليست كذلك قال الشاعر

اذا تخازرت وما بى من خزر * ثم كسرت العين من غير عور

فقوم قالوا التواجد غير مسلم لصاحبه لما يتضمن من التكلف ويبعد عن التحقيق وقوم قالوا انه
مسلم للفقراء المجردين الذين ترصدوا لوجدان هذه المعانى وأصلهم خبر الرسول صلى الله عليه
وسلم ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا * والحكاية المعروفة لابى محمد الجريرى رحمه الله أنه قال
كنت عند الجنيد وهناك ابن مسروق وغيره وثم قوال فقام ابن مسروق وغيره والجنيد ساكن
فقلت ياسيدى مالك فى السماع شئ فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر
السحاب ثم قال وأنت يا أبا محمد مالك فى السماع شئ فقلت ياسيدى أنا اذا حضرت موضعا فيه
سماع وهناك محتشم أمسكت على نفسى وجدى فاذا خلوت أرسلت وجدى فتواجدت فأطلق
فى هذه الحكاية التواجد ولم ينكر عليه الجنيد (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول

(والانس أتم من البسط) أى فوقه فالهيبة ناشئة من القبض الناشئ من الخوف والانس ناشئ من البسط الناشئ من الرجاء لان من خاف الله وعرف تقصيره فى حقه تعالى انقبض قلبه وبقى مشغولا بالله فيحصل له الهيبة منه ومن أمل وصوله الى خيره انبسط قلبه وبقى مشغولا بالله فيحصل له الانس به (حتى بان لى أن الامر كذلك) حيث ذاق وعلم أن كمال الاستغراق يزيل الاحساس بالنفس بالكلية وشاهده خبر الشهيد انما يجد من الموت كما تجده من القرصة لخفة ذلك عليه بكمال شغله بجهاده فيأتيه الموت بالسيف ولا يحس به الا كما يحس بالقرصة

العز وكان الوصول اليه بالتحقيق محالا فالعبد أبدا فى ارتقاء أحواله فلامعنى يوصل اليه الاوفى مقدوره سبحانه ماهو فوقه يقدر أن يوصله اليه وعلى هذا يحمل قولهم حسنات الابرار سيآت المقربين * وسئل الجنيد عن هذا فأنشد

طوارق أنوار تلوح اذا بدت * فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع

(ومن ذلك القبض والبسط) وهما حالتان بعد ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمستأنف ومن الفصل بين القبض والخوف والبسط والرجاء أن الخوف انما يكون من شئ فى المستقبل اما أن يخاف فوت محبوب أو هجوم محذور وكذلك الرجاء انما يكون بتأميل محبوب فى المستقبل أو بتطلع زوال محذور وكفاية مكروه فى المستأنف وأما القبض فلمعنى حاصل فى الوقت وكذلك البسط فصاحب الخوف والرجاء تعلق قلبه فى حالتيه بآجله وصاحب القبض والبسط أخيذ وقته بوارد غلب عليه فى عاجله ثم تتفاوت نعوتهم فى القبض والبسط على حسب تفاوتهم فى أحوالهم فمن وارد يوجب قبضا ولكن يبقى مساغ للاشياء الاخر لانه غير مستوف ومن مقبوض لامساغ لغير وارده فيه لانه مأخوذ عنه بالكلية بوارده كما قال بعضهم أنا ردم أى لامساغ فى وكذلك المبسوط قد يكون فيه بسط يسع الخلق فلا يستوحش من أكثر الاشياء ويكون مبسوطا لايؤثر فيه شئ بحال من الاحوال (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول دخل بعضهم على أبى بكر القحطبى وكان له ابن يتعاطى مايتعاطاه الشباب وكان ممر هذا الداخل على هذا الابن فاذا هو مع أقرانه فى اشتغاله ببطالته فرق قلبه وتألم للقحطبى وقال مسكين هذا الشيخ كيف ابتلى بمقاساة هذا الابن فلما دخل على القحطبى وجده كأنه لاخبر له بما يجرى عليه من الملاهى فتعجب منه وقال فديت من لاتؤثر فيه الجبال الرواسى فقال القحطبى انا قد حررنا عن رق الاشياء فى الازل * ومن أدنى موجبات القبض أن يرد على قلبه وارد موجبه اشارة الى عتاب أو رمز باستحقاق تأديب فيحصل فى القلب لامحالة قبض وقد يكون موجب بعض الواردات اشارة الى تقريب أو اقبال بنوع لطف وترحيب فيحصل للقلب بسط وفى الجملة قبض كل أحد على حسب بسطه وبسطه على حسب قبضه وقد يكون قبض يشكل على صاحبه سببه يجد فى قلبه قبضا لايدرى موجبه ولاسببه فسبيل صاحب هذا القبض التسليم حتى يمضى ذلك الوقت لانه لو تكلف نفيه أو استقبل الوقت قبل هجومه عليه باختياره زاد فى قبضه ولعله يعد ذلك منه سوء أدب واذا استسلم لحكم الوقت فعن قريب يزول القبض فان الحق سبحانه قال والله يقبض ويبسط وقد يكون بسط يرد بغتة ويصادف صاحبه فلتة لايعرف له سببا يهز صاحبه ويستفزه فسبيل صاحبه السكون ومراعاة الادب فان فى هذا الوقت له خطرا عظيما فليحذر صاحبه مكرا خفيا كذا قال بعضهم فتح على باب من البسط فزلت زلة فحجبت عن مقامى ولهذا قالوا قف على البساط واياك والانبساط وقد عد أهل التحقيق حالتى القبض والبسط من جملة ما استعاذوا منه لانهما بالاضافة الى مافوقهما من استهلاك العبد واندراجه فى الحقيقة فقر وضر (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول الخوف من الله يقبضنى والرجاء منه يبسطنى والحقيقة تجمعنى والحق يفرقنى اذا قبضنى

(طوارق أنوار الخ) أى المقامات أولها طوارق تلوح اذا ظهرت ونهايتها أنها اذا قويت بعد ظهورها أظهرت الجمع وكمال الحال وكتمان السر فأول المقام طوارق ونهايته جمع وكمال حال وكتمان سر فأشار بالاول الى مقام الابرار وبالثانى الى مقام المقربين (وأما القبض الخ) معنى ذلك ان العبد قد يتقدم له الخوف من ضر يغشاه فى المستقبل فاذا حل به انقبض والرجاء تأميل حصول محبوب فى المستقبل فاذا حصل انبسط فتعلق الخوف والرجاء أمر يحصل فى الآجل ومتعلق القبض والبسط أمر يحصل فى الوقت العاجل كما أشار الى ذلك بقوله (فصاحب الخ)

فلا علم ولا عقل ولا فهم ولا حس (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يذكر باسناده أن أبا عقال المغربي أقام بمكة أربع سنين لم يأكل ولم يشرب الى أن مات ودخل بعض الفقراء على أبي عقال فقال له سلام عليكم فقال له أبو عقال وعليكم السلام فقال الرجل أنا فلان فقال أبو عقال أنت فلان كيف أنت وكيف حالك وغاب عن حالته قال هذا الرجل فقلت له سلام عليكم فقال وعليكم السلام كانه لم يرني قط فقلت أنا فلان فقال أنت فلان كيف أنت وكيف حالك وغاب كانه لم يرني قط ففعلت مثل هذا غير مرة فعلمت أن الرجل غائب فتركته وخرجت من عنده (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عمر بن محمد بن أحمد يقول سمعت امرأة أبي عبد الله التروغندي تقول لما كانت أيام المجاعة والناس يموتون من الجوع دخل أبو عبد الله التروغندي بيته فرأى في بيته مقدار منوين حنطة فقال الناس يموتون من الجوع وفي بيتي حنطة فخولط في عقله فما كان يفيق الا في أوقات الصلوات يصلي الفريضة ثم يعود الى حالته فلم يزل كذلك الى أن مات (دلت هذه الحكاية) على أن هذا الرجل كان محفوظا عليه آداب الشريعة عند غلبات أحكام الحقيقة وهذا هو صفة أهل الحقيقة ثم كان سبب غيبته عن تمييزه شفقته على المسلمين وهذا أقوى سمة لتحققه في حاله (ومن ذلك الجمع والفرق) لفظ الجمع والتفرقة يجري في كلامهم كثيرا وكان الاستاذ أبو علي الدقاق يقول الفرق مانسب اليك والجمع ما سلب عنك ومعناه أن ما يكون كسبا للعبد من اقامة العبودية وما يليق بأحوال البشرية فهو فرق وما يكون من قبل الحق من ابداء معان واسداء لطف واحسان فهو جمع هذا أدنى أحوالهم في الجمع والفرق لانه من شهود الافعال فمن أشهده الحق سبحانه أفعاله من طاعاته ومخالفاته فهو عبد بوصف التفرقة ومن أشهده الحق سبحانه ما يوليه من أفعال نفسه سبحانه فهو عبد يشاهد الجمع فاثبات الخلق من باب التفرقة واثبات الحق من نعت الجمع ولا بد للعبد من الجمع والفرق فان من لا تفرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له فقوله اياك نعبد اشارة الى الفرق وقوله واياك نستعين اشارة الى الجمع واذا خاطب العبد الحق سبحانه بلسان نجواه اما سائلا أو داعيا أو مثنيا أو شاكرا أو متنصلا أو مبتهلا قام في محل التفرقة واذا أصغى بسره الى ما يناجيه به مولاه واستمع بقلبه ما يخاطبه به فيما ناداه أو ناجاه أو عرفه معناه أو لوح لقلبه وأراه فهو بشاهد الجمع (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول أنشد قوال بين يدي الاستاذ أبي سهل الصعلوكي رحمه الله تعالى * جعلت تنزهي نظري اليكا * وكان أبو القاسم النصراباذي رحمه الله حاضرا فقال الاستاذ أبو سهل جعلت بنصب التاء وقال النصراباذي بل جعلت بضم التاء فقال الاستاذ أبو سهل أليس عين الجمع أتم فسكت النصراباذي وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن أيضا يحكي هذه الحكاية على هذا الوجه ومعنى هذا أن من قال جعلت بضم التاء يكون اخبارا عن حال نفسه فكان العبد يقول هذا واذا قال جعلت بالفتح فكأنه يتبرأ من أن يكون ذلك بتكلفه بل يخاطب مولاه فيقول أنت الذي خصصتني بهذا لا أنا بتكلفي فالاول على خطر الدعوى والثاني بوصف التبري من الحول والاقرار بالفضل والطول وفرق بين من يقول بجهدي أعبدك وبين من يقول بفضلك ولطفك أشهدك (وجمع الجمع) فوق هذا ويختلف الناس في هذه الجملة على حسب تباين أحوالهم وتفاوت درجاتهم فمن أثبت نفسه وأثبت الخلق ولكن شاهد الكل

منوين تثنية منا بالقصر وهو أفصح من منّ وهو رطلان قاله الجوهري (فخولط في عقله) بحيث غاب عن نفسه من شدة ما دخل عليه بسبب حرصه على الطعام في وقت الاحتياج اليه اذ كان حقه ان يخرج الفاضل عن قوته (الجمع والفرق لفظ الجمع والتفرقة يجري في كلامهم كثيرا) والجمع مأخوذ من جمع الهمة على الحق تعالى والتفرقة مأخوذة من تفرقتها في الكائنات مع الحق والجامع والمفرق في الحقيقة هو الله (يوليه) أي يعطيه

لما راعى أدب الاكابر فى حال السماع حفظ الله عليه وقته لبركات الادب حتى يقول أمسكت على نفسى وجدى فاذا خلوت أرسلت وجدى فتواجدت لانه لا يمكن ارسال الوجد اذا شئت بعد ذهاب الوقت وغلباته ولكنه لما كان صادقا فى مراعاة حرمة الشيوخ حفظ الله تعالى عليه وقته حتى أرسل وجده عند الخلوة فالتواجد ابتداء الوجد على الوصف الذى جرى ذكره وبعد هذا الوجد والوجد ما يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمد وتكلف ولهذا قال المشايخ الوجد المصادفة والمواجيد ثمرات الاوراد فكل من ازدادت وظائفه ازدادت من الله تعالى لطائفه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول الواردات من حيث الاوراد فمن لا ورد له بظاهره لا وارد له فى سرائره وكل وجد فيه من صاحبه شئ فليس بوجد وكما أن ما يتكلفه العبد من معاملات ظاهره يوجب له حلاوة الطاعات فما ينازله العبد من أحكام باطنه يوجب له المواجيد فالحلاوات ثمرات المعاملات والمواجيد نتائج المنازلات وأما الوجود فهو بعد الارتقاء عن الوجد ولا يكون وجود الحق الا بعد خمود البشرية لانه لا يكون للبشرية بقاء عند ظهور سلطان الحقيقة وهذا معنى قول أبى الحسين النورى أنا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد أى اذا وجدت ربى فقدت قلبى واذا وجدت قلبى فقدت ربى وهذا معنى قول الجنيد علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مباين لعلمه وفى هذا المعنى أنشدوا

وجودى أن أغيب عن الوجود * بما يبدو على من الشهود

فالتواجد بداية والوجود نهاية والوجد واسطة بين البداية والنهاية (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد فهو كمن شهد البحر ثم ركب البحر ثم غرق فى البحر وترتيب هذا الامر قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود وبمقدار الوجود يحصل الخمود وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان أبدا متعاقبتان عليه فاذا غلب عليه الصحو بالحق فبه يصول وبه يقول قال عليه السلام فيما أخبر عن الحق فبى يسمع وبى يبصر (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول وقف رجل على حلقة الشبلى فسأله هل تظهر آثار صحة الوجود على الواجدين فقال نعم نور يزهر مقارنا لنيران الاشتياق فتلوح على الهيا كل آثارها كما قال ابن المعتز

وأمطر الكاس ماء من أبارقها * فأنبت الدر فى أرض من الذهب
وسبح القوم لما أن رأوا عجبا * نورا من الماء فى نار من العنب
سلافة ورثتها عاد عن ارم * كانت ذخيرة كسرى عن أب فأب

وقيل لابى بكر الدقى ان جهما الدقى أخذ شجرة بيده فى حال السماع فى ثورانه فقلعها من أصلها فاجتمعا فى دعوة وكان الدقى كف بصره فقام جهم الدقى يدور فى هيجانه فقال الدقى اذا قرب منى أرونيه وكان الدقى ضعيفا فمر به فلما قرب منه قالوا له هذا هو فأخذ الدقى ساق جهم فوقفه فلم يمكنه أن يتحرك فقال جهم أيها الشيخ التوبة التوبة فخلاه (قال الاستاذ الامام أدام الله جماله) فكان ثوران جهم فى حق وامساك الدقى بساقه بحق ولما علم جهم أن حال الدقى فوق حاله رجع الى الانصاف واستسلم وكذا من كان بحق لا يستعصى عليه شئ فأما اذا كان الغالب عليه المحو

فلا

(والمواجيد) جمع وجد على غير قياس (ثمرات الاوراد) أى مترتبة عليها بواسطة المنازلات كما سيأتى تفضلا لا بالاكتساب (يوجب له المواجيد) من رجاء لحصول ما طلبه أو خوف من فواته أو شكر لاسباغه أو شوق لكمال حصوله (لانه لا يكون للبشرية الخ) لان العبد ما دام مدركا لنفسه متمتعا بوجدانه فبشريته حاصلة واذا اشتغل بالحق كال الشغل حتى ينسى كونه مشتغلا به صار الغالب عليه اذذاك الحق خاصة وعبروا عن هذه الحالة بالوجود (ووجوده مباين لعلمه) يعنى ان العبد يكون عالما بالتوحيد بالاستدلال بالآثار ولا يكون واجدا له لان وجوده لا يبقى للعبد معه احساس بنفسه فضلا عن علمه واستدلاله عليه

ولا طللا يقال انه فنى عن الخلق وبقى بالحق ففناء العبد عن أفعاله الذميمة وأحواله الخسيسة بعدم هذه الافعال وفناؤه عن نفسه وعن الخلق بزوال احساسه بنفسه وبهم فاذا فنى عن الافعال والاخلاق والاحوال فلا يجوز أن يكون ما فنى عنه من ذلك موجودا واذا قيل فنى عن نفسه وعن الخلق فنفسه موجودة والخلق موجودون ولكنه لا علم له بهم ولا به ولا احساس ولا خبر فتكون نفسه موجودة والخلق موجودون ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق أجمعين غير محس بنفسه وبالخلق وقد ترى الرجل يدخل على ذى سلطان أو محتشم فيذهل عن نفسه وعن أهل مجلسه هيبة وربما يذهل عن ذلك المحتشم حتى اذا سئل بعد خروجه من عنده عن أهل مجلسه وهيآت ذلك الصدر وهيآت نفسه لم يمكنه الاخبار عن شئ قال الله تعالى فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن لم يجدن عند لقاء يوسف عليه السلام على الوهلة ألم قطع الايدى وهن أضعف الناس وقلن ما هذا بشرا ولقد كان بشرا وقلن ان هذا الا ملك كريم ولم يكن ملكا فهذا تغافل مخلوق عن أحواله عند لقاء مخلوق فما ظنك بمن تكاشف بشهود الحق سبحانه فلو تغافل عن احساسه بنفسه وأبناء جنسه فأى أعجوبة فيه فمن فنى عن جهله بقى بعلمه ومن فنى عن شهوته بقى بانابته ومن فنى عن رغبته بقى بزهادته ومن فنى عن منيته بقى بارادته وكذلك القول فى جميع صفاته فاذا فنى العبد عن صفته بما جرى ذكره يرتقى عن ذلك بفنائه عن رؤية فنائه والى هذا أشار قائلهم

فقوم تاه فى أرض بقفر * وقوم تاه فى ميدان حبه

فأفنوا ثم أفنوا ثم أفنوا * وأبقوا بالبقا من قرب ربه

فالاول فناء عن نفسه وصفاته ببقائه بصفات الحق ثم فناؤه عن صفات الحق بشهوده الحق ثم فناؤه عن شهود فنائه باستهلاكه فى وجود الحق (ومن ذلك الغيبة والحضور) فالغيبة غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه ثم قد يغيب عن احساسه بنفسه وغيره بوارد من تذكر ثواب أو تفكر عقاب كما روى أن الربيع بن خيثم كان يذهب الى ابن مسعود رضى الله عنه فمر بحانوت حداد فرأى الحديدة المحماة فى الكير فغشى عليه ولم يفق الى الغد فلما أفاق سئل عن ذلك فقال تذكرت كون أهل النار فى النار فهذه غيبة زادت على حدها حتى صارت غشية * وروى عن على بن الحسين أنه كان فى سجوده فوقع حريق فى داره فلم ينصرف عن صلاته فسئل عن حاله فقال ألهتنى النار الكبرى عن هذه النار وربما تكون الغيبة عن احساسه بمعنى يكاشف به من الحق سبحانه وتعالى ثم انهم مختلفون فى ذلك على حسب أحوالهم ومن المشهور ان ابتداء حال أبى حفص النيسابورى الحداد فى ترك الحرفة انه كان على حانوته فقرأ قارئ آية من القرآن فورد على قلب أبى حفص وارد تغافل عن احساسه فأدخل يده فى النار وأخرج الحديدة المحماة بيده فرأى تلميذه ذلك فقال يا أستاذ ما هذا فنظر أبو حفص الى ما ظهر عليه فترك الحرفة وقام من حانوته * وكان الجنيد قاعدا وعنده امرأته فدخل عليه الشبلى فارادت امرأته أن تستتر فقال لها الجنيد لا خبر للشبلى عنك فاقعدى فلم يزل يكلمه الجنيد حتى بكى الشبلى فلما أخذ الشبلى فى البكاء قال الجنيد لامرأته استترى فقد أفاق الشبلى من غيبته (سمعت) أبا نصر المؤذن بنيسابور وكان رجلا صالحا قال كنت أقرأ القرآن فى مجلس

(غير محس بنفسه وبالخلق) لكمال اشتغاله بما هو أرفع من ذلك وبهذا علم ان من قال الفناء ذهاب البشرية لم يرد به ذهابها بالكلية فانها موجودة فى نفسها مع لوازمها من اللذات والآلام بل أراد انها مغمورة بما يطرأ عليها من لذات وآلام أعظم من تلك (يرتقى عن ذلك الخ) لانه اذا فنى عن الاغيار فتارة يكون ذاكرا للقيامة وتارة يقوى شهوده وشغله بمن استغرق فيه حتى لا يحس بفنائه لعدم ذكره أحوال نفسه وهذا فناء الفناء فانه فنى عن فنائه (فغشى عليه) أى لتذكره خروج المذنبين من النار أو حالهم فيها (ولم يفق الى الغد) مع انه ينادى عند كل صلاة يا ربيع يا ربيع فلا يسمع ولا يعقل لغلبة حاله واستغراقه فى خوفه فهو حاضر بقلبه مع الخوف غائب عن كل مألوف

قائما بالحق فهذا هو جمع واذا كان مختطفا عن شهود الخلق مصطلما عن نفسه مأخوذا بالكلية عن الاحساس بكل غير عما ظهر واستولى من سلطان الحقيقة فذاك جمع الجمع والتفرقة شهود الاغيار لله عز وجل والجمع شهود الاغيار بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية وفناء الاحساس بما سوى الله عز وجل عند غلبات الحقيقة وبعد هذا حالة عزيزة تسميها القوم الفرق الثانى وهو أن يرد الى الصحو عند أوقات أداء الفرائض ليجرى عليه القيام بالفرائض فى أوقاتها فيكون رجوعا لله بالله تعالى لا للعبد بالعبد فالعبد يطالع نفسه فى هذه الحالة فى تصريف الحق سبحانه يشهد مبدأ ذاته وعينه بقدرته ومجرى أفعاله وأحواله عليه بعلمه ومشيئته وأشار بعضهم بلفظ الجمع والفرق الى تصريف الحق جميع الخلق فجمع الكل فى التقليب والتصريف من حيث انه منشئ ذواتهم ومجرى صفاتهم ثم فرقهم فى التنويع ففريقا أسعدهم وفريقا أبعدهم وأشقاهم وفريقا هداهم وفريقا أضلهم وأعماهم وفريقا حجبهم عنه وفريقا جذبهم اليه وفريقا آنسهم بوصلته وفريقا آيسهم من رحمته وفريقا أكرمهم بتوفيقه وفريقا اصطلمهم عند رومهم لتحقيقه وفريقا صحاهم وفريقا محاهم وفريقا قربهم وفريقا غيبهم وفريقا أدناهم وأحضرهم ثم سقاهم فاسكرهم وفريقا أشقاهم وأخرهم ثم أقصاهم وهجرهم وأنواع أفعاله لا يحيط بها حصر ولا يأتى على تفصيلها شرح ولا ذكر وأنشدوا للجنيد رحمه الله فى معنى الجمع والتفرقة

وتحققتك فى سرى * فناجاك لسانى فاجتمعنا لمعانى * وافترقنا لمعانى
ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عيانى * فلقد صيرك الوجد من الاحشاء دانى

وأنشدوا

اذا ما بدا لى تعاظمته * فأصدر فى حال من لم يرد
جمعت وفرقت عنى به * ففرد التواصل مثنى العدد

(ومن ذلك الفناء والبقاء) أشار القوم بالفناء الى سقوط الاوصاف المذمومة وأشاروا بالبقاء الى قيام الاوصاف المحمودة به واذا كان العبد لا يخلو عن أحد هذين القسمين فمن المعلوم أنه اذا لم يكن أحد القسمين كان القسم الآخر لا محالة فمن فنى عن أوصافه المذمومة ظهرت عليه الصفات المحمودة ومن غلبت عليه الخصال المذمومة استترت عنه الصفات المحمودة واعلم أن الذى يتصف به العبد أفعال وأخلاق وأحوال فالافعال تصرفاته باختياره والاخلاق جبلة فيه ولكن تتغير بمعالجته على مستمر العادة والاحوال ترد على العبد على وجه الابتداء لكن صفاؤها بعد زكاء الاعمال فهى كالاخلاق من هذا الوجه لان العبد اذا نازل الاخلاق بقلبه فينفى بجهده سفسافها من الله عليه بتحسين اخلاقه فكذلك اذا واظب على تزكية أعماله يبذل وسعه من الله عليه بتصفية أحواله بل بتوفية أحواله فمن ترك مذموم افعاله بلسان الشريعة يقال انه فنى عن شهواته فاذا فنى عن شهواته بقى بنيته واخلاصه فى عبوديته ومن زهد فى دنياه بقلبه يقال فنى عن رغبته فاذا فنى عن رغبته فيها بقى بصدق انابته ومن عالج اخلاقه فنفى عن قلبه الحسد والحقد والبخل والشح والغضب والكبر وأمثال هذا من رعونات النفس يقال فنى عن سوء الخلق فاذا فنى عن سوء الخلق بقى بالفتوة والصدق ومن شاهد جريان القدرة فى تصاريف الاحكام يقال فنى عن حسبان الحدثان من الخلق فاذا فنى عن توهم الآثار من الاغيار بقى بصفات الحق ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لا عينا ولا أثرا ولا رسما

(والتفرقة الخ) فالحاصل ان من كانت أفعال الله تعالى وشاهدها طاعة له تعالى فهو فى التفرقة ومن شاهدها جارية عليه فضلا من الله فقد شاهدها بالله فهو فى الجمع ومن غفل عنها وعن نفسه شغلا بالله فهو فى جمع الجمع (تعاظمته) فغبت فيه هذا جمع (فاصدر الخ) هذا تفرقة أى فارجع اليه فى وصف من لم يرد محل الورود بل ردنى اليه بفضله فاستغرقت فيه (من الله عليه بتحسين أخلاقه) أى المحمودة كالتواضع والصبر وسلامة الباطن والزهد وحسن الخلق روى البيهقى خبر ان الله يحب معالى الامور ويكره سفسافها

يشيران الى طرف من التفرقة واذا ظهر من سلطان الحقيقة علم أن صفة العبد الثبور والقهر وفى معناه أنشدوا

اذا طلع الصباح لنجم راح * تساوى فيه سكران وصاح

قال الله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا هذا مع رسالته خر صعقا وهذا مع صلابته وقوته صار دكا متكسرا والعبد فى حال سكره بشاهد الحال وفى حال صحوه بشاهد العلم الا أنه فى حال سكره محفوظ لا بتكلفه وفى صحوه متحفظ بتصرفه والصحو والسكر بعد الذوق والشرب (ومن ذلك الذوق والشرب) ومن جملة ما يجرى فى كلامهم الذوق والشرب ويعبرون بذلك عما يجدونه من ثمرات التجلى ونتائج الكشوفات وبواده الواردات وأول ذلك الذوق ثم الشرب ثم الرى فصفاء معاملاتهم يوجب لهم ذوق المعانى ووفاء منازلاتهم يوجب لهم الشرب ودوام مواصلاتهم يقتضى لهم الرى فصاحب الذوق متساكر وصاحب الشرب سكران وصاحب الرى صاح ومن قوى حبه تسرمد شربه فاذا دامت به تلك الصفة لم يورثه الشرب سكرا فكان صاحيا بالحق فانيا عن كل حظ لم يتأثر بما يرد عليه ولا يتغير عما هو به ومن صفا سره لم يتكدر عليه الشرب ومن صار الشراب له غذاء لم يصبر عنه ولم يبق بدونه وأنشدوا

انما الكأس رضاع بيننا * فاذا مالم نذقها لم نعش

وأنشدوا

عجبت لمن يقول ذكرت ربى * فهل أنسى فأذكر ما نسيت
شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

* ويقال كتب يحيى بن معاذ الى أبى يزيد البسطامى ههنا من شرب كأسا من المحبة لم يظمأ بعده فكتب اليه أبو يزيد عجبت من ضعف حالك ههنا من يحتسى بحار الكون وهو فاغر فاه يستزيد * واعلم أن كاسات القرب تبدو من الغيب ولا تدار الا على أسرار معتقة وارواح عن رق الاشياء محررة (ومن ذلك المحو والاثبات) المحو رفع أوصاف العادة والاثبات اقامة أحكام العبادة فمن نفى عن أحواله الخصال الذميمة وأتى بدلها بالافعال والاحوال الحميدة فهو صاحب محو واثبات (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول قال بعض المشايخ لواحد ايش تمحو وايش تثبت فسكت الرجل فقال أما علمت أن الوقت محو واثبات اذ من لا محو له ولا اثبات فهو معطل مهمل وينقسم الى محو الزلة عن الظواهر ومحو الغفلة عن الضمائر ومحو العلة عن السرائر ففى محو الزلة اثبات المعاملات وفى محو الغفلة اثبات المنازلات وفى محو العلة اثبات المواصلات هذا محو واثبات بشرط العبودية واما حقيقة المحو والاثبات فصادران عن القدرة فالمحو ما ستره الحق ونفاه والاثبات ما أظهره الحق وأبداه والمحو والاثبات مقصوران على المشيئة قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء و يثبت قيل يمحو عن قلوب العارفين ذكر غير الله تعالى و يثبت على ألسنة المريدين ذكر الله ومحو الحق لكل أحد واثباته على ما يليق بحاله ومن محاه الحق سبحانه عن مشاهدة أثبته بحق حقه ومن محاه الحق عن اثباته به رده الى شهود الاغيار واثبته فى أودية التفرقة * وقال رجل للشبلى رحمه الله مالى أراك قلقا أليس هو معك وأنت معه فقال الشبلى لو كنت أنا معه كنت أنا ولكنى محو فيما هو * والحق فوق المحو لان المحو

(تسرمد شربه) أى دام (فاذا دامت به الخ) ولهذا قال الجنيد فى هذه الحالة وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب (لم يظمأ بعده) لدوام تعلق قلبه بمحبوبه وشغله به لما وهب له من مقام المحبة (فمن نفى عن أحواله الخ) فمحو الجهل يحصل باثبات العلم ومحو الكسل يحصل به ملازمة العمل وكذا القول فى سائر ما يمحى ويثبت فى القلوب والجوارح من الصفات (ايش) اى أى شئ (تمحو وايش) أى وأى شئ (تثبت) سأله عن حاله فى وقته ليعرف مقامه الذى هو فيه

الاستاذ ابى على الدقاق بنيسابور وقت كونه هنالك وكان يتكلم فى الحج كثيرا فأثر فى قلبى كلامه فخرجت الى الحج تلك السنة وتركت الحانوت والحرفة وكان الاستاذ أبو على رحمه الله خرج الى الحج أيضا فى تلك السنة وكنت مدة كونه بنيسابور أخدمه وأواظب على القراءة فى مجلسه فرأيته يوما فى البادية تطهر ونسى قمقمة كانت بيده فحملتها فلما عاد الى رحله وضعتها عنده فقال جزاك الله تعالى خيرا حيث جئت بهذا ثم نظر الى طويلا كأنه لم يرنى قط وقال رأيتك مرة فمن أنت فقلت المستغاث بالله تعالى صحبتك مدة وخرجت عن مسكنى ومالى بسببك وتقطعت فى المفازة بك والساعة تقول رأيتك مرة (وأما الحضور) فقد يكون حاضرا بالحق لانه اذا غاب عن الخلق حضر بالحق على معنى أنه يكون كأنه حاضر وذلك لاستيلاء ذكر الحق على قلبه فهو حاضر بقلبه بين يدى ربه تعالى فعلى حسب غيبته عن الخلق يكون حضوره بالحق فان غاب بالكلية كان الحضور على حسب الغيبة فاذا قيل فلان حاضر فمعناه انه حاضر بقلبه لربه غير غافل عنه ولا ساه مستديم لذكره ثم يكون مكاشفا فى حضوره على حسب رتبته بمعان يخصه الحق سبحانه وتعالى بها وقد يقال لرجوع العبد الى احساسه بأحوال نفسه وأحوال الخلق انه حضر أى رجع عن غيبته فهذا يكون حضورا بخلق والاول حضورا بحق وقد تختلف أحوالهم فى الغيبة فمنهم من لا تمتد غيبته ومنهم من تدوم غيبته * وقد حكى أن ذا النون المصرى بعث انسانا من أصحابه الى أبى يزيد لينقل اليه صفة أبى يزيد فلما جاء الرجل الى بسطام سأل عن دار أبى يزيد فدخل عليه فقال له أبو يزيد ما تريد فقال أريد أبا يزيد فقال من أبو يزيد وأين أبو يزيد أنا فى طلب أبى يزيد فخرج الرجل وقال هذا مجنون فرجع الى ذى النون فأخبره بما شهد فبكى ذو النون وقال أخى أبو يزيد ذهب فى الذاهبين الى الله (ومن ذلك الصحو والسكر) فالصحو رجوع الى الاحساس بعد الغيبة والسكر غيبة بوارد قوى والسكر زيادة على الغيبة من وجه وذلك أن صاحب السكر قد يكون مبسوطا اذا لم يكن مستوفيا فى سكره وقد يسقط اخطار الاشياء عن قلبه فى حال سكره وتلك حال المتساكر الذى لم يستوفه الوارد فيكون للاحساس فيه مساغ وقد يقوى سكره حتى يزيد على الغيبة فربما يكون صاحب السكر أشد غيبة من صاحب الغيبة اذا قوى سكره وربما يكون صاحب الغيبة أتم فى الغيبة من صاحب السكر اذا كان متساكرا غير مستوف والغيبة قد تكون للعباد بما يغلب على قلوبهم من موجب الرغبة والرهبة ومقتضيات الخوف والرجاء والسكر لا يكون الا لاصحاب المواجيد فاذا كوشف العبد بنعت الجمال حصل السكر وطرب الروح وهام القلب وفى معناه أنشدوا

فصحوك من لفظى هو الوصل كله * وسكرك من لحظى يبيح لك الشربا
فما مل ساقيها وما مل شارب * عقار لحاظ كأسه يسكر اللبا

وأنشدوا
فأسكر القوم دور كأس * وكان سكرى من المدير

وأنشدوا
لى سكرتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى

وأنشدوا
سكران سكر هوى وسكر مدامة * فمتى يفيق فتى به سكران

واعلم أن الصحو على حسب السكر فمن كان سكره بحق كان صحوه بحق ومن كان سكره بحظ مشوبا كان صحوه بحظ صحيح مصحوبا ومن كان محقا فى حاله كان محفوظا فى سكره والسكر والصحو

بشيران

(من أبو يزيد الخ) فيه دليل على كمال استغراقه فى أكثر أوقاته وهو يحب أن لو خفف عنه ما هو فيه ليرجع الى احساسه وينتفع بما لابد منه (وهام القلب) وسقط التمييز بين ما يؤلمه وما يلذه لان التجليات الجمالية وشهود الصفات الكمالية اذا استولت على العبد بحيث لا يشهد سوى الحق تصير الاشياء بالنسبة اليه شيأ واحدا فحينئذ لا يميز بين الاشياء لغلبة رؤية ما تعلق عليه (وفى معناه) أى السكر الناشئ عن كشف الجمال

مشاركة الاثنين نحو سافر وطارق النعل وامثاله وأنشدوا

فلما استبان الصبح أدرج ضوءه * بأنواره أنوار ضوء الكواكب
يجرعهم كأسا لو ابتلى اللظى * بتجريعه طارت كأسرع ذاهب

كأس وأى كأس تصطلمهم عنهم وتفنيهم وتختطفهم منهم ولا تبقيهم كأس لا تبقى ولا تذر تمحوهم بالكلية ولا تبقى شظية من آثار البشرية كما قال قائلهم * ساروا فلم يبق لارسم ولا أثر * (ومن ذلك اللوائح والطوالع واللوامع) قال الاستاذ رضى الله عنه هذه الالفاظ متقاربة المعنى لا يكاد يحصل بينها كبير فرق وهى من صفات أصحاب البدايات الصاعدين فى الترقى بالقلب فلم يدم لهم بعد ضياء شموس المعارف لكن الحق سبحانه وتعالى يؤتى رزق قلوبهم فى كل حين كما قال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فكلما أظلم عليهم سماء القلوب بسحاب الحظوظ سنح لهم فيها لوائح الكشف وتلألأ لوامع القرب وهم فى زمان سترهم يرقبون فجأة اللوائح فهم كما قال القائل

يا أيها البرق الذى يلمع * من أى اكناف السما تسطع

فتكون أولا لوائح ثم لوامع ثم طوالع فاللوائح كالبروق ماظهرت حتى استترت كما قال القائل

افترقنا حولا فلما التقينا * كان تسليمه على وداعا

وأنشدوا

يا ذا الذى زار وما زارا * كأنه مقتبس نارا
مر بباب الدار مستعجلا * ما ضره لو دخل الدارا

واللوامع أظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة فقد تبقى اللوامع وقتين وثلاثة ولكن كما قالوا * والعين باكية لم تشبع النظرا * وكما قالوا

لم تردما وجه العين الا * شرقت قبل ريها برقيب

فاذا لمع قطعك عنك وجمعك به لكن لم يسفر نور نهاره حتى كر عليه عساكر الليل فهؤلاء بين روح ونوح لانهم بين كشف وستر كما قالوا

فالليل يشملنا بفاضل برده * والصبح يلحفنا رداء مذهبا

والطوالع أبقى وقتا وأقوى سلطانا وأدوم مكثا وأذهب للظلمة وأنفى للتهمة لكنها موقوفة على خطر الافول ليست برفيعة الاوج ولا بدائمة المكث ثم أوقات حصولها وشيكة الارتحال وأحوال أفولها طويلة الاذيال وهذه المعانى التى هى اللوائح واللوامع والطوالع تختلف فى القضايا فمنها ما اذا فات لم يبق عنها أثر كالشوارق اذا أفلت فكان الليل كان دائما ومنها ما يبقى عنه أثر فان زال رفقه بقى ألمه وان غربت أنواره بقيت آثاره فصاحبه بعد سكون غلباته يعيش فى ضياء بركاته فالى أن يلوح ثانيا يرجى وقته على انتظار عوده ويعيش بما وجد فى حين كونه (ومن ذلك البواده والهجوم) البواده ما يفجأ قلبك من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح واما موجب ترح والهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك ويختلف فى الانواع على حسب قوة الوارد وضعفه فمنهم من تغيره البواده وتصرفه الهواجم ومنهم من يكون فوق ما يفجؤه حالا وقوة أولئك سادات الوقت كما قيل

لا تهتدى نوب الزمان اليهم * ولهم على الخطب الجليل لجام

(اللوائح والطوالع واللوامع) هذه الالفاظ كناية عن اختلاف أحوال أرباب السلوك وما يفتح الله به عليهم من المقامات التى يرومون بلوغ كمالها ككمال هذه والتوكل والرضا والتسليم والمحبة (كبير فرق) وان كان الطوالع أتم من اللوامع (البواده) من بدهه الشئ أى فجأه (تصنع) أى تكلف وتطر

يبقى أثرا والمحق لا يبقى أثرا وغاية همة القوم أن يمحقهم الحق عن شاهدهم ثم لا يردهم اليهم بعد ما محقهم عنهم (ومن ذلك الستر والتجلي) العوام في غطاء الستر والخواص في دوام التجلي وفي الخبر ان الله اذا تجلى لشئ خشع له فصاحب الستر بوصف شهوده وصاحب التجلي أبدا بنعت خشوعه والستر للعوام عقوبة وللخواص رحمة اذ لولا أنه يستر عليهم ما يكاشفهم به لتلاشوا عند سلطان الحقيقة ولكنه كما يظهر لهم يستر عليهم (سمعت) منصورا المغربي يقول وافى بعض الفقراء حيا من أحياء العرب فأضافه شاب فبينا الشاب في خدمة هذا الفقير اذ غشي عليه فسأل الفقير عن حاله فقالوا له بنت عم وقد علقها فمشت في خيمتها فرأى الشاب غبار ذيلها فغشي عليه فمضى الفقير الى باب الخيمة وقال ان للغريب فيكم حرمة وذماما وقد جئت مستشفعا اليك في أمر هذا الشاب فتعطفي عليه فيما هو به من هواك فقالت سبحان الله أنت سليم القلب انه لا يطيق شهود غبار ذيلي فكيف يطيق صحبتي وعوام هذه الطائفة عيشهم في التجلي وبلاؤهم في الستر وأما الخواص فهم بين طيش وعيش لانهم اذا تجلى لهم طاشوا واذا ستر عليهم ردوا الى الحظ فعاشوا وقيل انما قال الحق تعالى لموسى عليه السلام وما تلك بيمينك يا موسى ليستر عليه بعض ما يعلله به بعض ما أثر فيه من المكاشفة بفجأة السماع وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم سبعين مرة والاستغفار طلب الستر لان الغفر هو الستر ومنه غفر الثوب والمغفر وغيره فكأنه أخبر أنه يطلب الستر على قلبه عند سطوات الحقيقة اذ الخلق لا بقاء لهم مع وجود الحق وفي الخبر لو كشف عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره (ومن ذلك المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة) المحاضرة ابتداء ثم المكاشفة ثم المشاهدة فالمحاضرة حضور القلب وقد يكون بتواتر البرهان وهو بعد وراء الستر وان كان حاضرا باستيلاء سلطان الذكر ثم بعده المكاشفة وهو حضوره بنعت البيان غير مفتقر في هذه الحالة الى تأمل الدليل وتطلب السبيل ولا مستجير من دواعي الريب ولا محجوب عن نعت الغيب ثم المشاهدة وهي حضور الحق من غير بقاء تهمة فاذا أصحت سماء السر عن غيوم الستر فشمس الشهود مشرقة عن برج الشرف وحق المشاهدة ما قاله الجنيد رحمه الله وجود الحق مع فقدانك فصاحب المحاضرة مربوط بآياته وصاحب المكاشفة مبسوط بصفاته وصاحب المشاهدة ملقى بذاته وصاحب المحاضرة يهديه عقله وصاحب المكاشفة يدنيه علمه وصاحب المشاهدة تمحوه معرفته ولم يزد في بيان تحقيق المشاهدة أحد على ما قاله عمرو بن عثمان المكي رحمه الله ومعنى ما قاله أنه تتوالى أنوار التجلي على قلبه من غير أن يتخللها ستر وانقطاع كما لو قدر اتصال البروق فكما أن الليلة الظلماء بتوالي البروق فيها واتصالها اذا قدرت تصير في ضوء النهار فكذلك القلب اذا دام به دوام التجلي متع نهاره فلا ليل وأنشدوا

ليلي بوجهك مشرق * وظلامه في الناس ساري

والناس في سدف الظلا * م ونحن في ضوء النهار

وقال النوري لا يصح للعبد المشاهدة وقد بقي له عرق قائم وقال اذا طلع الصباح استغنى عن المصباح وتوهم قوم أن المشاهدة تشير الى طرف من التفرقة لان باب المفاعلة في العربية بين اثنين وهذا وهم من صاحبه فان في ظهور الحق سبحانه ثبور الخلق وباب المفاعلة بجملتها لا تقتضي

(الستر والتجلي) الستر من قبل العبد كون البشرية حاصلة بين الستر وشهود الغيب فاذا ظهر النور الغيبي ازال حجاب البشرية ومن قبل الحق ستره عن العبد حاله والتجلي من قبل العبد زوال حجاب البشرية وانصقال مرآة القلب عن صدا طبائع البشرية ومن قبل الحق كشفه عن العبد حاله وسئل بعضهم عن التجلي والتحلي والتخلي فقال التجلي ظهور الذات في حجب الاسماء والصفات تنزلا والتحلي القيام بمعاني الاسماء تعبدا وتمثلا والتخلي سقوط الارادة والاختيار اعتمادا وتوكلا (متع) بالبناء للفاعل وتخفيف الفوقية ارتفع وطال

أوّل رتبة فى القرب القرب من طاعته والاتصاف فى دوام الاوقات بعبادته وأمّا البعد فهو التدنس بمخالفته والتجافى عن طاعته فأوّل البعد بعد عن التوفيق ثم بعد عن التحقيق بل البعد عن التوفيق هو البعد عن التحقيق قال صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الحق سبحانه ماتقرّب الىّ المتقرّبون بمثل أداء ماافترضت عليهم ولايزال العبد يتقرّب الىّ بالنوافل حتى يحبنى وأحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا فبى يبصر وبى يسمع الخبر فقرب العبد أولا بايمانه وتصديقه ثم قرب باحسانه وتحقيقه وقرب الحق سبحانه مايخصه اليوم به من العرفان وفى الآخرة مايكرمه به من الشهود والعيان وفيمابين ذلك بوجوه اللطف والامتنان ولايكون قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق وهذه من صفات القلوب دون أحكام الظواهر والكون فقرب الحق سبحانه بالعلم والقدرة عام للكافة وباللطف والنصرة خاص بالمؤمنين ثم بخصائص التأنيس مختص بالاولياء قال الله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقال تعالى ونحن أقرب اليه منكم وقال تعالى وهو معكم أينما كنتم وقال مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم ومن تحقق بقرب الحق سبحانه وتعالى فأدونه دوام مراقبته اياه لانه عليه رقيب التقوى ثم رقيب الحفاظ والوفاء ثم رقيب الحياء وأنشدوا

كان رقيبا منك يرعى خواطرى * وآخر يرعى ناظرى ولسانى
فمارمقت عيناى بعدك منظرا * يسوءك الاقلت قدرمقانى
ولابدرت من فىّ دونك لفظة * لغيرك الاقلت قدسمعانى
ولاخطرت فى السر بعدك خطرة * لغيرك الاعرّجا بعنانى
واخوان صدق قدسئمت حديثهم * وأمسكت عنهم ناظرى ولسانى
ومالزهد أسلى عنهم غيرأننى * وجدتك مشهودى بكل مكان

وكان بعض المشايخ يخص واحدا من تلامذته باقباله عليه فقال أصحابه له فى ذلك فدفع الى كل واحد منهم طيرا وقال اذبحوه بحيث لايراه أحد فمضى كل واحد وذبح الطير بمكان خال وجاء هذا الانسان والطير معه غيرمذبوح فسأله الشيخ فقال أمرتنى أن أذبحه بحيث لايراه أحد ولم يكن موضع الاوالحق سبحانه يراه فقال الشيخ لهذا أقدم هذا عليكم اذ الغالب عليكم حديث الخلق وهذا غيرغافل عن الحق ورؤية القرب حجاب عن القرب فمن شاهد لنفسه محلا أونفسا فهو ممكور به ولهذا قالوا أوحشك الله تعالى من قربه اى من شهودك لقربه فان الاستئناس بقربه من سمات العزة به اذ الحق سبحانه وراء كل أنس وانّ مواضع الحقيقة توجب الدهش والمحو (وفى قريب) من هذا قالوا

محنتى فيك انى * ماأبالى بمحنتى * قربكم مثل بعدكم * فمتى وقت راحتى

(وكان الاستاذ) أبوعلى الدقاق رحمه الله كثيرا ماينشد

ودادكم هجر وحبكم قلى * وقربكم بعد وسلمكم حرب

ورأى أبو الحسين النورى بعض أصحاب أبى حمزة فقال أنت من أصحاب أبى حمزة الذى يشير الى القرب اذا لقيته فقل له انّ أبا الحسين النورى يقرئك السلام ويقول لك قرب القرب فيمانحن

(ثم رقيب الحياء) اى من الوقوع فيمالايليق واذا وصل العبد الى دوام مراقبته لربه واشتدّ حياؤه منه حتى لايخرج عن الحق حسن منه أن يقول هذه الابيات التى ذكرها المصنف بقوله كان رقيبا الخ (حجاب عن القرب) لانه اذا رأى قربه منه فقد رأى غيره فكمال قربه أن يشتغل بربه عن قربه منه (نفسا) بفتح الفاء (وراء) أى أمام

(ومن ذلك التلوين والتمكين) التلوين صفة أرباب الاحوال والتمكين صفة أهل الحقائق فما دام العبد فى الطريق فهو صاحب تلوين لانه يرتقى من حال الى حال وينتقل من وصف الى وصف ويخرج من مرحل ويحصل فى مربع فاذا وصل تمكن وأنشدوا

مازلت أنزل فى ودادك منزلا * تتحير الالباب دون نزوله

وصاحب التلوين أبدا فى الزيادة وصاحب التمكين وصل ثم اتصل وامارة أنه اتصل انه بالكلية عن كليته بطل * وقال بعض المشايخ انتهى سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم فاذا ظفروا بنفوسهم فقد وصلوا (قال الاستاذ رحمه الله) يريد به انخناس أحكام البشرية واستيلاء سلطان الحقيقة فاذا دام للعبد هذه الحالة فهو صاحب تمكين * كان الشيخ أبو على الدقاق رحمه الله تعالى يقول كان موسى عليه السلام صاحب تلوين فرجع من سماع الكلام واحتاج الى ستر وجهه لانه أثر فيه الحال ونبينا صلى الله عليه وسلم كان صاحب تمكين فرجع كما ذهب لانه لم يؤثر فيه ما شاهده تلك الليلة وكان يستشهد على هذا بقصة يوسف عليه السلام أن النسوة اللاتى رأين يوسف عليه السلام قطعن أيديهن لما ورد عليهن من شهود يوسف عليه السلام على وجه الفجاءة وامرأة العزيز كانت أتم فى بلاء يوسف منهن ثم لم تتغير عليها شعرة ذلك اليوم لانها كانت صاحبة تمكين فى حديث يوسف عليه السلام (قال الاستاذ) واعلم أن التغير عما يرد على العبد يكون لاحد أمرين اما لقوة الوارد أو لضعف صاحبه والسكون من صاحبه لاحد أمرين اما لقوته أو لضعف الوارد عليه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول أصول القوم فى جواز دوام التمكين تخرج على وجهين أحدهما لا سبيل اليه لانه قال صلى الله عليه وسلم لو بقيتم على ما كنتم عليه عندى لصافحتكم الملائكة ولانه صلى الله عليه وسلم قال لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى عز وجل أخبر عن وقت مخصوص قال رحمه الله تعالى والوجه الثانى أنه يصح دوام الاحوال لان أهل الحقائق ارتقوا عن وصف التأثر بالطوارق والذى فى الخبر أنه قال لصافحتكم الملائكة فلم يعلق الامر فيه على أمر مستحيل ومصافحة الملائكة دون ما أثبت لاهل البداية من قوله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وما قال لى وقت فانما قال على حسب فهم السامع وفى جميع أحواله كان قائما بالحقيقة والاولى ان يقال ان العبد مادام فى الترقى فصاحب تلوين يصح فى نعته الزيادة فى الاحوال والنقصان منها فاذا وصل الى الحق بانخناس أحكام البشرية مكنه الحق سبحانه بأن لا يرده الى معلولات النفس فهو متمكن فى حاله على حسب محله واستحقاقه ثم ما يتحفه الحق سبحانه فى كل نفس فلا حد لمقدوراته فهو فى الزيادات متلون بل ملون وفى أصل حاله متمكن فأبدا يتمكن فى حالة أعلى مما كان فيها قبله ثم يرتقى عنها الى ما فوق ذلك اذ لا غاية لمقدورات الحق سبحانه فى كل جنس فاما المصطلم عن شاهده المستوفى احساسه بالكلية فللبشرية لا محالة حد فاذا بطل عن جملته ونفسه وحسه وكذلك عن المكونات بأسرها ثم دامت به هذه الغيبة فهو محو فلا تمكين له اذا ولا تلوين ولا مقام ولا حال ومادام بهذا الوصف فلا تشريف ولا تكليف اللهم الا أن يرد بما يجرى عليه من غير شئ منه فذلك متصرف فى ظنون الخلق مصرف فى التحقيق قال الله تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وبالله التوفيق (ومن ذلك القرب والبعد)

(فى حديث يوسف) أى قصته لانهن لم يألفن النظر اليه وعلى قلبها جماله لم تلتفت اليه وقت خروجه على النسوة اللاتى لم يطقن ما أطاقت وقطعن أيديهن لغلبة شغلهن به على احساسهن وكن صاحبات تلوين لتغير أحوالهن (لانه قال صلى الله عليه وسلم) لما قال له حنظلة وهو يبكى نافق حنظلة فانا نكون عندك تذكرنا الآخرة والجنة والنار كانا رأى عين فاذا فارقناك عافسنا الاهل فزال عنا ذلك (لصافحتكم الملائكة) فى طرقكم وعلى فرشكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة (وما قال) أى وأما ما قال من قوله (لى وقت لا يسعنى الخ

وتعاودك وأما الشيطان اذا دعاك الى زلة فخالفته بترك ذلك يوسوس بزلة أخرى لان جميع المخالفات له سواء وانما يريد أن يكون داعيا أبدا الى زلة ما ولا غرض له فى تخصيص واحد دون واحد وقيل كل خاطر يكون من الملك فربما يوافقه صاحبه وربما يخالفه فأما خاطر يكون من الحق سبحانه فلا يحصل خلاف من العبد له وتكلم الشيوخ فى الخاطر الثانى اذا كان الخاطران من الحق سبحانه هل هو أقوى من الاول فقال الجنيد الخاطر الاول أقوى لانه اذا بقى رجع صاحبه الى التأمل وهذا بشرط العلم فترك الاول يضعف الثانى وقال ابن عطاء الثانى أقوى لانه ازداد قوة بالاول وقال أبو عبد الله بن خفيف من المتأخرين هما سواء لان كليهما من الحق فلا مزية لاحدهما على الآخر والاول لا يبقى فى حال وجود الثانى لان الآثار لا يجوز عليها البقاء (ومن ذلك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين) هذه عبارات عن علوم جلية فاليقين هو العلم الذى لا يتداخل صاحبه ريب على مطلق العرف ولا يطلق فى وصف الحق سبحانه لعدم التوقيف فعلم اليقين هو اليقين وكذلك عين اليقين نفس اليقين وحق اليقين نفس اليقين فعلم اليقين على موجب اصطلاحهم ما كان بشرط البرهان وعين اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان فعلم اليقين لارباب العقول وعين اليقين لاصحاب العلوم وحق اليقين لاصحاب المعارف والكلام فى الافصاح عن هذا المجال تحقيقه يعود الى ما ذكرناه فاقتصرنا على هذا القدر على جهة التنبيه (ومن ذلك الوارد) ويجرى فى كلامهم ذكر الواردات كثيرا والوارد ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة مما لا يكون بتعمد العبد وكذلك ما لا يكون من قبيل الخواطر فهو أيضا وارد ثم قد يكون وارد من الحق ووارد من العلم فالواردات أعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع الخطاب أو ما يتضمن معناه والواردات تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط الى غير ذلك من المعانى (ومن ذلك لفظ الشاهد) كثيرا ما يجرى فى كلامهم لفظ الشاهد فلان بشاهد العلم وفلان بشاهد الوجد وفلان بشاهد الحال ويريدون بلفظ الشاهد ما يكون حاضر قلب الانسان وهو ما كان الغالب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره وان كان غائبا عنه فكل ما يستولى على قلب صاحبه ذكره فهو شاهده فان كان الغالب عليه العلم فهو بشاهد العلم وان كان الغالب عليه الوجد فهو بشاهد الوجود ومعنى الشاهد الحاضر فكل ما هو حاضر قلبك فهو شاهدك * وسئل الشبلى عن المشاهدة فقال من أين لنا مشاهدة الحق الحق لنا شاهد أشار بشاهد الحق الى المستولى على قلبه والغالب عليه من ذكر الحق والحاضر فى قلبه دائما من ذكر الحق ومن حصل له مع مخلوق تعلق بالقلب يقال انه شاهده يعنى أنه حاضر قلبه فان المحبة توجب دوام ذكر المحبوب واستيلائه عليه وبعضهم تكلف فى مراعاة هذا الاشتقاق فقال انما سمى الشاهد من الشهادة فكأنه اذا طالع شخصا بوصف الجمال فان كانت بشريته ساقطة عنه ولم يشغله شهود ذلك الشخص عما هو به من الحال ولا أثرت فيه صحبته بوجه فهو شاهد له على فناء نفسه ومن أثر فيه ذلك فهو شاهد عليه فى بقاء نفسه وقيامه بأحكام بشريته اما شاهد له أو شاهد عليه وعلى هذا حمل قوله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى ليلة المعراج فى أحسن صورة أى أحسن صورة رأيتها تلك الليلة لم تشغلنى عن رؤيته تعالى بل رأيت المصور فى الصورة والمنشئ فى الانشاء ويريد به

(اليقين) هو عند جماعة توالى العلم بالمعلوم حتى لا يكاد يغفل عنه فهو أخص من العلم وعن آخرين هو العلم وسيأتى (هذه) الالفاظ (عبارات عن علوم جلية) مع تفاوتها فى القوة بناء على أن اليقين مقول على افراده بالتشكيك والثلاثة مذكورة فى القرآن قال تعالى لو تعلمون علم اليقين وقال لترونها عين اليقين وقال ان هذا لهو حق اليقين (بحكم البيان) اى بطريق الكشف والنوال

فيه بعد البعد فأما القرب بالذات فتعالى الله الملك الحق عنه فانه متقدس عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق ولا انفصل عنه حادث مسبوق به جلت الصمدية عن قبول الوصل والفصل فقرب هو فى نعته محال وهو تدانى الذوات وقرب هو واجب فى نعته وهو قرب بالعلم والرؤية وقرب هو جائز فى وصفه يخص به من يشاء من عباده وهو قرب الفضل باللطف (ومن ذلك الشريعة والحقيقة) الشريعة أمر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة انباء عن تصريف الحق فالشريعة أن تعبده والحقيقة أن تشهده والشريعة قيام بما أمر والحقيقة شهود لما قضى وقدر وأخفى وأظهر (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول قوله اياك نعبد حفظ للشريعة واياك نستعين اقرار بالحقيقة واعلم أن الشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بأمره والحقيقة أيضا شريعة من حيث ان المعارف به سبحانه أيضا وجبت بأمره (ومن ذلك النفس) النفس ترويح القلوب بلطائف الغيوب وصاحب الانفاس أرق وأصفى من صاحب الاحوال فكان صاحب الوقت مبتديا وصاحب الانفاس منتهيا وصاحب الاحوال بينهما فالاحوال وسايط والانفاس نهاية الترقى فالاوقات لاصحاب القلوب والاحوال لارباب الارواح والانفاس لاهل السرائر * وقالوا أفضل العبادات عد الانفاس مع الله سبحانه وتعالى وقالوا خلق الله القلوب وجعلها معادن المعرفة وخلق الاسرار وراءها وجعلها محلا للتوحيد فكل نفس حصل من غير دلالة المعرفة واشارة التوحيد على بساط الاضطرار فهو ميت وصاحبه مسؤل عنه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول العارف لا يسلم له النفس لانه لا مسامحة تجرى معه والمحب لا بد له من نفس اذ لولا أن يكون له نفس لتلاشى لعدم طاقته (ومن ذلك الخواطر) والخواطر خطاب يرد على الضمائر فقد يكون بالقاء ملك وقد يكون بالقاء الشيطان ويكون أحاديث النفس ويكون من قبل الحق سبحانه فاذا كان من الملك فهو الالهام واذا كان من قبل النفس قيل له الهواجس واذا كان من قبل الشيطان فهو الوسواس واذا كان من قبل الله سبحانه والقائه فى القلب فهو خاطر حق وجملة ذلك من قبيل الكلام فاذا كان من قبل الملك فانما يعلم صدقه بموافقة العلم ولهذا قالوا كل خاطر لا يشهد له ظاهر فهو باطل واذا كان من قبل الشيطان فأكثره ما يدعو الى المعاصى واذا كان من قبل النفس فأكثره ما يدعو الى اتباع شهوة أو استشعار كبر أو ما هو من خصائص أوصاف النفس واتفق المشايخ على أن من كان أكله من الحرام لم يفرق بين الالهام والوسواس (سمعت) الشيخ أبا على الدقاق يقول من كان قوته معلوما لم يفرق بين الالهام والوسوسة وان من سكنت عنه هواجس نفسه بصدق مجاهدته نطق بيان قلبه بحكم مكابدته وأجمع الشيوخ على أن النفس لا تصدق وأن القلب لا يكذب وقال بعض المشايخ ان نفسك لا تصدق وقلبك لا يكذب ولو اجتهدت كل الجهد أن تخاطبك روحك لم تخاطبك وفرق الجنيد بين هواجس النفس ووساوس الشيطان بأن النفس اذا طالبتك بشئ ألحت فلا تزال تعاودك ولو بعد حين حتى تصل الى مرادها وبحصل مقصودها اللهم الا أن يدوم صدق المجاهدة ثم انها تعاودك

(مشاهدة الربوبية) اى رؤيته اياها بقلبه ويعبر عن ذلك بأن الشريعة معرفة السلوك الى الله تعالى والحقيقة دوام النظر اليه والطريقة سلوك طريق الشريعة اى العمل بمقتضاها وبعضهم لم يفرق بينها وبين الشريعة والشريعة ظاهر الحقيقة والحقيقة باطن الشريعة وهما متلازمان لا يتم أحدهما الا بالآخر (ان المعارف) اى معرفة العارفين (النفس) بفتح الفاء

(باب التوبة)

قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون (أخبرنا) أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك قال أخبرنا أحمد بن محمود بن خرزاذ قال حدثنا محمد بن فضل بن جابر قال حدثنا سعيد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن زكريا قال حدثني أبي قال سمعت أنس ابن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول التائب من الذنب كمن لاذنب له واذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قيل يارسول الله وماعلامة التوبة قال الندامة (أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان الاهوازى قال أخبرنا أبو الحسين أحمد بن عبيد الصفار أخبرنا محمد بن الفضل بن جابر أخبرنا الحكم بن موسى قال حدثنا غسان بن عبيد عن أبي عاتكة طريف بن سليمان عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال مامن شئ أحب الى الله من شاب تائب التوبة أول منزل من منازل السالكين وأول مقام من مقامات الطالبين وحقيقة التوبة فى لغة العرب الرجوع يقال تاب اى رجع فالتوبة الرجوع عما كان مذموما فى الشرع الى ماهو محمود فيه وقال النبي صلى الله عليه وسلم الندم التوبة فأرباب الاصول من أهل السنة قالوا شرط التوبة حتى تصح ثلاثة أشياء الندم على ماعمل من المخالفات وترك الزلة فى الحال والعزم على أن لايعود الى مثل ماعمل من المعاصى فهذه الاركان لابد منها حتى تصح توبته قال هؤلاء ومافى الخبر أن الندم توبة انما نص على معظمه كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة اى معظم أركانه عرفة اى الوقوف بها لأنه لاركن فى الحج سوى الوقوف بعرفات ولكن معظم أركانه الوقوف بها كذلك قوله الندم توبة اى معظم أركانها الندم ومن أهل التحقيق من قال يكفى الندم فى تحقيق ذلك لان الندم يستتبع الركنين الآخرين فانه يستحيل تقدير أن يكون نادما على ماهو مصر على مثله أو عازم على الاتيان بمثله وهذا معنى التوبة على جهة التحديد والاجمال فأما على جهة الشرح والابانة فان للتوبة أسبابا وترتيبا وأقساما فأول ذلك انتباه القلب عن رقدة الغفلة ورؤية العبد ماهو عليه من سوء الحالة ويصل الى هذه الجملة بالتوفيق للاصغاء الى مايخطر بباله من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه فانه جاء فى الخبر واعظ الله فى قلب كل امرئ مسلم وفى الخبران فى البدن لمضغة اذا صلحت صلح جميع الجسد واذا فسدت فسد جميع البدن ألا وهى القلب فاذا فكر بقلبه فى سوء مايصنعه وأبصر ماهو عليه من قبيح الافعال سنح فى قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن قبيح المعاملة فيمده الحق سبحانه بتصحيح العزيمة والاخذ فى جميل الرجعى والتأهب لاسباب التوبة فأول ذلك هجران اخوان السوء فانهم هم الذين يحملونه على رد هذا القصد ويشوشون عليه صحة هذا العزم ولا يتم ذلك الا بالمواظبة على المشاهدة التى تزيد رغبته فى التوبة وتوفر دواعيه على اتمام ماعزم عليه مما يقوى خوفه ورجاءه فعند ذلك تنحل من قلبه عقدة الاصرار على ماهو عليه من قبيح الافعال فيقف عن تعاطى المحظورات ويكبح لجام نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة فى الحال ويبرم العزيمة على أن لايعود الى مثلها فى الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ بمقتضى عزمه فهو الموفق صدقا وان نقض التوبة مرة أو مرات وتحمله ارادته على تجديدها فقد يكون مثل هذا أيضا كثيرا فلا ينبغى قطع

(ان الله يحب التوابين) لانه اذا أحبه ألهمه التوبة من الذنب أو غفر له لقوله تعالى ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء (الندامة) اى على ما تاب منه (على معظمه) اى ركنها والاولى معظمها اى معظم أركانها (ولا يتم ذلك الا بالمواظبة الخ) ومن ذلك خلطته بالصالحين وسماع أقوالهم وأفعالهم المرسومة فى الكتب عم

رؤية العلم لا ادراك البصر (ومن ذلك النفس) نفس الشئ فى اللغة وجوده وعند القوم ليس
المراد من اطلاق لفظ النفس الوجود ولا القالب الموضوع انما أرادوا بالنفس ما كان معلولا
من أوصاف العبد ومذموما من أخلاقه وأفعاله ثم ان المعلولات من أوصاف العبد على ضربين
أحدهما يكون كسباله كمعاصيه ومخالفاته والثانى أخلاقه الدنيئة فهى فى أنفسها مذمومة
فاذا عالجها العبد ونازلها تنتفى عنه بالمجاهدة تلك الاخلاق على مستمر العادة والقسم الاول من
أحكام النفس ما نهى عنه نهى تحريم أو نهى تنزيه وأما القسم الثانى من قسمى النفس
فسفساف الاخلاق والدنئ منها هذا حده على الجملة ثم تفصيلها فالكبر والغضب والحقد
والحسد وسوء الخلق وقلة الاحتمال وغير ذلك من الاخلاق المذمومة وأشد أحكام النفس
وأصعبها توهمها أن شيأ منها حسن أو أن لها استحقاق قدر ولهذا عد ذلك من الشرك الخفى
ومعالجة الاخلاق فى ترك النفس وكسرها أتم من مقاساة الجوع والعطش والسهر وغير ذلك
من المجاهدات التى تتضمن سقوط القوة وان كان ذلك أيضا من جملة ترك النفس ويحتمل أن
تكون النفس لطيفة مودعة فى هذا القالب هى محل الاخلاق المعلولة كما أن الروح لطيفة
فى هذا القالب هى محل الاخلاق المحمودة وتكون الجملة مسخرا بعضها لبعض والجميع
انسان واحد وكون الروح والنفس من الاجسام اللطيفة فى الصورة ككون الملائكة
والشياطين بصفة اللطافة وكما يصح أن يكون البصر محل الرؤية والاذن محل السمع والانف محل
الشم والفم محل الذوق والسميع والبصير والشام والذائق انما هى الجملة التى هى الانسان
فكذلك محل الاوصاف الحميدة القلب والروح ومحل الاوصاف المذمومة النفس والنفس جزء
من هذه الجملة والقلب جزء من هذه الجملة والحكم والاسم راجع الى الجملة (ومن ذلك الروح)
الارواح مختلف فيها عند أهل التحقيق من أهل السنة فمنهم من يقول انها الحياة ومنهم من يقول
انها أعيان مودعة فى هذه القوالب (لطيفة) أجرى الله العادة بخلق الحياة فى القالب مادامت
الارواح فى الابدان فالانسان حى بالحياة ولكن الارواح مودعة فى القوالب ولها ترق فى حال
النوم ومفارقة للبدن ثم رجوع اليه وأن الانسان هو الروح والجسد لان الله سبحانه سخر هذه
الجملة بعضها لبعض والحشر يكون للجملة والمثاب والمعاقب الجملة والارواح مخلوقة ومن قال
بقدمها فهو مخطئ خطأ عظيما والاخبار تدل على أنها أعيان لطيفة (ومن ذلك السر) يحتمل
أنها لطيفة مودعة فى القالب كالارواح وأصولهم تقتضى أنها محل المشاهدة كما أن الارواح
محل للمحبة والقلوب محل للمعارف وقالوا السر ما لك عليه اشراف وسر السر ما لا اطلاع عليه لغير
الحق وعند القوم على موجب مواضعاتهم ومقتضى أصولهم السر ألطف من الروح والروح
أشرف من القلب ويقولون الاسرار معتقة عن رق الاغيار من الآثار والاطلال ويطلق
لفظ السر على ما يكون مصونا مكتوما بين العبد والحق سبحانه فى الاحوال وعليه يحمل قول من
قال أسرارنا بكر لم يفتضها وهم واهم ويقولون صدور الاحرار قبور الاسرار وقالوا لو عرف
زرى سرى لطرحته فهذا طرف من تفسير اطلاقاتهم وبيان عباراتهم فيما انفردوا به من
ألفاظ ذكرناها على شرط الايجاز ونذكر الآن أبوابا فى شرح المقامات التى هى مدارج أرباب
السلوك ثم بعدها أبوابا فى تفصيل الاحوال على الحد الذى يسهله الله بفضله ان شاء الله تعالى

(على مستمر العادة) اى على
العادة المستمرة وان لم يتغير
الطبع وهو الميل لكل لذيذ
والنفرة عن كل كريه
فالنفس فى طبعها تميل الى
الدنيا لكونها لا تعرف
حسنا غيرها فاذا عرفت
نقصها وحجبها عن الخيرات
نفرت عنها فالذى كان لذيذا
لها بحالها وطبعها لم يتغير
وانما تغير ظنها باللذيذ
والكريه وكذلك من نظر
للاعمال الصالحة ومشقة
القيام بها يجد نفسه
نافرة عنها فاذا عرف ما يترتب
عليها من الفوائد مال اليها
وكره تركها فالذى كان كارها
له صار مائلا اليه والطبع
لم يتغير

ترك التسويف (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا عبد الله القرشى يقول سمعت الجنيد يقول سمعت الحرث يقول ماقلت قط اللهم انى أسألك التوبة ولكنى أقول أسألك شهوة التوبة (أخبرنا) أبو عبد الله الشيرازى قال سمعت أبا عبد الله بن مصلح بالاهواز يقول سمعت ابن زيرى يقول سمعت الجنيد يقول دخلت على السرى يوما فرأيته متغيرا فقلت له مالك فقال دخل على شاب فسألنى عن التوبة فقلت له أن لاتنسى ذنبك فعارضنى وقال بل التوبة أن تنسى ذنبك فقلت ان الامر عندى ماقال الشاب فقال لم قلت لانى اذا كنت فى حال الجفاء فنقلنى الى حال الوفاء فذكر الجفاء فى حال الصفاء جفاء فسكت (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سئل سهل بن عبد الله عن التوبة فقال أن لاتنسى ذنبك وسئل الجنيد عن التوبة فقال أن تنسى ذنبك قال أبو نصر السراج أشار سهل الى أحوال المريدين والمتعرضين تارة لهم وتارة عليهم فأما الجنيد فانه أشار الى توبة المحققين لايذكرون ذنوبهم بما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام ذكره قال وهو مثل ماسئل رويم عن التوبة فقال التوبة من التوبة * وسئل ذو النون المصرى عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال النورى التوبة أن تتوب من كل شئ سوى الله عز وجل (سمعت) محمد بن أحمد بن محمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على بن محمد التميمى يقول شتان مابين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات وقال الواسطى التوبة النصوح لاتبقى على صاحبها أثرا من المعصية سرا ولاجهرا ومن كانت توبته نصوحا لايبالى كيف أمسى وأصبح (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن ابراهيم بن الفضل الهاشمى يقول سمعت محمد بن الرومى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول الهى لاأقول تبت ولاأعود لما أعرف من خلقى ولاأضمن ترك الذنوب لما أعرف من ضعفى ثم انى أقول لاأعود لعلى أموت قبل أن أعود وقال ذو النون الاستغفار من غير اقلاع توبة الكاذبين (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت النصراباذى يقول سمعت ابن يزدانيار يقول وقد سئل عن العبد اذا خرج الى الله على أى أصل يخرج فقال على أن لايعود الى مامنه خرج ولايراعى غير من اليه خرج ويحفظ سره عن ملاحظة ماتبرأ منه فقيل له هذا حكم من خرج عن وجود فكيف حكم من خرج عن عدم فقال وجود الحلاوة فى المستأنف عوضا عن المرارة فى السالف * وسئل البوشنجى عن التوبة فقال اذا ذكرت الذنب ثم لاتجد حلاوته عند ذكره فهو التوبة وقال ذو النون حقيقة التوبة أن تضيق عليك الارض بمارحبت حتى لايكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك كما أخبر الله تعالى فى كتابه بقوله وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا وقال ابن عطاء التوبة توبتان توبة الانابة وتوبة الاستجابة فتوبة الانابة أن يتوب العبد خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابة أن يتوب حياء من كرمه وقيل لابى حفص لم يبغض التائب الدنيا قال لانها دار باشر فيها الذنوب فقيل له أيضا هى دار أكرمه الله فيها بالتوبة فقال انه من الذنب على يقين ومن قبول توبته على خطر * وقال الواسطى طرب داود عليه السلام وماهو فيه من حلاوة الطاعة أوقعه فى أنفاس متصاعدة وهو فى الحالة الثانية أتم منه فى وقت ماستر عليه امره * وقال بعضهم توبة الكذابين

(التوبة من التوبة) اى من رؤية كونه تائبا فانه لايرى ذلك الا اذا كان مفرق القلب ناظرا لنفسه وتوبته فيعجب بذلك فكمال توبته دوام شغله بربه حتى ينسى توبته كما قال الجنيد وقيل معنى كلام رويم ماقالته رابعة أستغفر الله فى قلة صدقى من قولى أستغفر الله اشارة الى التوبة من التقصير فى الاعمال والاستغفار عما عساه أن يقع فيها من ذهول أو اهمال أو نحوه مما لايليق بحضرة الحق تعالى

الرجاء عن توبة أمثال هؤلاء فان لكل أجل كتابا (حكي عن أبي سليمان الداراني) أنه قال اختلفت الى مجلس قاص فأثر كلامه في قلبي فلما قمت لم يبق في قلبي منه شئ فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقي كلامه في قلبي في الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فبقي أثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي فكسرت آلات المخالفات ولزمت الطريق فحكي هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا أراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركي أبا سليمان الداراني (ويحكى عن أبي حفص الحداد) أنه قال تركت العمل كذا وكذا مرة فعدت اليه ثم تركني العمل فلم أعد بعد اليه وقيل ان أبا عمرو بن نجيد في ابتداء أمره اختلف الى مجلس أبي عثمان فأثر في قلبه كلامه فتاب ثم انه وقعت له فترة فكان يهرب من أبي عثمان اذا رآه ويتأخر عن مجلسه فاستقبله أبو عثمان يوما فحاد أبو عمرو عن طريقه وسلك طريقا أخرى فتبعه أبو عثمان فما زال يقفو أثره حتى لحقه فقال له يا بني لا تصحب من لا يحبك الا معصوما انما ينفعك أبو عثمان في مثل هذه الحالة قال فتاب أبو عمرو بن نجيد وعاد الى الارادة ونفذ فيها (سمعت) الشيخ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول تاب بعض المريدين ثم وقعت له فترة فكان يفكر وقتا لو عاد الى توبته كيف حكمه فهتف به هاتف يا فلان أطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فأمهلناك وان عدت الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة ونفذ فيها فاذا ترك المعاصي وحل عن قلبه عقدة الاصرار وعزم على أن لا يعود الى مثله فعند ذلك يخلص الى قلبه صادق الندم فيتأسف على ما عمله ويأخذ في التحسر على ما صنعه من أحواله وارتكبه من قبيح أعماله فتتم توبته وتصدق مجاهدته واستبدل بمخالطته العزلة وبصحبته مع أخدان السوء التوحش عنهم والخلوة ويصل ليله بنهاره في التلهف ويعتنق في عموم أحواله بصدق التأسف يمحو بصوب عبرته آثار عثرته ويأسو بحسن توبته كلوم حوبته يعرف من بين أمثاله بذبوله ويستدل على صحة حاله بنحوله ولن يتم له شئ من ذلك الا بعد فراغه من ارضاء خصومه والخروج عما لزمه من مظالمه فان أول منزلة من التوبة ارضاء الخصوم بما أمكنه فان اتسع ذات يده لايصال حقوقهم اليهم أو سمحت أنفسهم باحلاله والبراءة عنه والا فالعزم بقلبه على أن يخرج عن حقوقهم عند الامكان والرجوع الى الله بصدق الابتهال والدعاء لهم (وللتائبين صفات وأحوال) هي من خصالهم بعد ذلك من جملة التوبة لكونها من صفاتهم لا لانها من شرط صحتها والى ذلك تشير أقاويل الشيوخ في معنى التوبة (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول التوبة على ثلاثة أقسام أولها التوبة وأوسطها الانابة وآخرها الاوبة فجعل التوبة بداية والاوبة نهاية والانابة واسطتهما فكل من تاب لخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا لرغبة في الثواب أو رهبة من العقاب فهو صاحب أوبة ويقال أيضا التوبة صفة المؤمنين قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون والانابة صفة الاولياء والمقربين قال الله تعالى وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى نعم العبد انه أواب (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول التوبة على ثلاثة معان أولها الندم والثاني العزم على ترك المعاودة الى ما نهى الله عنه والثالث السعي في أداء المظالم وقال سهل بن عبد الله التوبة

(العمل) اى الكسب (كذا كذا مرة الخ) يعني ترك العمل في الدنيا ليتفرغ للعبادة ثم غلبته محبته فعاد اليه ثم غلب عليه محبة تركه لشدة محبته في الخير فتركه ثم غلب عليه محبة العمل فعاد اليه ثم قوي حاله فترك العمل ونفرت نفسه عنه ورغب فيما هو أفضل منه وربما كان سبب ترك العمل ما حكي انه كان يعمل الحديد في دكانه فغلب عليه حاله فأدخل يده في الكير وأخذ الحديدة بيده وجعل يطرقها وهو لا يشعر فلما كلمه تلميذه في ذلك رجع الى حاله وهرب من الشهرة وعلم ان المراد منه ترك ما هو فيه

فعملت فى قطعه ثنتى عشرة سنة ثم نظرت فاذا فى باطنى زنار فعملت فى قطعه خمس سنين أنظر
كيف أقطعه فكشف لى فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات
(سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت جعفرا
يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول يامعشر الشباب جدوا قبل أن تبلغوا مبلغى
فتضعفوا وتقصروا كما ضعفت وقصرت وكان فى ذلك الوقت لا يلحقه الشباب فى العبادة
وسمعته يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت عبد العزيز البحرانى يقول سمعت الحسن القزاز
يقول بنى هذا الامر على ثلاثة أشياء أن لاتأكل الاعند الفاقة ولاتنام الاعند الغلبة ولاتتكلم
الاعند الضرورة وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول
سمعت أحمد بن خضرويه يقول سمعت ابراهيم بن أدهم يقول لن ينال الرجل درجة الصالحين
حتى يجوز ست عقبات أولها أن يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة والثانى أن يغلق باب العز
ويفتح باب الذل والثالث أن يغلق باب الراحة ويفتح باب الجهد والرابع أن يغلق باب النوم
ويفتح باب السهر والخامس أن يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر والسادس أن يغلق باب الامل
ويفتح باب الاستعداد للموت (سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت جدى أباعمرو
ابن نجيد يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت أباعلى الروذبارى يقول اذا قال الصوفى بعد خمسة أيام أناجائع فألزموه السوق
ومروه بالكسب واعلم أن أصل المجاهدة وملاكها فطم النفس عن المألوفات وحملها على خلاف
هواها فى عموم الاوقات وللنفس صفتان مانعتان لها من الخير انهماك فى الشهوات وامتناع
عن الطاعات فاذا جمحت عند ركوب الهوى وجب كبحها بلجام التقوى واذا حرنت عند القيام
بالموافقات يجب سوقها على خلاف الهوى واذا ثارت عند غضبها فمن الواجب مراعاة حالها فما
من منازلة أحسن عاقبة من غضب يكسر سلطانه بخلق حسن وتخمد نيرانه برفق فاذا استحلت
شراب الرعونة فضاقت الاعن اظهار مناقبها والتزين لمن ينظر اليها ويلاحظها فمن الواجب
كسر ذلك عليها واحلالها بعقوبة الذل بما يذكرها من حقارة قدرها وخساسة أصلها وقذارة
فعلها وجهد العوام فى توفية الاعمال وقصد الخواص الى تصفية الاحوال فان مقاساة الجوع
والسهر سهل يسير ومعالجة الاخلاق والتنقى عن سفسافها صعب شديد * (ومن غوامض
آفات النفس) ركونها الى استحلاء المدح فان من تحسى منه جرعة حمل السموات والارضين
على شفر من أشفاره وأمارة ذلك أنه اذا انقطع عنه ذلك الشرب آل حاله الى الكسل والفشل
كان بعض المشايخ يصلى فى مسجده فى الصف الاول سنين كثيرة فعاقه يوما عن الابتكار الى
المسجد عائق فصلى فى الصف الاخير فلم ير مدة فسئل عن السبب فقال كنت أقضى صلاة
كذا كذا سنة صليتها وعندى أنى مخلص فيها لله فداخلنى يوم تأخرى عن المسجد من شهود
الناس اياى فى الصف الاخير نوع خجل فعلمت ان نشاطى طول عمرى انما كان على رؤيتهم
فقضيت صلواتى ويحكى عن أبى محمد المرتعش أنه قال حججت كذا كذا حجة على التجريد فبان لى
أن جميع ذلك كان مشوبا بحظى وذلك أن والدتى سألتنى يوما أن أستقى لها جرة ماء فثقل ذلك
على نفسى فعلمت أن مطاوعة نفسى فى الحجات كانت لحظ وشوب لنفسى اذ لو كانت نفسى فانية

(ولاتنام) عن فعل الطاعات (الاعند الضرورة) لعموم خبر من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه والخبر حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولقوله تعالى لاخير فى كثير من نجواهم الآية وقال مالك رضى الله عنه من عد كلامه من عمله قل كلامه الافيما يعنيه وفى الخبر وهل يكب الناس فى النار على وجوههم الاحصائد ألسنتهم وعمر الانسان رأس ماله الذى فيه تجارته فاذا ضيعه فيما لايعنيه فقد أتلفه فيما لاشئ (من كرمت عليه نفسه) ووافقها فيما تحب من الشهوات وترك مشقة الطاعات

على أطراف ألسنتهم يعني قول أستغفر الله * وسئل أبو حفص عن التوبة فقال ليس للعبد في التوبة شئ لأن التوبة اليه لامنه وقيل أوحى الله سبحانه الى آدم يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم التوبة من دعاني منهم بدعوتك لبيته كتلبيتك يا آدم أحشر التائبين من القبور مستبشرين بي ضاحكين ودعاؤهم مستجاب وقال رجل لرابعة اني قد أكثرت من الذنوب والمعاصي فلو تبت هل يتوب علي فقالت لا بل لو تاب عليك لتبت واعلم أن الله تعالى قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ومن قارف الزلة فهو من خطيئته على يقين فاذا تاب فانه من القبول على شك لاسيما اذا كان من شرطه وحقه أن يكون مستحقا لمحبة الحق والى أن يبلغ العاصي محلا يجد في أوصافه امارة محبة الله اياه مسافة بعيدة فالواجب اذا على العبد اذا علم أنه ارتكب ما تجب منه التوبة دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قالوا استشعار الوجل الى الاجل وقال عز من قائل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكان من سنته صلى الله عليه وسلم دوام الاستغفار وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة (سمعت) أبا عبد الله الصوفي يقول سمعت الحسين بن علي يقول سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الرازي يقول سمعت أبا عثمان يقول في قوله ان الينا ايابهم قال رجوعهم وان تمادى بهم الجولان في المخالفات (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمرو الانماطي يقول ركب علي بن عيسى الوزير في موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق الى متى تقولون من هذا من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه الله بما ترون فسمع علي بن عيسى ذلك فرجع الى منزله واستعفى عن الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها

(زلة واحدة بعد التوبة الخ) لان الفعل القبيح من العالم بكمال قبحه أقبح من غيره ولهذا كان عذاب العالم أشد من عذاب الجاهل وذكر السبعين هنا وفي الخبر السابق ليس للتقييد بل للمبالغة كما في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وكذا ذكر المائة في الرواية السابقة

(باب المجاهدة)

قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين (أخبرنا) أبو الحسين علي بن أحمد الاهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال أخبرنا العباس بن الفضل الاسقاطي قال أخبرنا ابن كاسب قال أخبرنا ابن عيينة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الجهاد فقال كلمة عدل عند سلطان جائر ودمعت عينا أبي سعيد (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واعلم أن من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول من ظن أنه يفتح له شئ من هذه الطريقة أو يكشف له عن شئ منها الا بلزوم المجاهدة فهو في غلط (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول من لم يكن له في بدايته قومة لم يكن له في نهايته جلسة وسمعته أيضا يقول قولهم الحركة بركة حركات الظواهر توجب بركات السرائر (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الحسين بن علوية يقول قال أبو يزيد كنت ثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين كنت مرآة قلبي وسنة أنظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار ظاهر

عبد الله بن بدر الجهني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خير معايش الناس كلهم رجلا آخذا بعنان فرسه في سبيل الله ان سمع فزعة أو هيعة كان على متن فرسه يبتغي الموت أو القتل في مظانه أو رجلا في غنيمة له في رأس شعفة من هذه الشعاف أو بطن واد من هذه الاودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس الا في خير (قال الاستاذ) الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من أمارات الوصلة ولا بد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بأنسه ومن حق العبد اذا آثر العزلة أن يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره ولا يقصد سلامته من شر الخلق فان الاول من القسمين نتيجة استصغار نفسه والثاني شهود مزيته على الخلق ومن استصغر نفسه فهو متواضع ومن رأى لنفسه مزية على أحد فهو متكبر ورؤي بعض الرهبان فقيل له انك راهب فقال لا بل أنا حارس كلب ان نفسي كلب يعقر الخلق أخرجتها من بينهم ليسلموا منها ومر انسان ببعض الصالحين فجمع ذلك الشيخ ثيابه منه فقال الرجل لم تجمع عني ثيابك ليست ثيابي نجسة فقال الشيخ وهمت في ظنك ثيابي هي النجسة جمعتها عنك لئلا تنجس ثيابك لا لكي تنجس ثيابي (ومن آداب العزلة) أن يحصل من العلوم ما يصحح به عقد توحيده لكي لا يستهويه الشيطان بوساوسه ثم يحصل من علوم الشرع ما يؤدي به فرضه ليكون بناء أمره على أساس محكم والعزلة في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة فالتأثير لتبديل الصفات لا للتنائي عن الاوطان ولهذا قيل من العارف قالوا كائن بائن يعني كائن مع الخلق بائن عنهم بالسر (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول البس مع الناس ما يلبسون وتناول مما يأكلون وانفرد عنهم بالسر وسمعته يقول جاءني انسان وقال جئتك من مسافة بعيدة فقلت ليس هذا الحديث من حيث قطع المسافات ومقاساة الاسفار فارق نفسك بخطوة وقد حصل مقصودك * ويحكى عن أبي يزيد قال رأيت ربي عز وجل في المنام فقلت كيف أجدك قال فارق نفسك وتعال (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي أن يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخاليا من جميع الارادات الا رضا ربه وخاليا من مطالبة النفس من جميع الاسباب فان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة أو بلية وقيل الانفراد في الخلوة اجمع لدواعي السلوة وقال يحيى بن معاذ انظر أنسك بالخلوة أو أنسك معه في الخلوة فان كان أنسك بالخلوة ذهب أنسك اذا خرجت منها وان كان أنسك به في الخلوة استوت لك الاماكن في الصحاري والبراري (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول جاء رجل الى زيارة أبي بكر الوراق فلما أراد ان يرجع قال له أوصني فقال وجدت خير الدنيا والآخرة في الخلوة والقلة وشرهما في الكثرة والاختلاط (وسمعته) يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الجريري وقد سئل عن العزلة فقال هي الدخول بين الزحام وتمنع سرك أن لا يزاحموك وتعزل نفسك عن الآثام ويكون سرك مربوطا بالحق وقيل من آثر العزلة حصل العزلة وقال سهل لا تصح الخلوة الا بأكل الحلال ولا يصح أكل الحلال الا بأداء حق الله وقال ذو النون لم أر شيأ أبعث على الاخلاص من الخلوة وقال أبو عبد الله الرملي ليكن خدنك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فاما أن تموت وأما أن

(الا في خير) هذا الخبر روي بالفاظ مختلفة وكلها متفقة على ان البعد عن الناس للتفرغ للعبادات أفضل من الاختلاط بهم على ما يأتي بيانه * والشعفة بفتح العين رأس الجبل وجمعها شعف وشعوف وشعاف وشعفات ذكره الجوهري (لتحققه بأنسه) تعالى لانها تجمع همته على مقصوده وانفراده بمحبوبه لتكمل مناجاته ويترقى في درجات قربه وحقيقة الخلوة الانقطاع من الخلق الى الحق لانه سفر من النفس الى القلب وهو من القلب الى الروح ومن الروح الى السر ومن السر الى واهب الكل

لم يصعب عليها ما هو حق فى الشرع وكانت امرأة قد طعنت فى السن فسئلت عن حالتها فقالت كنت فى حال الشباب أجد من نفسى نشاطا وأحوالا أظنها قوة الحال فلما كبرت زالت عنى فعلمت أن ذلك كان قوة الشباب فتوهمتها أحوالا سمعت أبا على الدقاق يقول ما سمع هذه الحكاية أحد من الشيوخ الا رق لهذه العجوز وقالوا انها كانت منصفة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصرى يقول ما أعز الله عبدا بعز هو أعز له من أن يدله على ذل نفسه وما أذل الله عبدا بذل هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول ما هالنى شئ الا ركبته وسمعته يقول سمعت عبد الله الرازى يقول سمعت محمد بن الفضل يقول الراحة هو الخلاص من أمانى النفس (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول دخلت الآفة على الخلق من ثلاثة سقم الطبيعة وملازمة العادة وفساد الصحبة فسألته ما سقم الطبيعة فقال أكل الحرام فقلت ما ملازمة العادة فقال النظر والاستماع بالحرام والغيبة قلت فما فساد الصحبة قال كلما هاجت فى النفس الشهوة تبعتها وسمعته يقول سمعت النصراباذى يقول سجنك نفسك فاذا خرجت منها وقعت فى راحة أبدية وسمعته يقول سمعت محمدا الفراء يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول كان أجل أحكامنا فى مبادى أمرنا فى مسجد أبى عثمان الحيرى الايثار بما يفتح علينا وأن لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم لانفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع فى قلوبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول وقال أبو حفص النفس ظلمة كلها وسراجها سرها ونور سراجها التوفيق فمن لم يصحبه فى سره توفيق من ربه كان ظلمة كله (قال الاستاذ الامام القشيرى) معنى قوله سراجها سرها يريد سر العبد الذى بينه وبين الله تعالى وهو محل اخلاصه وبه يعرف العبد أن الحادثات بالله لا بنفسه ولا من نفسه ليكون متبرئا من حوله وقوته على استدامة أوقاته ثم بالتوفيق يعتصم من شرور نفسه فان من لم يدركه التوفيق لم ينفعه علمه بنفسه ولا بربه ولهذا قال الشيوخ من لم يكن له سر فهو مصر وقال أبو عثمان لا يرى أحد عيب نفسه وهو مستحسن من نفسه شيأ وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها فى جميع الاحوال وقال أبو حفص ما أسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصى بريد الكفر وقال أبو سليمان ما استحسنت من نفسى عملا فاحتسبت به وقال السرى اياكم وجيران الاغنياء وقراء الاسواق وعلماء الامراء وقال ذو النون المصرى انما دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء ضعف النية بعمل الآخرة والثانى صارت أبدانهم رهينة لشهواتهم والثالث غلبهم طول الامل مع قرب الاجل والرابع آثروا رضا المخلوقين على رضا الخالق والخامس اتبعوا أهواءهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة لانفسهم ودفنوا كثير مناقبهم

(باب الخلوة والعزلة)

أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصرى قال حدثنا عبد العزيز بن معاوية قال حدثنا القعنبى قال حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه عن بعجة بن

(أحوالا) اذ لو كانت عين اليقين والعرفان لدامت بدوامها فى كل زمان (أمانى النفس) أى شهواتها واختياراتها فكمال الراحة فى الدين بلوغ العبد الى قيام التوكل والرضا ولا يتم ذلك له الا بعلمه أن الحق سبحانه أرحم به واعلم بما يصلحه (تبعتها) فالصحبة النافعة معها التى بها نجاتها ان يخالف العبد هواها ويحملها على ما طلبه منها وبها يحصل من مجموع ذلك أن الفساد دخل من أكل الحرام وقلة التثبت قبل الفعل والتصرف بمقتضى الهوى

قوله عز وجل اتقوا الله حق تقاته أن معناه أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر
(سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت أحمد بن
عاصم يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله ولا زاد الا
التقوى ولا عمل الا الصبر عليه وسمعته يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الكتاني يقول
قسمت الدنيا على البلوى وقسمت الآخرة على التقوى وسمعته يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول
سمعت الجريري يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة
وقال النصراباذي التقوى أن يتقي العبد ماسواه تعالى وقال سهل من أراد أن تصح له التقوى
فليترك الذنوب كلها وقال النصراباذي من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لان الله سبحانه
يقول وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون وقال بعضهم من تحقق في التقوى هون الله
على قلبه الاعراض عن الدنيا وقال أبو عبد الله الروذباري التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله وقال
ذو النون المصري التقي من لا يدنس ظاهره بالمعارضات ولا باطنه بالعلالات ويكون واقفا مع الله
موقف الاتفاق (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسن الفارسي يقول سمعت ابن عطاء
يقول للتقوى ظاهر وباطن فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص وقال ذو النون

فلا عيش الا مع رجال قلوبهم * تحن الى التقوى وترتاح للذكر
سكون الى روح اليقين وطيبه * كما سكن الطفل الرضيع الى الحجر

وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن
الصبر على ما قد فات وقال طلق بن حبيب التقوى عمل بطاعة الله على نور من الله مخافة عقاب الله
(سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد الفراء يحكي عن أبي حفص أنه قال
التقوى في الحلال المحض لا غير (وسمعته) يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا الحسين
الزنجاني يقول من كان رأس ماله التقوى كلت الالسن عن وصف ربحه وقال الواسطي التقوى
أن يتقي من تقواه يعني من رؤية تقواه والمتقي مثل ابن سيرين اشترى أربعين حبا سمنا فأخرج
غلامه فأرة من حب فسأله من أي حب أخرجتها فقال لا أدري فصبها كلها ومثل أبي يزيد اشترى
بهمذان حب القرطم ففضل منه شئ فلما رجع الى بسطام رأى فيه نملتين فرجع الى همذان فوضع
النملتين ويحكى أن أبا حنيفة كان لا يجلس في ظل شجرة غريمه ويقول في الخبر كل قرض جر
نفعا فهو ربا وقيل ان أبا يزيد غسل ثوبه في الصحراء مع صاحب له فقال صاحبه نعلق الثوب
في جدار الكرم فقال لا لا تغرز الوتد في جدار الناس فقال نعلقه في الشجر فقال لا انه يكسر
الاغصان فقال نبسطه على الاذخر فقال لا انه علف الدواب لا نستره عنها فولى ظهره الى الشمس
والقميص على ظهره حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر وقيل ان أبا يزيد دخل
يوما الجامع فغرز عصاه في الارض فسقطت ووقعت على عصا شيخ بجنبه ركز عصاه في الارض
فألقتها فانحنى الشيخ وأخذ عصاه فمضى أبو يزيد الى بيت الشيخ واستحله وقال كان السبب في
انحنائك تفريطي في غرز عصاي حيث احتجت الى أن تنحني ورؤي عتبة الغلام بمكان يتصبب
عرقا في الشتاء فقيل له في ذلك فقال انه مكان عصيت الله فيه فسئل عنه فقال كشطت من هذا
الجدار قطعة طين غسل بها ضيف لي يده ولم أستحل من صاحبه وقال ابراهيم بن أدهم بت ليلة

(الصبر عليه) أي على
العمل لان الله تعالى يبتلي
عبده بالمرض والعافية
والفقر والغنى وغيرها فان
صبر على المشق المؤلم أثابه
وان شكر على النعم أثابه
(للذكر) في نسخة بالذكر لان
العيش الطيب انما يكون
مع حياة القلب وحياته
بزوال الغفلة عنه ودوام
اليقظة لما خلق له واذا صلح
القلب صلح الجسد كله واذا
فسد فسد الجسد كله وان
صلحا معا ووجد القلب من
يقصد مقصده تظافرت الهمم
على نيل المطلوب فهؤلاء
القوم اذا وجدوا حملوا
الضعيف بقوتهم وعاشت
همته برؤيتهم ورؤية
مجاهدتهم

تصل الى الله وقال ذو النون ليس من احتجب عن الخلق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله (سمعت) أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبابكر الرازى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة وقال مكحول ان كان فى مخالطة الناس خير فان فى العزلة السلامة وقال يحيى بن معاذ الوحدة جليس الصديقين (سمعت) الشيخ أباعلى الدقاق يقول سمع الشبلى يقول الافلاس الافلاس يا ناس فقيل له يا أبابكر ما علامة الافلاس قال من علامات الافلاس الاستئناس بالناس وقال يحيى بن أبى كثير من خالط الناس داراهم ومن داراهم راآهم وقال سعيد بن حرب دخلت على مالك بن مسعود بالكوفة وهو فى داره وحده فقلت له أما تستوحش وحدك فقال ما كنت أرى أن أحدا يستوحش مع الله (سمعت) أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبابكر الرازى يقول سمعت أباعمرو الانماطى يقول سمعت الجنيد يقول من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقل من اختار فيه الوحدة وسمعته يقول سمعت أبابكر الرازى يقول قال أبو يعقوب السوسى الانفراد لا يقوى عليه الا الاقوياء ولأمثالنا الاجتماع أوفر وأنفع يعمل بعضهم على رؤية بعض وسمعته يقول سمعت أباعثمان سعيد بن أبى سعيد يقول سمعت أبا العباس الدامغانى يقول أوصانى الشبلى فقال الزم الوحدة وامح اسمك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت * وجاء رجل الى شعيب بن حرب فقال له ما جاء بك فقال أكون معك قال يا اخى ان العبادة لا تكون بالشركة ومن لم يستأنس بالله لم يستأنس بشئ * حكى أن بعضهم قيل له ما أعجب ما لقيت فى سياحتك فقال لقينى الخضر فطلب منى الصحبة فخشيت أن يفسد على توكلى وقيل لبعضهم ههنا أحد تستأنس به فقال نعم ومد يده الى مصحفه ووضعه فى حجره وقال هذا وفى معناه أنشدوا

وكتبك حولى لا تفارق مضجعى * وفيها شفاء للذى أنا كاتم

وقال رجل لذى النون المصرى متى تصح لى العزلة فقال اذا قويت على عزلة نفسك وقيل لابن المبارك ما دواء القلب فقال قلة الملاقاة للناس وقيل اذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة وأغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه فمن أعطى ذلك فقد أعطى خير الدنيا والآخرة

(باب التقوى)

قال الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (أخبرنا) أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال أخبرنا محمد بن الفضل بن جابر قال حدثنا ابن عبد الأعلى القرشى قال حدثنا يعقوب العمى عن ليث عن مجاهد عن أبى سعيد الخدرى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله أوصنى فقال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك (وأخبرنا) على بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال أخبرنا عباس بن الفضل الاسقاطى قال حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا أبو هرمز نافع ابن هرمز قال سمعت أنسا يقول قيل يا نبى الله من آل محمد قال كل تقى فالتقوى جماع الخيرات وحقيقة الاتقاء التحرز بطاعة الله عن عقوبته يقال اتقى فلان بترسه وأصل التقوى اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء المعاصى والسيئات ثم بعده اتقاء الشبهات ثم تدع بعده الفضلات كذلك سمعت الاستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله يقول سمعته يقول ولكل قسم من ذلك باب وجاء فى تفسير

قوله

(أيسر) على العبد (من مداراة الخلطة) لان مكابدة العزلة اشتغال بالنفس خاصة وودها عما تشتهيه بخلاف مداراة الخلطة بالناس مع اختلاف أخلاقهم وشهواتهم وأغراضهم وما يبدو منهم من الاذى وما يحتاج اليه من الحلم والصفح (فى العزلة السلامة) من الشر والسلامة منه آكد من تحصيل الخير نعم ان وجبت الخلطة لتحصيل علم أو عمل لم تصح الخلوة

وسمعته يقول أخبرنا أبو جعفر الرازى قال حدثنا العباس بن حمزة قال حدثنا أحمد بن أبى الحوارى قال حدثنا اسحق بن خلف قال الورع فى المنطق أشد منه فى الذهب والفضة والزهد فى الرياسة أشد منه فى الذهب والفضة لانك تبذلهما فى طلب الرياسة وقال أبو سليمان الدارانى الورع أول الزهد كما أن القناعة طرف من الرضا وقال أبو عثمان ثواب الورع خفة الحساب وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد العلم من غير تأويل (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن أحمد بن جعفر يقول سمعت محمد بن داود الدينورى يقول سمعت عبد الله بن الجلاء يقول أعرف من أقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام جلب من مصر وسمعته يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت على بن موسى التاهرتى يقول وقع من عبد الله بن مروان فلس فى بئر قذرة فاكترى عليه بثلاثة عشر دينارا حتى أخرجه فقيل له فى ذلك فقال كان عليه اسم الله تعالى وسمعته يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت ابن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول الورع على وجهين ورع فى الظاهر وهو أن لا يتحرك الا لله تعالى وورع فى الباطن وهو أن لا يدخل قلبك سواه تعالى وقال يحيى بن معاذ من لم ينظر فى الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطاء وقيل من دق فى الدين نظره جل فى القيامة خطره وقال ابن الجلاء من لم يصحبه التقى فى فقره أكل الحرام النص وقال يونس بن عبيد الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس فى كل طرفة وقال سفيان الثورى ما رأيت أسهل من الورع ما حاك فى نفسك تركته وقال معروف الكرخى احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم وقال بشر بن الحرث أشد الاعمال ثلاثة الجود فى القلة والورع فى الخلوة وكلمة الحق عند من يخاف منه ويرجى وقيل جاءت أخت بشر الحافى الى أحمد بن حنبل وقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا أيجوز لنا الغزل فى شعاعها فقال أحمد من أنت عافاك الله تعالى فقالت أخت بشر الحافى فبكى أحمد وقال من بيتكم يخرج الورع الصادق لا تغزلى فى شعاعها وقال على العطار مررت بالبصرة فى بعض الشوارع فاذا مشايخ قعود وصبيان يلعبون فقلت أما تستحيون من هؤلاء المشايخ فقال صبى من بينهم هؤلاء المشايخ قل ورعهم فقلت هيبتهم وقيل ان مالك بن دينار مكث بالبصرة اربعين سنة فلم يصح له أن يأكل شيأ من تمر البصرة ولا من رطبها حتى مات ولم يذقه وكان اذا انقضى وقت الرطب قال يا أهل البصرة هذا بطنى ما نقص منه شئ ولا زاد فيكم وقيل لابراهيم بن أدهم ألا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لى دلو لشربت (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول كان الحرث المحاسبى اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب على رأس أصبعه عرق فيعلم أنه غير حلال وقيل ان بشرا الحافى دعى الى دعوة فوضع بين يديه طعام فجهد أن يمد يده اليه فلم تمتد ففعل ذلك ثلاث مرات فقال رجل يعرف ذلك منه ان يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة ما كان أغنى صاحب الدعوة أن يدعو هذا الشيخ (أخبرنا) أحمد بن محمد بن يحيى الصوفى قال سمعت عبد الله بن على بن يحيى التميمى قال سمعت أحمد بن محمد بن سالم بالبصرة يقول سئل سهل بن عبد الله عن الحلال الصافى فقال هو الذى لا يعصى الله تعالى فيه وقال سهل الحلال الصافى الذى لا ينسى الله فيه ودخل الحسن البصرى مكة فرأى غلاما من أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه قد أسند ظهره الى الكعبة يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال ما ملاك الدين فقال الورع قال فما آفة الدين فقال الطمع فتعجب الحسن منه وقال الحسن مثقال ذرة

(كان عليه اسم الله تعالى) فيه تنبيه على كمال تعظيمه لربه حتى عظم ما عليه اسمه ومن ذلك ما حكى أن بشر ابن الحرث انما رفعه الله على أقرانه لكونه وجد رقعة فيها اسم الله فاشترى طيبا وطيبها ورفعها فى موضع فرأى فى منامه انه قيل له لاطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة (الى الجليل من العطاء) لان العبد انما يشرف عند مولاه بعلو همته فى طلبه لما يرضاه فمن دق نظره فيما يخشاه نال من فضل الله أشرف عطاياه ومن لا فلا (جل) عظم (خطره) اى قدره ومنزلته

تحت الصخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال أحدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن أدهم فقال ذاك الذى حط الله درجة من درجاته فقال لم قال لانه اشترى بالبصرة التمر فوقعت تمرة على تمره من تمر البقال فلم يردها على صاحبها قال ابراهيم فمضيت الى البصرة واشتريت التمر من ذلك الرجل وأوقعت تمرة على تمره ورجعت الى بيت المقدس وبت فى الصخرة فلما كان بعض الليل اذا أنا بملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن أدهم فقال ذاك الذى رد الله مكانه ورفعت درجته وقيل التقوى على وجوه للعامة تقوى الشرك وللخاصة تقوى المعاصى وللاولياء تقوى التوسل بالافعال وللانبياء تقوى نسبة الافعال اذ تقواهم منه اليه وعن أمير المؤمنين على رضى الله عنه قال سادة الناس فى الدنيا الاسخياء وسادة الناس فى الآخرة الاتقياء (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أبو الحسين البصرى قال أخبرنا بشر بن موسى قال حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من نظر الى محاسن امرأة فغض بصره فى أول مرة أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها فى قلبه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغانى يقول كان الجنيد جالسا مع رويم والجريرى وابن عطاء فقال الجنيد ما نجا من نجا الا بصدق اللجاء قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وقال رويم ما نجا من نجا الا بصدق التقى قال الله تعالى وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم الآية وقال الجريرى ما نجا من نجا الا بمراعاة الوفاء قال الله تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال ابن عطاء ما نجا من نجا الا بتحقيق الحياء قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى (وقال الاستاذ) الامام ما نجا من نجا الا بالحكم والقضاء قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وقال ايضا ما نجا من نجا الا بما سبق له من الاجتباء قال الله تعالى واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم

(الله يرى) أى ما صدر منه أى يعلمه فيجازيه عليه وهذه الاقوال الاربعة ناظرة الى أسباب النجاة المكتسبة من العبد والثانى منها وهو قول رويم مستلزم للبقية (الورع) هو ترك الشبهات (الفضلات) أى الحلال وما لا تدعو اليه حاجة دينية ويقال له الزهد (فى باب من الحرام) لاسيما فى المطعم لخبر كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به والمراد بالسبعين المبالغة فى كثرة ترك الحلال ويحتمل ارادة العدد المخصوص كما قيل فى قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة

(باب الورع)

(أخبرنا) أبو الحسين عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكى قال أخبرنا محمد بن داود بن سليمان الزاهد قال أخبرنا محمد بن الحسين بن قتيبة قال حدثنا أحمد بن أبى طاهر الخراسانى قال حدثنا يحيى بن العيزار قال حدثنا محمد بن يوسف الفريابى عن سفيان عن الاجلح عن عبد الله بن بريدة عن أبى الاسود الدؤلى عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (قال الاستاذ الامام رضى الله عنه) أما الورع فانه ترك الشبهات كذلك قال ابراهيم بن أدهم الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك هو ترك الفضلات وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن نقع فى باب من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لابى هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول كان أهل الورع فى أوقاتهم أربعة حذيفة المرعشى ويوسف بن اسباط وابراهيم بن أدهم وسليمان الخواص فنظروا فى الورع فلما ضاقت عليهم الامور فزعوا الى التقلل وسمعته يقول سمعت أبا القاسم الدمشقى يقول سمعت الشبلى يقول الورع أن تتورع عن كل ما سوى الله تعالى

وسمعته

أخبرنا حمزة بن يوسف السهمى الجرجانى قال أخبرنا أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرى ببغداد قال حدثنا جعفر بن مجاشع قال حدثنا زيد بن اسمعيل قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا الحكم بن هشام عن يحيى بن سعيد عن أبى فروة عن أبى خلاد وكانت له صحبة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل قد أوتى زهدا فى الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة (قال الاستاذ الامام أبو القاسم رحمه الله) اختلف الناس فى الزهد فمنهم من قال الزهد فى الحرام لان الحلال مباح من قبل الله تعالى فاذا أنعم الله سبحانه على عبده بمال من حلال وتعبده بالشكر عليه فتركه باختياره لا يقدم على امساكه بحق اذنه ومنهم من قال الزهد فى الحرام واجب وفى الحلال فضيلة فان اقلال المال والعبد صابر فى حاله راض بما قسم الله تعالى له قانع بما يعطيه أتم من توسعه وتبسطه فى الدنيا وان الله تعالى زهد الخلق فى الدنيا بقوله قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى وغير ذلك من الآيات الواردة فى ذم الدنيا والتزهيد فيها ومنهم من قال اذا أنفق ماله فى الطاعة وعلم من حاله الصبر وترك التعرض لما نهاه الشرع عنه فى حال العسر فحينئذ يكون زهده فى المال الحلال أتم ومنهم من قال ينبغى للعبد أن لا يختار ترك الحلال بتكلفه ولا طلب الفضول مما لا يحتاج اليه ويراعى القسمة فان رزقه الله سبحانه وتعالى مالا من حلال شكره وان وقفه الله تعالى على حد الكفاية لم يتكلف فى طلب ما هو فضول المال فالصبر أحسن بصاحب الفقر والشكر أليق بصاحب المال الحلال (وتكلموا فى معنى الزهد) فكل نطق عن وقته وأشار الى حده (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول حدثنا أحمد بن اسمعيل الازدى قال حدثنا عمران بن موسى الاسفنجى قال حدثنا الدورقى قال حدثنا وكيع قال قال سفيان الثورى الزهد فى الدنيا قصر الامل ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء وسمعته يقول سمعت سعيد بن أحمد يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول ان الله سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن أصفيائه وأخرجها من قلوب أهل وداده لانه لم يرضها لهم * وقيل الزهد من قوله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فالزاهد لا يفرح بموجود من الدنيا ولا يتأسف على مفقود منها * وقال أبو عثمان الزهد أن تترك الدنيا ثم لا تبالى بمن أخذها (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول الزهد أن تترك الدنيا كما هى لا تقول أبنى رباطا أو أعمر مسجدا وقال يحيى ابن معاذ الزهد يورث السخاء بالملك والحب يورث السخاء بالروح وقال ابن الجلاء الزهد هو النظر الى الدنيا بعين الزوال لتصغر فى عينك فيسهل عليك الاعراض عنها وقال ابن خفيف علامة الزهد وجود الراحة فى الخروج عن الملك وقال أيضا الزهد سلو القلب عن الاسباب ونفض الايدى من الاملاك وقيل الزهد عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف (سمعت) الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت النصراباذى يقول الزاهد غريب فى الدنيا والعارف غريب فى الآخرة وقيل من صدق فى زهده أتته الدنيا راغمة * ولهذا قيل لو سقطت قلنسوة من السماء لما وقعت الا على رأس من لا يريدها * وقال الجنيد الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد وقال أبو سليمان الدارانى الصوف علم من اعلام الزهد فلا ينبغى أن يلبس صوفا بثلاثة دراهم وفى قلبه رغبة خمسة دراهم وقد اختلف السلف فى الزهد فقال سفيان الثورى واحمد بن حنبل وعيسى ابن يونس وغيرهم الزهد فى الدنيا انما هو قصر الامل وهذا الذى قالوه يحمل على أنه من أمارات

(من الآيات الواردة الخ) كقوله تعالى وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين وكخبر لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وخبر البخارى تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ان أعطى رضى وان لم يعط لم يرض وخبر الترمذى ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم أصابعه فى اليم فلينظر بما اذا يرجع وهو يدل لمن قال الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر

من الورع السالم خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة وأوحى الله الى موسى عليه السلام لم يتقرب الى المتقربون بمثل الورع والزهد وقال أبو هريرة جلساء الله تعالى غدا أهل الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع أكل رأس الفيل ولم يشبع وقيل حمل الى عمر ابن عبد العزيز مسك من الغنائم فقبض على مشامه وقال انما ينتفع من هذا بريحه وأنا أكره أن أجد ريحه دون المسلمين وسئل أبو عثمان الحيرى عن الورع فقال كان أبو صالح حمدون عند صديق له وهو فى النزع فمات الرجل فنفث أبو صالح فى السراج فقيل له فى ذلك فقال الى الآن كان الدهن له فى المسرجة ومن الآن صار للورثة اطلبوا دهنا غيره وقال كهمس أذنبت ذنبا أبكى عليه منذ أربعين سنة وذلك أنه زارنى أخ لى فاشتريت بدانق سمكة مشوية فلما فرغ أخذت قطعة طين من جدار جارلى حتى غسل يده ولم استحله قبل وكان رجل يكتب رقعة وهو فى بيت بكراء فأراد أن يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله أن البيت بالكراء ثم انه خطر بباله انه لاخطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من طول الحساب ورهن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى سطلا له عند بقال بمكة حرسها الله تعالى فلما أراد فكاكه أخرج البقال اليه سطلين وقال خذ أيهما لك فقال أحمد أشكل على سطلى فهو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وأنا أردت أن أجربك فقال لا آخذه ومضى وترك السطل عنده وقال سيب ابن المبارك دابة قيمتها كثيرة وصلى صلاة الظهر فرتعت الدابة فى زرع قرية سلطانية فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها وقيل رجع ابن المبارك من مرو الى الشأم فى قلم استعاره فلم يرده على صاحبه واستأجر النخعى دابة فسقط سوطه من يده فنزل وربط الدابة ورجع فأخذ السوط فقيل له لو حولت الدابة الى الموضع الذى فيه سقط السوط فأخذته فقال انما استأجرتها لامضى هكذا لاهكذا وقال أبو بكر الدقاق تهت فى تيه بنى اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلنى جندى فسقانى شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبى ثلاثين سنة وقيل خاطت رابعة شقا فى قميصها فى ضوء شعلة سلطان ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت فشقت قميصها فوجدت قلبها ورؤى سفيان الثورى فى المنام وله جناحان يطير بهما فى الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا فقال بالورع ووقف حسان بن أبى سنان على أصحاب الحسن فقال أى شئ أشد عليكم قالوا الورع فقال ولا شئ أخف على منه فقالوا فكيف فقال لم أرو من نهركم منذ أربعين سنة وكان حسان ابن أبى سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب ماء باردا ستين سنة فرؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا الا أنى محبوس على الجنة بابرة استعرتها فلم أردها وكان لعبد الواحد بن زيد غلام خدمه سنين وتعبد أربعين سنة وكان فى ابتداء أمره كيالا فلما مات رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال خيرا غير أنى محبوس على الجنة وقد أخرج على من غبار القفيز أربعين قفيزا ومر عيسى بن مريم عليهما السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فأحياه الله تعالى فقال من أنت فقال كنت حمالا أنقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فأنا مطالب به منذ مت وتكلم أبو سعيد الخراز فى الورع فمر به عباس بن المهتدى فقال يا أبا سعيد أما تستحى تجلس تحت سقف أبى الدوانيق وتشرب من بركة زبيدة وتتعامل بالدراهم المزيفة وتتكلم فى الورع

(باب الزهد)

(ولم استحله قبل) أخذى له فبكاؤه على أخذه مع علمه بتحريمه وترك الاستحلال قبل أخذه وفى ذلك دلالة على غاية احترازه من الذنوب المستحقرة عند الناس (بباله) اى بقلبه (من طول الحساب) فى ذلك تنبيه على رفعة منزلة هذا الرجل عند الله تعالى لكونه نبه هذا العبد فى مثل ذلك (وترك السطل عنده) تورعا وتعريفا له بأن أهل الدين والزهد لا يلتفتون لشئ من الدنيا ليتادب بذلك ولا يمتحن أحدا

حقن دماء الزاهدين وسفك دماء العارفين وقال حاتم الاصم الزاهد يذيب كيسه قبل نفسه والمتزهد يذيب نفسه قبل كيسه (سمعت) محمد بن عبد الله يقول حدثنا على بن الحسين الموصلى قال حدثنا أحمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن جعفر قال سمعت الفضيل بن عياض يقول جعل الله الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله فى بيت وجعل مفتاحه الزهد

(باب الصمت)

أخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهانى قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان قال حدثنا أحمد بن يوسف السلمى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا بشر بن موسى الاسدى قال حدثنا محمد بن سعيد الاصبهانى عن ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن على بن زيد عن القاسم عن أبى امامة عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (قال الاستاذ رحمه الله) الصمت سلامة وهو الاصل وعليه ندامة اذا ورد عنه الزجر فالواجب أن يعتبر فيه الشرع والامر والنهى والسكوت فى وقته صفة الرجال كما أن النطق فى موضعه من أشرف الخصال (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس والصمت من آداب الحضرة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى خبرا عن الجن بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فلما حضروه قالوا أنصتوا وقال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكم بين عبد سكت تصاونا عن الكذب والغيبة وبين عبد سكت لاستيلاء سلطان الهيبة عليه وفى معناه أنشدوا

أفكر ما أقول اذا افترقنا * وأحكم دائبا حجج المقال
فأنساها اذا نحن التقينا * فأنطق حين أنطق بالمحال

وأنشدوا
فيا ليل كم من حاجة لى مهمة * اذا جئتكم لم أدر يا ليل ما هيا

وأنشدوا
وكم حديث لك حتى اذا * مكنت من لقياك أنسيته

وأنشدوا
رأيت الكلام يزين الفتى * والصمت خير لمن قد صمت
فكم من حروف تجر الحتوف * ومن ناطق ود أن لو سكت

(والسكوت على قسمين) سكوت بالظاهر وسكوت بالقلب والضمائر فالمتوكل يسكت قلبه عن تقاضى الارزاق والعارف يسكت قلبه مقابلة للحكم بنعت الوفاق فهذا بجميل صنعه واثق وهذا بجميع حكمه قانع وفى معناه قالوا

تجرى عليك صروفه * وهموم سرك مطرقه

وربما يكون سبب السكوت حيرة البديهة فانه اذا ورد كشف على وصف البغتة خرست العبارات عند ذلك فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد هنالك فلا علم ولا حس قال الله تعالى

(الصمت) يقال صمت يصمت صمتا وصموتا وصماتا أى سكت (أخبرنا عبد الله الخ) رواه الشيخان دل على أن المقصود من الكلام قول الخير فان لم يعلم العبد ان فى كلامه خيرا فالصمت خير له وقد قال تعالى لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس * وسئل صلى الله عليه وسلم فيم النجاة فقال فى حفظ اللسان وروى الترمذى خبر من صمت نجا

الزهد والاسباب الباعثة عليه والمعانى الموجبة له وقال عبد الله بن المبارك الزهد هو الثقة بالله تعالى مع حب الفقر وبه قال شقيق البلخى ويوسف بن اسباط وهذا أيضا من أمارات الزهد فانه لا يقوى العبد على الزهد الا بالثقة بالله تعالى وقال عبد الواحد بن زيد الزهد ترك الدينار والدرهم وقال أبو سليمان الدارانى الزهد ترك ما يشغل عن الله تعالى (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد وقد سأله رويم عن الزهد فقال استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب وقال سرى لا يطيب عيش الزاهد اذا اشتغل عن نفسه ولا يطيب عيش العارف اذا اشتغل بنفسه * وسئل الجنيد عن الزهد فقال خلو اليد من الملك والقلب من التتبع * وسئل الشبلى عن الزهد فقال أن تزهد فيما سوى الله تعالى وقال يحيى بن معاذ لا يبلغ أحد حقيقة الزهد حتى يكون فيه ثلاث خصال عمل بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة وقال أبو حفص الزهد لا يكون الا فى الحلال ولا حلال فى الدنيا فلا زهد وقال أبو عثمان ان الله تعالى يعطى الزاهد فوق ما يريد ويعطى الراغب دون ما يريد ويعطى المستقيم موافقة ما يريد * وقال يحيى بن معاذ الزاهد يسعطك الخل والخردل والعارف يشمك المسك والعنبر وقال الحسن البصرى الزهد فى الدنيا أن تبغض أهلها وتبغض ما فيها * وقيل لبعضهم ما الزهد فى الدنيا قال ترك ما فيها على من فيها وقال رجل لذى النون المصرى متى أزهد فى الدنيا فقال اذا زهدت فى نفسك وقال محمد بن الفضل ايثار الزهاد عند الاستغناء وايثار الفتيان عند الحاجة قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الكتانى الشئ الذى لم يخالف فيه كوفى ولا مدنى ولا عراقى ولا شامى الزهد فى الدنيا وسخاوة النفس والنصيحة للخلق يعنى ان هذه الاشياء لا يقول أحد انها غير محمودة وقال رجل ليحيى بن معاذ متى أدخل حانوت التوكل وألبس رداء الزهد وأقعد مع الزاهدين فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك فى السر الى حد لو قطع الله عنك الرزق ثلاثة أيام لم تضعف فى نفسك فاما ما لم تبلغ هذه الدرجة فجلوسك على بساط الزاهدين جهل ثم لا آمن عليك أن تفتضح وقال بشر الحافى الزهد ملك لا يسكن الا فى قلب مخلى (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت محمد ابن محمد بن الاشعث البيكندى يقول من تكلم فى الزهد ووعظ الناس ثم رغب فى مالهم رفع الله تعالى حب الآخرة من قلبه وقيل اذا زهد العبد فى الدنيا وكل الله تعالى به ملكا يغرس الحكمة فى قلبه وقيل لبعضهم لم زهدت فى الدنيا فقال لزهدها فى وقال أحمد بن حنبل الزهد على ثلاثة أوجه ترك الحرام وهو زهد العوام والثانى ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى وهو زهد العارفين (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول قيل لبعضهم لم زهدت فى الدنيا قال لما زهدت فى أكثرها أنفت من الرغبة فى أقلها وقال يحيى بن معاذ الدنيا كالعروس ومن يطلبها ماشطتها والزاهد فيها يسخم وجهها وينتف شعرها ويخرق ثوبها والعارف مشتغل بالله تعالى لا يلتفت اليها (سمعت) أبا عبد الله الصوفى يقول سمعت أبا الطيب السامرى يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول مارست كل شئ من أمر الزهد فنلت منه ما أريد الا الزهد فى الناس فانى لم أبلغه ولم أطقه وقيل ما خرج الزاهدون الا الى أنفسهم لانهم تركوا النعيم الفانى للنعيم الباقى وقال النصراباذى الزهد

(اذا اشتغل عن نفسه) بغيرها من شهواتها الدنيوية لان شغله بنفسه انما هو باعراضها عن محبوباتها الدنيوية فاذا عدل عنها الى غيرها فقد اشتغل عنها وعن اعراضها عن ذلك فلا يكون زاهدا ومتى زهد فى شئ من الدنيا وبقى عليه شئ لم يزهد فيه لم يكمل زهده ولذلك لما سئل الجنيد رحمه الله عمن لم يبق عليه من الدنيا الا التمر بمص نواة قال المكاتب عبد ما بقى عليه درهم أشار به الى من بقى عليه ما ذكر

نفسه مالا يطيق فيرحمه الله تعالى بأن يحفظ سمعه عن ذلك الكلام اما صيانة له أو عصمة عن غلطه وقال مشايخ هذه الطريقة ربما يكون السبب فيه حضور من ليس بأهل لسماعه من الجن اذ لا تخلو مجالس القوم من حضور جماعة من الجن (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول اعتللت مرة بمرو فاشتقت أن أرجع الى نيسابور فرأيت فى المنام كأن قائلا يقول لى لا يمكنك أن تخرج من هذا البلد فان جماعة من الجن استحلوا كلامك ويحضرون مجلسك فلأجلهم تجلس ههنا وقال بعض الحكماء انما خلق للانسان لسان واحد وعينان وأذنان ليسمع ويبصر أكثر مما يقول * ودعى ابراهيم بن أدهم الى دعوة فلما جلس أخذوا فى الغيبة فقال عندنا يؤكل اللحم بعد الخبز وأنتم ابتدأتم بأكل اللحم أشار الى قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه * وقال بعضهم الصمت لسان الحلم وقال بعضهم تعلم الصمت كما تتعلم الكلام فان كان الكلام يهديك فان الصمت يقيك * وقيل عفة اللسان صمته * وقيل مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك * وسئل أبو حفص أى الحالين للولى أفضل الصمت أو النطق فقال لو علم الناطق ما آفة النطق لصمت ان استطاع عمر نوح ولو علم الصامت ما آفة الصمت لسأل الله تعالى ضعفى عمر نوح حتى ينطق * وقيل صمت العوام بألسنتهم وصمت العارفين بقلوبهم وصمت المحبين من خواطر أسرارهم وقيل لبعضهم تكلم فقال ليس لى لسان فأتكلم فقيل له اسمع فقال ليس فى مكان فأسمع * وقال بعضهم مكثت ثلاثين سنة لا يسمع لسانى الا من قلبى ثم مكثت ثلاثين سنة لا يسمع قلبى الا من لسانى وقال بعضهم لو سكت لسانك لم تنج من كلام قلبك ولو صرت رميما لم تتخلص من حديث نفسك ولو جهدت كل الجهد لم تكلمك روحك لانها كاتمة للسر * وقيل لسان الجاهل مفتاح حتفه وقيل المحب اذا سكت هلك والعارف اذا سكت ملك (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول سمعت محمد بن نصر الصائغ يقول سمعت مردويه الصائغ يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه

(باب الخوف)

قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا (أخبرنا) أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس الحيرى العدل قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن دلويه الدقاق قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا عامر بن أبى الفرات قال حدثنا المسعودى عن محمد بن عبد الرحمن عن عيسى بن طلحة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من بكى من خشية الله تعالى حتى يلج اللبن فى الضرع ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى عبد أبدا (حدثنا) أبو نعيم أحمد بن محمد بن ابراهيم المهرجانى قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسين بن الشرفى قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا شعبة قال حدثنا قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا (قلت) الخوف معنى متعلقه فى المستقبل لانه انما يخاف أن يحل به مكروه أو يفوته محبوب ولا يكون هذا الا لشئ يحصل فى المستقبل فأما ما يكون فى الحال موجودا فالخوف لا يتعلق به والخوف من الله تعالى هو أن يخاف أن يعاقبه الله تعالى اما فى الدنيا

(مالا يطيق) بأن يكون بحيث لو سمعه لثارت فى قلبه أحوال تكون سبب ضرره وهلاكه لضعفه عن حمل ما يرد عليه (أكثر مما يقول) أى فينبغى أن يكون كلامه أقل من سماعه ورؤيته ولذلك حكمة أخرى وهى أن العبد لما احتاج الى أن يسمع ويرى من جهتيه تفضل عليه الحق بعينين وأذنين واما اللسان فترجمان عما فى الضمير فلا يحتاج الى تعدده (حتى ينطق) ليهتدى الى الخير (الا فيما يعنيه) أى يحتاج اليه

يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فأما ايثار أرباب المجاهدة السكوت فلما علموا ما فى الكلام من الآفات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى ان يتميز بين أشكاله بحسن النطق وغيره ذا من آفات الخلق وذلك نعت أرباب الرياضات وهو أحد أركانهم فى حكم المنازلة وتهذيب الخلق وقيل ان داود الطائى لما أراد أن يقعد فى بيته اعتقد أن يحضر مجالس أبى حنيفة اذ كان تلميذا له ويقعد بين أضرابه من العلماء ولا يتكلم فى مسئلة فلما قوى نفسه على ممارسة هذه الخصلة سنة كاملة قعد فى بيته عند ذلك وآثر العزلة وكان عمر بن عبد العزيز اذا كتب كتابا فاستحسن لفظه مزق الكتاب وغيره (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول أخبرنا عبد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أبو العباس محمد بن اسحق السراج قال سمعت أحمد بن الفتح يقول سمعت بشر بن الحرث يقول اذا أعجبك الكلام فاصمت واذا أعجبك الصمت فتكلم وقال سهل بن عبد الله لا يصح لاحد الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة ولا تصح له التوبة حتى يلزم نفسه الصمت وقال أبو بكر الفارسى من لم يكن الصمت وطنه فهو فى الفضول وان كان صامتا والصمت ليس بمخصوص على اللسان لكنه على القلب والجوارح كلها وقال بعضهم من لم يستغنم السكوت فاذا انطق نطق بلغو (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت ممشادا الدينورى يقول الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت والتفكر * وسئل أبو بكر الفارسى عن صمت السر فقال ترك الاشتغال بالماضى والمستقبل وقال أبو بكر الفارسى اذا كان العبد ناطقا فيما يعنيه وما لا بد منه فهو فى حد الصمت ويروى عن معاذ بن جبل أنه قال كلم الناس قليلا وكلم ربك تعالى كثيرا لعل قلبك يرى الله تعالى وقيل لذى النون المصرى من أصون الناس لنفسه قال أملكهم للسانه وقال ابن مسعود ما من شئ أحق بطول السجن من اللسان * وقال على بن بكار جعل الله تعالى لكل شئ بابين وجعل للسان أربعة أبواب فالشفتان مصراعان والاسنان مصراعان وقيل ان أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كان يمسك فى فيه حجرا كذا كذا سنة ليقل كلامه وقيل ان أبا حمزة البغدادى كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فأحسنت بقى أن تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات ومات قريبا من هذه الحالة على رأس أسبوع أو أقل أو أكثر وربما يكون السكوت يقع على المتكلم تأديبا له لانه أساء أدبه فى شئ كان الشبلى اذا قعد فى حلقته ولا يسألونه يقول ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون وربما يقع السكوت على المتكلم لان فى القوم من هو أولى منه بالكلام (سمعت) ابن السماك يقول كان بين شاه الكرمانى ويحيى ابن معاذ صداقة فجمعهما بلد فكان شاه لا يحضر مجلسه فقيل له فى ذلك فقال الصواب هذا فما زالوا به حتى حضر يوما مجلسه وقعد ناحية لا يشعر به يحيى بن معاذ فلما أخذ يحيى فى الكلام سكت ثم قال ههنا من هو أولى بالكلام منى وأرتج عليه فقال شاه قلت لكم الصواب أن لا أحضر مجلسه وربما يقع السكوت على المتكلم لمعنى فى الحاضرين وهو أنه يكون هنالك من ليس بأهل لسماع ذلك الكلام فيصون الله تعالى لسان المتكلم غيرة وصيانة لذلك الكلام عن غير أهله وربما كان سبب السكوت الذى يقع على المتكلم أن بعض الحاضرين كان معلوم الله تعالى من حاله أنه يسمع ذلك الكلام فيكون فتنة له اما لتوهمه انه وقته ولا يكون أو لانه يحمل

(اذا أعجبك الكلام الخ) لان فى ذلك مخالفة لهوى النفس وردا لها عن هواها واعجابها باحدهما يكون اما لاستحسانها للشئ ولو كان ما استحسنته لا يخالف الشرع لكنه يحملها الشغل به عما هو أولى منه أو لاضافة ما استحسنته اليها النفها ومدحها عليه ونسى كونه من فضل الله (وان كان صامتا) بلسانه لانه تارة يشير الى مقصوده بيده وتارة بعينه وتارة بغيرهما كما مر قوله هذا قال والصمت الخ (يقع على المتكلم) أى يطلب منه

ابن محمد بن عبد الرحمن يقول سمعت أبا عثمان يقول صدق الخوف هو الورع عن الآثام ظاهرا وباطنا وقال ذو النون الناس على الطريق مالم يزل عنهم الخوف فاذا زال عنهم الخوف ضلوا عن الطريق وقال حاتم الاصم لكل شئ زينة وزينة العبادة الخوف وعلامة الخوف قصر الامل وقال رجل لبشر الحافى أراك تخاف الموت فقال القدوم على الله عزوجل شديد (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول دخلت على الامام أبى بكر بن فورك عائدا فلما رآنى دمعت عيناه فقلت له ان الله تعالى يعافيك ويشفيك فقال لن ترانى أخاف من الموت انما أخاف مما وراء الموت (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا محمد بن عثمان قال حدثنا القاسم بن محمد قال حدثنا يحيى بن يمان عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن موهب عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أهو الرجل يسرق ويزنى ويشرب الخمر قال لا ولكن الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه * وقال ابن المبارك الذى يهيج الخوف حتى يسكن فى القلب دوام المراقبة فى السر والعلانية (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت أبا القاسم بن أبى موسى يقول حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا على الرازى قال سمعت ابن المبارك يقول ذلك (وسمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت ابراهيم ابن شيبان يقول اذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات منه وطرد رغبة الدنيا عنه وقيل الخوف قوة العلم بمجارى الاحكام وقيل الخوف حركة القلب من جلال الرب وقال أبو سليمان الدارانى ينبغى للقلب أن لا يكون الغالب عليه الا الخوف فانه اذا غلب الرجاء على القلب فسد القلب ثم قال يا أحمد بالخوف ارتفعوا فان ضيعوه نزلوا * وقال الواسطى الخوف والرجاء زمامان على النفوس لئلا تخرج الى رعوناتها * وقال الواسطى اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة لرجاء ولا لخوف (قال الاستاذ أبو القاسم) وهذا فيه اشكال ومعناه اذا اصطلمت شواهد الحق الاسرار ملكتها فلا يبقى فيها مساغ لذكر حدثان والخوف والرجاء من آثار بقاء الاحساس بأحكام البشرية وقال الحسين بن منصور من خاف من شئ سوى الله عزوجل أو رجا سواه أغلق عليه أبواب كل شئ وسلط عليه المخافة وحجبه بسبعين حجابا أيسرها الشك وان مما أوجب شدة خوفهم فكرهم فى العواقب وخشية تغير أحوالهم قال الله تعالى وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وقال الله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فكم من مغبوط فى أحواله انعكست عليه الحال ومنى بمفارقة قبيح الافعال فبدل بالانس وحشة وبالحضور غيبة (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله ينشد كثيرا

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

(سمعت) منصور بن خلف المغربى يقول كان رجلان اصطحبا فى الارادة برهة من الزمان ثم ان احدهما سافر وفارق صاحبه وأتى عليه مدة من الزمان ولم يسمع منه خبرا فبينا هذا الآخر كان فى غزاة يقاتل عسكر الروم اذ خرج على المسلمين رجل مقنع فى السلاح يطلب

(دوام المراقبة فى السر والعلانية) اذ الحامل على دوامها انما هو قوة الخوف من لحوق الضرر فبتوالى الخوف على القلب تحصل المراقبة وعلامة سكون الخوف فى القلب توالبه فيه حتى يصير كأنه ساكن فان الاعراض لا بقاء لها (من جلال الرب) وعظمته فتى استشعر القلب نظر الرب اليه فى حالته التى هو فيها وان كانت أفضل عباداته اضطرب قلبه واقشعر جلده ووجل كما قال تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم (منه) يعنى عنه

واما فى الآخرة وقد فرض الله سبحانه على العباد أن يخافوه فقال تعالى وخافون ان كنتم
مؤمنين وقال تعالى واياى فارهبون ومدح المؤمنين بالخوف فقال تعالى يخافون ربهم من
فوقهم (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول الخوف على مراتب الخوف والخشية والهيبة
فالخوف من شرط الايمان وقضيته قال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شرط
العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة من شرط المعرفة قال الله تعالى
ويحذركم الله نفسه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن على الحيرى يقول
سمعت محفوظا يقول سمعت أبا حفص يقول الخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه وقال
أبو القاسم الحكيم الخوف على ضربين رهبة وخشية فصاحب الرهبة يلتجئ الى الهرب
اذا خاف وصاحب الخشية يلتجئ الى الرب (قال رحمه الله) ورهب وهرب يصح أن يقال
هما واحد مثل جذب وجبذ فاذا هرب انجذب فى مقتضى هواه كالرهبان الذين اتبعوا
أهواءهم فاذا كبحهم لجام العلم وقاموا بحق الشرع فهو الخشية (سمعت) محمد بن الحسين
يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول سمعت أبا عثمان يقول سمعت أبا حفص يقول
الخوف سراج القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول
الخوف أن لا تعلل نفسك بعسى وسوف (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم
الدمشقى يقول سمعت أبا عمر الدمشقى يقول الخائف من يخاف من نفسه أكثر مما يخاف من
الشيطان وقال ابن الجلاء الخائف من تأمنه المخوفات وقيل ليس الخائف الذى يبكى ويمسح
عينيه انما الخائف من يترك ما يخاف أن يعذب عليه وقيل للفضيل مالنا لا نرى خائفا فقال
لو كنتم خائفين لرأيتم الخائفين ان الخائف لا يراه الا الخائفون وان الثكلى هى التى تحب
أن ترى الثكلى * وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لدخل
الجنة * وقال شاه الكرمانى علامة الخوف الحزن الدائم وقال أبو القاسم الحكيم من خاف من
شئ هرب منه ومن خاف من الله عز وجل هرب اليه * وسئل ذو النون المصرى رحمه الله تعالى
متى يتيسر على العبد سبيل الخوف فقال اذا أنزل نفسه منزلة السقيم يحتمى من كل شئ مخافة
طول السقام وقال معاذ بن جبل ان المؤمن لا يطمئن قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف جسر
جهنم وراءه وقال بشر الحافى الخوف ملك لا يسكن الا فى قلب متق وقال أبو عثمان الحيرى
عيب الخائف فى خوفه السكون الى خوفه لانه أمر خفى وقال الواسطى الخوف حجاب بين الله
تعالى وبين العبد وهذا اللفظ فيه اشكال ومعناه أن الخائف متطلع لوقت ثان وأبناء الوقت
لا تطلع لهم فى المستقبل وحسنات الابرار سيآت المقربين (سمعت) محمد بن الحسين يقول
سمعت محمد بن على النهاوندى يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت النورى يقول
الخائف يهرب من ربه الى ربه وقال بعضهم علامة الخوف التحير على باب الغيب (سمعت)
أبا عبد الله الصوفى يقول سمعت على بن ابراهيم العكبرى يقول سمعت الجنيد يقول وسئل عن
الخوف فقال توقع العقوبة مع مجارى الانفاس (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول
سمعت الحسين بن أحمد الصفار يقول سمعت محمد بن المسيب يقول سمعت هاشم بن خالد يقول
سمعت أبا سليمان الدارانى يقول مافارق الخوف قلبا الا خرب وسمعته يقول سمعت عبد الله

(الخوف) اى مطلقه
(ويحذركم الله نفسه) لما كان
العارفون مشغولين بربهم
عن سواه حذرهم من نفسه
ولم يذكر شيأ من عذابه
وبما قاله علم ان الخوف
يطلق على الثلاثة وان
الخوف الثانى أخص من
الاول ونظيره الهبة تنقسم
الى هبة وهدية وصدقة كما
هو مقرر فى محله وهذا لا ينافى
قول بعضهم الخشية حال من
مقام الخوف والخوف اسم
جامع لحقيقة التقوى
والتقوى معنى جامع للعبادة
وفسر بعضهم الخشية
بأنها خوف مقترن بتعظيم
وبذلك فسرت قراءة انما
يخشى الله من عباده العلماء
برفع اسم الله ونصب العلماء
اى انما يعظم الله من عباده
العلماء

نفسه مالا يطيق فيرحمه الله تعالى بأن يحفظ سمعه عن ذلك الكلام اما صيانة له أو عصمة عن
غلطه وقال مشايخ هذه الطريقة ربما يكون السبب فيه حضور من ليس بأهل لسماعه من الجن
اذ لا تخلو مجالس القوم من حضور جماعة من الجن (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول
اعتللت مرة بمرو فاشتقت أن أرجع الى نيسابور فرأيت فى المنام كأن قائلا يقول لى لا يمكنك
أن تخرج من هذا البلد فان جماعة من الجن استحلوا كلامك ويحضرون مجلسك فلاجلهم
تجلس ههنا وقال بعض الحكماء انما خلق للانسان لسان واحد وعينان وأذنان ليسمع ويبصر
أكثر مما يقول * ودعى ابراهيم بن أدهم الى دعوة فلما جلس أخذوا فى الغيبة فقال عندنا يؤكل
اللحم بعد الخبز وأنتم ابتدأتم بأكل اللحم أشار الى قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه
ميتا فكرهتموه * وقال بعضهم الصمت لسان الحلم وقال بعضهم تعلم الصمت كما تتعلم الكلام
فان كان الكلام يهديك فان الصمت يقيك * وقيل عفة اللسان صمته * وقيل مثل اللسان مثل
السبع ان لم توثقه عدا عليك * وسئل أبو حفص أى الحالين للولى أفضل الصمت أو النطق فقال
لو علم الناطق ما آفة النطق لصمت ان استطاع عمر نوح ولو علم الصامت ما آفة الصمت لسأل
الله تعالى ضعفى عمر نوح حتى ينطق * وقيل صمت العوام بألسنتهم وصمت العارفين بقلوبهم
وصمت المحبين من خواطر أسرارهم وقيل لبعضهم تكلم فقال ليس لى لسان فأتكلم فقيل له
اسمع فقال ليس فى مكان فأسمع * وقال بعضهم مكثت ثلاثين سنة لا يسمع لسانى الا من قلبى
ثم مكثت ثلاثين سنة لا يسمع قلبى الا من لسانى وقال بعضهم لو سكت لسانك لم تنج من كلام قلبك
ولو صرت رميما لم تتخلص من حديث نفسك ولو جهدت كل الجهد لم تكلمك روحك لانها كاتمة
للسر * وقيل لسان الجاهل مفتاح حتفه وقيل المحب اذا سكت هلك والعارف اذا سكت ملك
(سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول سمعت محمد بن نصر الصائغ
يقول سمعت مردويه الصائغ يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول من عد كلامه من عمله قل
كلامه الا فيما يعنيه

* (باب الخوف) *

قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا (أخبرنا) أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس
الحيرى العدل قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن دلويه الدقاق قال حدثنا محمد بن يزيد
قال حدثنا عامر بن أبى الفرات قال حدثنا المسعودى عن محمد بن عبد الرحمن عن عيسى بن
طلحة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من بكى من خشية الله
تعالى حتى يلج اللبن فى الضرع ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى عبد أبدا
(حدثنا) أبو نعيم أحمد بن محمد بن ابراهيم المهرجانى قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن
الحسين بن الشرقى قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا
شعبة قال حدثنا قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا (قلت) الخوف معنى متعلقه فى المستقبل لانه انما يخاف أن يحل به مكروه
أو يفوته محبوب ولا يكون هذا الا لشئ يحصل فى المستقبل فأما ما يكون فى الحال موجودا
فالخوف لا يتعلق به والخوف من الله تعالى هو أن يخاف أن يعاقبه الله تعالى اما فى الدنيا

(مالا يطيق) بأن يكون
بحيث لو سمعه لثارت فى قلبه
أحوال تكون سبب ضرره
وهلاكه لضعفه عن حمل
ما يرد عليه (أكثر مما يقول)
أى فينبغى أن يكون كلامه
أقل من سماعه ورؤيته
ولذلك حكمة أخرى وهى
أن العبد لما احتاج الى أن
يسمع ويرى من جهته
تفضل عليه الحق بعينين
وأذنين وأما اللسان فترجمان
عما فى الضمير فلا يحتاج
الى تعدده (حتى ينطق)
ليهتدى الى الخير (الا فيما
يعنيه) أى يحتاج اليه

يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فأما ايثار أرباب المجاهدة السكوت فلما علموا ما في الكلام من الآفات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى ان يتميز بين أشكاله بحسن النطق وغير هذا من آفات الخلق وذلك نعت أرباب الرياضات وهو أحد أركانهم في حكم المنازلة وتهذيب الخلق وقيل ان داود الطائي لما أراد أن يقعد في بيته اعتقد أن يحضر مجالس أبي حنيفة اذ كان تلميذاله ويقعد بين أضرابه من العلماء ولا يتكلم في مسئلة فلما قوى نفسه على ممارسة هذه الخصلة سنة كاملة قعد في بيته عند ذلك وآثر العزلة وكان عمر بن عبد العزيز اذا كتب كتابا فاستحسن لفظه مزق الكتاب وغيره (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول أخبرنا عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أبو العباس محمد بن اسحق السراج قال سمعت أحمد بن الفتح يقول سمعت بشر بن الحرث يقول اذا أعجبك الكلام فاصمت واذا أعجبك الصمت فتكلم وقال سهل بن عبد الله لا يصح لاحد الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة ولا تصح له التوبة حتى يلزم نفسه الصمت وقال أبو بكر الفارسي من لم يكن الصمت وطنه فهو في الفضول وان كان صامتا والصمت ليس بمخصوص على اللسان لكنه على القلب والجوارح كلها وقال بعضهم من لم يستغنم السكوت فاذا نطق نطق بلغو (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت ممشاد الدينوري يقول الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت والتفكر * وسئل أبو بكر الفارسي عن صمت السر فقال ترك الاشتغال بالماضي والمستقبل وقال أبو بكر الفارسي اذا كان العبد ناطقا فيما يعنيه ومالا بد منه فهو في حد الصمت ويروى عن معاذ بن جبل أنه قال كلم الناس قليلا وكلم ربك تعالى كثيرا لعل قلبك يرى الله تعالى وقيل لذي النون المصري من أصون الناس لنفسه قال أملكهم للسانه وقال ابن مسعود ما من شئ أحق بطول السجن من اللسان * وقال علي بن بكار جعل الله تعالى لكل شئ بابين وجعل للسان أربعة أبواب فالشفتان مصراعان والاسنان مصراعان وقيل ان أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كان يمسك في فيه حجرا كذا كذا سنة ليقل كلامه وقيل ان أبا حمزة البغدادي كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فأحسنت بقي أن تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات ومات قريبا من هذه الحالة على رأس أسبوع أو أقل أو أكثر وربما يكون السكوت يقع على المتكلم تأديبا له لانه أساء أدبه في شئ كان الشبلي اذا قعد في حلقته ولا يسألونه يقول ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون وربما يقع السكوت على المتكلم لان في القوم من هو أولى منه بالكلام (سمعت) ابن السماك يقول كان بين شاه الكرماني ويحيى ابن معاذ صداقة فجمعهما بلد فكان شاه لا يحضر مجلسه فقيل له في ذلك فقال الصواب هذا فما زالوا به حتى حضر يوما مجلسه وقعد ناحية لا يشعر به يحيى بن معاذ فلما أخذ يحيى في الكلام سكت ثم قال ههنا من هو أولى بالكلام مني وأرتج عليه فقال شاه قلت لكم الصواب أن لا أحضر مجلسه وربما يقع السكوت على المتكلم لمعنى في الحاضرين وهو أنه يكون هنالك من ليس بأهل لسماع ذلك الكلام فيصون الله تعالى لسان المتكلم غيرة وصيانة لذلك الكلام عن غير أهله وربما كان سبب السكوت الذي يقع على المتكلم أن بعض الحاضرين كان معلوم الله تعالى من حاله أنه يسمع ذلك الكلام فيكون فتنة له اما لتوهمه انه وقته ولا يكون أو لانه يحمل

نفسه

(اذا أعجبك الكلام الخ) لان في ذلك مخالفة لهوى النفس وردّا لها عن هواها واعجابا باحدهما يكون اما لاستحسانها للشئ ولو كان ما استحسنته لا يخالف الشرع لكنه بحملها الشغل به عما هو أولى منه أو لاضافة ما استحسنته اليها النهاوما حها عليه ونسى كونه من فضل الله (وان كان صامتا) بلسانه لانه تارة يشير الى مقصوده بيده وتارة بعينه وتارة بغيرهما كما مر (وله هذا قال والصمت الخ) (يقع على المتكلم) أي يطلب منه

حقن دماء الزاهدين وسفك دماء العارفين وقال حاتم الاصم الزاهد يذيب كيسه قبل نفسه والمتزهد يذيب نفسه قبل كيسه (سمعت) محمد بن عبد الله يقول حدثنا على بن الحسين الموصلى قال حدثنا أحمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن جعفر قال سمعت الفضيل بن عياض يقول جعل الله الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله فى بيت وجعل مفتاحه الزهد

(باب الصمت)

أخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهانى قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان قال حدثنا أحمد بن يوسف السلمى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا بشر بن موسى الاسدى قال حدثنا محمد بن سعيد الاصبهانى عن ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن على بن زيد عن القاسم عن أبى امامة عن عقبة بن عامر قال قلت يارسول الله ما النجاة قال احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (قال الاستاذ رحمه الله) الصمت سلامة وهو الاصل وعليه ندامة اذ ورد عنه الزجر فالواجب أن يعتبر فيه الشرع والامر والنهى والسكوت فى وقته صفة الرجال كما أن النطق فى موضعه من أشرف الخصال (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس والصمت من آداب الحضرة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى خبرا عن الجن بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فلما حضروه قالوا أنصتوا وقال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكم بين عبد سكت تصاونا عن الكذب والغيبة وبين عبد سكت لاستيلاء سلطان الهيبة عليه وفى معناه أنشدوا

أفكر ما أقول اذا افترقنا * وأحكم دائبا حجج المقال
فأنساها اذا نحن التقينا * فأنطق حين أنطق بالمحال

وأنشدوا
فياليل كم من حاجة لى مهمة * اذا جئتكم لم أدر ياليل ماهيا

وأنشدوا
وكم حديث لك حتى اذا * مكنت من لقياك أنسيته

وأنشدوا
رأيت الكلام يزين الفتى * والصمت خير لمن قد صمت
فكم من حروف تجر الحتوف * ومن ناطق ود أن لو سكت

(والسكوت على قسمين) سكوت بالظاهر وسكوت بالقلب والضمائر فالمتوكل يسكت قلبه عن تقاضى الارزاق والعارف يسكت قلبه مقابلة للحكم بنعت الوفاق فهذا بجميل صنعه واثق وهذا بجميع حكمه قانع وفى معناه قالوا

تجرى عليك صروفه * وهموم سرك مطرقه

وربما يكون سبب السكوت حيرة البديهة فانه اذا ورد كشف على وصف البغتة خرست العبارات عند ذلك فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد هنالك فلا علم ولا حس قال الله تعالى

(الصمت) يقال صمت يصمت صمتا وصموتا وصماتا أى سكت (أخبرنا عبد الله الخ) رواه الشيخان دل على أن المقصود من الكلام قول الخير فان لم يعلم العبد ان في كلامه خيرا فالصمت خير له وقد قال تعالى لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس * وسئل صلى الله عليه وسلم فيم النجاة فقال فى حفظ اللسان وروى الترمذى خبر من صمت نجا

الزهد والاسباب الباعثة عليه والمعانى الموجبة له وقال عبد الله بن المبارك الزهد هو الثقة بالله تعالى مع حب الفقر وبه قال شقيق البلخى ويوسف بن اسباط وهذا أيضا من أمارات الزهد فانه لا يقوى العبد على الزهد الا بالثقة بالله تعالى وقال عبد الواحد بن زيد الزهد ترك الدينار والدرهم وقال أبو سليمان الدارانى الزهد ترك ما يشغل عن الله تعالى (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد وقد سأله رويم عن الزهد فقال استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب وقال سرى لا يطيب عيش الزاهد اذا اشتغل عن نفسه ولا يطيب عيش العارف اذا اشتغل بنفسه * وسئل الجنيد عن الزهد فقال خلو اليد من الملك والقلب من التتبع * وسئل الشبلى عن الزهد فقال أن تزهد فيما سوى الله تعالى وقال يحيى بن معاذ لا يبلغ أحد حقيقة الزهد حتى يكون فيه ثلاث خصال عمل بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة وقال أبو حفص الزهد لا يكون الا فى الحلال ولا حلال فى الدنيا فلا زهد وقال أبو عثمان ان الله تعالى يعطى الزاهد فوق ما يريد ويعطى الراغب دون ما يريد ويعطى المستقيم موافقة ما يريد * وقال يحيى بن معاذ الزاهد يسعطك الخل والخردل والعارف يشمك المسك والعنبر وقال الحسن البصرى الزهد فى الدنيا أن تبغض أهلها وتبغض ما فيها * وقيل لبعضهم ما الزهد فى الدنيا قال ترك ما فيها على من فيها وقال رجل لذى النون المصرى متى أزهد فى الدنيا فقال اذا زهدت فى نفسك وقال محمد بن الفضل ايثار الزهاد عند الاستغناء وايثار الفتيان عند الحاجة قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الكتانى الشئ الذى لم يخالف فيه كوفى ولا مدنى ولا عراقى ولا شامى الزهد فى الدنيا وسخاوة النفس والنصيحة للخلق يعنى ان هذه الاشياء لا يقول أحد انها غير محمودة وقال رجل ليحيى بن معاذ متى أدخل حانوت التوكل وألبس رداء الزهد وأقعد مع الزاهدين فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك فى السر الى حد لو قطع الله عنك الرزق ثلاثة أيام لم تضعف فى نفسك فاما ما لم تبلغ هذه الدرجة فجلوسك على بساط الزاهدين جهل ثم لا آمن عليك أن تفتضح وقال بشر الحافى الزهد ملك لا يسكن الا فى قلب مخلى (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت محمد ابن محمد بن الاشعث البيكندى يقول من تكلم فى الزهد ووعظ الناس ثم رغب فى مالهم رفع الله تعالى حب الآخرة من قلبه وقيل اذا زهد العبد فى الدنيا وكل الله تعالى به ملكا يغرس الحكمة فى قلبه وقيل لبعضهم لم زهدت فى الدنيا فقال لزهدها فى وقال أحمد بن حنبل الزهد على ثلاثة أوجه ترك الحرام وهو زهد العوام والثانى ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى وهو زهد العارفين (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول قيل لبعضهم لم زهدت فى الدنيا قال لما زهدت فى أكثرها آنفت من الرغبة فى أقلها وقال يحيى بن معاذ الدنيا كالعروس ومن يطلبها ماشطتها والزاهد فيها يسخم وجهها وينتف شعرها ويخرق ثوبها والعارف مشتغل بالله تعالى لا يلتفت اليها (سمعت) أبا عبد الله الصوفى يقول سمعت أبا الطيب السامرى يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول مارست كل شئ من أمر الزهد فنلت منه ما أريد الا الزهد فى الناس فانى لم أبلغه ولم أطقه وقيل ما خرج الزاهدون الا الى أنفسهم لانهم تركوا النعيم الفانى للنعيم الباقى وقال النصراباذى الزهد

(اذا اشتغل عن نفسه) بغيرها من شهواتها الدنيوية لان شغله بنفسه انما هو باعراضها عن محبوباتها الدنيوية فاذا عدل عنها الى غيرها فقد اشتغل عنها وعن اعراضها عن ذلك فلا يكون زاهدا ومتى زهد فى شئ من الدنيا وبقى عليه شئ لم يزهد فيه لم يكمل زهده ولذلك لما سئل الجنيد رحمه الله عمن لم يبق عليه من الدنيا الا التنعم بمص نواة قال المكاتب عبد ما بقى عليه درهم أشار به الى من بقى عليه ما ذكر

أخبرنا حمزة بن يوسف السهمى الجرجانى قال أخبرنا أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن يعقوب المقرى ببغداد قال حدثنا جعفر بن مجاشع قال حدثنا زيد بن اسمعيل قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا الحكم بن هشام عن يحيى بن سعيد عن أبى فروة عن أبى خلاد وكانت له صحبة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل قد أوتى زهدا فى الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة (قال الاستاذ الامام أبو القاسم رحمه الله) اختلف الناس فى الزهد فمنهم من قال الزهد فى الحرام لان الحلال مباح من قبل الله تعالى فاذا أنعم الله سبحانه على عبده بمال من حلال وتعبده بالشكر عليه فتركه باختياره لا يقدم على امساكه بحق اذنه ومنهم من قال الزهد فى الحرام واجب وفى الحلال فضيلة فان اقلال المال والعبد صابر فى حاله راض بما قسم الله تعالى له قانع بما يعطيه أتم من توسعه وتبسطه فى الدنيا وان الله تعالى زهد الخلق فى الدنيا بقوله قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى وغير ذلك من الآيات الواردة فى ذم الدنيا والتزهيد فيها ومنهم من قال اذا أنفق ماله فى الطاعة وعلم من حاله الصبر وترك التعرض لما نهاه الشرع عنه فى حال العسر فحينئذ يكون زهده فى المال الحلال أتم ومنهم من قال ينبغى للعبد أن لا يختار ترك الحلال بتكلفه ولا طلب الفضول مما لا يحتاج اليه ويراعى القسمة فان رزقه الله سبحانه وتعالى مالا من حلال شكره وان وقفه الله تعالى على حد الكفاية لم يتكلف فى طلب ما هو فضول المال فالصبر أحسن بصاحب الفقر والشكر أليق بصاحب المال الحلال (وتكلموا فى معنى الزهد) فكل نطق عن وقته وأشار الى حده (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول حدثنا أحمد بن اسمعيل الازدى قال حدثنا عمران بن موسى الاسفنجى قال حدثنا الدورقى قال حدثنا وكيع قال قال سفيان الثورى الزهد فى الدنيا قصر الامل ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء وسمعته يقول سمعت سعيد بن أحمد يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول ان الله سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن أصفيائه وأخرجها من قلوب أهل وداده لانه لم يرضها لهم * وقيل الزهد من قوله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فالزاهد لا يفرح بموجود من الدنيا ولا يتأسف على مفقود منها * وقال أبو عثمان الزهد أن تترك الدنيا ثم لا تبالى بمن أخذها (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول الزهد أن تترك الدنيا كما هى لا تقول أبنى رباطا أو أعمر مسجدا وقال يحيى ابن معاذ الزهد يورث السخاء بالملك والحب يورث السخاء بالروح وقال ابن الجلاء الزهد هو النظر الى الدنيا بعين الزوال لتصغر فى عينك فيسهل عليك الاعراض عنها وقال ابن خفيف علامة الزهد وجود الراحة فى الخروج عن الملك وقال أيضا الزهد سلو القلب عن الاسباب ونفض الايدى من الاملاك وقيل الزهد عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت النصراباذى يقول الزاهد غريب فى الدنيا والعارف غريب فى الآخرة وقيل من صدق فى زهده أتته الدنيا راغمة * ولهذا قيل لو سقطت قلنسوة من السماء لما وقعت الا على رأس من لا يريدها * وقال الجنيد الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد وقال أبو سليمان الدارانى الصوف علم من اعلام الزهد فلا ينبغى أن يلبس صوفا بثلاثة دراهم وفى قلبه رغبة خمسة دراهم وقد اختلف السلف فى الزهد فقال سفيان الثورى وأحمد بن حنبل وعيسى ابن يونس وغيرهم الزهد فى الدنيا انما هو قصر الامل وهذا الذى قالوه يحمل على أنه من أمارات

(من الآيات الواردة الخ) كقوله تعالى وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين وكخبر لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وخبر البخارى تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ان أعطى رضى وان لم يعط لم يرض وخبر الترمذى ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم أصابعه فى اليم فلينظر بماذا يرجع وهو يدل لمن قال الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر

من الورع السالم خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة وأوحى الله الى موسى عليه السلام لم يتقرب الى المتقربون بمثل الورع والزهد وقال أبو هريرة جلساء الله تعالى غدا أهل الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع أكل رأس الفيل ولم يشبع وقيل حمل الى عمر ابن عبد العزيز مسك من الغنائم فقبض على مشامه وقال انما ينتفع من هذا بريحه وأنا أكره أن أجد ريحه دون المسلمين وسئل أبو عثمان الحيرى عن الورع فقال كان أبو صالح حمدون عند صديق له وهو فى النزع فمات الرجل فنفث أبو صالح فى السراج فقيل له فى ذلك فقال الى الآن كان الدهن له فى المسرجة ومن الآن صار للورثة اطلبوا دهنا غيره وقال كهمس أذنبت ذنبا أبكى عليه منذ أربعين سنة وذلك أنه زارنى أخ لى فاشتريت بدانق سمكة مشوية فلما فرغ أخذت قطعة طين من جدار جارلى حتى غسل يده ولم استحله قيل وكان رجل يكتب رقعة وهو فى بيت بكراء فأراد أن يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله أن البيت بالكراء ثم انه خطر بباله انه لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من طول الحساب ورهن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى سطلا له عند بقال بمكة حرسها الله تعالى فلما أراد فكاكه أخرج البقال اليه سطلين وقال خذ أيهما لك فقال أحمد أشكل على سطلى فهو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وأنا أردت أن أجربك فقال لا آخذه ومضى وترك السطل عنده وقال سيب ابن المبارك دابة قيمتها كثيرة وصلى صلاة الظهر فرتعت الدابة فى زرع قرية سلطانية فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها وقيل رجع ابن المبارك من مرو الى الشأم فى قلم استعاره فلم يرده على صاحبه واستأجر النخعى دابة فسقط سوطه من يده فنزل وربط الدابة ورجع فأخذ السوط فقيل له لو حولت الدابة الى الموضع الذى فيه سقط السوط فأخذته فقال انما استأجرتها لامضى هكذا الاهكذا وقال أبو بكر الدقاق تهت فى تيه بنى اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلنى جندى فسقانى شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبى ثلاثين سنة وقيل خاطت رابعة شقا فى قميصها فى ضوء شعلة سلطان ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت فشقت قميصها فوجدت قلبها ورؤى سفيان الثورى فى المنام وله جناحان يطير بهما فى الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا فقال بالورع ووقف حسان بن أبى سنان على أصحاب الحسن فقال أى شئ أشد عليكم قالوا الورع فقال ولا شئ أخف على منه فقالوا فكيف فقال لم أرو من نهركم منذ أربعين سنة وكان حسان ابن أبى سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب ماء باردا ستين سنة فرؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا الا أنى محبوس على الجنة بابرة استعرتها فلم أردها وكان لعبد الواحد بن زيد غلام خدمه سنين وتعبد أربعين سنة وكان فى ابتداء أمره كيالا فلما مات رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال خيرا غير أنى محبوس على الجنة وقد أخرج على من غبار القفيز أربعين قفيزا ومر عيسى بن مريم عليهما السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فأحياه الله تعالى فقال من أنت فقال كنت حمالا أنقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فأنا مطالب به منذ مت وتكلم أبو سعيد الخراز فى الورع فمر به عباس بن المهتدى فقال يا أبا سعيد أما تستحى تجلس تحت سقف أبى الدوانيق وتشرب من بركة زبيدة وتتعامل بالدراهم المزيفة وتتكلم فى الورع

(ولم استحله قيل) أخذى له فبكاؤه على أخذه مع علمه بحرمته وترك الاستحلال قبل أخذه وفى ذلك دلالة على غاية احترازه من الذنوب المستحقرة عند الناس (بباله) اى بقلبه (من طول الحساب) فى ذلك تنبيه على رفعة منزلة هذا الرجل عند الله تعالى لكونه نبه هذا العبد فى مثل ذلك (وترك السطل عنده) تورعا وتعريفا له بأن أهل الدين والزهد لا يلتفتون لشئ من الدنيا ليتادب بذلك ولا يمتحن أحدا

(باب الزهد)

حقن دماء الزاهدين وسفك دماء العارفين وقال حاتم الاصم الزاهد يذيب كيسه قبل نفسه والمتزهد يذيب نفسه قبل كيسه (سمعت) محمد بن عبد الله يقول حدثنا على بن الحسين الموصلى قال حدثنا أحمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن جعفر قال سمعت الفضيل بن عياض يقول جعل الله الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله فى بيت وجعل مفتاحه الزهد

(باب الصمت)

أخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهانى قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان قال حدثنا أحمد بن يوسف السلمى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا بشر بن موسى الاسدى قال حدثنا محمد بن سعيد الاصبهانى عن ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن على بن زيد عن القاسم عن أبى امامة عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (قال الاستاذ رحمه الله) الصمت سلامة وهو الاصل وعليه ندامة اذ ورد عنه الزجر فالواجب أن يعتبر فيه الشرع والامر والنهى والسكوت فى وقته صفة الرجال كما أن النطق فى موضعه من أشرف الخصال (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس والصمت من آداب الحضرة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى خبرا عن الجن بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فلما حضروه قالوا أنصتوا وقال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكم بين عبد سكت تصاونا عن الكذب والغيبة وبين عبد سكت لاستيلاء سلطان الهيبة عليه وفى معناه أنشدوا

أفكر ما أقول اذا افترقنا * وأحكم دائبا حجج المقال
فأنساها اذا نحن التقينا * فأنطق حين أنطق بالمحال

وأنشدوا

فيا ليل كم من حاجة لى مهمة * اذا جئتكم لم أدر يا ليل ما هيا

وأنشدوا

وكم حديث لك حتى اذا * مكنت من لقياك أنسيته

وأنشدوا

رأيت الكلام يزين الفتى * والصمت خير لمن قد صمت
فكم من حروف تجر الحتوف * ومن ناطق ود أن لو سكت

(والسكوت على قسمين) سكوت بالظاهر وسكوت بالقلب والضمائر فالمتوكل يسكت قلبه عن تقاضى الارزاق والعارف يسكت قلبه مقابلة للحكم بنعت الوفاق فهذا بجميل صنعه واثق وهذا بجميع حكمه قانع وفى معناه قالوا

تجرى عليك صروفه * وهموم سرك مطرقه

وربما يكون سبب السكوت حيرة البديهة فانه اذا ورد كشف على وصف البغتة خرست العبارات عند ذلك فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد هنالك فلا علم ولا حس قال الله تعالى

(الصمت) يقال صمت يصمت صمتا وصموتا وصماتا أى سكت (أخبرنا عبد الله الخ) رواه الشيخان دل على أن المقصود من الكلام قول الخير فان لم يعلم العبد ان فى كلامه خيرا فالصمت خير له وقد قال تعالى لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس * وسئل صلى الله عليه وسلم فيم النجاة فقال فى حفظ اللسان وروى الترمذى خبر من صمت نجا

الزهد والاسباب الباعثة عليه والمعانى الموجبة له وقال عبد الله بن المبارك الزهد هو الثقة بالله تعالى مع حب الفقر وبه قال شقيق البلخى ويوسف بن اسباط وهذا أيضا من أمارات الزهد فانه لا يقوى العبد على الزهد الا بالثقة بالله تعالى وقال عبد الواحد بن زيد الزهد ترك الدينار والدرهم وقال أبو سليمان الدارانى الزهد ترك ما يشغل عن الله تعالى (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد وقد سأله رويم عن الزهد فقال استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب وقال سرى لا يطيب عيش الزاهد اذا اشتغل عن نفسه ولا يطيب عيش العارف اذا اشتغل بنفسه * وسئل الجنيد عن الزهد فقال خلو اليد من الملك والقلب من التتبع * وسئل الشبلى عن الزهد فقال أن تزهد فيما سوى الله تعالى وقال يحيى بن معاذ لا يبلغ أحد حقيقة الزهد حتى يكون فيه ثلاث خصال عمل بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة وقال أبو حفص الزهد لا يكون الا فى الحلال ولا حلال فى الدنيا فلا زهد وقال أبو عثمان ان الله تعالى يعطى الزاهد فوق ما يريد ويعطى الراغب دون ما يريد ويعطى المستقيم موافقة ما يريد * وقال يحيى بن معاذ الزاهد يسعطك الخل والخردل والعارف يشمك المسك والعنبر وقال الحسن البصرى الزهد فى الدنيا أن تبغض أهلها وتبغض ما فيها * وقيل لبعضهم ما الزهد فى الدنيا قال ترك ما فيها على من فيها وقال رجل لذى النون المصرى متى أزهد فى الدنيا فقال اذا زهدت فى نفسك وقال محمد بن الفضل ايثار الزهاد عند الاستغناء وايثار الفتيان عند الحاجة قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الكتانى الشئ الذى لم يخالف فيه كوفى ولا مدنى ولا عراقى ولا شامى الزهد فى الدنيا وسخاوة النفس والنصيحة للخلق يعنى ان هذه الاشياء لا يقول أحد انها غير محمودة وقال رجل ليحيى بن معاذ متى أدخل حانوت التوكل وألبس رداء الزهد وأقعد مع الزاهدين فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك فى السر الى حد لو قطع الله عنك الرزق ثلاثة أيام لم تضعف فى نفسك فاما ما لم تبلغ هذه الدرجة فجلوسك على بساط الزاهدين جهل ثم لا آمن عليك أن تفتضح وقال بشر الحافى الزهد ملك لا يسكن الا فى قلب مخلى (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت محمد ابن محمد بن الاشعث البيكندى يقول من تكلم فى الزهد ووعظ الناس ثم رغب فى مالهم رفع الله تعالى حب الآخرة من قلبه وقيل اذا زهد العبد فى الدنيا وكل الله تعالى به ملكا يغرس الحكمة فى قلبه وقيل لبعضهم لم زهدت فى الدنيا فقال لزهدها فى وقال أحمد بن حنبل الزهد على ثلاثة أوجه ترك الحرام وهو زهد العوام والثانى ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى وهو زهد العارفين (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول قيل لبعضهم لم زهدت فى الدنيا قال لما زهدت فى أكثرها آنفت من الرغبة فى أقلها وقال يحيى بن معاذ الدنيا كالعروس ومن يطلبها ماشطتها والزاهد فيها يسخم وجهها وينتف شعرها ويخرق ثوبها والعارف مشتغل بالله تعالى لا يلتفت اليها (سمعت) أبا عبد الله الصوفى يقول سمعت أبا الطيب السامرى يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول مارست كل شئ من أمر الزهد فنلت منه ما أريد الا الزهد فى الناس فانى لم أبلغه ولم أطقه وقيل ما خرج الزاهدون الا الى أنفسهم لانهم تركوا النعيم الفانى للنعيم الباقى وقال النصراباذى الزهد

(اذا اشتغل عن نفسه) بغيرها من شهواتها الدنيوية لان شغله بنفسه انما هو باعراضها عن محبوباتها الدنيوية فاذا عدل عنها الى غيرها فقد اشتغل عنها وعن اعراضها عن ذلك فلا يكون زاهدا ومتى زهد فى شئ من الدنيا وبقى عليه شئ لم يزهد فيه لم يكمل زهده ولذلك لما سئل الجنيد رحمه الله عمن لم يبق عليه من الدنيا الا التنعم بمص نواة قال المكاتب عبد ما بقى عليه درهم أشار به الى من بقى عليه ما ذكر

نفسه مالا يطيق فيرحمه الله تعالى بأن يحفظ سمعه عن ذلك الكلام اما صيانة له أو عصمة عن
غلطه وقال مشايخ هذه الطريقة ربما يكون السبب فيه حضور من ليس بأهل لسماعه من الجن
اذ لا تخلو مجالس القوم من حضور جماعة من الجن (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول
اعتللت مرة بمرو فاشتقت أن أرجع الى نيسابور فرأيت فى المنام كأن قائلا يقول لى لا يمكنك
أن تخرج من هذا البلد فان جماعة من الجن استحلوا كلامك ويحضرون مجلسك فلاجلهم
تجلس ههنا وقال بعض الحكماء انما خلق للانسان لسان واحد وعينان وأذنان ليسمع ويبصر
أكثر مما يقول * ودعى ابراهيم بن أدهم الى دعوة فلما جلس أخذوا فى الغيبة فقال عندنا يؤكل
اللحم بعد الخبز وأنتم ابتدأتم بأكل اللحم أشار الى قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه
ميتا فكرهتموه * وقال بعضهم الصمت لسان الحلم وقال بعضهم تعلم الصمت كما تتعلم الكلام
فان كان الكلام يهديك فان الصمت يقيك * وقيل عفة اللسان صمته * وقيل مثل اللسان مثل
السبع ان لم توثقه عدا عليك * وسئل أبو حفص أى الحالين للولى أفضل الصمت أو النطق فقال
لو علم الناطق ما آفة النطق لصمت ان استطاع عمر نوح ولو علم الصامت ما آفة الصمت لسأل
الله تعالى ضعفى عمر نوح حتى ينطق * وقيل صمت العوام بألسنتهم وصمت العارفين بقلوبهم
وصمت المحبين من خواطر أسرارهم وقيل لبعضهم تكلم فقال ليس لى لسان فأتكلم فقيل له
اسمع فقال ليس فى مكان فأسمع * وقال بعضهم مكثت ثلاثين سنة لا يسمع لسانى الا من قلبى
ثم مكثت ثلاثين سنة لا يسمع قلبى الا من لسانى وقال بعضهم لو سكت لسانك لم تنج من كلام قلبك
ولو صرت رميما لم تتخلص من حديث نفسك ولو جهدت كل الجهد لم تكلمك روحك لانها كاتمة
للسر * وقيل لسان الجاهل مفتاح حتفه وقيل المحب اذا سكت هلك والعارف اذا سكت ملك
(سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول سمعت محمد بن نصر الصائغ
يقول سمعت مردوية الصائغ يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول من عد كلامه من عمله قل
كلامه الا فيما يعنيه

* (باب الخوف) *

قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا (أخبرنا) أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس
الحيرى العدل قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن دلويه الدقاق قال حدثنا محمد بن يزيد
قال حدثنا عامر بن أبى الفرات قال حدثنا المسعودى عن محمد بن عبد الرحمن عن عيسى بن
طلحة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من بكى من خشية الله
تعالى حتى يلج اللبن فى الضرع ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى عبد أبدا
(حدثنا) أبو نعيم أحمد بن محمد بن ابراهيم المهرجانى قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن
الحسين بن الشرقى قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا
شعبة قال حدثنا قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا (قلت) الخوف معنى متعلقه فى المستقبل لانه انما يخاف أن يحل به مكروه
أو يفوته محبوب ولا يكون هذا الا لشئ يحصل فى المستقبل فأما ما يكون فى الحال موجودا
فالخوف لا يتعلق به والخوف من الله تعالى هو أن يخاف أن يعاقبه الله تعالى اما فى الدنيا

(مالا يطيق) بأن يكون
بحيث لو سمعه لثارت فى قلبه
أحوال تكون سبب ضرره
وهلاكه لضعفه عن حمل
ما يرد عليه (أكثر مما يقول)
أى فينبغى أن يكون كلامه
أقل من سماعه ورؤيته
ولذلك حكمة أخرى وهى
أن العبد لما احتاج الى أن
يسمع ويرى من جهته
تفضل عليه الحق بعينين
وأذنين وأما اللسان فترجمان
عما فى الضمير فلا يحتاج
الى تعدده (حتى ينطق)
ليهتدى الى الخير (الا فيما
يعنيه) أى يحتاج اليه

يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فأما ايثار أرباب المجاهدة السكوت فلما علموا ما فى الكلام من الآفات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى ان تتميز بين أشكاله بحسن النطق وغيرهذا من آفات الخلق وذلك نعت أرباب الرياضات وهو أحد أركانهم فى حكم المنازلة وتهذيب الخلق وقيل ان داود الطائى لما أراد أن يقعد فى بيته اعتقد أن يحضر مجالس أبى حنيفة اذ كان تلميذاله ويقعد بين أضرابه من العلماء ولا يتكلم فى مسئلة فلما قوى نفسه على ممارسة هذه الخصلة سنة كاملة قعد فى بيته عند ذلك وآثر العزلة وكان عمر بن عبد العزيز اذا كتب كتابا فاستحسن لفظه مزق الكتاب وغيره (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول أخبرنا عبد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أبو العباس محمد بن اسحق السراج قال سمعت أحمد بن الفتح يقول سمعت بشر بن الحرث يقول اذا أعجبك الكلام فاصمت واذا أعجبك الصمت فتكلم وقال سهل بن عبد الله لا يصح لاحد الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة ولا تصح له التوبة حتى يلزم نفسه الصمت وقال أبو بكر الفارسى من لم يكن الصمت وطنه فهو فى الفضول وان كان صامتا والصمت ليس بمخصوص على اللسان لكنه على القلب والجوارح كلها وقال بعضهم من لم يستغنم السكوت فاذا نطق نطق بلغو (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت ممشاد الدينورى يقول الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت والتفكر * وسئل أبو بكر الفارسى عن صمت السر فقال ترك الاشتغال بالماضى والمستقبل وقال أبو بكر الفارسى اذا كان العبد ناطقا فيما يعنيه وما لابد منه فهو فى حد الصمت ويروى عن معاذ بن جبل أنه قال كلم الناس قليلا وكلم ربك تعالى كثيرا لعل قلبك يرى الله تعالى وقيل لذى النون المصرى من أصون الناس لنفسه قال أملكهم للسانه وقال ابن مسعود ما من شئ أحق بطول السجن من اللسان * وقال على بن بكار جعل الله تعالى لكل شئ بابين وجعل للسان أربعة أبواب فالشفتان مصراعان والاسنان مصراعان وقيل ان أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كان يمسك فى فيه حجرا كذا كذا سنة ليقل كلامه وقيل ان أبا حمزة البغدادى كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فأحسنت بقى أن تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات ومات قريبا من هذه الحالة على رأس أسبوع أو أقل أو أكثر وربما يكون السكوت يقع على المتكلم تأديبا له لانه أساء أدبه فى شئ كان الشبلى اذا قعد فى حلقته ولا يسألونه يقول ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون وربما يقع السكوت على المتكلم لان فى القوم من هو أولى منه بالكلام (سمعت) ابن السماك يقول كان بين شاه الكرمانى ويحيى ابن معاذ صداقة فجمعهما بلد فكان شاه لا يحضر مجلسه فقيل له فى ذلك فقال الصواب هذا فما زالوا به حتى حضر يوما مجلسه وقعد ناحية لا يشعر به يحيى بن معاذ فلما أخذ يحيى فى الكلام سكت ثم قال ههنا من هو أولى بالكلام منى وأرتج عليه فقال شاه قلت لكم الصواب أن لا أحضر مجلسه وربما يقع السكوت على المتكلم لمعنى فى الحاضرين وهو أنه يكون هناك من ليس بأهل لسماع ذلك الكلام فيصون الله تعالى لسان المتكلم غيرة وصيانة لذلك الكلام عن غير أهله وربما كان سبب السكوت الذى يقع على المتكلم أن بعض الحاضرين كان معلوم الله تعالى من حاله أنه يسمع ذلك الكلام فيكون فتنة له اما التوهمه انه وقته ولا يكون أولانه يحمل

(اذا أعجبك الكلام الخ) لان فى ذلك مخالفة لهوى النفس وردّا لها عن هواها واعجابها بأحدهما يكون اما لاستحسانها للشئ ولو كان ما استحسنته لا يخالف الشرع لكنه يحملها الشغل به عما هو أولى منه أو لاضافة ما تستحسنه اليها النفها ومدحها عليه ونسى كونه من فضل الله (وان كان صامتا) بلسانه لانه تارة يشير الى مقصوده بيده وتارة بعينه وتارة بغيرهما كما مر وله هذا قال والصمت الخ (يقع على المتكلم) أى يطلب منه

ابن محمد بن عبد الرحمن يقول سمعت أباعثمان يقول صدق الخوف هو الورع عن الآثام ظاهرا وباطنا وقال ذوالنون الناس على الطريق مالم يزل عنهم الخوف فاذا زال عنهم الخوف ضلوا عن الطريق وقال حاتم الاصم لكل شئ زينة وزينة العبادة الخوف وعلامة الخوف قصر الامل وقال رجل لبشر الحافى أراك تخاف الموت فقال القدوم على الله عزوجل شديد (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق يقول دخلت على الامام أبى بكر بن فورك عائدا فلما رآنى دمعت عيناه فقلت له ان الله تعالى يعافيك ويشفيك فقال لن ترانى أخاف من الموت انما أخاف مما وراء الموت (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا محمد بن عثمان قال حدثنا القاسم بن محمد قال حدثنا يحيى بن يمان عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن موهب عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أهو الرجل يسرق ويزنى ويشرب الخمر قال لا ولكن الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه * وقال ابن المبارك الذى يهيج الخوف حتى يسكن فى القلب دوام المراقبة فى السر والعلانية (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت أباالقاسم بن أبى موسى يقول حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا على الرازى قال سمعت ابن المبارك يقول ذلك (وسمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبابكر الرازى يقول سمعت ابراهيم ابن شيبان يقول اذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات منه وطرد رغبة الدنيا عنه وقيل الخوف قوة العلم بمجارى الاحكام وقيل الخوف حركة القلب من جلال الرب وقال أبوسليمان الدارانى ينبغى للقلب أن لا يكون الغالب عليه الا الخوف فانه اذا غلب الرجاء على القلب فسد القلب ثم قال يا أحمد بالخوف ارتفعوا فان ضيعوه نزلوا * وقال الواسطى الخوف والرجاء زمامان على النفوس لئلا تخرج الى رعوناتها * وقال الواسطى اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة لرجاء ولا لخوف (قال الاستاذ أبو القاسم) وهذا فيه اشكال ومعناه اذا اصطلمت شواهد الحق الاسرار ملكتها فلا يبقى فيها مساغ لذكر حدثان والخوف والرجاء من آثار بقاء الاحساس بأحكام البشرية وقال الحسين بن منصور من خاف من شئ سوى الله عزوجل أورجاسواه أغلق عليه أبواب كل شئ وسلط عليه المخافة وحجبه بسبعين حجابا أيسرها الشك وان مما أوجب شدة خوفهم فكرهم فى العواقب وخشية تغير أحوالهم قال الله تعالى وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وقال الله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فكم من مغبوط فى أحواله انعكست عليه الحال ومنى بمفارقة قبيح الافعال فبدل بالانس وحشة وبالحضور غيبة (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله ينشد كثيرا

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر

وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

(سمعت) منصور بن خلف المغربى يقول كان رجلان اصطحبا فى الارادة برهة من الزمان ثم ان احدهما سافر وفارق صاحبه وأتى عليه مدة من الزمان ولم يسمع منه خبرا فبينا هذا الآخر كان فى غزاة يقاتل عسكر الروم اذ خرج على المسلمين رجل مقنع فى السلاح يطلب

(دوام المراقبة فى السر والعلانية) اذ الحامل على دوامها انما هو قوة الخوف من لحوق الضرر فبتوالى الخوف على القلب تحصل المراقبة وعلامة سكون الخوف فى القلب توالبه فيه حتى يصير كأنه ساكن فان الاعراض لا بقاء لها (من جلال الرب) وعظمته فبى استشعر القلب نظر الرب اليه فى حالته التى هو فيها وان كانت أفضل عباداته اضطرب قلبه واقشعر جلده ووجل كما قال تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم (منه) بمعنى عنه

واما فى الآخرة وقد فرض الله سبحانه على العباد أن يخافوه فقال تعالى وخافون ان كنتم
مؤمنين وقال تعالى واياى فارهبون ومدح المؤمنين بالخوف فقال تعالى يخافون ربهم من
فوقهم (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول الخوف على مراتب الخوف والخشية والهيبة
فالخوف من شرط الايمان وقضيته قال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شرط
العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة من شرط المعرفة قال الله تعالى
ويحذركم الله نفسه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن على الحيرى يقول
سمعت محفوظا يقول سمعت أبا حفص يقول الخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه وقال
أبو القاسم الحكيم الخوف على ضربين رهبة وخشية فصاحب الرهبة يلتجئ الى الهرب
اذا خاف وصاحب الخشية يلتجئ الى الرب (قال رحمه الله) ورهب وهرب يصح أن يقال
هما واحد مثل جذب وجبذ فاذا هرب انجذب فى مقتضى هواه كالرهبان الذين اتبعوا
أهواءهم فاذا كبحهم لجام العلم وقاموا بحق الشرع فهو الخشية (سمعت) محمد بن الحسين
يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول سمعت أبا عثمان يقول سمعت أبا حفص يقول
الخوف سراج القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول
الخوف أن لا تعلل نفسك بعسى وسوف (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم
الدمشقى يقول سمعت أبا عمر الدمشقى يقول الخائف من يخاف من نفسه أكثر مما يخاف من
الشيطان وقال ابن الجلاء الخائف من تأمنه المخوفات وقيل ليس الخائف الذى يبكى ويمسح
عينيه انما الخائف من يترك ما يخاف أن يعذب عليه وقيل للفضيل مالنا لا نرى خائفا فقال
لو كنتم خائفين لرأيتم الخائفين ان الخائف لا يراه الا الخائفون وان الثكلى هى التى تحب
أن ترى الثكلى * وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لدخل
الجنة * وقال شاه الكرمانى علامة الخوف الحزن الدائم وقال أبو القاسم الحكيم من خاف من
شئ هرب منه ومن خاف من الله عزوجل هرب اليه * وسئل ذو النون المصرى رحمه الله تعالى
متى يتيسر على العبد سبيل الخوف فقال اذا أنزل نفسه منزلة السقيم يحتمى من كل شئ مخافة
طول السقام وقال معاذ بن جبل ان المؤمن لا يطمئن قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف جسر
جهنم وراءه وقال بشر الحافى الخوف ملك لا يسكن الا فى قلب متق وقال أبو عثمان الحيرى
عيب الخائف فى خوفه السكون الى خوفه لانه أمر خفى وقال الواسطى الخوف حجاب بين الله
تعالى وبين العبد وهذا اللفظ فيه اشكال ومعناه أن الخائف متطلع لوقت ثان وأبناء الوقت
لا تطلع لهم فى المستقبل وحسنات الابرار سيآت المقربين (سمعت) محمد بن الحسين يقول
سمعت محمد بن على النهاوندى يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت النورى يقول
الخائف يهرب من ربه الى ربه وقال بعضهم علامة الخوف التحير على باب الغيب (سمعت)
أبا عبد الله الصوفى يقول سمعت على بن ابراهيم العكبرى يقول سمعت الجنيد يقول وسئل عن
الخوف فقال توقع العقوبة مع مجارى الانفاس (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول
سمعت الحسين بن أحمد الصفار يقول سمعت محمد بن المسيب يقول سمعت هاشم بن خالد يقول
سمعت أبا سليمان الدارانى يقول ما فارق الخوف قلبا الا خرب وسمعته يقول سمعت عبد الله

(الخوف) اى مطلقه
(ويحذركم الله نفسه) لما كان
العارفون مشغولين بربهم
عن سواه حذرهم من نفسه
ولم يذكر شيأ من عذابه
وبما قاله علم ان الخوف
يطلق على الثلاثة وان
الخوف الثانى أخص من
الاول ونظيره الهبة تنقسم
الى هبة وهدية وصدقة كما
هو مقرر فى محله وهذا لا ينافى
قول بعضهم الخشية حال من
مقام الخوف والخوف اسم
جامع لحقيقة التقوى
والتقوى معنى جامع للعبادة
وفسر بعضهم الخشية
بأنها خوف مقترن بتعظيم
وبذلك فسرت قراءة انما
يخشى الله من عباده العلماء
برفع اسم الله ونصب العلماء
اى انما يعظم الله من عباده
العلماء

الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال حدثنا عمرو بن مسلم الثقفى قال حدثنا الحسن
ابن خالد قال حدثنا العلاء بن زيد قال دخلت على مالك بن دينار فرأيت عنده شهر بن حوشب
فلما خرجنا من عنده قلت لشهر يرحمك الله تعالى زودنى زودك الله تعالى قال نعم حدثتنى عمتى
أم الدرداء عن أبى الدرداء عن نبى الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قال
ربكم عزوجل عبدى ما عبدتنى ورجوتنى ولم تشرك بى شيأ غفرت لك على ما كان منك ولو
استقبلتنى بملء الارض خطايا وذنوبا استقبلتك بملئها مغفرة فأغفر لك ولا أبالى (أخبرنا) على بن
أحمد قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا خلف بن الوليد قال حدثنا
مروان بن معاوية الفزارى قال حدثنا أبو سفيان طريف عن عبد الله بن الحرث عن أنس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة أخرجوا من النار من
كان فى قلبه مثقال حبة شعير من ايمان ثم يقول أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال حبة
خردل من ايمان ثم يقول وعزتى وجلالى لا أجعل من آمن بى ساعة من ليل أو نهار كمن لم يؤمن بى
* الرجاء تعلق القلب بمحبوب سيحصل فى المستقبل وكما أن الخوف يقع فى مستقبل الزمان
فكذلك الرجاء يحصل لما يؤمل فى الاستقبال وبالرجاء عيش القلوب واستقلالها والفرق بين
الرجاء وبين التمنى أن التمنى يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد وبعكسه صاحب
الرجاء فالرجاء محمود والتمنى معلول وتكلموا فى الرجاء فقال شاه الكرمانى علامة الرجاء حسن
الطاعة وقال ابن خبيق الرجاء ثلاثة رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها ورجل عمل سيئة ثم تاب
فهو يرجو المغفرة والثالث الرجل الكاذب يتمادى فى الذنوب ويقول أرجو المغفرة ومن
عرف نفسه بالاساءة ينبغى أن يكون خوفه غالبا على رجائه وقيل الرجاء ثقة الجود من الكريم
الودود وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال وقيل هو قرب القلب من ملاطفة الرب وقيل
سرور الفؤاد بحسن المعاد وقيل هو النظر الى سعة رحمة الله تعالى (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن
السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول الخوف والرجاء
هما كجناحى الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص أحدهما وقع فيه
النقص واذا ذهبا صار الطائر فى حد الموت (وسمعته) يقول سمعت النصراباذى يقول سمعت ابن
أبى حاتم يقول سمعت على بن شهمردان يقول قال أحمد بن عاصم الانطاكى وسئل ما علامة
الرجاء فى العبد قال أن يكون اذا أحاط به الاحسان ألهم الشكر راجيا لتمام النعمة من الله
تعالى عليه فى الدنيا وتمام عفوه فى الآخرة وقال أبو عبد الله بن خفيف الرجاء استبشار بوجود
فضله وقال ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو المحبوب (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول
سمعت أبا عثمان المغربى يقول من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط
ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة (وسمعته) يقول حدثنا أبو العباس البغدادى قال حدثنا
الحسن بن صفوان قال حدثنا ابن أبى الدنيا قال حدثت عن بكر بن سليم الصواف قال دخلنا
على مالك بن أنس فى العشية التى قبض فيها فقلنا يا أبا عبد الله كيف تجدك فقال ما أدرى ما أقول
لكم غير أنكم ستعاينون من عفو الله تعالى ما لم يكن لكم فى حساب ثم ما برحنا حتى أغمضناه
وقال يحيى بن معاذ يكاد رجائى لك مع الذنوب يغلب رجائى لك مع الاعمال لانى أجدنى أعتمد

(بمحبوب) من جلب نفع أو دفع ضر (فى المستقبل) وذلك بأن يغلب على القلب الظن بحصوله فى المستقبل (حسن الطاعة) ومن المعهود فى أعمال الدنيا أن من وضع حبة فى أرض طيبة قد رويت قوى رجاؤه وظنه بحصول مطلوبه وعكسه من وضع حبة فى أرض سبخة فى زمن الصيف وقال الله قادر على أن ينبته فيها وهذا القول وان كان صحيحا لكن المتبع ما أجراه الله من عادته فى خلقه (قرب القلب الخ) هذا قريب مما قبله وفيه اشارة الى الحضور ودوام العلم بتوالى نعم الله على العبد

المبارزة فخرج اليه من أبطال المسلمين واحد فقتله الرومى ثم خرج آخر فقتله ثم ثالث فقتله فخرج اليه هذا الصوفى وتطاردا فحسر الرومى عن وجهه فاذا هو صاحبه الذى صحبه فى الارادة والعبادة سنين فقال هذا له ايش الخبر فقال انه ارتد وخالط القوم وولد له أولاد واجتمع له مال فقال وكنت تقرأ القرآن بقراآت كثيرة فقال لا أذكر منه حرفا فقال له هذا الصوفى لا تفعل وارجع فقال لا أفعل فلى فيهم جاه ومال فانصرف أنت والا لافعلن بك مافعلت بأولئك فقال له هذا الصوفى اعلم أنك قتلت ثلاثة من المسلمين وليس عليك أنفة فى الانصراف فانصرف أنت وأنا أمهلك فرجع الرجل موليا فتبعه هذا الصوفى وطعنه فقتله فبعد تلك المجاهدات ومقاساة تلك الرياضات قتل على النصرانية * وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فأوحى الله تعالى اليهما مالكما تبكيان كل هذا البكاء فقالا يارب لانأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لاتأمنا مكرى (ويحكى) عن السرى السقطى أنه قال انى لانظر الى أنفى فى اليوم كذا كذا مرة مخافة أن يكون قد اسود لما أخافه من العقوبة وقال أبو حفص منذ أربعين سنة اعتقادى فى نفسى أن الله تعالى ينظر الى نظر السخط وأعمالى تدل على ذلك * وقال حاتم الاصم لاتغتر بموضع صالح فلا مكان أصلح من الجنة فلقى آدم عليه السلام فيها مالقى ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد طول تعبده لقى مالقى ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام كان يحسن اسم الله الاعظم فانظر ماذا لقى ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أكبر قدرا من المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم ينتفع بلقائه أقاربه وأعداؤه وخرج ابن المبارك يوما على أصحابه فقال انى قد اجترأت البارحة على الله عز وجل سألته الجنة وقيل خرج عيسى عليه السلام ومعه صالح من صالحى بنى اسرائيل فتبعهما رجل خاطئ مشهور بالفسق فيهم فقعد منتبذا عنهما منكسرا فدعا الله سبحانه وقال اللهم اغفر لى ودعا هذا الصالح وقال اللهم لاتجمع غدا بينى وبين ذلك العاصى فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام انى قد استجبت دعاءهما جميعا رددت ذلك الصالح وغفرت لذلك المجرم * وقال ذو النون المصرى قلت لعليم لم سميت مجنونا قال لما طال حبسى عنه صرت مجنونا لخوف فراقه وفى معناه أنشدوا

لو أن مابى على صخر لانحله * فكيف يحمله خلق من الطين

وقال بعضهم مارأيت رجلا أعظم رجاء لهذه الامة ولا أشد خوفا على نفسه من ابن سيرين وقيل مرض سفيان الثورى فعرض دليله على الطبيب فقال هذا رجل قطع الخوف كبده ثم جاء وجس عرقه ثم قال ماعلمت أن فى الحنيفية مثله * وسئل الشبلى لم تصفر الشمس عند الغروب فقال لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام وكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه لانه يخاف المقام فاذا طلعت الشمس طلعت مضيئة كذلك المؤمن اذا بعث من قبره خرج ووجهه يشرق * ويحكى عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى أنه قال سألت ربى عز وجل أن يفتح على بابا من الخوف ففتح فخفت على عقلى فقلت يارب أعطنى على قدر ما أطيق فسكن ذلك عنى

(باب الرجاء)

قال الله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت (أخبرنا) أبو الحسن على بن أحمد

(بلعام) ويقال بلعم بن باعوراء من علماء بنى اسرائيل (فانظر ماذا لقى) حيث كفر وصار مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث مع اندلاع لسانه على صدره (سألته الجنة) وأنا حقير فى نفسى ولا تصلح أحوالى لسؤالها وكان حقى أن أستعيذ به من النار (من ابن سيرين) حيث نظر الى عمله بعين النقص وحسن ظنه بالمسلمين فرجا لهم العفو عما يقع منهم

عفوا وقيل لو قال لا أغفر الذنوب لم يذنب مسلم قط كما أنه لما قال ان الله لا يغفر أن يشرك به لم يشرك مسلم قط ولكن لما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء طمعوا فى مغفرته ويحكى عن ابراهيم ابن أدهم أنه قال كنت أنتظر مدة من الزمان أن يخلو المطاف لى فكانت ليلة ظلماء فيها مطر شديد فخلا المطاف فدخلت الطواف وكنت أقول فيه اللهم اعصمنى اللهم اعصمنى فسمعت هاتفا يقول لى يا ابن أدهم أنت تسألنى العصمة وكل الناس يسألونى العصمة فاذا عصمتكم فلمن أرحم وقيل رأى أبو العباس بن سريج فى منامه فى مرض موته كأن القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه يقول أين العلماء قال فجاؤا ثم قال ماذا عملتم فيما علمتم قال فقلنا يا رب قصرنا وأسأنا قال فأعاد السؤال كأنه لم يرض به وأراد جوابا آخر فقلت أما أنا فليس فى صحيفتى الشرك وقد وعدت أن تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاث ليال وقيل كان رجل شريب جمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له أربعة دراهم وأمره أن يشترى بها شيأ من الفواكه للمجلس فمر الغلام بباب مجلس منصور بن عمار وهو يسأل لفقير شيأ ويقول من دفع له أربعة دراهم دعوت له أربع دعوات قال فدفع له الغلام الدراهم فقال منصور ما الذى تريد أن أدعو لك فقال لى سيد أريد أن أتخلص منه فدعا له منصور وقال ما الاخرى فقال أن يخلف الله تعالى على دراهمى فدعا ثم قال وما الاخرى فقال أن يتوب الله على سيدى فدعا قال وما الاخرى فقال أن يغفر الله تعالى لى ولسيدى ولك وللقوم فدعا منصور فرجع الغلام الى سيده فقال لم أبطأت فقص عليه القصة فقال وبم دعا فقال سألت لنفسى العتق فقال اذهب فأنت حر وايش الثانى فقال أن يخلف الله على الدراهم فقال لك أربعة آلاف درهم فقال وايش الثالث فقال أن يتوب الله عليك فقال تبت الى الله تعالى فقال وايش الرابع فقال أن يغفر الله تعالى لك ولى وللقوم وللمذكر فقال هذا الواحد ليس الى فلما بات رأى فى المنام كأن قائلا يقول له أنت فعلت ما كان اليك ترانى لا أفعل ما الى قد غفرت لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين وقيل حج رباح القيسى حجات كثيرة فقال يوما وقد وقف تحت الميزاب الهى وهبت من حجاتى كذا كذا للرسول صلى الله عليه وسلم وعشرة منها الاصحابه العشرة وثنتين لوالدى والباقى للمسلمين ولم يحبس شيأ لنفسه فسمع هاتفا يقول هو ذا يتسخى علينا لاغفرن لك ولابويك ولمن شهد شهادة الحق وروى عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى قال رأيت جنازة يحملها ثلاثة من الرجال وامرأة قال فأخذت مكان المرأة وذهبنا الى المقبرة فصلينا عليها ودفناها فقلت للمرأة من كان هذا منك فقالت ابنى قلت أولم يكن لكم جيران قالت نعم ولكنهم صغروا أمره فقلت وايش كان هذا فقالت مخنثا قال فرحمتها وذهبت بها الى منزلى وأعطيتها دراهم وحنطة وثيابا ونمت تلك الليلة فرأيت كأنه أتانى آت كأنه القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض فجعل يتشكر لى فقلت من أنت فقال المخنث الذى دفنتمونى اليوم رحمنى ربى عزوجل باحتقار الناس اياى (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول مر أبو عمرو البيكندى يوما بسكة فرأى قوما أرادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامرأة تبكى قيل انها أمه فرحمها أبو عمرو وشفع له اليهم وقال هبوه منى هذه المرة فان عاد الى فساده فشأنكم فوهبوه منه فمضى أبو عمرو فلما كان بعد أيام اجتاز بتلك السكة فسمع بكاء العجوز من وراء ذلك الباب فقال فى نفسه لعل

(وقيل رأى أبو العباس الخ) فيه دلالة على جواز الغفران لمن لم يشرك بالله كالآية التى أشار اليها وعلى بشرى عظيمة لابن سريج وهو انه مغفور له وقد اعترف هو ومن معه بالتقصير ومن اعترف بتقصيره رجى له المغفرة (شريب) أى كثير الشرب للخمر (غلام له) وكان ما لحاله يذكر عليه ذلك (فدفع له الغلام الدراهم) لانه رأى ان سيده يرضى بذلك أو رأى ان هذا أولى مما أمره به سيده وهان عليه مشقة الضرب والالم من سيده حتى لا يقع فى هذا المنكر الشديد وظن منصور أنه مالك الدراهم

فى الاعمال على الاخلاص وكيف أحرزها وأنا بالآفة معروف وأجدنى فى الذنوب أعتمد على عفولك وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف وكلموا ذا النون المصرى وهو فى النزع فقال لا تشغلونى فقد تعجبت من كثرة لطف الله تعالى معى وقال يحيى بن معاذ الهى أحلى العطايا فى قلبى رجاؤك وأعذب الكلام على لسانى ثناؤك وأحب الساعات الىّ ساعة يكون فيها لقاؤك وفى بعض التفاسير أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أصحابه من باب بنى شيبة فرآهم يضحكون فقال أتضحكون لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم مرّ ثم رجع القهقرى وقال نزل علىّ جبريل عليه السلام وأتى بقوله تعالى نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم (أخبرنا) أبو الحسن على بن أحمد الاهوازى قال حدثنا أبو الحسن الصفار قال حدثنا عباس بن تميم قال حدثنا يحيى بن أيوب قال حدثنا مسلم بن سالم قال حدثنا خارجة بن مصعب عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ليضحك من يأس العباد وقنوطهم وقرب الرحمة منهم فقلت بأبى وأمى يا رسول الله أو يضحك ربنا عز وجل فقال والذى نفسى بيده انه ليضحك فقالت لا يعدمنا خيرا اذا ضحك واعلم أنّ الضحك فى وصفه من صفات فعله وهو اظهار فضله كما يقال ضحكت الارض بالنبات وضحكه من قنوطهم اظهار تحقيق فضله الذى هو ضعف انتظارهم له وقيل انّ مجوسيا استضاف ابراهيم الخليل عليه السلام فقال له ان أسلمت أضفتك فقال المجوسى اذا أسلمت فأىّ منة تكون لك علىّ فمرّ المجوسى فأوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم لم تطعمه الا بتغييره دينه نحن منذ سبعين سنة نطعمه على كفره فلو أضفته ليلة ماذا عليك فمرّ ابراهيم عليه السلام خلف المجوسى وأضافه فقال له المجوسى ايش كان السبب فى الذى بدا لك فذكر له ذلك فقال له المجوسى أهكذا يعاملنى ثم قال اعرض علىّ الاسلام فأسلم (سمعت) الشيخ أبا علىّ الدقاق يقول رأى الاستاذ أبو سهل الصعلوكى أبا سهل الزجاج فى النوم وكان يقول بوعيد الابد فقال له كيف حالك فقال وجدنا الامر أسهل مما توهمنا (سمعت) أبا بكر بن اشكيب يقول رأيت أبا سهل الصعلوكى فى المنام على هيئة حسنة لا توصف فقلت له يا أستاذ بم نلت هذا فقال بحسن ظنى بربى بحسن ظنى بربى ورؤى مالك بن دينار فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال قدمت على ربى عز وجل بذنوب كثيرة محاها عنى حسن ظنى به تعالى * وروى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا هو خير منهم وان اقترب الىّ شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الىّ ذراعا اقتربت اليه باعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة أخبرنا بذلك أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفراينى قال أخبرنا يعقوب بن اسحق قال حدثنا على بن حرب قال حدثنا أبو معاوية ومحمد ابن عبيد عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وقيل كان ابن المبارك يقاتل علجا مرة فدخل وقت صلاة العلج فاستمهله فأمهله فلما سجد للشمس أراد ابن المبارك أن يضربه بسيفه فسمع من الهواء قائلا يقول وأوفوا بالعهد انّ العهد كان مسؤلا فأمسك فلما سلم المجوسى قال له لم أمسكت عما هممت به فذكر له ما سمع فقال له المجوسى نعم الرب رب يعاتب وليه فى عدوه فأسلم وحسن اسلامه وقيل انما أوقعهم فى الذنب حين سمى نفسه

(لا يعدمنا خيرا اذا ضحك) اذ الضحك علامة الرضا وبذلك علم أنه تعالى لا تضره معصية ولا تنفعه طاعة فمن أطاعه فبركة طاعته عائدة عليه ومن عصاه فشؤم معصيته راجع اليه فان تاب عنها فلا ييأس من رحمة الله فان أيس منها فهو جاهل وضحك الله تعالى ممن ييأس لانه أتى بشئ عجيب وهو غفلته عن سعة رحمة الله أو جهله واعتقاده ان معصيته يرجع الى ربه منها شئ فضحك ربه مقابلة له بضد حاله فانه لما أيس من رحمته أسبغها عليه لاسيما بعد توبته (وضحكه) الاولى فضحكه تعالى

محزونا لم يتهيأ لاثان تتنفس وقال سفيان بن عيينة لوأن محزونا بكى فى أمة لرحم الله تعالى تلك الامة ببكائه وكان داود الطائى الغالب عليه الحزن وكان يقول بالليل الهى همك عطل على الهموم وحال بينى وبين الرقاد وكان يقول كيف يتسلى من الحزن من تتجدد عليه المصائب فى كل وقت وقيل الحزن يمنع من الطعام والخوف يمنع من الذنوب وسئل بعضهم بم يستدل على حزن الرجل فقال بكثرة أنينه وقال سرى السقطى وددت أن حزن كل الناس ألقى على وتكلم الناس فى الحزن فكلهم قالوا انما يحمد حزن الآخرة وأما حزن الدنيا فغير محمود الا أبا عثمان الحيرى فانه قال الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمؤمن مالم يكن بسبب معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا فانه يوجب تمحيصا وعن بعض المشايخ أنه كان اذا سافر واحد من أصحابه يقول له ان رأيت محزونا فاقرأه منى السلام (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول كان بعضهم يقول للشمس عند غروبها هل طلعت اليوم على محزون وكان الحسن البصرى لايراه أحد الاظن أنه حديث عهد بمصيبة وقال وكيع لما مات الفضيل ذهب الحزن اليوم من الارض وقال بعض السلف أكثر مايجده المؤمن فى صحيفته من الحسنات الهم والحزن (سمعت) أبا عبد الله الشيرازى يقول سمعت على بن بكران يقول سمعت محمد بن على المروزى يقول سمعت أحمد بن أبى روح يقول سمعت أبى يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول كان السلف يقولون ان على كل شئ زكاة وزكاة العقل طول الحزن (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول سألت أبا عثمان الحيرى يوما عن الحزن فقال الحزين لايتفرغ الى سؤال الحزن فاجتهد فى طلب الحزن ثم سل

(باب الجوع وترك الشهوة)

قال الله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ثم قال فى آخر الآية وبشر الصابرين فبشرهم بجميل الثواب على الصبر على مقاساة الجوع وقال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال حدثنا عبد الله ابن أيوب قال حدثنا أبو الوليد الطيالسى قال حدثنا أبو هاشم صاحب الزعفرانى قال حدثنا محمد بن عبد الله عن أنس بن مالك أنه حدثه قال جاءت فاطمة رضى الله عنها بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذه الكسرة يافاطمة قالت قرصا خبزته ولم تطب نفسى حتى أتيتك بهذه الكسرة فقال أما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام وفى بعض الروايات جاءت فاطمة رضى الله عنها بقرص شعير ولهذا كان الجوع من صفات القوم وهو أحد أركان المجاهدة فان أرباب السلوك تدرجوا الى اعتياد الجوع والامساك عن الاكل ووجدوا ينابيع الحكمة فى الجوع وكثرت الحكايات عنهم فى ذلك (سمعت) محمد بن أحمد بن محمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على التميمى يقول سمعت ابن سالم يقول أدب الجوع أن لاينقص من عادته الامثل اذن السنور وقيل كان سهل بن عبد الله لايأكل الطعام الا فى كل خمسة عشر يوما فاذا دخل شهر رمضان كان لايأكل حتى يرى الهلال وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح وقال يحيى ابن معاذ لوأن الجوع يباع فى السوق لما كان ينبغى لطلاب الآخرة اذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره (أخبرنا) محمد بن عبد الله بن عبيد الله قال حدثنا على بن الحسين الارجانى قال

(فقال الحزين الخ) أى وأنت تسأل عنه فأنت فارغ منه ولولا فراغك منه لما سألت عنه (ثم سل) أى ثم بعد اجتهادك فى طلبه سل عنه ثم بعد حصول كماله لاسؤال لان كمال الحزن يشغلك عن السؤال عنه (خصاصة) أى حاجة الى مايؤثرون به وفى ذلك مدح على الجوع وترك الشهوة فهما مطلوبان وقد طلبا صريحا فى الصوم وروى الترمذى خبر ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فان كان لامحالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ومن ثم كان التقليل من الدنيا ممدوحا

الشاب عاد الى فساده فنفى من المحلة فدق عليها الباب وسألها عن حال الشاب فخرجت العجوز وقالت انه مات فسألها عن حاله فقالت لما قرب أجله قال لا تخبرى بموتى الجيران فلقد آذيتهم وانهم يشمتون بي ولا يحضرون جنازتى واذا دفنتنى فهذا خاتم لى مكتوب عليه بسم الله فادفنيه معى فاذا فرغت من دفنى فتشفعى لى الى ربى عزوجل قالت ففعلت وصيته فلما انصرفت عن رأس قبره سمعت صوته يقول انصرفى يا أماه فقد قدمت على رب كريم وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لهم انى لم أخلقهم لاربح عليهم وانما خلقتهم ليربحوا على (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا بكر الحربى يقول سمعت ابراهيم الاطروش يقول كنا قعودا ببغداد مع معروف الكرخى على الدجلة اذ مر بنا قوم أحداث فى زورق يضربون بالدف ويشربون ويلعبون فقلنا لمعروف أما تراهم كيف يعصون الله تعالى مجاهرين ادع الله تعالى عليهم فرفع يده وقال الهى كما فرحتهم فى الدنيا ففرحهم فى الآخرة فقالوا انما سألناك أن تدعو عليهم فقال اذا فرحهم فى الآخرة تاب عليهم (سمعت) أبا الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد المزكى قال حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد الاديب قال حدثنا الفضل ابن صدقة قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن أكثم القاضى صديقا لى وكان يودنى وأوده فمات يحيى فكنت أشتهى أن أراه فى المنام فأقول له ما فعل الله تعالى بك فرأيته ليلة فى المنام فقلت ما فعل الله تعالى بك قال غفر لى الا أنه وبخنى ثم قال لى يا يحيى خلطت على فى دار الدنيا فقلت أى رب اتكلت على حديث حدثنيه أبو معاوية الضرير عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت انى لأستحيى أن أعذب ذا شيبة بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبيى الا أنك خلطت على فى دار الدنيا

* (باب الحزن) *

قال الله عزوجل وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن (أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا على بن حبيش قال حدثنا أحمد بن عيسى قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا أسامة بن زيد الليثى عن محمد بن عمرو بن عطاء قال سمعت عطاء بن يسار قال سمعت أبا سعيد الخدرى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من شئ يصيب العبد المؤمن من وصب أو نصب أو حزن أو ألم يهمه الا كفر الله تعالى عنه من سيآته الحزن حال يقبض القلب عن التفرق فى أودية الغفلة والحزن من أوصاف أهل السلوك (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول صاحب الحزن يقطع من طريق الله تعالى فى شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه سنين وفى الخبران الله تعالى يحب كل قلب حزين وفى التوراة اذا أحب الله عبدا جعل فى قلبه نائحة واذا ابغض عبدا جعل فى قلبه مزمارا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان دائم الفكرة وقال بشر بن الحرث الحزن ملك فاذا سكن فى موضع لم يرض أن يساكنه أحد وقيل القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن الدار اذا لم يكن فيها ساكن تخرب وقال أبو سعيد القرشى بكاء الحزن يعمى وبكاء الشوق يعشى البصر ولا يعمى قال الله تعالى وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وقال ابن خفيف الحزن حصر النفس عن النهوض فى الطرب وسمعت رابعة العدوية رجلا يقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه لو كنت

(فقالوا الخ) واذا تابوا زال عنكم ما تنكرهونه فيحصل مطلوبكم من الدعاء عليهم وهذا من كمال المعرفة والسياسة فى تغيير المنكر الذى لا يتمكن العبد من ازالته لقوة الجاه والسطوة فسلك معروف فى ازالته مسلك السؤال وطلب الفضل من الله بأن يغير أحوالهم عما هى عليه لانه تعالى الفاعل بهم ما هم فيه فقال اللهم كما فرحتهم فى الدنيا فرحهم فى الآخرة فاعلمهم بذلك ان التغيير فى هذا الوقت لمثل هؤلاء انما هو بالدعاء لهم بالتوبة

عفوا وقيل لو قال لا أغفر الذنوب لم يذنب مسلم قط كما أنه لما قال ان الله لا يغفر أن يشرك به
لم يشرك مسلم قط ولكن لما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء طمعوا في مغفرته ويحكى عن ابراهيم
ابن أدهم أنه قال كنت أنتظر مدة من الزمان أن يخلو المطاف لي فكانت ليلة ظلماء فيها مطر شديد
فخلا المطاف فدخلت الطواف وكنت أقول فيه اللهم اعصمني اللهم اعصمني فسمعت هاتفا
يقول لي يا ابن أدهم أنت تسألني العصمة وكل الناس يسألوني العصمة فاذا عصمتكم فلمن أرحم
وقيل رأى أبو العباس بن سريج في منامه في مرض موته كأن القيامة قد قامت واذا الجبار
سبحانه يقول أين العلماء قال فجاؤا ثم قال ماذا عملتم فيما علمتم قال فقلنا يا رب قصرنا وأسأنا
قال فأعاد السؤال كأنه لم يرض به وأراد جوابا آخر فقلت أما أنا فليس في صحيفتي الشرك وقد
وعدت أن تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاث ليال وقيل كان
رجل شريب جمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له أربعة دراهم وأمره أن يشتري بها شيأ من
الفواكه للمجلس فمر الغلام بباب مجلس منصور بن عمار وهو يسأل لفقير شيأ ويقول من دفع له
أربعة دراهم دعوت له أربع دعوات قال فدفع له الغلام الدراهم فقال منصور ما الذي تريد أن
أدعو لك فقال لي سيد أريد أن أتخلص منه فدعا له منصور وقال ما الاخرى فقال أن يخلف الله
تعالى على دراهمي فدعا ثم قال وما الاخرى فقال أن يتوب الله على سيدي فدعا قال وما الاخرى
فقال أن يغفر الله تعالى لي ولسيدي ولك وللقوم فدعا منصور فرجع الغلام الى سيده فقال
لم أبطأت فقص عليه القصة فقال وبم دعا فقال سألت لنفسي العتق فقال اذهب فأنت حر
وايش الثاني فقال أن يخلف الله علي الدراهم فقال لك أربعة آلاف درهم فقال وايش الثالث
فقال أن يتوب الله عليك فقال تبت الى الله تعالى فقال وايش الرابع فقال أن يغفر الله تعالى
لك ولي وللقوم وللمذكر فقال هذا الواحد ليس الي فلما بات رأى في المنام كأن قائلا يقول له
أنت فعلت ما كان اليك ترانى لا أفعل ما الي قد غفرت لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم
الحاضرين وقيل حج رباح القيسي حجات كثيرة فقال يوما وقد وقف تحت الميزاب الهي
وهبت من حجاتي كذا كذا للرسول صلى الله عليه وسلم وعشرة منها للاصحابه العشرة وثنتين
لوالدي والباقي للمسلمين ولم يحبس شيأ لنفسه فسمع هاتفا يقول هوذا يتسخى علينا لاغفرن لك
ولابويك ولمن شهد شهادة الحق وروى عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي قال رأيت جنازة
يحملها ثلاثة من الرجال وامرأة قال فأخذت مكان المرأة وذهبنا الى المقبرة فصلينا عليها
ودفناها فقلت للمرأة من كان هذا منك فقالت ابني قلت أولم يكن لكم جيران قالت نعم ولكنهم
صغروا أمره فقلت وايش كان هذا فقالت مخنثا قال فرحمتها وذهبت بها الى منزلي وأعطيتها
دراهم وحنطة وثيابا ونمت تلك الليلة فرأيت كأنه أتاني آت كأنه القمر ليلة البدر وعليه
ثياب بيض فجعل يتشكر لي فقلت من أنت فقال المخنث الذي دفنتموني اليوم رحمني ربي عز وجل
باحتقار الناس اياي (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول مر أبو عمرو البيكندي يوما بسكة
فرأى قوما أرادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامرأة تبكي قيل انها أمه فرحمها أبو عمرو
فشفع له اليهم وقال هبوه مني هذه المرة فان عاد الى فساده فشأنكم فوهبوه منه فمضى أبو عمرو
فلما كان بعد أيام اجتاز بتلك السكة فسمع بكاء العجوز من وراء ذلك الباب فقال في نفسه لعل

(وقيل رأى أبو العباس الخ) فيه دلالة على جواز الغفران لمن لم يشرك بالله كالآية التي أشار اليها وعلى بشرى عظيمة لابن سريج وهو انه مغفور له وقد اعترف هو ومن معه بالتقصير ومن اعترف بتقصيره رجى له المغفرة (شريب) أي كثير الشرب للخمر (غلام له) وكان مما لا ينكر عليه ذلك (فدفع له الغلام الدراهم) لانه رأى ان سيده يرضى بذلك أو رأى ان هذا أولى مما أمره به سيده وهان عليه مشقة الضرب والالم من سيده حتى لا يقع في هذا المنكر الشديد وظن منصور أنه مالك الدراهم

فى الاعمال على الاخلاص وكيف أحرزها وأنا بالآفة معروف وأجدنى فى الذنوب أعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف وكلموا ذا النون المصرى وهو فى النزع فقال لا تشغلونى فقد تعجبت من كثرة لطف الله تعالى معى وقال يحيى بن معاذ الهى أحلى العطايا فى قلبى رجاؤك وأعذب الكلام على لسانى ثناؤك وأحب الساعات الى ساعة يكون فيها لقاؤك وفى بعض التفاسير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أصحابه من باب بنى شيبة فرآهم يضحكون فقال أتضحكون لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم مر ثم رجع القهقرى وقال نزل على جبريل عليه السلام وأتى بقوله تعالى نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم (أخبرنا) أبو الحسن على بن أحمد الاهوازى قال حدثنا أبو الحسن الصفار قال حدثنا عباس بن تميم قال حدثنا يحيى بن أيوب قال حدثنا مسلم بن سالم قال حدثنا خارجة بن مصعب عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ليضحك من يأس العباد وقنوطهم وقرب الرحمة منهم فقلت بأبى وأمى يا رسول الله أو يضحك ربنا عز وجل فقال والذى نفسى بيده انه ليضحك فقالت لا يعدمنا خيرا اذا ضحك واعلم أن الضحك فى وصفه من صفات فعله وهو اظهار فضله كما يقال ضحكت الارض بالنبات وضحكه من قنوطهم اظهار تحقيق فضله الذى هو ضعف انتظارهم له وقيل ان مجوسيا استضاف ابراهيم الخليل عليه السلام فقال له ان أسلمت أضفتك فقال المجوسى اذا أسلمت فأى منة تكون لك على فمر المجوسى فأوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم لم تطعمه الا بتغيير دينه نحن منذ سبعين سنة نطعمه على كفره فلو أضفته ليلة ماذا عليك فمر ابراهيم عليه السلام خلف المجوسى وأضافه فقال له المجوسى ايش كان السبب فى الذى بدا لك فذكر له ذلك فقال له المجوسى أهكذا يعاملنى ثم قال اعرض على الاسلام فأسلم (سمعت) الشيخ أبا على الدقاق يقول رأى الاستاذ أبو سهل الصعلوكى أبا سهل الزجاج فى النوم وكان يقول بوعيد الابد فقال له كيف حالك فقال وجدنا الامر أسهل مما توهمنا (سمعت) أبا بكر بن اشكيب يقول رأيت أبا سهل الصعلوكى فى المنام على هيئة حسنة لا توصف فقلت له يا أستاذ بم نلت هذا فقال بحسن ظنى بربى بحسن ظنى بربى ورؤى مالك بن دينار فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال قدمت على ربى عز وجل بذنوب كثيرة محاها عنى حسن ظنى به تعالى * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا هو خير منهم وان اقترب الى شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الى ذراعا اقتربت اليه باعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة أخبرنا بذلك أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفراينى قال أخبرنا يعقوب بن اسحق قال حدثنا على بن حرب قال حدثنا أبو معاوية ومحمد ابن عبيد عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وقيل كان ابن المبارك يقاتل علجا مرة فدخل وقت صلاة العلج فاستمهله فأمهله فلما سجد للشمس أراد ابن المبارك أن يضربه بسيفه فسمع من الهواء قائلا يقول وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا فأمسك فلما سلم المجوسى قال له لم أمسكت عما هممت به فذكر له ما سمع فقال له المجوسى نعم الرب رب يعاتب وليه فى عدوه فأسلم وحسن اسلامه وقيل انما أوقعهم فى الذنب حين سمى نفسه

(لا يعدمنا خيرا اذا ضحك) اذ الضحك علامة الرضا وبذلك علم أنه تعالى لا تضره معصية ولا تنفعه طاعة فمن أطاعه فبركة طاعته عائدة عليه ومن عصاه فشؤم معصيته راجع اليه فان تاب عنها فلا بيأس من رحمة الله فان أيس منها فهو جاهل وضحك الله تعالى ممن ييأس لانه أتى بشئ عجيب وهو غفلته عن سعة رحمة الله أو جهله واعتقاده ان معصيته يرجع الى ربه منها شئ فضحك ربه مقابلة له بضد حاله فانه لما أيس من رحمته أسبغها عليه لا سيما بعد توبته (وضحكه) الاولى فضحكه تعالى

محزونا لم يتهيأ له أن تتنفس وقال سفيان بن عيينة لو أن محزونا بكى فى أمة لرحم الله تعالى تلك الامة ببكائه وكان داود الطائى الغالب عليه الحزن وكان يقول بالليل الهى همك عطل على الهموم وحال بينى وبين الرقاد وكان يقول كيف يتسلى من الحزن من تتجدد عليه المصائب فى كل وقت وقيل الحزن يمنع من الطعام والخوف يمنع من الذنوب وسئل بعضهم بم يستدل على حزن الرجل فقال بكثرة أنينه وقال سرى السقطى وددت أن حزن كل الناس ألقى على وتكلم الناس فى الحزن فكلهم قالوا انما يحمد حزن الآخرة وأما حزن الدنيا فغير محمود الا أبا عثمان الحيرى فانه قال الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمؤمن ما لم يكن بسبب معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا فانه يوجب تمحيصا وعن بعض المشايخ أنه كان اذا سافر واحد من أصحابه يقول له ان رأيت محزونا فاقرأه منى السلام (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول كان بعضهم يقول للشمس عند غروبها هل طلعت اليوم على محزون وكان الحسن البصرى لا يراه أحد الا ظن أنه حديث عهد بمصيبة وقال وكيع لما مات الفضيل ذهب الحزن اليوم من الارض وقال بعض السلف أكثر ما يجده المؤمن فى صحيفته من الحسنات الهم والحزن (سمعت) أبا عبد الله الشيرازى يقول سمعت على بن بكران يقول سمعت محمد بن على المروزى يقول سمعت أحمد بن أبى روح يقول سمعت أبى يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول كان السلف يقولون ان على كل شئ زكاة وزكاة العقل طول الحزن (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول سألت أبا عثمان الحيرى يوما عن الحزن فقال الحزين لا يتفرغ الى سؤال الحزن فاجتهد فى طلب الحزن ثم سل

(باب الجوع وترك الشهوة)

قال الله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ثم قال فى آخر الآية وبشر الصابرين فبشرهم بجميل الثواب على الصبر على مقاساة الجوع وقال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال حدثنا عبد الله ابن أيوب قال حدثنا أبو الوليد الطيالسى قال حدثنا أبو هاشم صاحب الزعفرانى قال حدثنا محمد بن عبد الله عن أنس بن مالك أنه حدثه قال جاءت فاطمة رضى الله عنها بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرصا خبزته ولم تطب نفسى حتى أتيتك بهذه الكسرة فقال أما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام وفى بعض الروايات جاءت فاطمة رضى الله عنها بقرص شعير ولهذا كان الجوع من صفات القوم وهو أحد أركان المجاهدة فان أرباب السلوك تدرجوا الى اعتياد الجوع والامساك عن الاكل ووجدوا ينابيع الحكمة فى الجوع وكثرت الحكايات عنهم فى ذلك (سمعت) محمد بن أحمد بن محمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على التميمى يقول سمعت ابن سالم يقول أدب الجوع أن لا ينقص من عادته الا مثل اذن السنور وقيل كان سهل بن عبد الله لا يأكل الطعام الا فى كل خمسة عشر يوما فاذا دخل شهر رمضان كان لا يأكل حتى يرى الهلال وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح وقال يحيى ابن معاذ لو أن الجوع يباع فى السوق لما كان ينبغى لطلاب الآخرة اذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره (أخبرنا) محمد بن عبد الله بن عبيد الله قال حدثنا على بن الحسين الارجانى قال

(فقال الحزين الخ) أى وأنت تسأل عنه فأنت فارغ منه ولولا فراغك منه لما سألت عنه (ثم سل) أى ثم بعد اجتهادك فى طلبه سل عنه ثم بعد حصول كماله لا سؤال لان كمال الحزن يشغلك عن السؤال عنه (خصاصة) أى حاجة الى ما يؤثرون به وفى ذلك مدح على الجوع وترك الشهوة فهما مطلوبان وقد طلبا صريحا فى الصوم وروى الترمذى خبر ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ومن ثم كان التقليل من الدنيا ممدوحا

الشاب عاد الى فساده فنفى من المحلة فدق عليها الباب وسألها عن حال الشاب فخرجت العجوز
وقالت انه مات فسألها عن حاله فقالت لما قرب أجله قال لا تخبرى بموتى الجيران فلقد آذيتهم
وانهم يشمتون بى ولا يحضرون جنازتى واذا دفنتنى فهذا خاتم لى مكتوب عليه بسم الله فادفنيه
معى فاذا فرغت من دفنى فتشفعى لى الى ربى عزوجل قالت ففعلت وصيته فلما انصرفت عن رأس
قبره سمعت صوته يقول انصرفى يا أماه فقد قدمت على رب كريم وقيل أوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام قل لهم انى لم أخلقهم لاربح عليهم وانما خلقتهم ليربحوا على (سمعت) محمد بن الحسين
يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا بكر الحربى يقول سمعت ابراهيم
الاطروش يقول كنا قعودا ببغداد مع معروف الكرخى على الدجلة اذ مر بنا قوم أحداث
فى زورق يضربون بالدف ويشربون ويلعبون فقلنا لمعروف أما تراهم كيف يعصون الله تعالى
مجاهرين ادع الله تعالى عليهم فرفع يده وقال الهى كما فرحتهم فى الدنيا ففرحهم فى الآخرة فقالوا
انما سألناك أن تدعو عليهم فقال اذا فرحهم فى الآخرة تاب عليهم (سمعت) أبا الحسن
عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد المزكى قال حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد الاديب قال حدثنا الفضل
ابن صدقة قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن أكثم القاضى
صديقا لى وكان يودنى وأوده فمات يحيى فكنت أشتهى أن أراه فى المنام فأقول له ما فعل الله تعالى
بك فرأيته ليلة فى المنام فقلت ما فعل الله تعالى بك قال غفر لى الا أنه وبخنى ثم قال لى يا يحيى خلطت
على فى دار الدنيا فقلت أى رب اتكلت على حديث حدثنيه أبو معاوية الضرير عن الاعمش
عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت انى لأستحيى أن
أعذب ذا شيبة بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبيى الا أنك خلطت على فى دار الدنيا

* (باب الحزن) *

قال الله عزوجل وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن (أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان قال
أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا على بن حبيش قال حدثنا أحمد بن عيسى قال حدثنا ابن
وهب قال حدثنا أسامة بن زيد الليثى عن محمد بن عمرو بن عطاء قال سمعت عطاء بن يسار قال
سمعت أبا سعيد الخدرى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من شئ يصيب العبد
المؤمن من وصب أو نصب أو حزن أو ألم يهمه الا كفر الله تعالى عنه من سيآته الحزن حال
يقبض القلب عن التفرق فى أودية الغفلة والحزن من أوصاف أهل السلوك (سمعت) الاستاذ
أبا على الدقاق يقول صاحب الحزن يقطع من طريق الله تعالى فى شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه
سنين وفى الخبر ان الله تعالى يحب كل قلب حزين وفى التوراة اذا أحب الله عبدا جعل
فى قلبه نائحة واذا أبغض عبدا جعل فى قلبه مزمارا وروى أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان متواصل الاحزان دائم الفكرة وقال بشر بن الحرث الحزن ملك فاذا سكن
فى موضع لم يرض أن يساكنه أحد وقيل القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن الدار اذا لم يكن
فيها ساكن تخرب وقال أبو سعيد القرشى بكاء الحزن يعمى وبكاء الشوق يعشى البصر ولا يعمى
قال الله تعالى وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وقال ابن خفيف الحزن حصر النفس عن
النهوض فى الطرب وسمعت رابعة العدوية رجلا يقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه لو كنت

محزونا

(فقالوا الخ) واذا تابوا
زال عنكم ما تنكرونه
فيحصل مطلوبكم من الدعاء
عليهم وهذا من كمال المعرفة
والسياسة فى تغيير المنكر
الذى لا يتمكن العبد من
ازالته لقوة الجاه والسطوة
فسلك معروف فى ازالته
مسلك السؤال وطلب
الفضل من الله بأن يغير
أحوالهم عما هى عليه لانه
تعالى الفاعل بهم ما هم فيه
فقال اللهم كما فرحتهم فى
الدنيا ففرحهم فى الآخرة
فاعلمهم بذلك ان التغيير فى
هذا الوقت لمثل هؤلاء انما
هو بالدعاء لهم بالتوبة

(سمعت) رستم الشيرازى الصوفى يقول كان أبو عبد الله بن خفيف فى دعوة فمد واحد من أصحابه يده الى الطعام قبل الشيخ لما كان به من الفاقة فأراد بعض أصحاب الشيخ أن ينكر عليه لسوء أدبه حيث مد يده الى الطعام قبل الشيخ فوضع شيأ بين يدى هذا الفقير فعلم الفقير أنه أنكر عليه لسوء أدبه فاعتقد أن لا يأكل خمسة عشر يوما عقوبة لنفسه وتأديبا لها واظهارا لتوبته من سوء أدبه وكان قد أصابته فاقة قبل ذلك (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى قال حدثنا أبو الفرج الورثانى قال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحرث قال حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول من غلب شهوات الدنيا فذلك الذى يفرق الشيطان من ظله (وسمعته) يقول سمعت منصور ابن عبد الله الاصفهانى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول اذا قال الصوفى بعد خمسة أيام أنا جائع فألزموه السوق وأمروه بالكسب (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول حاكيا عن بعض المشايخ أنه قال ان أهل النار غلبت شهوتهم حميتهم فلذلك افتضحوا وسمعته يقول قيل لبعضهم ألا تشتهى فقال أشتهى ولكن أحتمى قال وقيل لبعضهم ألا تشتهى فقال أشتهى أن أشتهى وهذا أتم (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول أخبرنا أحمد بن منصور قال أخبرنا ابن مخلد قال حدثنا أبو الحسين الحسن بن عمرو بن الجهم قال سمعت أبا نصر التمار يقول أتانى بشر ليلة فقلت الحمد لله الذى جاءبك جاءنا قطن من خراسان فغزلته البنت وباعته واشترت لنا لحما فتفطر عندنا فقال لو أكلت عند أحد أكلت عندكم ثم قال انى لاأشتهى الباذنجان منذ سنين ولم يتفق لى أكله فقلت ان فيها الباذنجان من الحلال فقال حتى يصفو لى حب الباذنجان (سمعت) أبا عبد الله بن باكويه الصوفى يقول سمعت أبا أحمد الصغير يقول أمرنى أبو عبد الله بن خفيف أن أقدم اليه كل ليلة عشر حبات زبيب لافطاره فليلة أشفقت عليه فحملت اليه خمس عشرة حبة فنظر الى وقال من أمرك بهذا وأكل عشر حبات وترك الباقى (سمعت) محمد بن عبد الله بن عبيد الله يقول سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الفرغانى يقول سمعت أبا الحسين الرازى يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت أبا تراب النخشبى يقول ماتمنت نفسى من الشهوات الامرة واحدة تمنت خبزا وبيضا وأنا فى سفر فعدلت الى قرية فقام واحد وتعلق بى وقال هذا كان مع اللصوص فضربونى سبعين درة ثم عرفنى رجل منهم فقال هذا أبو تراب النخشبى واعتذروا الى فحملنى رجل الى منزله اكراما لى وشفقة على وقدم الى خبزا وبيضا فقلت لنفسى كلى بعد سبعين درة

(باب الخشوع والتواضع)

قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون (أخبرنا) أبو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكى قال أخبرنا أبو الفضل سفيان بن محمد الجوهرى قال حدثنا على بن الحسن قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا شعبة عن ابان بن ثعلب عن فضيل الفقيمى عن ابراهيم النخعى عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لايدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر ولايدخل النار من قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يارسول الله ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا فقال ان الله تعالى جميل يحب الجمال الكبر

(فلذلك افتضحوا) بارتكاب شهواتهم لان حمى الله محارمه فمن غلبت شهوته تقواه افتضح ومن غلبت تقواه شهوته نجح (وهذا أتم) مما قبله لانه اخبار عن عدم شهوته وذاك اخبار عنها ولكنه احتمى عنها (وترك الباقى) فيه دلالة على كمال محافظته على ماحصل له من الاستقامة فى أدب النفوس والاكتفاء باليسير واعتياد التقلل من الطعام وان كان شهيا لذيذا حيث اكتفى بعشر حبات زبيب فى وقت افطاره قبل وربما كان يتسحر لصومه بمثلها (كلى الخ) قاله توبيخا لها

حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الاصطخري بمكة حرسها الله تعالى قال قال سهل بن عبد الله لما خلق الله تعالى الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة وقال يحيى بن معاذ الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين مكرمة (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول دخل بعضهم على بعض الشيوخ فرآه يبكي فقال له مالك تبكي قال اني جائع قال ومثلك يبكي من الجوع فقال اسكت أما علمت أن مراده من جوعي أن ابكي (سمعت) أبا عبد الله الشيرازي يقول حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا الحسين بن منصور قال حدثنا داود بن معاذ قال سمعت مخلدا يقول كان الحجاج بن فرافصة معنا بالشام فمكث خمسين ليلة لا يشرب الماء ولا يشبع من شئ يأكله وسمعته يقول سمعت أبا بكر الغزالي يقول سمعت محمد بن علي يقول سمعت أبا عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء يقول دخل أبو تراب النخشبي من بادية البصرة مكة حرسها الله تعالى فسألناه عن أكله فقال خرجت من البصرة وأكلت بنباج ثم بذات عرق ومن ذات عرق اليكم فقطع البادية بأكلتين (وسمعته) يقول حدثنا علي ابن النحاس المصري قال حدثنا هرون بن محمد الدقاق قال حدثنا أبو عبد الرحمن بن الدرقش قال حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت عبد العزيز بن عمير يقول تجوع صنف من الطير أربعين صباحا ثم طار وافي الهواء فرجعوا بعد أيام فكان يفوح منهم رائحة المسك وكان سهل ابن عبد الله اذا جاع قوي واذا أكل شيأ ضعف وقال أبو عثمان المغربي الرباني لا يأكل في أربعين يوما والصمداني في ثمانين يوما (وسمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن علي العلوي يقول سمعت علي بن ابراهيم القاضي بدمشق يقول سمعت محمد بن علي بن خلف يقول سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول سمعت أبا سليمان الداراني يقول مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع (سمعت) محمد بن عبد الله بن عبيد الله يقول سمعت علي بن الحسين الارجاني يقول سمعت أبا محمد الاصطخري يقول سمعت سهل بن عبد الله وقيل له الرجل يأكل في اليوم أكلة فقال أكل الصديقين قال فأكلتين قال أكل المؤمنين قال فثلاثة قال قل لاهلك يبنون لك معلفا (وسمعته) يقول حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال حدثنا أبو بكر السائح قال سمعت يحيى بن معاذ يقول الجوع نور والشبع نار والشهوة مثل الحطب يتولد منه الاحتراق ولا تطفأ ناره حتى يحرق صاحبه (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول دخل يوما رجل من الصوفية على شيخ فقدم اليه طعاما ثم قال له مذ كم يوما لم تأكل فقال مذ خمسة أيام فقال جوعك جوع بخيل عليك ثياب وأنت تجوع ليس هذا جوع فقر (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن سعيد الرازي يقول سمعت العباس بن حمزة يقول سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول قال أبو سليمان الداراني لأن أترك من عشائي لقمة أحب الي من أن أقوم الليل الى آخره (وسمعته) يقول سمعت أبا القاسم جعفر بن أحمد الرازي يقول اشتهى أبو الخير العسقلاني السمك سنين ثم ظهر له ذلك من موضع حلال فلما مد يده اليه ليأكل أخذت شوكة من عظامه أصبعه فذهبت في ذلك يده فقال يارب هذا لمن مد يده بشهوة الى حلال فكيف بمن مد يده بشهوة الى حرام (سمعت) الاستاذ أبا بكر ابن فورك يقول شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك بقضية شهوة الحرام

(بنباج) بكسر النون قرية بالبادية احياها عبد الله بن عامر قاله الجوهري (مفتاح الدنيا الشبع) لانه يحرك شهوته التي منها شهوة الفرج والعبد اذا تزوج وسلم من الفساد كثرت كلفته وان جاءته أولاد فقد حصلت عنده الاعداء وتوالت عليه جهة الفساد قال تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم (الجوع) لانه يحرك للطاعة (معلفا) شبهه بالدواب التي لاهمة لها الا في كثرة الاكل والشرب التي هي سبب قلة الفهم (الجوع نور) لانه يسوق اليه بتفرغ القلب به للخيرات

بنفسك يا أمير المؤمنين فقال له عمر ذهبت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر وروى أبو سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم ويطحن معه اذا أعيا وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته من السوق الى أهله وكان يصافح الغنى والفقير ويسلم مبتديا ولا يحتقر ما دعى اليه ولو الى حشف التمر وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوسة متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده الى طمع (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول سمعت محمد بن نصر الصائغ يقول سمعت مردويه الصائغ يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول قراء الرحمن أصحاب خشوع وتواضع وقراء القضاة أصحاب عجب وتكبر وقال الفضيل بن عياض من رأى لنفسه قيمة فليس له فى التواضع نصيب * وسئل الفضيل عن التواضع فقال تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله وقال الفضيل أوحى الله تعالى الى الجبال انى مكلم على واحد منكم نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طور سينا فكلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام لتواضعه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد ابن على بن جعفر يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سئل الجنيد عن التواضع فقال خفض الجناح للخلق ولين الجانب لهم وقال وهب مكتوب فى بعض ما أنزل الله تعالى من الكتب انى أخرجت الذر من صلب آدم فلم أجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فلذلك اصطفيته وكلمته وقال ابن المبارك التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من التواضع وقيل لابى يزيد متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى أن فى الخلق من هو شر منه وقيل التواضع نعمة لا يحسد عليها والكبر محنة لا يرحم عليها والعز فى التواضع فمن طلبه فى الكبر لم يجده (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول الشرف فى التواضع والعز فى التقوى والحرية فى القناعة (وسمعته) يقول سمعت الحسن الساوى يقول سمعت ابن الاعرابى يقول بلغنى ان سفيان الثورى قال أعز الخلق خمسة أنفس عالم زاهد وفقيه صوفى وغنى متواضع وفقير شاكر وشريف سنى وقال يحيى بن معاذ التواضع حسن فى كل أحد لكنه فى الاغنياء أحسن والتكبر سمج فى كل أحد لكنه فى الفقراء أسمج وقال ابن عطاء التواضع قبول الحق ممن كان وقيل ركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس ليأخذ بركابه فقال مه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا فأخذ زيد بن ثابت يد ابن عباس فقبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عروة بن الزبير رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا أمير المؤمنين لا ينبغى لك هذا فقال لما أتانى الوفود سامعين مطيعين دخلت فى نفسى نخوة فأحببت ان أكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امرأة من الانصار فأفرغها فى انائها (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسى يقول رؤى أبو هريرة وهو أمير المدينة وعلى ظهره حزمة حطب وهو يقول طرقوا للامير وقال عبد الله الرازى التواضع ترك التمييز فى الخدمة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن هرون يقول سمعت محمد

(وتواضع طور سينا الخ) فيه دلالة على جواز خلق الحياة والفهم والاخبار والحركات فى الجمادات (ولين الجانب لهم) ليقربوا منه فينتفعوا به ويكون بحيث انه ان آذاه غيره بأذية حملها فلا يؤاخذه بها (الذر) بالمعجمة أى بنى آدم (اصطفيته) أى اخترته نبيا (وكلمته) فامتاز تعالى على أمته وخصه بكلامه الالهى اختص به من كمال تواضعه (التكبر على الاغنياء الخ) الغرض منه التنفير عن التواضع للاغنياء لدنياهم والا فالتكبر مذموم لكل أحد فقيرا كان أو غنيا والتواضع محمود لكل أحد فالمذموم منه التواضع للاغنياء لدنياهم وللفقراء لفقرهم والمحمود التواضع لله سواء كان مع الاغنياء أم الفقراء (سمج) باسكان الميم وكسرها أى قبيح

من بطر الحق وغمص الناس أخبرنا على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصرى
قال حدثنا محمد بن الفضل بن جابر قال حدثنا أبو ابراهيم قال حدثنا على بن مسهر عن مسلم الاعور
عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويشيع الجنائز ويركب
الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف
من ليف الخشوع الانقياد للحق والتواضع هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم
وقال حذيفة أول ما تفقدون من دينكم الخشوع وسئل بعضهم عن الخشوع فقال الخشوع
قيام القلب بين يدى الحق سبحانه بهم مجموع وقال سهل بن عبد الله من خشع قلبه لم يقرب منه
الشيطان وقيل من علامات الخشوع للعبد أنه اذا أغضب أو خولف أورد عليه أن يستقبل
ذلك بالقبول وقال بعضهم خشوع القلب قيد العيون عن النظر وقال محمد بن على الترمذى
الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره وأشرق نور التعظيم فى قلبه فماتت شهواته
وحيى قلبه فخشعت جوارحه وقال الحسن البصرى الخشوع الخوف الدائم اللازم للقلب
وسئل الجنيد عن الخشوع فقال تذلل القلوب لعلام الغيوب قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول معناه متواضعين
متخاشعين وسمعته يقول هم الذين لا يستحسنون شسع نعالهم اذا مشوا واتفقوا على أن
الخشوع محله القلب ورأى بعضهم رجلا منقبض الظاهر منكسر الشاهد قد زوى منكبيه
فقال له يا فلان الخشوع ههنا وأشار الى صدره لا ههنا وأشار الى منكبيه وروى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث فى صلاته بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
وقيل شرط الخشوع فى الصلاة أن لا يعرف من على يمينه ومن على شماله قال الاستاذ الامام
ويحتمل أن يقال الخشوع اطراق السريرة بشرط الادب بمشهد الحق سبحانه ويقال الخشوع
ذبول يرد على القلب عند اطلاع الرب ويقال الخشوع ذوبان القلب وانخناسه عند سلطان
الحقيقة ويقال الخشوع مقدمات غلبات الهيبة ويقال الخشوع قشعريرة ترد على القلب بغتة
عند مفاجأة كشف الحقيقة وقال الفضيل بن عياض كان يكره أن يرى على الرجل من
الخشوع أكثر مما فى قلبه وقال أبو سليمان الدارانى لو اجتمع الناس على أن يضعونى كاتضاعى
عند نفسى لما قدروا عليه وقيل من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وكان عمر بن عبد العزيز
لا يسجد الا على التراب (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصرى
قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا أبو الحسن على بن يزيد الفرائضى قال حدثنا محمد
ابن كثير وهو المصيصى عن هرون بن حيان عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وقال
مجاهد لما أغرق الله تعالى قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودى فجعله الله تعالى قرارا لسفينة
نوح عليه السلام وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسرع فى المشى ويقول انه اسرع للحاجة
وأبعد من الزهو وكان عمر بن عبد العزيز يكتب ليلة شيأ وعنده ضيف فكاد السراج ينطفئ
فقال الضيف أقوم الى المصباح فأصلحه فقال لا ليس من الكرم استخدام الضيف قال فأنبه
الغلام قال لا هى أول نومة نامها فقام الى البطة وجعل الدهن فى المصباح فقال الضيف قمت

(بطر الحق) بفتح الباء والطاء المهملة أى رده وابطاله (وغمص الناس) بصاد مهملة أى احتقارهم ولانه عبارة عن تعاظم العبد على غيره وماذكر ليس كذلك بل فيه اظهار النعمة وهو مطلوب والخبر رواه مسلم بلفظ الكبر بطر الحق وغمط الناس بطاء مهملة وهو بمعنى غمص والكبر ضد التواضع ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله (وترك الاعتراض على الحكم) أى من الحاكم وهو أعم من الخشوع لانه يستعمل فيما بين العباد وفيما بينهم وبين الرب بخلاف الخشوع لا يستعمل الا فى الثانى فلا يقال خشع العبد لمثله ويقال تواضع له

واشترى ستة أعبد وأعتقهم فبلغ عمر ذلك فكان يقسم الحلل بعده فبعث اليه حلة دون تلك فعاتبه معاذ فقال له عمر لا معاتبة لانك بعت الاولى فقال معاذ وما عليك ادفع الى نصيبي وقد حلفت لاضربن بها رأسك فقال عمر هذا رأسي بين يديك وقد يرفق الشيخ بالشيخ

(باب مخالفة النفس وذكر عيوبها)

قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى (اخبرنا) على بن أحمد بن عبدان قال حدثنا أحمد بن عبيد قال أخبرنا تمتام قال حدثنا محمد بن معاوية النيسابوري قال حدثنا على بن أبي على بن عتبة بن أبي لهب عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف على أمتي اتباع الهوى وطول الامل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الامل فينسي الآخرة ثم اعلم أن مخالفة النفس رأس العبادة وقد سئل المشايخ عن الاسلام فقالوا ذبح النفس بسيوف المخالفة واعلم أن من نجمت طوارق نفسه أفلت شوارق أنسه وقال ذو النون المصري مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى ومخالفتهما ترك شهواتهما وقال ابن عطاء النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مأمور بملازمة الادب فالنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده عن سوء المطالبة فمن أطلق عنانها فهو شريكها معها في فسادها (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمر الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول النفس الامارة بالسوء هي الداعية الى المهالك المعينة للاعداء المتبعة للهوى المتهمة بأصناف الاسواء وقال أبو حفص من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها في سائر أيامه كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها وكيف يصح لعاقل الرضا عن نفسه والكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل يقول وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت ابراهيم بن مقسم ببغداد يقول سمعت ابن عطاء يقول قال الجنيد أرقت ليلة فقمت الى وردي فلم أجد ما كنت أجده من الحلاوة فأردت أن أنام فلم أقدر عليه فقعدت فلم أطق القعود ففتحت الباب وخرجت فاذا رجل ملتف في عباءة مطروح على الطريق فلما أحس بي رفع رأسه وقال يا أبا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد فقال بلى قد سألت محرك القلوب أن يحرك لي قلبك فقلت فقد فعل فما حاجتك فقال متى يصير داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواءها فأقبل على نفسه وقال اسمعي قد أجبتك بهذا الجواب سبع مرات فأبيت الا أن تسمعيه من الجنيد وقد سمعت وانصرف عني ولم أعرفه ولم أقف عليه بعد وقال أبو بكر الطمستاني النعمة العظمى الخروج من النفس لان النفس أعظم حجاب بينك وبين الله عز وجل وقال سهل ما عبد الله بشيء مثل مخالفة النفس والهوى (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا عمر الانماطي يقول سمعت ابن عطاء وقد سئل عن أقرب شيء الى مقت الله تعالى فقال رؤية النفس وأحوالها وأشد من ذلك مطالعة الاعراض على أفعالها وسمعته يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت ابراهيم

(مقام ربه) أي قيامه بين يديه (فينسي) صاحبه (الآخرة) لاشتغاله حينئذ غالبا بالدنيا (ذبح النفس) وفي نسخة النفوس (بسيوف المخالفة) وهو أول الطريق وذلك لان النفس اذا اعتادت اللذات لا تنصرف الى الطاعات الا بالمجاهدات والتوبيخات الشديدة ومن ثم سميت هذه الامور سيوفا وذبح النفوس قهرها ونقلها عن هواها (نجمت) أي طلعت (طوارق نفسه) أي آثار خواطرها (أفلت) أي غربت من قلبه (شوارق انسه) بالله أي علاماته قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه والدنيا والآخرة ككفتي الميزان فمتى مالت احداهما ارتفعت الاخرى

ابن العباس الدمشقي يقول سمعت احمد بن أبي الحوارى يقول سمعت أبا سليمان الداراني يقول
من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة وقال يحيى بن معاذ التكبر على من تكبر عليك بماله
تواضع وقال الشبلي ذلي عطل ذل اليهود وجاء رجل فقال له الشبلي ما أنت فقال يا سيدي
النقطة التي تحت الباء فقال أنت شاهدي مالم تجعل لنفسك مقاما وقال ابن عباس من التواضع
أن يشرب الرجل من سؤر أخيه وقال بشر سلموا على أبناء الدنيا بترك السلام عليهم وقال شعيب
ابن حرب بينا أنا في الطواف اذ لكزني انسان بمرفقه فالتفت اليه فاذا هو الفضيل بن عياض
فقال يا أبا صالح ان كنت تظن أنه شهد الموسم شر مني ومنك فبئس ما ظننت وقال بعضهم رأيت
في الطواف انسانا بين يديه شاكرية يمنعون الناس لاجله عن الطواف ثم رأيته بعد ذلك بمدة على
جسر بغداد يسأل الناس شيأ فتعجبت منه فقال لي أنا تكبرت في موضع يتواضع الناس هنالك
فابتلاني الله تعالى بالتذلل في موضع يترفع فيه الناس وبلغ عمر بن عبد العزيز أن ابنا له اشترى
فصا بألف درهم فكتب اليه عمر بلغني أنك اشتريت فصا بألف درهم فاذا أتاك كتابي هذا فبع
الخاتم وأشبع ألف بطن واتخذ خاتما من درهمين واجعل فصه حديدا صينيا واكتب عليه
رحم الله امرأ عرف قدر نفسه وقيل عرض على بعض الامراء مملوك بألف درهم فلما أحضر
الثمن استكثره فبدا له في شرائه فرد الثمن الى الخزانة فقال العبد يا مولاي اشترني فان في بكل
درهم من هذه الدراهم خصلة تساوي أكثر من ألف درهم فقال وما هي فقال أقلها وأدناها انك لو
اشتريتني وقدمتني على جميع مماليكك لا أغلط في نفسي وأعلم أني عبدك فاشتراه وحكي عن رجاء
ابن حيوة أنه قال قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو يخطب باثني عشر درهما وكان قباء
وعمامة وقميصا وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة وقيل مشى عبد الله بن محمد بن واسع مشيا
لا يحمد فقال له أبوه وتدري بكم اشتريت أمك بثلثمائة درهم وأبوك لا أكثر الله تعالى في المسلمين
مثله أبا وأنت تمشي هذه المشية (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول
سمعت عبد الله بن منازل يقول سمعت حمدون القصار يقول التواضع أن لا ترى لاحد الى
نفسك حاجة لا في الدين ولا في الدنيا وقال ابراهيم بن أدهم ما سررت في اسلامي الا ثلاث مرات
مرة كنت في سفينة وفيها رجل مضحاك كان يقول كنا نأخذ العلج في بلاد الترك هكذا وكان
يأخذ بشعر رأسي ويهزني فيسرني ذلك لانه لم يكن في تلك السفينة أحد أحقر في عينه مني
والاخرى كنت عليلا في مسجد فدخل المؤذن وقال اخرج فلم أطق فأخذ برجلي وجرني الى
خارج المسجد والثالثة كنت بالشام وعلي فرو فنظرت فيه فلم أميز بين شعره وبين القمل لكثرته
فسرني ذلك وفي حكاية أخرى عنه قال ما سررت بشيء كسروري أني كنت يوما جالسا فجاء
انسان وبال علي وقيل تشاجر أبو ذر وبلال رضي الله عنهما فعير أبو ذر بلالا بالسواد فشكاه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ذر انه بقي في قلبك من كبر الجاهلية شيء فألقى أبو ذر نفسه
وحلف ان لا يرفع رأسه حتى يطأ بلال خده بقدمه فلم يرفع حتى فعل بلال ذلك ومر الحسن بن علي
رضي الله عنهما بصبيان معهم كسر خبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم ثم حملهم الى منزله
وأطعمهم وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا غير ما أطعموني ونحن نجد أكثر منه وقيل
قسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحلل بين الصحابة من غنيمة فبعث الى معاذ حلة يمنية فباعها

(لم يذق حلاوة الخدمة) اذ لا يذوقها الا من كمل اخلاصه ورأى توفيقه للخدمة من جملة النعم عليه وذلك مفقود فيمن رأى لنفسه قيمة (عطل ذل اليهود) المذكور في قوله تعالى ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا فهم أذل الخلق والمعنى ذلي في نفسي أعظم من ذل اليهود في أنفسهم لان ذلهم قهري وذلي عن علم بما عليه نفسي من النقص وهذا لا يلزم منه جحده لفضل ربه عليه لان ما ذكر من الذل بالنظر لنفسه وما هو فيه من الفضل جار عليه من ربه فهو دليل عزيز

(باب الحسد)

قال الله تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ثم قال ومن شر حاسد اذا حسد فختم السورة التى جعلها عوذة بذكر الحسد (أخبرنا) أبو الحسن الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصرى قال حدثنا اسمعيل بن الفضل قال حدثنا يحيى بن مخلد قال حدثنا معافى بن عمران عن الحرث ابن شهاب عن معبد عن أبى قلابة عن ابن مسعود قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن أصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم واياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على أن أكل من الشجرة واياكم والحسد فان ابنى آدم انما قتل أحدهما صاحبه حسدا وقال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد وقيل الحسود لا يسود وقيل فى قوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن قيل ما بطن الحسد وفى بعض الكتب الحاسد عدو نعمتى وقيل أثر الحسد يتبين فيك قبل أن يتبين فى عدوك وقال الاصمعى رأيت اعرابيا أتى عليه مائة وعشرون سنة فقلت له ما أطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقال ابن المبارك الحمد لله الذى لم يجعل فى قلب أميرى ما جعل فى قلب حاسدى وفى بعض الآثار ان فى السماء الخامسة ملكا يمر به عمل عبد وله ضوء كضوء الشمس فيقول قف فانا ملك الحسد اضرب به وجه صاحبه فانه حاسد وقال معاوية كل انسان أقدر على أن ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال النعمة ويقال الحاسد ظالم غشوم لا يبقى ولا يذر وقال عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع وقيل من علامات الحاسد أن يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت وقال معاوية ليس فى خلال الشر خلة أعدل من الحسد تقتل الحاسد قبل المحسود وقيل أوحى الله عز وجل الى سليمان بن داود عليهما السلام أوصيك بسبعة أشياء لا تغتابن صالح عبادى ولا تحسدن أحدا من عبادى فقال سليمان يا رب حسبى وقيل رأى موسى عليه السلام رجلا عند العرش فغبطه فقال ما صفته فقيل كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وقيل الحاسد اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت وقيل اذا أردت أن تسلم من الحاسد فلبس عليه أمرك وقيل الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه وقيل اياك أن تتعنى فى مودة من يحسدك فانه لا يقبل احسانك وقيل اذا أراد الله تعالى أن يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسده وأنشدوا

وحسبك من حادث بامرئ * ترى حاسديه له راحمينا

وأنشدوا كل العداوة قد ترجى اماتتها * الا العداوة من عاداك من حسد

وقال ابن المعتز قل للحسود اذا تنفس طعنة * يا ظالما وكأنه مظلوم

وأنشدوا واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود

ومن الاخلاق المذمومة للنفس اعتياد الغيبة

(الحسد) هو تمنى العبد زوال النعمة عن غيره سواء أراد رجوعها اليه أم لا وهو حرام لان فيه نسبة الظلم الى الله تعالى وقد يطلق مجازا على الغبطة وتسمى بالمنافسة كما فى خبر لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا ورجل آتاه الله علما الحديث وهو تمنى العبد أن يكون له مثل ما لغيره (الفلق) أى الصبح (عوذة) بفتح العين وضمها أى تعويذا (واياكم والحرص) على اتباع الشهوات (لا يسود) لا دنيا ولا أخرى بل يعود عليه فيهما ضرر الحسد وهو ألم الهم والحزن فى الدنيا وألم العقوبة فى الآخرة

(باب الغيبة)

قال الله عز وجل ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا الآية (أخبرنا) أبو سعيد محمد بن ابراهيم الاسماعيلى قال أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل

الخواص يقول كنت في جبل اللكام فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت فأخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتني فقال من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شئ فقلت أرى لك حالا مع الله تعالى فلو سألته أن يحميك ويقيك الأذى من هذه الزنابير فقال وأنا أرى لك حالا مع الله تعالى فلو سألته أن يقيك شهوة الرمان فان لدغ الرمان يجد ألمه الانسان في الآخرة ولدغ الزنابير يجد ألمه في الدنيا فتركته ومضيت * وحكي عن ابراهيم بن شيبان أنه قال ما بت تحت سقف ولا في موضع عليه غلق أربعين سنة وكنت أشتهي في أوقات أن أتناول شبعة عدس فلم يتفق فكنت وقتا بالشام فحمل الي غضارة فيها عدس فتناولت منه وخرجت فرأيت قوارير معلقة فيها شئ شبه نموذجات فظننته خلا فقال لي بعض الناس ايش تنظر هذه نموذجات الخمر وهذه الدنان خمر فقلت في نفسي لزمني فرض فدخلت حانوت الخمار ولم أزل أصب تلك الدنان وهو يتوهم اني أصبها بأمر السلطان فلما علم حملني الى ابن طولون فأمر بضربي مائتي خشبة وطرحني في السجن فبقيت فيه مدة حتى دخل أبو عبد الله المغربي استاذي ذلك البلد فشفع لي فلما وقع بصره علي قال ايش فعلت فقلت شبعة عدس ومائتي خشبة فقال لي نجوت مجانا (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول ان نفسي تطالبني منذ ثلاثين سنة أو أربعين سنة أن أغمس جزرة في دبس فما أطعمتها وسمعته يقول سمعت جدي يقول آفة العبد رضاه من نفسه بما هو فيه وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت الحسين بن علي القرمسيني يقول وجه عصام بن يوسف البلخي شيأ الى حاتم الاصم فقبله منه فقيل له لم قبلته فقال وجدت في أخذه ذلي وعزه وفي رده عزي وذله فاخترت عزه على عزي وذلي على ذله وقيل لبعضهم اني أريد أن أحج على التجريد فقال له جرد أولا قلبك عن السهو ونفسك عن اللهو ولسانك عن اللغو ثم اسلك حيث شئت وقال أبو سليمان الداراني من أحسن في ليله كوفئ في نهاره ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله ومن صدق في ترك شهوة كفي مؤنتها والله أكرم من أن يعذب قلبا بترك شهوة لاجله وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود حذر وأنذر أصحابك أكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة ورؤي رجل جالسا في الهواء فقيل له بم نلت هذا فقال تركت الهوى فسخر لي الهواء وقيل لو عرض للمؤمن ألف شهوة لاخرجها بالخوف ولو عرض للفاجر شهوة واحدة لاخرجته من الخوف وقيل لا تضع زمامك في يد الهوى فانه يقودك الى الظلمة وقال يوسف بن اسباط لا يمحو الشهوات من القلب الا خوف مزعج أو شوق مقلق وقال الخواص من ترك شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها وقال جعفر بن نصير دفع الي الجنيد درهما وقال اشتر لي به التين الوزيري فاشتريته له فلما أفطر أخذ واحدة ووضعها في فيه ثم ألقاها وبكى وقال احمله فقلت له في ذلك فقال هتف في قلبي أما تستحي شهوة تركتها من أجلي ثم تعود اليها وأنشدوا

نون الهوان من الهوى مسروقة * وصريع كل هوى صريع هوان

واعلم أن للنفس اخلاقا ذميمة فمن ذلك الحسد

(اللكام) بالشام (فرأيت رمانا) وكنت عزمت على تركه لله تعالى (فوجدتها حامضة) فلم يأكل منها شيئا أدبا بذلك لمخالفته عزمه (لا يخفى عليه شئ) بأن ييسر الله له كل ما يريده تارة بالسؤال وتارة بغيره (من هذه الزنابير) التي تلدغك كان خيرا لك (ألمه في الدنيا) وألم الدنيا أهون من ألم الآخرة (ومضيت) خشية أن أشتغل به فيفسد علي توكلي دل كلام المطروح الاول على أنه من العارفين وكلامه الثاني على انه من المكاشفين (مجانا) أي بلا بدل يعني بلا عقوبة في الآخرة بل عجلت لك في الدنيا لشهوتك الدنيوية

يقول سمعت أباطاهر الاسفرايني يقول سمعت أباجعفر البلخي يقول كان عندنا شاب من أهل بلخ وكان يجتهد و يتعبد الا أنه كان أبدا يغتاب الناس و يقول فلان كذا وفلان كذا فرأيته يوما عند المخنثين الغسالين خرج من عندهم فقلت يافلان ماحالك فقال تلك الوقيعة فى الناس أوقعتني الى هذا ابتليت بمخنث من هؤلاء وانا هوذا أخدمهم من أجله وتلك الاحوال كلها قدذهبت فادع الله أن يرحمنى

(باب القناعة)

قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قال كثير من أهل التفسير الحياة الطيبة فى الدنيا القناعة (أخبرنا) الشيخ أبوعبد الرحمن السلمى قال حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر قال حدثنا محمد بن موسى الحلوانى قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الغفارى عن المنكدر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى (أخبرنا) أبو الحسن الاهوازى قال حدثنا أحمد بن عبيد البصرى قال حدثنا عبد الله بن أيوب القرنى قال حدثنا أبو الربيع الزهرانى قال حدثنا اسمعيل بن زكريا عن أبي رجاء عن برد بن سنان عن مكحول عن واثلة بن الاسقع عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وقيل الفقراء أموات الا من أحياه الله تعالى بعز القناعة وقال بشر الحافى القناعة ملك لا يسكن الا فى قلب مؤمن (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الشعرانى يقول سمعت اسحق بن ابراهيم بن أبى حسان الانماطى يقول سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول سمعت أباسليمان الدارانى يقول القناعة من الرضا بمنزلة الورع من الزهد هذا أول الرضا وهذا أول الزهد وقيل القناعة السكون عند عدم المألوفات وقال أبو بكر المراغى العاقل من دبر أمر الدنيا بالقناعة والتسويف وأمر الآخرة بالحرص والتعجيل وأمر الدين بالعلم والاجتهاد وقال أبو عبد الله بن خفيف القناعة ترك التشوف الى المفقود والاستغناء بالموجود وقيل فى معنى قوله ليرزقنهم الله رزقا حسنا يعنى القناعة وقال محمد بن على الترمذى القناعة رضا النفس بما قسم لها من الرزق ويقال القناعة الاكتفاء بالموجود وزوال الطمع فيما ليس بحاصل وقال وهب ان العز والغنى خرجا يجولان يطلبان رفيقا فلقيا القناعة فاستقرا وقيل من كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقة ومن رجع الى الله تعالى على كل حال رزقه الله القناعة وقيل مر أبو حازم بقصاب ومعه لحم سمين فقال خذ يا أبا حازم فانه سمين فقال ليس معى درهم فقال أنا أنظرك فقال نفسى أحسن نظرة لى منك وقيل من أقنع الناس فقيل أكثرهم للناس معونة وأقلهم عليه مؤنة وفى الزبور القانع غنى وان كان جائعا وقيل وضع الله تعالى خمسة أشياء فى خمسة مواضع العز فى الطاعة والذل فى المعصية والهيبة فى قيام الليل والحكمة فى البطن الخالى والغنى فى القناعة (سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت نصر بن محمد يقول سمعت سليمان بن أبى سليمان يقول سمعت أبا القاسم بن أبى نزار يقول سمعت ابراهيم المارستانى يقول انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص وقال ذوالنون المصرى من

(القناعة) هى الاكتفاء بما تندفع به الحاجة من مأكل وملبس وغيرهما وهى ممدوحة ومطلوبة (كنز لا يفنى) وقال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه أى وهو مالا حاجة له به وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وثمرة القناعة فى الدنيا السلامة من المطالبة بالحقوق ومايتبعها من التعب وفى الآخرة السلامة من طول الحساب (أعبد الناس) لان الورع يجتنب مايضره شرعا فيكون أعبد الناس (أشكر الناس) لان القنع يكتفى بما فتح الله به عليه فتكثر نعم الله عليه فيكون أشكر الناس بخلاف الشره لانه لا يرى من النعم الا العظائم فيقل شكره

قال حدثنا على بن الحسن قال حدثنا اسحق بن عيسى ابن بنت داود بن أبى هند قال حدثنا محمد ابن أبى حميد عن موسى بن وردان عن أبى هريرة أن رجلا قام وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك جالس فقال بعض القوم ما أعجز فلانا فقال صلى الله عليه وسلم أكلتم أخاكم واغتبتموه وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو أول من يدخل النار وقال عوف دخلت على ابن سيرين فتناولت الحجاج فقال ابن سيرين ان الله تعالى حكم عدل فكما يأخذ من الحجاج يأخذ للحجاج وانك اذا لقيت الله عز وجل غدا كان أصغر ذنب أصبته أشد عليك من أعظم ذنب أصابه الحجاج وقيل دعى ابراهيم بن أدهم الى دعوة فحضر فذكروا رجلا لم يأتهم فقالوا انه ثقيل فقال ابراهيم انما فعل بى هذا نفسى حيث حضرت موضعا يغتاب فيه الناس فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام وقيل مثل الذى يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمى به حسناته شرقا وغربا يغتاب واحدا خراسانيا وآخر حجازيا وآخر تركيا فيفرق حسناته ويقوم ولا شئ معه وقيل يؤتى العبد يوم القيامة كتابه فلا يرى فيه حسنة فيقول أين صلاتى وصيامى وطاعاتى فيقال ذهب عملك كله باغتيابك للناس وقيل من اغتيب بغيبة غفر الله تعالى له نصف ذنوبه وقال سفيان بن الحسين كنت جالسا عند اياس بن معاوية فنلت من انسان فقال هل غزوت العام الترك والروم فقلت لا فقال سلم منك الترك والروم وما سلم منك أخوك المسلم وقيل يعطى الرجل كتابه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك الناس وأنت لم تشعر وسئل سفيان الثورى عن قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض أهل البيت اللحميين فقال هم الذين يغتابون الناس يأكلون لحومهم وذكرت الغيبة عند عبد الله بن المبارك فقال لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت والدى لانهما أحق بحسناتى وقال يحيى بن معاذ ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقيل للحسن البصرى ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبق حلواء وقال بلغنى أنك اهديت الى حسناتك فكافأتك (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال اخبرنا أحمد بن عبيد البصرى قال حدثنا أحمد بن عمرو القطوانى قال حدثنا سهل بن عثمان العسكرى قال حدثنا الربيع بن بدر عن ابان عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له (سمعت) حمزة بن يوسف السهمى يقول سمعت أبا طاهر محمد بن أسيد الدقى يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول قال الجنيد كنت جالسا فى مسجد الشونيزية انتظر جنازة أصلى عليها وأهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه أثر النسك يسأل الناس فقلت فى نفسى لو عمل هذا عملا يصون به نفسه كان أجمل به فلما انصرفت الى منزلى وكان لى شئ من الورد بالليل حتى البكاء والصلاة وغير ذلك فثقل على جميع أورادى فسهرت وأنا قاعد فغلبتنى عيناى فرأيت ذلك الفقير جاؤا به على خوان ممدود وقالوا لى كل لحمه فقد اغتبته وكشف لى عن الحال فقلت ما اغتبته انما قلت فى نفسى شيأ فقيل لى ما أنت ممن يرضى منك بمثله اذهب فاستحله فأصبحت ولم أزل أتردد حتى رأيته فى موضع يلتقط من الماء عند تراد الماء أوراقا من البقل مما تساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال يا أبا القاسم تعود فقلت لا فقال غفر الله تعالى لنا ولك (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى

يقول

(أول من يدخل النار) فيه دلالة على شدة أمر الغيبة وعلى أن من دخل النار بسببها يطول مكثه فيها ومن تاب منها يتأخر دخوله الجنة لما تقدم له منها وللمقاصة بما عليه من الحقوق ان اغتابه (فتناولت الحجاج) أى اغتبته (من أعظم ذنب أصابه الحجاج) اذ لا تزر وازرة وزر أخرى فالاولى لكل أحد أن يشتغل بنفسه وان عظمت ذنوب غيره فانه انما يطالب بجرمه وان قل لا بجرم غيره وان كثر (وما سلم منك أخوك المسلم) فيه تأديب حسن وارشاد الى تغيير المنكر فى الغيبة على الفور فانه لو قال له انك مغتاب وبما نفرت نفسه منه

الوجيهى قال قال أبو على الروذبارى قلت لعمرو بن سنان احك لى عن سهل بن عبد الله حكاية
فقال انه قال علامة المتوكل ثلاث لا يسأل ولا يرد ولا يحبس (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن
السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا عبد الله الشيرازى يقول سمعت أبا موسى
الديلى يقول قيل لابى يزيد ما التوكل فقال لى ما تقول أنت قال قلت ان أصحابنا يقولون لو أن
السباع والافاعى عن يمينك ويسارك ما تحرك لذلك سرك فقال أبو يزيد نعم هذا قريب ولكن
لو أن أهل الجنة فى الجنة يتنعمون وأهل النار فى النار يعذبون ثم وقع لك تمييز عليهم ما خرجت
من جملة التوكل وقال سهل بن عبد الله أول مقام فى التوكل أن يكون العبد بين يدى الله عز وجل
كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف شاء لا يكون له حركة ولا تدبير وقال حمدون التوكل هو
الاعتصام بالله تعالى (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البلخى يقول
سمعت محمد بن حامد يقول سمعت أحمد بن خضرويه يقول قال رجل لحاتم الاصم من أين تأكل
فقال ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون واعلم أن التوكل محله القلب
والحركة بالظاهر لا تنافى التوكل بالقلب بعد ما تحقق العبد أن التقدير من قبل الله تعالى وان
تعسر شئ فبتقديره وان اتفق شئ فبتيسيره (أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان قال حدثنا أحمد بن
عبيد البصرى قال حدثنا غيلان بن عبد الصمد قال حدثنا اسمعيل بن مسعود الجحدرى قال
حدثنا خالد بن يحيى قال حدثنى عمى المغيرة بن أبى قرة عن أنس بن مالك قال جاء رجل على ناقة له
فقال يا رسول الله أدعها وأتوكل فقال اعقلها وتوكل وقال ابراهيم الخواص من صح توكله
فى نفسه صح توكله فى غيره وقال بشر الحافى يقول أحدهم توكلت على الله تعالى يكذب على الله
تعالى لو توكل على الله تعالى لرضى بما يفعل الله تعالى به * وسئل يحيى بن معاذ متى يكون الرجل
متوكلا فقال اذا رضى بالله تعالى وكيلا (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد
ابن على بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الصامت يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول
بينما أنا أسير فى البادية واذا بهاتف يهتف فالتفت اليه فاذا اعرابى يسير فقال لى يا ابراهيم
التوكل عندنا فأقم عندنا حتى يصح توكلك ألم تعلم أن رجاءك لدخول بلد فيه أطعمة يحملك اقطع
رجاءك عن البلدان وتوكل (وسمعته) يقول سمعت محمد بن أحمد الفارسى يقول سمعت ابن
عطاء وسئل عن حقيقة التوكل فقال أن لا يظهر فيك انزعاج الى الاسباب مع شدة فاقتك اليها
ولا تزول عن حقيقة السكون الى الحق مع وقوفك عليها (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت
أبا نصر السراج يقول شرط التوكل ما قاله أبو تراب النخشبى وهو طرح البدن فى العبودية
وتعلق القلب بالربوبية والطمأنينة الى الكفاية فان أعطى شكر وان منع صبر وكما قال ذو النون
التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وانما يقوى العبد على التوكل اذا علم
أن الله سبحانه يعلم ويرى ما هو فيه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الفرج الورثانى يقول
سمعت أحمد بن محمد القرميسينى يقول سمعت الكتانى يقول سمعت أبا جعفر بن الفرجى يقول
رأيت رجلا يعرف بجمل عائشة من الشطار يضرب بالسياط فقلت له أى وقت يكون ألم الضرب
عليكم أسهل فقال اذا كان من ضربنا لاجله يرانا (وسمعته) يقول سمعت عبد الله بن محمد يقول
قال الحسين بن منصور لابراهيم الخواص ماذا صنعت فى هذه الاسفار وقطع هذه المفاوز قال

(اعقلها وتوكل) فيه دلالة
على أن السبب لكونه
فعل الجارحة لا ينافى
التوكل لكونه فعل القلب
بل قد يجب السبب
(يحملك) أى على الاقامة
فيه (اقطع رجاءك الخ)
ليس المراد أن الاسباب
تنافى التوكل على الله بل
المراد انه ينبغى للعبد أن
يمتحن نفسه فى دعوى
التوكل عليه والاعراض
عن الاسباب فى الاماكن
التى يغلب فيها الانقطاع
عن الاسباب بخلاف
غيرها كالبلدان لان
النفس ساكنة فيه الى
المعتاد والمعارف فان رأى
نقصا كملها أو صحة شكر

قنع استراح من أهل زمانه واستطال على أقرانه. وقيل من قنع استراح من الشغل واستطال على الكل وقال الكتانى من باع الحرص بالقناعة ظفر بالعز والمروءة وقيل من تبعت عيناه ما فى أيدى الناس طال حزنه وأنشدوا

وأحسن بالفتى من يوم عار * ينال به الغنى كرم وجوع

وقيل رأى رجل حكيما يأكل ما تساقط من البقل على رأس ماء فقال لو خدمت السلطان لم تحتج الى أكل هذا فقال الحكيم وأنت لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان وقيل العقاب عزيز فى مطاره لا يسمو اليه طرف صياد ولا طامع فاذا طمع فى جيفة علقت على حبالة نزل من مطاره فتعلق فى حبالة وقيل لما نطق موسى عليه السلام بذكر الطمع فقال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال الخضر له هذا فراق بينى وبينك وقيل لما قال ذلك موسى عليه السلام وقف بين يدى موسى والخضر عليهما السلام ظبى وكانا جائعين الجانب الذى يلى موسى عليه السلام غير مشوى والجانب الذى يلى الخضر مشوى وقيل فى قوله تعالى ان الابرار لفى نعيم هو القناعة فى الدنيا وان الفجار لفى جحيم هو الحرص فى الدنيا وقيل فى قوله فك رقبة أى فكها من ذل الطمع وقيل فى قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت يعنى البخل والطمع ويطهركم تطهيرا يعنى بالسخاء والايثار وقيل فى قوله تعالى هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى أى مقاما فى القناعة أنفرد به من أشكالى وأكون راضيا فيه بقضائك وقيل فى قوله تعالى لاعذبنه عذابا شديدا يعنى لاسلبنه القناعة ولابتلينه بالطمع يعنى أسأل الله تعالى أن يفعل به ذلك وقيل لابى يزيد بم وصلت الى ما وصلت فقال جمعت أسباب الدنيا فربطتها بحبل القناعة ووضعتها فى منجنيق الصدق ورميت بها فى بحر اليأس فاسترحت (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد ابن فرحان بسامرة يقول سمعت خالى عبد الوهاب يقول كنت جالسا عند الجنيد أيام الموسم وحوله جماعة كثيرون من العجم والمولدين فجاء انسان بخمسمائة دينار ووضعها بين يديه وقال تفرقها على هؤلاء الفقراء فقال ألك غيرها قال نعم لى دنانير كثيرة فقال أتريد غير ما تملك فقال نعم فقال الجنيد خذها فانك أحوج اليها منا ولم يقبلها

(باب التوكل)

قال الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين (أخبرنا) الامام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك قال أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد الاصبهانى قال حدثنا يونس بن حبيب بن عبد القاهر قال حدثنا أبو داود الطيالسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت الامم بالموسم فرأيت أمتى قد ملؤا السهل والجبل فأعجبنى كثرتهم وهيئتهم فقيل لى أرضيت فقلت نعم قال ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن الاسدى فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال ادع الله أن يجعلنى منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة (سمعت) عبد الله بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول حدثنى أبو بكر

(فتعلق فى حبالة) أى فى شبكة فكذلك القنوع لا يزال عزيز النفس سالما من المذلة حتى يلوح له شئ من الدنيا فيطمع فى نيلها فيزول عزه ويحل به ذله ولهذا لما دخل الحسن البصرى مكة ورأى رجلا من أولاد فاطمة قد اسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فسأله ما ملاك الدين فقال الورع فقال وما فساده فقال الطمع فقال له مثلك يصلح أن يعظ الناس (هو) أى الجحيم (الحرص فى) وفى نسخة على (الدنيا) هذا تفسير باللازم لان من قنع باليسير استراح سره وقل تعبه وكان منعما ومن اشتد حرصه كثر تعبه وقلت راحته وكان معذبا

على بن جعفر يقول سمعت جعفرا الخالدى يقول قال ابراهيم الخواص كنت فى طريق مكة فرأيت شخصا وحشيا فقلت جنى أم انسى فقال جنى فقلت الى أين فقال الى مكة فقلت بلا زاد فقال نعم فينا أيضا من يسافر على التوكل فقلت ايش التوكل فقال الاخذ من الله تعالى (وسمعته) يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت الفرغانى يقول كان ابراهيم الخواص مجردا فى التوكل يدقق فيه وكان لا تفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض فقيل له يا أبا اسحق لم تحمل هذا وأنت تمتنع من كل شئ فقال مثل هذا لا ينقض التوكل لان لله تعالى علينا فرائض والفقير لا يكون عليه الا ثوب واحد فربما يتخرق ثوبه فان لم يكن معه ابرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلاته واذا لم يكن معه ركوة تفسد عليه طهارته فاذا رأيت الفقير بلا ركوة ولا ابرة ولا خيوط فاتهمه فى صلاته (وسمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول التوكل صفة المؤمنين والتسليم صفة الاولياء والتفويض صفة الموحدين فالتوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص والتفويض صفة خواص الخواص (وسمعته) يقول التوكل صفة الانبياء والتسليم صفة ابراهيم عليه السلام والتفويض صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغانى يقول سمعت أبا جعفر الحداد يقول مكثت بضع عشرة سنة أعتقد التوكل وأنا أعمل فى السوق آخذ كل يوم أجرتى ولا أنتفع منها بشربة ماء ولا بدخلة حمام وكنت أجئ بها الى الفقراء فى الشونيزية وأكون على حالى (وسمعته) يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الخواص يقول سمعت الحسن أخا سنان يقول حججت أربع عشرة حجة حافيا على التوكل فكان يدخل فى رجلى الشوك فاذكر أنى اعتقدت على نفسى التوكل فأحكها فى الارض وأمشى (وسمعته) يقول سمعت محمد بن عبد الله الواعظ يقول سمعت خيرا النساج يقول سمعت أبا حمزة يقول انى لأستحى من الله تعالى أن أدخل البادية وأنا شبعان وقد اعتقدت التوكل لئلا يكون سعيى على الشبع زادا أتزوده * وسئل حمدون عن التوكل فقال تلك درجة لم أبلغها بعد وكيف يتكلم فى التوكل من لم يصح له حال الايمان وقيل المتوكل كالطفل لا يعرف شيأ يأوى اليه الا ثدى أمه كذلك المتوكل لا يهتدى الا الى ربه تعالى (وعن بعضهم) قال كنت فى البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدامى واحدا فتسارعت حتى أدركته فاذا هى امرأة بيدها عكازة تمشى على التؤدة فظننت أنها أعيت فأدخلت يدى فى جيبى فأخرجت عشرين درهما فقلت خذيها وامكثى حتى تلحقك القافلة فتكترى بها ثم ائتينى الليلة حتى أصلح أمرك فقالت بيدها هكذا فى الهواء فاذا فى كفها دنانير فقالت أنت أخذت الدراهم من الجيب وأنا أخذت الدنانير من الغيب * ورأى أبو سليمان الدارانى رجلا بمكة شرفها الله تعالى لا يتناول شيأ الا شربة من ماء زمزم فمضى عليه أيام فقال له أبو سليمان يوما أرأيت لو غارت زمزم ايش كنت تشرب فقام وقبل رأسه وقال جزاك الله تعالى خيرا حيث أرشدتنى فانى كنت أعبد زمزم منذ أيام ومضى * وقال ابراهيم الخواص رأيت فى طريق الشأم شابا حسن المراعاة فقال لى هل لك فى الصحبة فقلت انى أجوع فقال ان جعت جعت معك فبقينا أربعة أيام ففتح علينا بشئ فقلت هلم فقال اعتقدت أنى لا آخذ بواسطة فقلت يا غلام دققت فقال يا ابراهيم لا تتبهرج فان الناقد بصير مالك

(فتفسد عليه صلاته) واذا كانا معه تدارك ذلك بهما (تفسد عليه طهارته) واذا كانت معه تدارك ذلك واذا لم يكن معه مقراض فيطول شاربه فيفوت قصه المأمور به فالامور المذكورة محتاج اليها فى تحصيل العبادة المأمور بها (فاتهمه فى كمال (صلاته) (صفة الموحدين) لان المتوكل يرى السبب ويعتمد على الله تعالى فى أموره والولى مسلم الى الله تعالى فى سائر اموره والموحد صارت نفسه محلا لجريان قدر الله تعالى فيه لكمال تفويضه

بقيت فى التوكل أصحح نفسى عليه فقال الحسين أفنيت عمرك فى عمران باطنك فاين الفناء فى التوحيد (سمعت) أباحاتم السجستانى يقول سمعت أبانصر السراج يقول التوكل ماقاله أبو بكر الدقاق وهورد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد قال وهو كما قال سهل بن عبد الله التوكل الاسترسال مع الله تعالى على مايريد (سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن جعفر يقول سمعت أبا بكر البردعى يقول سمعت أبايعقوب النهرجورى يقول التوكل على الله تعالى بكمال الحقيقة ماوقع لابراهيم عليه السلام فى الوقت الذى قال لجبريل عليه السلام أما اليك فلا لانه غابت نفسه بالله تعالى فلم يرمع الله غيرالله عزوجل (وسمعته) يقول سمعت سعيد بن أحمد بن محمد يقول سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان الخياط يقول سمعت ذا النون المصرى وسأله رجل فقال ماالتوكل فقال خلع الارباب وقطع الاسباب فقال السائل زدنى فقال القاء النفس فى العبودية واخراجها من الربوبية (وسمعته) يقول سمعت عبد الله بن محمد المعلم يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول سمعت حمدون القصار وسئل عن التوكل فقال ان كان لك عشرة آلاف درهم وعليك دانق دين لم تأمن أن تموت ويبقى ذلك فى عنقك ولو كان عليك عشرة آلاف درهم دين من غير أن تترك لها وفاء لاتيأس من الله تعالى أن يقضيه عنك * وسئل أبو عبد الله القرشى عن التوكل فقال التعلق بالله تعالى فى كل حال فقال السائل زدنى فقال ترك كل سبب يوصل الى سبب حتى يكون الحق هو المتولى لذلك وقال سهل بن عبد الله التوكل حال النبى صلى الله عليه وسلم والكسب سنته فمن بقى على حاله فلا يتركن سنته وقال أبو سعيد الخراز التوكل اضطراب بلاسكون وسكون بلا اضطراب وقيل التوكل أن يستوى عندك الاكثار والتقلل وقال ابن مسروق التوكل الاستسلام لجريان القضاء والاحكام (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازى يقول سمعت أباعثمان الحيرى يقول التوكل الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه (وسمعته) يقول سمعت محمد بن محمد بن غالب يحكى عن الحسين بن منصور قال المتوكل المحق لايأكل وفى البلد من هو أحق به منه وسمعته يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت منصور بن أحمد الحربى يقول حكى لنا ابن أبى شيخ قال سمعت عمر بن سنان يقول اجتاز بنا ابراهيم الخواص فقلنا له حدثنا بأعجب مارأيته فى أسفارك فقال لقينى الخضر عليه السلام فسألنى الصحبة فخشيت أن يفسد على توكلى بسكونى اليه ففارقته * وسئل سهل عن التوكل فقال قلب عاش مع الله تعالى بلا علاقة (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق يقول التوكل ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالمتوكل يسكن الى وعده وصاحب التسليم يكتفى بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه (وسمعته) يقول التوكل بداية والتسليم واسطة والتفويض نهاية * وسئل الدقاق عن التوكل فقال الاكل بلا طمع وقال يحيى بن معاذ لبس الصوف حانوت والكلام فى الزهد حرفة وصحبة القوافل تعرض وهذه كلها علاقات * وجاء رجل الى الشبلى يشكو اليه كثرة العيال فقال ارجع الى بيتك فمن ليس رزقه على الله فاطرده عنك (سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قرأت على محمد بن الحسين قال سهل بن عبد الله من طعن فى الحركة فقد طعن فى السنة ومن طعن فى التوكل فقد طعن فى الايمان (وسمعته) يقول سمعت أحمد بن

(ماوقع لابراهيم الخ) وهو مكتف مربوط فى كفة المنجنيق بين السماء والارض يهوى الى نار لم يتمكنوا من ايصاله اليها الا بكفة المنجنيق من شدة حرها كما أشار الى ذلك بقوله فى الوقت الخ (خلع الارباب) وهو ماسوى الله تعالى مما يملك القلب عادة ويصير مسخراله من درهم ودينار وغيرهما كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة فجعله عبدا وجعلها أربابا

الحال أهدتها اليه امرأة من سمرقند فحملت الى بنان وذكرت له القصة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن الحسين المخزومى يقول حدثنا أحمد بن محمد بن صالح قال حدثنا محمد بن عبدون قال حدثنا الحسن الخياط قال كنت عند بشر الحافى فجاءه نفر فسلموا عليه فقال من أين أنتم قالوا نحن من الشأم جئنا نسلم عليك ونريد الحج فقال شكر الله تعالى لكم فقالوا تخرج معنا فقال بثلاث شرائط لا نحمل معنا شيأ ولا نسأل أحدا شيأ وان أعطانا أحد شيأ لا نقبل قالوا أما أن لا نحمل فنعم وأما أن لا نسأل فنعم وأما أن لا نقبل ان أعطينا فهذا لا نستطيعه فقال خرجتم متوكلين على زاد الحجيج ثم قال يا حسن الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فذاك من جملة الروحانيين وفقير لا يسأل وان أعطى قبل فذاك توضع له موائد فى حظائر القدس وفقير يسأل وان أعطى قبل قدر الكفاية فكفارته صدقه * وقيل لحبيب العجمى لم تركت التجارة فقال وجدت الكفيل ثقة * وقيل كان فى الزمن الاول رجل فى سفر ومعه قرص فقال ان أكلته مت فوكل الله تعالى به ملكا وقال ان أكله فارزقه وان لم يأكله فلا تعطه غيره فلم يزل القرص معه حتى مات ولم يأكله وبقى عنده القرص * وقيل من وقع فى ميدان التفويض يزف اليه المراد كما تزف العروس الى أهلها والفرق بين التضييع والتفويض أن التضييع فى حق الله تعالى وذلك مذموم والتفويض فى حقك وهو محمود * وقال عبد الله بن المبارك من أخذ فلسا من حرام فليس بمتوكل (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت نصر بن أبى نصر العطار يقول سمعت على بن محمد المصرى يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول دخلت البادية مرة بغير زاد فأصابتنى فاقة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت بأنى وصلت ثم أفكرت فى نفسى أنى سكنت واتكلت على غيره فآليت أن لا أدخل المرحلة الا أن أحمل اليها فحفرت لنفسى فى الرمل حفرة وواريت جسدى فيها الى صدرى فسمعوا صوتا فى نصف الليل عاليا يا أهل المرحلة ان لله تعالى وليا حبس نفسه فى هذا الرمل فالحقوه فجاءنى جماعة فأخرجونى وحملونى الى القرية (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن الحسين المخزومى يقول سمعت ابن المالكى يقول قال أبو حمزة الخراسانى حججت سنة من السنين فبينما أنا أمشى فى الطريق اذ وقعت فى بئر فنازعتنى نفسى أن أستغيث فقلت لا والله لا أستغيث فما استتممت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذه البئر لئلا يقع فيها أحد فأتوا بقصب وبارية وطموا رأس البئر فهممت أن أصيح ثم قلت فى نفسى أصيح الى من هو أقرب منهما وسكنت فبينما أنا بعد ساعة اذا أنا بشئ جاء وكشف عن رأس البئر وأدلى رجله وكأنه يقول لى تعلق بى فى همهمة له كنت أعرف ذلك منه فتعلقت به فأخرجنى فاذا هو سبع فمر وهتف بى هاتف يا أبا حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت وأنا أقول

أهابك أن أبدى اليك الذى أخفى * وسرى يبدى ما يقول له طرفى
نهانى حيائى منك أن أكتم الهوى * وأغنيتنى بالفهم منك عن الكشف
تلطفت فى أمرى فأبديت شاهدى * الى غائبى واللطف يدرك باللطف
تراءيت لى بالغيب حتى كأنما * تبشرنى بالغيب انك فى الكف
أراك وبى من هيبتى لك وحشة * فتؤنسنى باللطف منك وبالعطف

(متوكلين على زاد الحجيج) لانهم اذا رأوكم لا تحملون زادا علموا حاجتكم فأعطوكم (الروحانيين) بضم الراء وهم من ارتفعت هممهم عن الخلق وعاشوا بدوام ذكرهم لمولاهم (القدس) أى الطهر فقلبه مطهر من التدنس بالاغيار ناظر الى ما يجريه الله عليه بحسن الاختيار (فكفارته) أى كفارة سؤاله (صدقه) بأن لا يسأل حتى يصدق فى جوعه واحتياجه وعلامة صدقه فيهما أن يأخذ ما تندفع به ضرورته فى وقته وفيما قاله دليل على اختلاف مقامات المتوكلين

والتوكل ثم قال أقل التوكل أن ترد عليك موارد الفاقات فلا تسمو نفسك الا الى من اليه
الكفايات * وقيل التوكل نفى الشكوك والتفويض الى ملك الملوك * وقيل دخل جماعة على الجنيد
فقالوا أين نطلب الرزق فقال ان علمتم اى موضع هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله تعالى ذلك فقال
ان علمتم أنه ينساكم فذكروه فقالوا ندخل البيت فنتوكل فقال التجربة شك قالوا فما الحيلة فقال
ترك الحيلة * وقال أبو سليمان الدارانى لاحمد بن أبى الحوارى يا أحمد ان طرق الآخرة كثيرة
وشيخك عارف بكثير منها الا هذا التوكل المبارك فانى ما شممت منه رائحة * وقيل التوكل الثقة
بما فى يد الله تعالى واليأس عما فى أيدى الناس * وقيل التوكل فراغ السر عن التفكر فى التقاضى
فى طلب الرزق * وسئل الحرث المحاسبى عن المتوكل هل يلحقه طمع فقال يلحقه من طريق
الطباع خطرات ولا يضره شيأ ويقويه على اسقاط الطمع اليأس عما فى أيدى الناس * وقيل جاع
النورى فى البادية فهتف به هاتف أيما أحب اليك سبب أو كفاية فقال الكفاية فليس فوقها
نهاية فبقى سبعة عشر يوما لم يأكل * وقال أبو على الروذبارى اذا قال الفقير بعد خمسة أيام
أنا جائع فألزموه السوق ومروه بالعمل والكسب * وقيل نظر أبو تراب النخشبى الى صوفى مد يده
الى قشر بطيخ ليأكله بعد ثلاثة أيام فقال له لا يصلح لك التصوف الزم السوق * وقال أبو يعقوب
الاقطع البصرى جعت مرة بالحرم عشرة أيام فوجدت ضعفا فحدثتنى نفسى فخرجت الى الوادى
لعلى أجد شيأ يسكن ضعفى فرأيت سلجمة مطروحة فأخذتها فوجدت فى قلبى منها وحشة وكأن
قائلا يقول لى جعت عشرة أيام فآخره يكون حظك سلجمة متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد
فقعدت فاذا أنا برجل أعجمى جاء حتى جلس بين يدى ووضع قمطرة وقال هذه لك فقلت كيف خصصتنى
بها فقال اعلم أنا كنا فى البحر منذ عشرة أيام وأشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا
ان خلصنا الله تعالى ان يتصدق بشئ ونذرت أنا ان خلصنى الله تعالى ان أتصدق بهذه على أول
من يقع بصرى عليه من المجاورين وأنت أول من لقيته فقلت افتحها ففتحها فاذا فيها كعك
سميذ مصرى ولوز مقشور وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد
الباقى الى صبيانك هو هدية منى لكم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك من عشرة أيام
وأنت تطلبه من الوادى (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول
كنت عند ممشاد الدينورى فجرى حديث الدين فقال كان على دين فاشتغل قلبى فرأيت
فى النوم كأن قائلا يقول يا بخيل أخذت علينا هذا المقدار خذ عليك الاخذ وعلينا العطاء فما
حاسبت بعد ذلك بقالا ولا قصابا ولا غيرهم * ويحكى عن بنان الحمال قال كنت فى طريق مكة حرسها
الله تعالى أجئ من مصر ومعى زاد فجاءتنى امرأة وقالت لى يا بنان أنت حمال تحمل على ظهرك
الزاد وتتوهم أنه لا يرزقك قال فرميت بزادى ثم أتى على ثلاث لم آكل فوجدت خلخالا فى الطريق
فقلت فى نفسى أحمله حتى يجئ صاحبه فربما يعطينى شيأ فأرده عليه فاذا أنا بتلك المرأة فقالت لى
أنت تاجر تقول حتى يجئ صاحبه فآخذ منه شيأ ثم رمت لى شيأ من الدراهم وقالت أنفقها
فاكتفيت بها الى قريب من مكة * ويحكى أن بنانا احتاج الى جارية تخدمه فانبسط الى اخوانه
فجمعوا له ثمنها وقالوا هو ذا يجئ النفر فنشترى ما يوافق فلما ورد النفر اجتمع رأيهم على واحدة
وقالوا انها تصلح له فقالوا لصاحبها بكم هذه فقال انها ليست للبيع فألحوا عليه فقال انها لبنان

(الا الى من اليه الكفايات) وهو الله تعالى وفى ذلك دلالة على أن الله تعالى أرى ابراهيم مع كمال قوته ورفعة حاله أقوى من حاله ليتزايد فى حاله ويتأدب مع ربه وفيه دلالة على أن الله أن يؤدب الكبار بالصغار فى السن كما مر نظيره فى حكاية المرأة (وقيل التوكل الخ) أطلق التوكل على التفويض كما يطلق على التسليم وان كانا أعلى منه كما مر لانهما من ثمراته واعتبر نفى الشك لان التوكل انما يكون عن قوة اليقين وهو بعيد عن الشك

احسانه له ثم ان احسان العبد طاعته لله تعالى واحسان الحق انعامه على العبد بالتوفيق للشكر له وشكر العبد على الحقيقة انما هو نطق اللسان واقرار القلب بانعام الرب تعالى والشكر ينقسم الى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة وشكر بالبدن والاركان وهو اتصاف بالوفاق والخدمة وشكر بالقلب وهو اعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة ويقال شكر هو شكر العالمين يكون من جملة أقوالهم وشكر هو نعت العابدين يكون نوعا من أفعالهم وشكر هو شكر العارفين يكون باستقامتهم له فى عموم أحوالهم وقال أبو بكر الوراق شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة وقال حمدون القصار شكر النعمة أن ترى نفسك فيه طفيليا وقال الجنيد الشكر فيه علة لانه طالب لنفسه المزيد فهو واقف مع الله تعالى على حظ نفسه وقال أبو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر ويقال الشكر على الشكر أتم من الشكر وذلك بأن ترى شكرك بتوفيقه ويكون ذلك التوفيق من أجل النعم عليك فتشكره على الشكر ثم تشكره على شكر الشكر الى ما لا يتناهى * وقيل الشكر اضافة النعم الى موليها بنعت الاستكانة * وقال الجنيد الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة وقال رويم الشكر استفراغ الطاقة * وقيل الشاكر الذى يشكر على الموجود والشكور الذى يشكر على المفقود * ويقال الشاكر الذى يشكر على الرفد والشكور الذى يشكر على الرد ويقال الشاكر الذى يشكر على النفع والشكور الذى يشكر على المنع ويقال الشاكر الذى يشكر على العطاء والشكور الذى يشكر على البلاء ويقال الشاكر الذى يشكر عند البذل والشكور الذى يشكر عند المطل (سمعت) الشيخ اباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت الاستاذ أبا سهل الصعلوكى يقول سمعت المرتعش يقول سمعت الجنيد يقول كنت بين يدى السرى ألعب وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر فقال لى يا غلام ما الشكر فقلت أن لا تعصى الله بنعمه فقال يوشك أن يكون حظك من الله تعالى لسانك قال الجنيد فلا أزال أبكى على هذه الكلمة التى قالها السرى وقال الشبلى الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقال أبو عثمان شكر العامة على المطعم والملبس وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعانى * وقيل قال داود عليه السلام الهى كيف أشكرك وشكرى لك نعمة من عندك فأوحى الله اليه الآن قد شكرتنى وقيل قال موسى عليه السلام فى مناجاته الهى خلقت آدم بيدك وفعلت وفعلت فكيف شكرك فقال علم ان ذلك منى فكانت معرفته بذلك شكره لى وقيل كان لبعضهم صديق فحبسه السلطان فأرسل اليه فقال له صاحبه اشكر الله تعالى فضرب الرجل فكتب اليه فقال اشكر الله تعالى فجئ بمجوسى مبطون وقيد وجعلت حلقة من قيده على رجل هذا وحلقة على رجل المجوسى فكان يقوم المجوسى بالليل مرات وهذا يحتاج أن يقوم على رأسه حتى يفرغ فكتب الى صاحبه فقال اشكر الله تعالى فقال الى متى تقول وأى بلاء فوق هذا فقال له صاحبه لو وضع الزنار الذى فى وسطه فى وسطك كما وضع القيد الذى فى رجله فى رجلك ماذا كنت تصنع * وقيل دخل رجل على سهل بن عبد الله فقال ان اللص دخل دارى وأخذ متاعى فقال اشكر الله تعالى لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وأفسد التوحيد ماذا كنت تصنع * وقيل شكر العينين أن تستر عيبا تراه بصاحبك

(أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة) لان من لم ير ذلك ورأى ان النعمة فضل من الله استحيا من الله أن يكون شكره جزاء عليها لانه اذا لاحظ شكره نعمة أخرى احتاج الى شكر فهو يتبرأ من أن يكون شاكرا أبدا (قيد الموجود) أى حفظه (وصيد المفقود) الممكن الموعود به من الزيادة فى قوله لئن شكرتم لأزيدنكم من توفيقى وطاعتى وهذا من ثمرات الشكر لا نفسه

وتحيى محبا أنت فى الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا سعدان التاهرتى يقول سمعت حذيفة المرعشى يقول وقد خدم ابراهيم بن أدهم وصحبه فقيل له ما أعجب ما رأيت منه فقال بقينا فى طريق مكة حرسها الله تعالى أياما لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فأوينا الى مسجد خراب فنظر الى ابراهيم بن أدهم وقال يا حذيفة أرى بك أثر الجوع فقلت هو ما رأى الشيخ فقال على بدواة وقرطاس فجئت به فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود اليه بكل حال والمشار اليه بكل معنى

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر * أنا جائع أنا نائع أنا عارى
هى ستة وأنا الضمين لنصفها * فكن الضمين لنصفها يا بارى
مدحى لغيرك لهب نار خضتها * فأجر عبيدك من دخول النار
والنار عندى كالسؤال فهل ترى * أن لا تكلفنى دخول النار

ثم دفع الى الرقعة وقال اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادفع الرقعة الى أول من يلقاك قال فخرجت فأول من لقينى رجل كان على بغلة فدفعتها اليه فأخذها وبكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت هو فى المسجد الفلانى فدفع الى صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت رجلا آخر فقلت من صاحب هذه البغلة فقال نصرانى فجئت الى ابراهيم بن أدهم وأخبرته بالقصة فقال لا تمسها فانه يجىء الساعة فلما كان بعد ساعة وافى النصرانى وأكب على رأس ابراهيم بن أدهم وأسلم

(الحتف) أى الموت فالعبد لا يعيش مع مولاه حتى يموت عن أغراض نفسه وهواه والغرض من جملة الابيات ان الله تعالى يرى العبد من عجائب قدرته ولطفه ما يغنيه عن فكره وكشفه ومن الحكاية السابقة أن المتوكل يرى أن الافعال كلها من الله فانه المحرك له والمسكن وقد كان قادرا على أن يحفظ هذا من الوقعة فى البئر لكنه أوقعه فيها ليظهر تحقق توكله عليه ولهذا لم يصح فى البئر حين سد رأسها مع انه كان متمكنا من ازالة البارية عن رأسها بلا كلفة اذ تعين عليه الطلوع

(باب الشكر)

قال الله عزوجل لئن شكرتم لأزيدنكم (حدثنا) أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان الاهوازى قال أخبرنا أبو الحسن الصفار قال حدثنا الاسقاطى قال حدثنا منجاب قال حدثنا يحيى بن يعلى عن أبى خباب عن عطاء قال دخلت على عائشة رضى الله عنها مع عبيد بن عمير فقلت أخبرينا بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت وأى شأنه لم يكن عجبا انه أتانى فى ليلة فدخل معى فى فراشى أو قالت فى لحافى حتى مس جلدى جلده ثم قال يا بنت أبى بكر ذرينى أتعبد لربى قالت قلت انى أحب قربك فأذنت له فقام الى قربة من ماء فتوضأ وأكثر صب الماء ثم قام يصلى فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع رأسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فآذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا ولم لا أفعل وقد أنزل على ان فى خلق السموات والارض الآية (قال الاستاذ) حقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وعلى هذا القول يوصف الحق سبحانه بأنه شكور توسعا ومعناه أنه يجازى العباد على الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها * وقيل شكره اعطاؤه الكثير من الثواب على العمل اليسير من قولهم دابة شكور اذا أظهرت من السمن فوق ما تعطى من العلف ويحتمل أن يقال حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر احسانه اليه وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بذكر

قال الله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون (حدثنا) الاستاذ الامام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمود ابن خرزاذ الاهوازى بها قال حدثنا أحمد بن سهل بن أيوب قال حدثنا خالد يعنى ابن يزيد قال حدثنا سفيان الثورى وشريك بن عبد الله وسفيان بن عيينة عن سليمان التيمى عن خيثمة عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ترضين أحدا بسخط الله تعالى ولا تحمدن أحدا على فضل الله عز وجل ولا تذمن احدا على مالم يؤتك الله تعالى فان رزق الله تعالى لا يسوقه اليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهة كاره وان الله تعالى بعدله وقسطه جعل الروح والفرح فى الرضا واليقين وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازى قال حدثنا عباش ابن حمزة قال حدثنا أحمد بن أبى الحوارى قال قال أبو عبد الله الانطاكى ان أقل اليقين اذا وصل الى القلب يملأ القلب نورا وينفى عنه كل ريب ويمتلئ القلب به شكرا ومن الله تعالى خوفا * ويحكى عن أبى جعفر الحداد قال رآنى أبو تراب النخشبى وأنا فى البادية جالس على بركة ماء ولى ستة عشر يوما لم آكل ولم أشرب فقال لى ما جلوسك فقلت أنا بين العلم واليقين انتظر ما يغلب فأكون معه يعنى ان غلب العلم شربت وان غلب اليقين مررت فقال سيكون لك شأن وقال أبو عثمان الحيرى اليقين قلة الاهتمام لغد وقال سهل بن عبد الله اليقين من زيادة الايمان ومن تحقيقه وقال سهل أيضا اليقين شعبة من الايمان وهو دون التصديق وقال بعضهم اليقين هو العلم المستودع فى القلوب يشير هذا القائل الى أنه غير مكتسب وقال سهل ابتداء اليقين المكاشفة ولذلك قال بعض السلف لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ثم المعاينة والمشاهدة وقال أبو عبد الله بن خفيف اليقين تحقق الاسرار بأحكام المغيبات وقال أبو بكر بن طاهر العلم بمعارضة الشكوك واليقين لا شك فيه أشار الى العلم الكسبى وما يجرى مجرى البديهى وكذلك علوم القوم فى الابتداء كسبى وفى الانتهاء بديهى (سمعت) محمد بن الحسين يقول قال بعضهم أول المقامات المعرفة ثم اليقين ثم التصديق ثم الاخلاص ثم الشهادة ثم الطاعة والايمان اسم يجمع هذا كله أشار هذا القائل الى أن أول الواجبات هو المعرفة بالله سبحانه وتعالى والمعرفة لا تحصل الا بتقديم شرائطها وهو النظر الصائب ثم اذا توالت الادلة وحصل البيان صار بتوالى الانوار وحصول الاستبصار كالمستغنى عن تأمل البرهان وهو حال اليقين ثم تصديق الحق سبحانه فيما أخبر عند اصغائه الى اجابة الداعى فيما يخبر عنه من أفعاله سبحانه فى المستأنف لان التصديق انما يكون فى الاخبار ثم الاخلاص فيما يعقبه من أداء الاوامر ثم بعد ذلك اظهار الاجابة بجميل الشهادة ثم اداء الطاعات بالتوحيد فيما أمر به والتجرد عما زجر عنه والى هذا المعنى أشار الامام أبو بكر بن فورك فيما سمعته يقول ذكر اللسان فضلة يفيض عليها القلب * وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب أن يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله تعالى * وقال ذو النون المصرى اليقين داع الى قصر الامل وقصر الامل يدعو الى الزهد والزهد يورث الحكمة والحكمة تورث النظر فى العواقب (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون المصرى

(يملأ القلب نورا) أى يصير القلب به على بصيرة من الامور بحيث يصير به المعلوم مشاهدا أو كالمشاهد بارتفاع الحجب الجسمانية وامتناع العلائق الطبيعية (شأن) أى ارتفاع ومن شأنه مواصلته ستة عشر يوما ولم يأذن لنفسه فى الشرب بل انتظر ما يفعل الله به ليتقوى يقينه بخوارق العادات (قلة الاهتمام) بالمأكل ونحوه (لغد) هذا من جملة اليقين والا فلليقين متعلقات كثيرة

وشكر الاذنين أن تستر عيبا تسمعه فيه وقيل الشكر التلذذ بثنائه على مالم يستوجبه من عطائه (سمعت) السلمى يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول كان السرى اذا أراد أن ينفعنى يسألنى فقال لى يوما يا أبا القاسم ايش الشكر فقلت أن لا يستعان بشئ من نعم الله تعالى على معاصيه فقال من أين لك هذا فقلت من مجالستك وقيل التزم الحسن بن على الركن وقال الهى نعمتنى فلم تجدنى شاكرا وابتليتنى فلم تجدنى صابرا فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ولا أدمت الشدة بترك الصبر الهى ما يكون من الكريم الا الكرم * وقيل اذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر وقيل أربعة لا ثمرة لاعمالهم مسارة الاصم و واضع النعمة عند من لا يشكر والباذر فى السبخة والمسرج فى الشمس * وقيل لما بشر ادريس عليه السلام بالمغفرة سأل الحياة فقيل له فيه فقال لاشكره فانى كنت أعمل قبله للمغفرة فبسط الملك جناحه وحمله الى السماء وقيل مر بعض الانبياء عليهم السلام بحجر صغير يخرج منه الماء الكثير فتعجب منه فأنطقه الله تعالى معه فقال مذ سمعت الله تعالى يقول نارا وقودها الناس والحجارة أنا أبكى من خوفه قال فدعا ذلك النبى أن يجير الله ذلك الحجر فأوحى الله تعالى اليه انى أجرته من النار فمر ذلك النبى فلما عاد وجد الماء يتفجر منه مثل ذلك فعجب فانطق الله تعالى ذلك الحجر معه فقال له لم تبكى وقد غفر الله تعالى لك فقال ذلك كان بكاء الحزن والخوف وهذا بكاء الشكر والسرور * وقيل الشاكر مع المزيد لانه فى شهود النعمة قال الله عز وجل لئن شكرتم لأزيدنكم والصابر مع الله تعالى لانه بشهود المبتلى قال الله عز وجل ان الله مع الصابرين * وقيل قدم وفد على عمر بن عبد العزيز وكان فيهم شاب فأخذ يخطب فقال عمر الكبر الكبر فقال الشاب يا أمير المؤمنين لو كان الامر بالسن لكان فى المسلمين من هو أسن منك فقال تكلم فقال لسنا وفد الرغبة ولا وفد الرهبة أما الرغبة فقد أوصلها الينا فضلك وأما الرهبة فقد آمننا منها عدلك فقال فمن انتم فقال وفد الشكر جئناك نشكرك وننصرف وأنشدوا

ومن الرزية أن شكرى صامت * عما فعلت وأن برك ناطق
وأرى الصنيعة منك ثم أسرها * انى اذن لبد الكريم لسارق

وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ارحم عبادى المبتلى والمعافى فقال ما بال المعافى فقال لقلة شكرهم على عافيتى اياهم وقيل الحمد على الانفاس والشكر على نعم الحواس وقيل الحمد ابتداء منه والشكر اقتداء منك وفى الخبر الصحيح أول من يدعى الى الجنة الحامدون لله تعالى على كل حال وقيل الحمد على ما دفع والشكر على ما صنع * وحكى عن بعضهم انه قال رأيت فى بعض الاسفار شيخا كبيرا قد طعن فى السن فسألته عن حاله فقال انى كنت فى ابتداء عمرى أهوى ابنة عم لى وهى لى كذلك ثم وانى فاتفق انها زوجت منى فليلة زفافها قلنا تعال حتى نحيى هذه الليلة شكرا لله تعالى على ما جمعنا فصلينا تلك الليلة ولم يتفرغ أحدنا لصاحبه فلما كانت الليلة الثانية قلنا مثل ذلك فنذ سبعين أو ثمانين سنة نحن على تلك الصفة كل ليلة أليس كذلك يا فلانة فقالت العجوز كما يقول الشيخ

(باب اليقين)

قال

(الهى نعمتنى الخ) ضمن ذلك كمال الثناء على الله حيث اعترف فيه بالنعمة وبالتقصير عن الشكر وبأنه غير صابر على البلاء وبأن الله هو الفاعل للخير والشر ثم اعترف بفضل الله فى حالة تقصيره فقال فلا أنت سلبت الخ (عن المكافأة) للناس بأن عجزت عنها (فليطل لسانك بالشكر) لانه الممكن والشكر الكامل عند الامكان يكون بالقلب واللسان والافعال

خبر ويقين دلالة ويقين مشاهدة وقال أبو تراب رأيت غلاما في البادية يمشي بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت يا غلام في مثل هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله عز وجل فقلت الآن اذهب حيث شئت (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر الاصبهاني يقول سمعت محمد بن عيسى يقول قال أبو سعيد الخراز العلم ما استعملك واليقين ما حملك (وسمعته) يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عثمان الادمي يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول طلبت المعاش لآكل الحلال فاصطدت السمك فيوما وقعت في الشبكة سمكة فأخرجتها وطرحت الشبكة في الماء فوقعت أخرى فيها فرميت بها ثم عدت فهتف بي هاتف لم تجد معاشا الا أن تأتي من يذكرنا فتقتلهم قال فكسرت القصبة وتركت الاصطياد

(باب الصبر)

قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله (أخبرنا) علي بن أحمد الاهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا أحمد بن علي الخراز قال حدثنا أسيد بن زيد قال حدثنا مسعود بن سعد عن الزيات عن أبي هريرة عن عائشة رضي الله عنها رفعته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصبر عند الصدمة الاولى (وأخبرنا) علي بن أحمد قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا أحمد بن عمر قال حدثنا محمد بن مرداس قال حدثنا يوسف بن عطية عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة الاولى ثم الصبر على أقسام صبر على ما هو كسب للعبد وصبر على ما ليس بكسب فالصبر على المكتسب على قسمين صبر على ما أمر الله تعالى به وصبر على ما نهى عنه وأما الصبر على ما ليس بمكتسب للعبد فصبره على مقاساة ما يتصل به من حكم الله فيما يناله فيه مشقة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول المسير من الدنيا الى الآخرة سهل هين على المؤمن وهجران الخلق في جنب الله شديد والمسير من النفس الى الله تعالى صعب شديد والصبر مع الله عز وجل أشد فسئل عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وقال أبو القاسم الحكيم قوله تعالى واصبر أمر بالعبادة وقوله تعالى وما صبرك الا بالله عبودية فمن ترقى من درجة لك الى درجة بك فقد انتقل من درجة العبادة الى درجة العبودية قال صلى الله عليه وسلم بك أحيا وبك أموت (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا جعفر الرازي يقول سمعت عياشا يقول سمعت أحمد يقول سألت أبا سليمان عن الصبر فقال والله ما نصبر على ما نحب فكيف على ما نكره وقال ذو النون الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة وقال ابن عطاء الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب وقيل هو الفناء في البلوى بلا ظهور شكوى وقال أبو عثمان الصبار الذي عود نفسه الهجوم على المكاره وقيل الصبر المقام مع البلاء بحسن الصحبة كالمقام مع العافية وقال أبو عثمان أحسن الجزاء على عبادة الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه قال الله عز وجل ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال عمرو بن عثمان الصبر هو الثبات مع الله تعالى وتلقي بلائه بالرحب والدعة وقال الخواص الصبر الثبات على أحكام الكتاب والسنة وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين

(خبر) وهو العلم الحاصل عن خبر الانبياء بما غاب عن المشاهدة من الجنة والنار وغيرهما من أحوال يوم القيامة (ويقين دلالة) وهو ما حدث بالنظر الدال على حدوث العالم وقدم محدثه وكماله وكمال صفاته (ما حملك) وهو العلم بأنه لا فاعل الا الله فلا معين الا الله ولا معين سواه ولا يجري عليك الا ما سبق لك عنده (فتقتلهم) نزل السمك منزلة من يعقل فعبر عنه بما يعبر به عمن يعقل (الصبر) هو حبس النفس على كريه تتحمله أو لذيذ تفارقه وهو ممدوح ومطلوب

يقول ثلاثة من أعلام اليقين قلة مخالطة الناس فى العشرة وترك المدح لهم فى العطية والتنزه عن ذمهم عند المنع وثلاثة من أعلام يقين اليقين النظر الى الله تعالى فى كل شئ والرجوع اليه فى كل أمر والاستعانة به فى كل حال وقال الجنيد اليقين هو استقرار العلم الذى لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير فى القلب وقال ابن عطاء على قدر قربهم من التقوى أدركوا ما أدركوا من اليقين وأصل التقوى مباينة النهى ومباينة النهى مباينة النفس فعلى قدر مفارقتهم النفس وصلوا الى اليقين وقال بعضهم اليقين هو المكاشفة والمكاشفة على ثلاثة أوجه مكاشفة بالاخبار ومكاشفة باظهار القدرة ومكاشفة القلوب بحقائق الايمان واعلم ان المكاشفة فى كلامهم عبارة عن ظهور الشئ للقلب باستيلاء ذكره من غير بقاء للريب وربما أرادوا بالمكاشفة ما يقرب مما يراه الرائى بين اليقظة والنوم وكثيرا ما يعبر هؤلاء عن هذه الحالة بالثبات (سمعت) الامام أبابكر بن فورك يقول سألت أباعثمان المغربى فقلت ما هذا الذى تقول قال الاشخاص أراهم كذا وكذا فقلت تراهم معاينة أو مكاشفة فقال مكاشفة وقال عامر بن عبد قيس لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقيل اليقين رؤية العيان بقوة الايمان وقيل اليقين زوال المعارضات وقال الجنيد اليقين ارتفاع الريب فى مشهد الغيب (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق يقول فى قول النبى صلى الله عليه وسلم فى عيسى بن مريم عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى فى الهواء قال رحمه الله تعالى انه أشار بهذا الى حال نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لان فى لطائف المعراج انه قال رأيت البراق قد بقى ومشيت (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول وقد سئل عن اليقين فقال اليقين سكونك عند جولان الموارد فى صدرك لتيقنك ان حركتك فيها لا تنفعك ولا ترد عنك مقضيا (وسمعته) يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت أباجعفر الاصبهانى يقول سمعت على بن سهل يقول الحضور أفضل من اليقين لان الحضور وطنات واليقين خطرات كأنه جعل اليقين ابتداء الحضور والحضور دوام ذلك فكأنه جوز حصول اليقين خاليا من الحضور وأحال جواز الحضور بلا يقين ولهذا قال النورى اليقين المشاهدة يعنى ان فى المشاهدة يقينا لا شك فيه لانه لا يشاهده من لا يثق بما منه وقال أبو بكر الوراق اليقين ملاك القلب وبه كمال الايمان وباليقين عرف الله تعالى وبالعقل عقل عن الله تعالى وقال الجنيد قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش أفضل منهم يقينا (سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفرا يقول قال ابراهيم الخواص لقيت غلاما فى التيه كأنه سبيكة فضة فقلت الى أين يا غلام فقال الى مكة حرسها الله تعالى فقلت بلا زاد ولا راحلة ولا نفقة فقال لى يا ضعيف اليقين الذى يقدر على حفظ السموات والارضين لا يقدر على أن يوصلنى الى مكة بلا علاقة قال فلما دخلت مكة حرسها الله تعالى اذا أنا به فى الطواف وهو يقول

يا عين سحى أبدا * يا نفس موتى كمدا * ولا تحبى أحدا * الا الجليل الصمدا

فلما رآنى قال لى يا شيخ أنت بعد على ذلك الضعف من اليقين (وسمعته) يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت النهرجورى يقول اذا استكمل العبد حقائق اليقين صار البلاء عنده نعمة والرخاء مصيبة * وقال أبو بكر الوراق اليقين على ثلاثة أوجه يقين

(وترك المدح لهم فى العطية) وان أمر الآخذ منهم بشكرهم والدعاء لهم ولا يلزم منهما المدح لانهما يحصلان بنحو جزاك الله خيرا وأكرمك الله وأعانك على مكافئتك والمدح ذكر المحاسن الذى تقترن غالبا بدخول العجب على الممدوح (والتنزه الخ) أى منعهم من الاعطاء لان المانع فى الحقيقة هنا غيرهم وهو الله تعالى ولا يليق الذم بغير الفاعل وذم الفاعل مجازا يخشى منه ذم الفاعل حقيقة وبالجملة من تيقن أن الله هو الرزاق فى سائر أحواله حصلت له الثلاثة

(والسماحة) بالقربات ولذلك قيل الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر فالصبر على البلايا والشكر على النعم وفيه دليل على أن الايمان يطلق على أعمال الجوارح (قال استحييت الخ) فيه ان العبد لا يتكلم فى شئ من علوم المقامات والاحوال الصالحات حتى يكون متخلقا به ليسلم من الدخول فى ذم الله لمن يقول ما لا يفعل فيسلم من مقته كما قال كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون لكن هذا المقت انما يكون للمرائى فى كلامه الذى يوهم الناس انه متخلق بما يقول ليعظم قدره عندهم وللكذاب المتشبع بما لم ينل وهو المدعى لمقام لم يبلغه

وقيل حبس الشبلى وقتا فى المارستان فدخل عليه جماعة فقال من أنتم فقالوا أحباؤك جاؤك زائرين فأخذ يرميهم بالحجر وأخذوا يهربون فقال يا كذابون لو كنتم أحبائى اصبرتم على بلائى وفى بعض الاخبار بعينى ما يتحمل المتحملون من أجلى وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقال بعضهم كنت بمكة حرسها الله تعالى فرأيت فقيرا طاف بالبيت وأخرج من جيبه رقعة وتطرفيها ومر فلما كان بالغد فعل مثل ذلك فترقبته أياما وهو يفعل مثله فيوما من الايام طاف ونظر فى الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فأخرجت الرقعة من جيبه فاذا فيها واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقيل رؤى حدث يضرب وجه شيخ بنعله فقيل له ألا تستحيى تضرب حر وجه شيخ مثل هذا فقال جرمه عظيم فقيل وماذاك فقال هذا الشيخ يدعى انه يهوانى ومنذ ثلاث ما رآنى وقال بعضهم دخلت بلاد الهند فرأيت رجلا بفرد عين يسمى فلانا الصبور فسألت عن حاله فقيل هذا فى عنفوان شبابه سافر صديق له فخرج فى وداعه فدمعت احدى عينيه ولم تبك الاخرى فقال لعينه التى لم تدمع لم تدمعى على فراق صاحبى لاحرمنك النظر الى الدنيا وغمض عينه فمنذ ستين سنة لم يفتح عينه وقيل فى قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل أن يكون صاحب المصيبة فى القوم لا يدرى من هو وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو كان الصبر والشكر بعيرين لم أبال أيهما ركبت وكان ابن شبرمة اذا نزل به بلاء قال سحابة ثم تنقشع وفى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن الايمان فقال الصبر والسماحة (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى قال أخبرنا محمد بن أحمد بن طاهر الصوفى قال حدثنا محمد بن على التيجانى قال حدثنا محمد بن اسمعيل البخارى قال حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا سويد بن حاتم قال حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال الصبر والسماحة وسئل السرى عن الصبر فجعل يتكلم فيه فدب على رجله عقرب وهى تضرب بابرتها ضربات كثيرة وهو ساكن فقيل له لم لم تنحها قال استحييت من الله تعالى أن أتكلم فى الصبر ولم أصبر وفى بعض الاخبار الفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة وأوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه أنزلت بعبدى بلائى فدعانى فماطلته بالاجابة فشكانى فقلت عبدى كيف أرحمك من شئ به أرحمك وقال ابن عيينة فى معنى قوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا قال لما أخذوا برأس الامر جعلناهم رؤساء (سمعت) الاستاذ أبا على يقول ان الصبر حده أن لا تعترض على التقدير فأما اظهار البلاء على غير وجه الشكوى فلا ينافى الصبر قال الله تعالى فى قصة أيوب انا وجدناه صابرا نعم العبد مع ما أخبر عنه أنه قال مسنى الضر وسمعته يقول استخرج الله منه هذه المقالة يعنى قوله مسنى الضر لتكون متنفس الضعفاء هذه الامة وقال بعضهم انا وجدناه صابرا ولم يقل صبورا لانه لم يكن جميع أحواله الصبر بل كان فى بعض أحواله يستلذ البلاء ويستعذبه فلم يكن فى حال الاستلذاذ صابرا فلذلك لم يقل صبورا (سمعت) الاستاذ أبا على يقول حقيقة الصبر الخروج من البلاء على حسب الدخول فيه مثل أيوب عليه السلام قال فى آخر بلائه مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فحفظ أدب الخطاب حيث عرض بقوله وأنت أرحم الراحمين ولم يصرح بقوله ارحمنى واعلم أن الصبر على ضربين صبر العابدين وصبر المحبين فصبر العابدين أحسنه أن يكون محفوظا وصبر المحبين أحسنه أن يكون مرفوضا وفى معناه

أشد من صبر الزاهدين واعجبا كيف يصبرون وأنشدوا

الصبر يجمل فى المواطن كلها * الا عليك فانه لا يجمل

وقال رويم الصبر ترك الشكوى وقال ذو النون الصبر هو الاستعانة بالله تعالى (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول الصبر كاسمه وأنشدنى الشيخ أبو عبد الرحمن قال أنشدنى أبو بكر الرازى قال أنشدنى ابن عطاء لنفسه

سأصبر كى ترضى وأتلف حسرة * وحسبى أن ترضى ويتلفنى صبرى

وقال أبو عبد الله بن خفيف الصبر على ثلاثة أقسام متصبر وصابر وصبار وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه الصبر مطية لا تكبو (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت على بن عبد الله البصرى يقول وقف رجل على الشبلى فقال أى صبر أشد على الصابرين فقال الصبر فى الله عز وجل فقال لا فقال الصبر لله تعالى قال لا قال الصبر مع الله تعالى قال لا قال فأى شئ قال الصبر عن الله عز وجل قال فصرخ الشبلى صرخة كادت روحه أن تتلف (وسمعته) يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا محمد الجريرى يقول الصبر أن لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما والتصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان أثقال المحنة وأنشد بعضهم

صبرت ولم أطلع هواك على صبرى * وأخفيت مابى منك عن موضع الصبر

مخافة أن يشكو ضميرى صبابتى * الى دمعتى سرا فتجرى ولا أدرى

(سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول فاز الصابرون بعز الدارين لانهم نالوا من الله تعالى معيته قال الله تعالى ان الله مع الصابرين * وقيل فى معنى قوله اصبروا وصابروا ورابطوا الصبر دون المصابرة والمصابرة دون المرابطة وقيل اصبروا بنفوسكم على طاعة الله تعالى وصابروا بقلوبكم على البلوى فى الله تعالى ورابطوا بأسراركم على الشوق الى الله تعالى وقيل اصبروا فى الله تعالى وصابروا بالله تعالى ورابطوا مع الله تعالى وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق بأخلاقى وان من اخلاقى أنى أنا الصبور وقيل تجرع الصبر فان قتلك قتلك شهيدا وان أحياك أحياك عزيزا وقيل الصبر لله تعالى عناء والصبر بالله تعالى بقاء والصبر فى الله تعالى بلاء والصبر مع الله تعالى وفاء والصبر عن الله تعالى جفاء وأنشدوا

والصبر عنك فمذموم عواقبه * والصبر فى سائر الاشياء محمود

وأنشدوا

وكيف الصبر عمن حل منى * بمنزلة اليمين من الشمال

اذا لعب الرجال بكل شئ * رأيت الحب يلعب بالرجال

وقيل الصبر على الطلب عنوان الظفر والصبر فى المحن عنوان الفرج (سمعت) منصور بن خلف المغربى يقول جرد واحد للسياط فلما رد الى السجن دعا بعض أصحابه فتفل على يده وأتى من فيه دقاق الفضة على يده فسئل فقال كان فى فى درهمان وكان على حاشية الحلقة لى عين لم أرد أن أصيح لرؤيته اياى فكنت أعض على الدرهمين فتكسرا فى فى وقيل حالك التى أنت فيها رباطك ومادون الله تعالى أعداؤك فأحسن المرابطة فى رباط حالك * وقيل المصابرة هى الصبر على الصبر حتى يستغرق الصبر فى الصبر فيعجز الصبر عن الصبر كما قيل

صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب بالصبر صبرا

(الصبر) يعنى من قام به الصبر (لا تكبو) لخبر من تأنى أصاب أو كاد ولا يمكنه التأنى وترك العجلة الا بالصبر فمن جعل الصبر مطيته استقام فى سيره وبعد خطؤه فى عمله وعمله (الصبر فى الله) وهو الصبر على تغير الاخلاق المذمومة والاتصاف بالمحمودة والاشتغال بأنواع الطاعات (الصبر لله) وهو الصبر على ما يرد على القلب من الله وهو متأدب معه فى حال ما يرد منه راض بذلك (الصبر مع الله) وهو الصبر على ذلك مع التبرؤ من الحول والقوة

عليه رقيبا وقيل كان ابن عمر فى سفر فرأى غلاما يرعى غنما فقال له تبيع من هذا الغنم واحدة فقال انها ليست لى فقال قل لصاحبها ان الذئب أخذ منها واحدة فقال العبد فأين الله فكان ابن عمر يقول بعد ذلك الى مدة قال ذلك العبد فأين الله وقال الجنيد من تحقق فى المراقبة خاف على فوت حظه من ربه عز وجل لا غير وكان بعض المشايخ له تلامذة فكان يخص واحدا منهم باقباله عليه أكثر مما يقبل على غيره فقالوا له فى ذلك فقال أبين لكم فدفع الى كل واحد من تلامذته طائرا وقال له اذبحه بحيث لا يراه أحد ودفع الى هذا أيضا فمضوا ورجع كل واحد منهم وقد ذبح طائره وجاء هذا بالطائر حيا فقال هلا ذبحته فقال أمرتنى أن أذبحه بحيث لا يراه أحد ولم أجد موضعا لا يراه فيه أحد فقال لهذا أخصه باقبالى عليه وقال ذو النون علامة المراقبة ايثار ما آثر الله تعالى وتعظيم ما عظم الله تعالى وتصغير ما صغر الله تعالى وقال النصراباذى الرجاء يحركك الى الطاعات والخوف يبعدك عن المعاصى والمراقبة تؤديك الى طرق الحقائق (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سألت جعفر بن نصير عن المراقبة فقال مراعاة السر لملاحظة الحق سبحانه مع كل خطرة وسمعته يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت الجريرى يقول أمرنا هذا مبنى على فصلين وهو أن تلزم نفسك المراقبة لله تعالى ويكون العلم على ظاهرك قائما وسمعته يقول سمعت أبا القاسم البغدادى يقول سمعت المرتعش يقول المراقبة مراعاة السر بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولفظة وسئل ابن عطاء ما أفضل الطاعات فقال مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال ابراهيم الخواص المراعاة تورث المراقبة والمراقبة تورث خلوص السر والعلانية لله تعالى (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا عثمان المغربى يقول أفضل ما يلزم به الانسان نفسه فى هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم وسمعته يقول سمعت عبد الله الرازى يقول سمعت أبا عثمان يقول قال لى أبو حفص اذا جلست للناس فكن واعظا لقلبك ولنفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله تعالى يراقب باطنك وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر الصيدلانى يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول قال لى بعض مشايخى عليك بمراعاة سرك والمراقبة قال فبينا أنا يوما أسير فى البادية اذا أنا بخشخشة خلفى فهالنى ذلك وأردت أن ألتفت فلم ألتفت فرأيت شيئا وقع على كتفى فانصرفت وأنا مراع لسرى ثم التفت فاذا أنا بسبع عظيم وقال الواسطى أفضل الطاعات حفظ الاوقات وهو أن لا يطالع العبد غير حده ولا يراقب غير ربه ولا يقارن غير وقته

(باب الرضا)

قال الله عز وجل رضى الله عنهم ورضوا عنه الآية (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال حدثنا أحمد بن عبيد البصرى قال حدثنا الكريمى قال حدثنا يعقوب بن اسمعيل السلال قال حدثنا أبو عاصم العبادانى عن الفضل بن عيسى الرقاشى عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة فى مجلس لهم اذ سطع لهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد أشرف عليهم فقال يا أهل الجنة سلونى قالوا نسألك الرضا عنا قال تعالى رضاى قد أحلكم دارى وأنالكم كرامتى هذا أوانها فاسألونى قالوا نسألك الزيادة قال فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر أزمتها زمرد أخضر وياقوت أحمر فجاؤا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها فأمر الله عز وجل بأشجار عليها الثمار وتجىء جوار من الحور العين وهن يقلن

(فأين الله) فانه يعلم ذلك ويؤاخذنى به (فأين الله) لانه لما علم بذلك دينه ومراقبته لله أعجبه حاله وصار عبرة له يتذكر به زمانا وروى انه سأل عن رب الغنم فاشتراه والغنم فاعتقه ووهبها له (تحقق) أى ثبت (لا غير) لان المراقبة على درجات فقد يراقب العبد احكام ربه ليسلم من العقاب وقد يراقبها لزيادة الثواب وقد يراقبها لرفع عنه الحجاب وقد يراقبها ليكون من الاحباب فاذا وصل الى هذا الحال الشريف راقب ربه ودام نظره لما يتفضل به عليه ليسلم من الغفلات التى يفوت بسببها حظه من مولاه

أنشدوا تبين يوم البين أن اعتزامه * على الصبر من احدى الظنون الكواذب
وفى هذا المعنى سمعت الاستاذ أبا على رحمه الله تعالى يقول أصبح يعقوب عليه السلام وقد وعد الصبر من نفسه فقال فصبر جميل أى فشأنى صبر جميل ثم لم يمس حتى قال يا أسفا على يوسف

(باب المراقبة)

قال الله تعالى وكان الله على كل شئ رقيبا (أخبرنا) أبو نعيم عبد الملك بن الحسين بن محمد بن اسحق قال حدثنا أبو عوانة يعقوب بن اسحق قال حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنا اسمعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله البجلى قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة رجل فقال يا محمد ما الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره حلوه ومره قال صدقت قال فتعجبنا من تصديقه النبى صلى الله عليه وسلم وهو يسأله قال فأخبرنى ما الاسلام قال الاسلام أن تقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت قال صدقت قال فأخبرنى ما الاحسان قال الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت الحديث قال الشيخ هذا الذى قاله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه واستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا أصل كل خير له ولا يكاد يصل الى هذه الرتبة الابعد فراغه من المحاسبة فاذا حاسب نفسه على ما سلف وأصلح حاله فى الوقت ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين الله تعالى مراعاة القلب وحفظ مع الله تعالى الانفاس راقب الله تعالى فى عموم أحواله فيعلم أنه سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم أحواله ويرى أفعاله ويسمع أقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت الجريرى يقول من لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول كان لبعض الامراء وزير وكان بين يديه يوما فالتفت الى بعض الغلمان الذين كانوا وقوفا لا لريبة ولكن لحركة أو صوت أحس به منهم فاتفق أن ذلك الامير نظر الى هذا الوزير فى تلك الحالة فخاف الوزير أن يتوهم الامير أنه نظر اليهم لريبة فجعل ينظر اليه كذلك فبعد ذلك اليوم كان هذا الوزير يدخل على هذا الامير وهو أبدا ينظر الى جانب حتى توهم الامير ان ذلك خلقة وحول فيه فهذا مراقبة مخلوق لمخلوق فكيف مراقبة العبد لسيده (سمعت) بعض الفقراء يقول كان لأمير غلام يقبل عليه أكثر من اقباله على غيره من غلمانه ولم يكن أكثرهم قيمة ولا أحسنهم صورة فقالوا له فى ذلك فأراد الامير أن يبين لهم فضل الغلام فى الخدمة على غيره فيوما من الايام كان راكبا ومعه الحشم وبالبعد منهم جبل عليه ثلج فنظر الامير الى ذلك الثلج وأطرق رأسه فركض الغلام فرسه ولم يعلم القوم لماذا ركض فلم يلبث الايسيرا حتى جاء ومعه شئ من الثلج فقال له الامير ما أدراك انى أردت الثلج فقال الغلام لانك نظرت اليه ونظر السلطان الى شئ لا يكون عن غير قصد صحيح فقال الامير انما أخصه باكرامى واقبالى لان لكل أحد شغلا وشغله مراعاة لحظاتى ومراقبة أحوالى وقال بعضهم من راقب الله تعالى فى خواطره عصمه الله تعالى فى جوارحه وسئل أبو الحسين بن هند متى يهش الراعى غنمه بعصا الرعاية عن مراتع الهلكة فقال اذا علم أن

(المراقبة) هى لغة دوام الملاحظة المقصود واصطلاحا دوام النظر بالقلب الى الله تعالى ويراقب ما يبدو من أفعاله وأحكامه ويعبر عنه باستشعارك نظر الله اليك فى حركاتك وسكناتك وسببها معرفة الله بصفاته ومعرفة وعده ووعيده وأحكامه وثمرتها حسن الآداب والسلامة من شدائد الحساب والتحلى بحلية الاولياء ذوى الالباب وهى ممدوحة ومطلوبة

أن يحولها الى يساره وقال أبو بكر بن طاهر الرضا اخراج الكراهية من القلب حتى لا يكون فيه الا فرح وسرور وقال الواسطى استعمل الرضا جهدك ولا تدع الرضا يستعملك فتكون محجوبا بلذته ورؤيته عن حقيقة ما تطالع واعلم أن هذا الكلام الذى قاله الواسطى شئ عظيم وفيه تنبيه على مقطعة للقوم خفية فان السكون عندهم الى الاحوال حجاب عن محول الاحوال فاذا استلذ رضاه ووجد بقلبه راحة الرضا حجب بحاله عن شهود حقه ولقد قال الواسطى أيضا اياكم واستحلاء الطاعات فانها سموم قاتلة وقال ابن خفيف الرضا سكون القلب الى أحكامه وموافقة القلب بما رضى الله به واختاره وسئلت رابعة متى يكون العبد راضيا فقالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة وقيل قال الشبلى بين يدى الجنيد لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد قولك ذا ضيق صدر وضيق الصدر لترك الرضا بالقضاء فسكت الشبلى وقال أبو سليمان الرضا أن لا تسأل الله تعالى الجنة ولا تستعيذ به من النار (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون المصرى يقول ثلاثة من أعلام الرضا ترك الاختيار قبل القضاء وفقدان المرارة بعد القضاء وهيجان الحب فى حشو البلاء وسمعته يقول سمعت محمد بن جعفر البغدادى يقول سمعت اسمعيل بن محمد الصفار يقول سمعت محمد بن يزيد المبرد يقول قيل للحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ان أبا ذر يقول الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة فقال رحم الله تعالى أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله تعالى له لم يتمن غير ما اختاره الله عز وجل له وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافى الرضا أفضل من الزهد فى الدنيا لان الراضى لا يتمنى فوق منزلته * وسئل أبو عثمان عن قول النبى صلى الله عليه وسلم أسألك الرضا بعد القضاء فقال لان الرضا قبل القضاء عزم على الرضا والرضا بعد القضاء هو الرضا (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت عبد الله الرازى يقول سمعت ابن أبى حسان الانماطى يقول سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول سمعت أبا سليمان يقول أرجو أن أكون عرفت طرفا من الرضا لو أنه أدخلنى النار لكنت بذلك راضيا وقال أبو عمر الدمشقى الرضا ارتفاع الجزع فى أى حكم كان وقال الجنيد الرضا رفع الاختيار وقال ابن عطاء الرضا نظر القلب الى قديم اختيار الله تعالى للعبد وهو ترك التسخط وقال رويم الرضا استقبال الاحكام بالفرح وقال المحاسبى الرضا سكون القلب تحت مجارى الاحكام وقال النورى الرضا سرور القلب بمر القضاء (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت الجريرى يقول من رضى بدون قدره رفعه الله تعالى فوق غايته وسمعته يقول سمعت أحمد بن على يقول سمعت الحسن بن علويه يقول قال أبو تراب النخشبى ليس ينال الرضا من للدنيا فى قلبه مقدار (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى قال أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال حدثنا عبد الله ابن شيرويه قال حدثنا بشر بن الحكم قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهادى عن محمد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وقيل كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الاشعرى أما بعد فان الخير كله فى الرضا فان استطعت أن ترضى والا فاصبر وقيل ان عتبة الغلام

(شهود حقه) أى ربه تعالى أو حقه الذى فوق حاله فلا ينبغى للنفس أن تسكن الى حال وتقف معه بل حقها أن تعرف النعم وتشكر عليها وترتقب المزيد من الحق ناظرة اليه (فسكت الشبلى) اما لما فهمه الجنيد أو لانه كان راضيا ولكنه تبرأ من دعوى هذا المقام ورآه أنما هو بحول الله وقوته وعونه فان كل مقام لا قوة للعبد على القيام به الا بعون ربه (فى حشو البلاء) لان الراضى يحسن ما يجريه الله عليه لا لاختياره وانما هو مذعن لما يختاره الله له لعلمه بفضل ربه عليه وحسن اختياره له فيما يجريه عليه ومتى كان له اختيار فى نفسه فهو مع نفسه راض بحكمها لا بحكم ربه

نحن الناعمات فلا نبؤس ونحن الخالدات فلا نموت أزواج قوم مؤمنين كرام ويأمر الله عز وجل بكثبان من مسك أبيض أذفر فتثير عليهم ريحا يقال لها المثيرة حتى تنتهى بهم الى جنة عدن وهى قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول الله مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله عز وجل فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم الى القصور بالتحف قال فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله نزلا من غفور رحيم وقد اختلف العراقيون والخراسانيون فى الرضا هل هو من الاحوال أو من المقامات فأهل خراسان قالوا الرضا من جملة المقامات وهو نهاية التوكل ومعناه أنه يؤل الى أنه مما يتوصل اليه العبد باكتسابه وأما العراقيون فانهم قالوا الرضا من جملة الاحوال وليس ذلك كسبا للعبد بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الاحوال ويمكن الجمع بين اللسانين فيقال بداية الرضا مكتسبة للعبد وهى من المقامات ونهايته من جملة الاحوال وليست بمكتسبة وتكلم الناس فى الرضا فكل عبر عن حاله وشربه فهم فى العبارة عنه مختلفون كما أنهم فى الشرب والنصيب من ذلك متفاوتون فأما شرط العلم والذى هو لا بد منه فالراضى بالله تعالى هو الذى لا يعترض على تقديره (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول ليس الرضا أن لا تحس بالبلاء انما الرضا أن لا تعترض على الحكم والقضاء واعلم أن الواجب على العبد ان يرضى بالقضاء الذى أمر بالرضا به اذ ليس كل ما هو بقضائه يجوز للعبد أو يجب عليه الرضا به كالمعاصى وفنون محن المسلمين وقال المشايخ الرضا باب الله الاعظم يعنون أن من أكرم بالرضا فقد لقى بالترحيب الاوفى وأكرم بالتقريب الاعلى (سمعت) محمد بن الحسين يقول أخبرنا أبو جعفر الرازى قال حدثنا العباس بن حمزة قال حدثنا ابن أبى الحوارى قال قال عبد الواحد بن زيد الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا واعلم أن العبد لا يكاد يرضى عن الحق سبحانه الا بعد أن يرضى عنه الحق سبحانه لان الله عز وجل قال رضى الله عنهم ورضوا عنه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول قال تلميذ لاستاذه هل يعرف العبد أن الله تعالى راض عنه فقال لا كيف يعلم ذلك ورضاه غيب فقال التلميذ بلى يعلم ذلك فقال كيف قال اذا وجدت قلبى راضيا عن الله تعالى علمت أنه راض عنى فقال الاستاذ أحسنت يا غلام وقيل قال موسى عليه السلام الهى دلنى على عمل اذا عملته رضيت به عنى فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى عليه السلام ساجدا متضرعا فأوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران ان رضاى فى رضاك بقضائى (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى رحمه الله قال أخبرنا أبو جعفر الرازى قال حدثنا العباس بن حمزة قال حدثنا ابن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان الدارانى يقول اذا سلا العبد عن الشهوات فهو راض وسمعته يقول سمعت النصراباذى يقول من أراد أن يبلغ محل الرضا فليلزم ما جعل الله رضاه فيه وقال محمد بن خفيف الرضا على قسمين رضا به ورضا عنه فالرضا به مدبرا والرضا عنه فيما يقضى (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول طريق السالكين أطول وهو طريق الرياضة وطريق الخواص أقرب لكنه أشق وهو أن يكون عملك بالرضا ورضاك بالقضاء وقال رويم الرضا أن لو جعل الله جهنم على يمينه ما سأل

ان

(فلا نبؤس) أى فلا نجد عناء شدة من بؤس الرجل يبؤس بأسا اذا كان شديد البأس أى الشدة (الخالدات) أى الدائمات البقاء (بكثبان) أى تلال (أذفر) بالمعجمة أى بين الذفر بفتح الفاء الرائحة الطيبة (ريحا) أى رائحة (قصبة الجنة) أى وسطها (لا يبصر بعضهم بعضا) لاشتغال كل بتمتعه بذلك (اللسانين) أى قول الفريقين (بمكتسبة) لانها كالنوازل الضرورية كالرعشة والرعدة بالحمى

أمات الله تعالى حمارك لتكون عبد الله لا عبد الحمار (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى
يقول سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول لا تصفو لأحد قدم فى العبودية حتى يشاهد أعماله
عنده رياء وأحواله دعاوى وسمعته يقول سمعت عبد الله المعلم يقول سمعت عبد الله بن منازل
يقول العبد عبد ما لم يطلب لنفسه خادما فاذا طلب لنفسه خادما فقد سقط عن حد العبودية
وترك آدابها (وسمعته) يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت
ابن مسروق يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يصلح للعبد التعبد حتى يكون بحيث لا يرى
عليه أثر المسكنة فى العدم ولا أثر الغنى فى الوجود وقيل العبودية شهود الربوبية (سمعت)
الأستاذ أبا على الدقاق يقول سمعت النصراباذى يقول قيمة العابد بمعبوده كما أن شرف
العارف بمعروفه وقال أبو حفص العبودية زينة العبد فمن تركها تعطل من الزينة (سمعت)
محمد بن الحسين يقول سمعت أبا جعفر الرازى يقول سمعت عباس بن حمزة يقول أخبرنا أحمد
ابن أبى الحوارى قال سمعت النباجى يقول أصل العبادة فى ثلاثة أشياء لا ترد من أحكامه
شيأ ولا تدخر عنه شيأ ولا يسمعك تسأل غيره حاجة وسمعته يقول سمعت أبا الحسين الفارسى
يقول سمعت ابن عطاء يقول العبودية فى أربع خصال الوفاء بالعهود والحفظ للحدود والرضا
بالموجود والصبر عن المفقود وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت
الكتانى يقول سمعت عمرو بن عثمان المكى يقول ما رأيت أحدا من المتعبدين فى كثرة من لقيت
بمكة حرسها الله تعالى وغيرها ولا أحدا ممن قدم علينا فى المواسم أشد اجتهادا ولا أدوم على
العبادة من المزنى رحمه الله تعالى ولا رأيت أحدا أشد تعظيما لأوامر الله تعالى منه وما رأيت
أحدا أشد تضييقا على نفسه وتوسعة على الناس منه (سمعت) الأستاذ أبا على الدقاق يقول
ليس شئ أشرف من العبودية ولا اسم أتم للمؤمن من الاسم له بالعبودية ولذلك قال سبحانه
فى وصف النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وكان أشرف أوقاته فى الدنيا سبحان الذى أسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام وقال تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى فلو كان اسم أجل من
العبودية لسماه به وفى معناه أنشدوا

يا عمرو ثأرى عند زهرائى * يعرفه السامع والرائى
لا تدعنى الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائى

وقال بعضهم انما هو شيآن سكونك الى اللذة واعتمادك على الحركة فاذا أسقطت عنك هذين
فقد أديت العبودية حقها كما قال الواسطى احذروا لذة العطاء فانها غطاء لأهل الصفاء وقال
أبو على الجوزجانى الرضا دار العبودية والصبر بابه والتفويض بيته فالصوت على الباب
والفراغة فى الدار والراحة فى البيت (سمعت) الأستاذ أبا على الدقاق يقول كما أن الربوبية
نعت للحق سبحانه لا يزول فالعبودية صفة للعبد لا تفارقه ما دام وأنشد بعضهم

فان تسألونى قلت ها أنا عبده * وان سألوه قال هذا مولايا

(سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت النصراباذى يقول العبادات الى طلب
الصفح والعفو عن تقصيرها أقرب منها الى طلب الأعواض والجزاء عليها وسمعته يقول سمعت
النصراباذى يقول العبودية اسقاط رؤية التعبد فى مشاهدة المعبود وسمعته يقول سمعت

(وأحواله دعاوى) مع
سلامتهما فى الواقع من ذلك
بأن يتبرأ من اضافتهما اليه
فانه ان أضاف اليه الأعمال
كان مرائيا لكونه نظر فيها
لغير الله أو الأحوال كان
مدعيا لما لا يملكه فاذا شاهد
أعماله عنده رياء وأحواله
دعاوى كان مخلصا باضافته
ذلك الى الله كما مر (شهود
الربوبية) وهو سبب عظيم
فى دوام العبودية لأن العبد
اذا توالت عليه مراقبته
لجلال مولاه ذل فى نفسه
بالنظر لما هى عليه من جهة
طبعها الا بالنظر لما خصها به
ربها من كرامته

بات ليلة يقول الى الصباح ان تعذبني فأنا لك محب وان ترحمني فأنا لك محب (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول الانسان خزف وليس للخزف من الخطر مايعارض فيه حكم الحق تعالى وقال أبو عثمان الحيري منذ أربعين سنة ما أقامني الله عز وجل في حال فكرهته وما نقلني الى غيره فسخطته (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول غضب رجل على عبد له فاستشفع العبد الى سيده انسانا فعفا عنه فأخذ العبد يبكي فقال له الشفيع لم تبكي وقد عفا عنك سيدك فقال السيد انه يطلب الرضا مني ولا سبيل اليه فانما يبكي لاجله

(باب العبودية)

قال الله عز وجل واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (أخبرنا) أبو الحسن الاهوازي قال أخبرنا أحمد ابن عبيد الصفار قال حدثنا عبيد بن شريك قال حدثنا يحيى قال حدثنا مالك عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن عمر بن الخطاب عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ بعبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال انى أخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول العبودية أتم من العبادة فأولا عبادة ثم عبودية ثم عبودة فالعبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص والعبودة لخاص الخاص وسمعته يقول العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين والعبودة لمن له حق اليقين وسمعته يقول العبادة لاصحاب المجاهدات والعبودية لارباب المكابدات والعبودة صفة أهل المشاهدات فمن لم يدخر عنه نفسه فهو صاحب عبادة ومن لم يضن عليه بقلبه فهو صاحب عبودية ومن لم يبخل عليه بروحه فهو صاحب عبودة ويقال العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفير والنظر الى مامنك بعين التقصير وشهود مايحصل من مناقبك من التقدير ويقال العبودية ترك الاختيار فيما يبدو من الاقدار ويقال العبودية التبري من الحول والقوة والاقرار بما يعطيك ويوليك من الطول والمنة ويقال العبودية معانقة ما أمرت به ومفارقة ما زجرت عنه * وسئل محمد بن خفيف متى تصح العبودية فقال اذا طرح كله على مولاه وصبر معه على بلواه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت ابن مسروق يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يصح التعبد لاحد حتى لا يجزع من أربعة أشياء من الجوع والعرى والفقر والذل وقيل العبودية أن تسلم اليه كلك وتحمل عليه كلك وقيل من علامات العبودية ترك التدبير وشهود التقدير * وقال ذو النون المصري العبودية أن تكون عبده في كل حال كما أنه ربك في كل حال وقال الجريري عبيد النعم كثير عددهم وعبيد المنعم عزيز وجودهم (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول أنت عبد من أنت في رقه وأسره فان كنت في أسر نفسك فأنت عبد نفسك وان كنت في أسر دنياك فأنت عبد دنياك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة ورأى أبو يزيد رجلا فقال له ما حرفتك فقال خربنده فقال

(العبودية) هي تذلل وتبرؤ من الحول والقوة في عبادته ويقال غير ذلك كما سيأتي وأصلها العبادة وهي القيام بالفعل المطلوب شرعا وهي ممدوحة ومطلوبة (والعبودة لخاص الخاص) لكمال معرفته بربه حيث أتى بما طلب منه ورأى نفسه محلا لجريان قضاء الله فيه والتوفيقه له في فعل ماطلب منه فقلبه أقرب الى مقام الجمع وهو افراد الحق بالفعل من الثاني لان الثاني شاهد لنفسه كسبا واختيارا وان كان مفتقرا العون ربه فيما يختاره والاول أقرب الى مقام التفرقة لكونه يرى نفسه عابدا محسنا مطيعا ويطلب الجزاء على عمله

أبي الحوارى عقد لا يخالفه أحمد فى شئ يأمره به فجاء يوما وهو يتكلم فى مجلسه فقال ان التنور
قد سجر فما تأمر فلم يجبه فقال مرتين أو ثلاثة فقال أبو سليمان اذهب فاقعد فيه كأنه ضاق به قلبه
وتغافل عنه أبو سليمان ساعة ثم ذكر فقال أدركوا أحمد فانه فى التنور لانه آلى على نفسه
أن لا يخالفنى فنظروا فاذا هو فى التنور لم تحترق منه شعرة (وسمعت) الاستاذ أبا على يقول كنت
فى ابتداء صباى محترقا فى الارادة وكنت أقول فى نفسى ليت شعرى ما معنى الارادة وقيل من
صفات المريدين التحبب اليه بالنوافل والخلوص فى نصيحة الامة والانس بالخلوة والصبر على
مقاساة الاحكام والايثار لامره والحياء من نظره وبذل المجهود فى محبوبه والتعرض لكل سبب
يوصل اليه والقناعة بالخمول وعدم القرار بالقلب الى أن يصل الى الرب وقال أبو بكر الوراق
آفة المريد ثلاثة أشياء التزويج وكتبة الحديث والاسفار وقيل له لم تركت كتابة الحديث فقال
منعتنى عنها الارادة وقال حاتم الاصم اذا رأيت المريد يريد غير مراده فاعلم أنه قد أظهر نذالته
(سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت الكتانى يقول من حكم المريد
أن يكون فيه ثلاثة أشياء نومه غلبة وأكله فاقة وكلامه ضرورة (وسمعته) يقول سمعت الحسين
ابن أحمد بن جعفر يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول اذا أراد الله تعالى
بالمريد خيرا أوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القراء وسمعته يقول سمعت عبد الله بن على يقول
سمعت الدقى يقول سمعت الدقاق يقول نهاية الارادة أن تشير الى الله تعالى فتجده مع الاشارة
فقلت فايش يستوعب الارادة فقال أن تجد الله تعالى بلا اشارة (سمعت) محمد بن عبد الله
الصوفى يقول سمعت عباس بن أبى الصحو يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول لا يكون المريد
مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال عشرين سنة وقال أبو عثمان الحيرى من لم تصح
ارادته بدارا لا يزيده مرور الايام عليه الا ادبارا وقال أبو عثمان المريد اذا سمع شيأ من علوم
القوم فعمل به صار حكمة فى قلبه الى آخر عمره ينتفع به ولو تكلم به انتفع به من سمعه ومن سمع
شيأ من علومهم ولم يعمل به كان حكاية يحفظها أياما ثم ينساها وقال الواسطى أول مقام المريد
ارادة الحق باسقاط ارادته وقال يحيى بن معاذ أشد شئ على المريدين معاشرة الاضداد (سمعت)
الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا القاسم الرازى يقول سمعت يوسف بن الحسين
يقول اذا رأيت المريد يشتغل بالرخص والكسب فليس يجئ منه شئ (وسمعته) يقول سمعت
محمد بن الحسين يقول سمعت جعفرا الخلدى يقول سئل الجنيد ما للمريدين فى مجارات
الحكايات فقال الحكايات جند من جنود الله تعالى يقوى بها قلوب المريدين فقيل له فهل لك
فى ذلك شاهد فقال نعم قوله عز وجل وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك (وسمعته)
يقول سمعت محمد بن خالد يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول المريد الصادق غنى عن
علم العلماء فأما الفرق بين المريد والمراد فكل مريد على الحقيقة مراد اذ لو لم يكن مراد الله
عز وجل بان يريده لم يكن مريدا اذ لا يكون الا ما أراده الله تعالى وكل مراد مريد لانه اذا أراده
الحق سبحانه بالخصوصية وفقه للارادة ولكن القوم فرقوا بين المريد والمراد فالمريد عندهم هو
المبتدى والمراد هو المنتهى والمريد الذى نصب بعين التعب وألقى فى مقاساة المشاق والمراد الذى
كفى بالامر من غير مشقة فالمريد متعن والمراد مرفوق به مرفه وسنة الله تعالى مع القاصدين

(لم تحترق منه شعرة) كأنه
كان يعلم من حال أحمد أن
العادة انخرقت له فى أن النار
لا تؤثر فيه فأمره بذلك
وامتثل أحمد وفائدة حكاية
ذلك تعريف الناس منزلة
أحمد ورفعة مقامه ليقتدى
به من بعده وطلب كمال الجد
والامتثال لاوامر المشايخ
فى السلوك (والقناعة
بالخمول) ليسلم من آفات
الشهرة وما يدخل عليه من
تشويش الخلق وتعلقهم به
اذا عرفوا مقامه ورفعة
منزلته عند ربه (منعتنى عنها
الارادة) لما بينهما من
المنافاة كما علم مما مر

أبابكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الجريري يقول سمعت الجنيد يقول العبودية ترك الاشغال والاشتغال بالشغل الذى هو أصل الفراغة

(باب الارادة)

قال الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه (أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا هشام بن على قال حدثنا الحكم بن أسلم قال أخبرنا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله فقيل له كيف يستعمله يارسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت والارادة بدء طريق السالكين وهى اسم لاول منزلة القاصدين الى الله تعالى وانما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة مقدمة كل أمر فما لم يرد العبد شيأ لم يفعله فلما كان هذا أول الامر لمن سلك طريق الله عز وجل سمى ارادة تشبيها بالقصد فى الامور الذى هو مقدمتها والمريد على موجب الاشتقاق من له ارادة كما أن العالم من له علم لانه من الاسماء المشتقة ولكن المريد فى عرف هذه الطائفة من لا ارادة له فمن لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريدا كما أن من لا ارادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا وتكلم الناس فى معنى الارادة فكل عبر على حسب مالاح لقلبه فأكثر المشايخ قالوا الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس فى الغالب التعريج فى أوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد الى مادعت اليه المنية والمريد منسلخ عن هذه الجملة فصار خروجه امارة ودلالة على صحة الارادة فسميت تلك الحالة ارادة وهى خروج عن العادة فاذن ترك العادة امارة الارادة فأما حقيقتها فهى نهوض القلب فى طلب الحق سبحانه ولهذا يقال انها لوعة تهون كل روعة (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول حاكيا عن ممشاد الدينورى أنه قال مذعلمت أن أحوال الفقراء جد كلها لم أمازح فقيرا وذلك ان فقيرا قدم على فقال أيها الشيخ أريد أن تتخذلى عصيدة فجرى على لسانى ارادة وعصيدة فتأخر الفقير ولم أشعر به فأمرت باتخاذ عصيدة وطلبت الفقير فلم أجده فتعرفت خبره فقيل لى انه انصرف من فوره وكان يقول فى نفسه ارادة وعصيدة ارادة وعصيدة وهام على وجهه حتى دخل البادية ولم يزل يقول هذه الكلمة حتى مات وعن بعض المشايخ قال كنت بالبادية وحدى فضاق صدرى فقلت ياانس كلمونى ياجن كلمونى فهتف بى هاتف ايش تريد فقلت أريد الله تعالى فقال متى تريد الله يعنى أن من قال للانس والجن كلمونى متى يكون مريدا الله عز وجل والمريد لا يفتر آناء الليل والنهار فهو فى الظاهر بنعت المجاهدات وفى الباطن بوصف المكابدات فارق الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال كما قيل

ثم قطعت الليل فى مهمه * لا أسدا أخشى ولا ذيبا
يغلبنى شوقى فأطوى السرى * ولم يزل ذو الشوق مغلوبا

(سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول الارادة لوعة فى الفؤاد لدغة فى القلب غرام فى الضمير انزعاج فى الباطن نيران تتأجج فى القلوب (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبابكر السباك يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول كان بين أبى سليمان وأحمد بن

(الارادة) هى عندهم التجرد لله فى السلوك الى كمال التوحيد وهى ممدوحة ومطلوبة (من لا ارادة له) أى لا اختيار له فى نفسه ولا تمييز لمراده وانما تجرد لمراد الحق تعالى به ومنه (ترك ماعليه العادة) لان من اجتهد فى طلب الحق أعرض عن عاداته (هذه الجملة) أى التعريج والركون والاخلاد الى ماذكر (ارادة) أى تشتهى ارادة (فتأخر الفقير) أى فلما سمع منه الفقير ذلك أخذته غيرة وقوى حاله وتأخر وانصرف

بالاستقامة (سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت أباعلى الشبوى يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت له روى عنك أنك قلت شيبتنى هود فما الذى شيبك منها اقصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما أمرت وقيل ان الاستقامة لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الله تعالى على حقيقة الصدق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وقال الواسطى الخصلة التى بها كملت المحاسن وبفقدها قبحت المحاسن الاستقامة وحكى عن الشبلى أنه قال الاستقامة أن تشهد الوقت قيامة ويقال الاستقامة فى الاقوال بترك الغيبة وفى الافعال بنفى البدعة وفى الاعمال بنفى الفترة وفى الاحوال بنفى الحجبة (سمعت) الاستاذ الامام أبابكر محمد بن الحسين ابن فورك يقول السين فى الاستقامة سين الطلب أى طلبوا من الحق أن يقيمهم على توحيدهم ثم على استدامة عهودهم وحفظ حدودهم (قال الاستاذ) واعلم أن الاستقامة توجب ادامة الكرامة قال الله تعالى وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءغدقا لم يقل سقيناهم بل قال أسقيناهم يقال أسقيته اذا جعلت له سقيا فهو يشير الى الدوام (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن أحمد يقول سمعت أبا العباس الفرغانى يقول قال الجنيد لقيت شابا من المريدين فى البادية تحت شجرة من شجر أم غيلان فقلت ما أجلسك ههنا فقال حال افتقدته فمضيت وتركته فلما انصرفت من الحج اذا أنا بالشاب قد انتقل الى موضع قريب من الشجرة فقلت ما جلوسك ههنا فقال وجدت ما كنت أطلبه فى هذا الموضع فلزمته قال الجنيد فلا أدرى أيهما كان أشرف لزومه لافتقاد حاله أو لزومه للموضع الذى نال فيه مراده

(باب الاخلاص)

قال الله تعالى ألا لله الدين الخالص (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصرى قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابى قال حدثنا أبو طالوت قال حدثنى هانئ بن عبد الرحمن بن أبى عبلة العقيلى عن ابراهيم بن أبى عبلة قال حدثنى عطية بن وشاح عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله تعالى ومناصحة ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمين (قال الاستاذ) الاخلاص افراد الحق سبحانه فى الطاعة بالقصد وهو أن يريد بطاعته التقرب الى الله سبحانه دون شئ آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعانى سوى التقرب به الى الله تعالى ويصح أن يقال الاخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين ويصح أن يقال الاخلاص التوقى عن ملاحظة الاشخاص وقد ورد خبر مسند أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر عن جبريل عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى أنه قال الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببته من عبادى (سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن السلمى يقول وقد سألته عن الاخلاص ما هو فقال سمعت على بن سعيد وأحمد بن محمد بن زكريا وقد سألتهما عن الاخلاص قالا سمعنا على بن ابراهيم الشقيقى وقد سألناه عن الاخلاص فقال سمعت محمد بن جعفر الخصاف وسألته عن الاخلاص فقال سألت أحمد بن بشار عن الاخلاص ما هو قال سألت

(الشبوى) بفتح المعجمة وبضم الموحدة وكسر الواو المشددات (والعادات) من حظوظ النفس والقيام بين يدى الله تعالى على حقيقة الصدق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وتقدم بيانه (فهو يشير الى الدوام) أى دوام الخير من المطر وما يترتب عليه وما قاله جار على قول من فرق بين سقاه وأسقاه والمشهور أنهما بمعنى ويقال سقيته لنفسه وأسقيته لماشيته وأرضه (لا يغل) بفتح الياء مع ضم الغين أى لا يخون ومع كسرها أى لا يحقد

مختلفة فأكثرهم يوفقون للمجاهدات ثم يصلون بعد مقاساة اللتيا والتى الى سنى المعالى وكثير منهم يكاشفون فى الابتداء بجليل المعانى ويصلون الى مالم يصل اليه كثير من أصحاب الرياضات الا أن أكثرهم يردون الى المجاهدات بعد هذه الارفاق ليستوفى منهم مافاتهم من أحكام أهل الرياضة (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق يقول المريد متحمل والمراد محمول (وسمعته) يقول كان موسى عليه السلام مريدا فقال رب اشرح لى صدرى وكان نبينا صلى الله عليه وسلم مرادا فقال الله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وكذلك قال موسى عليه السلام رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم ألم تر الى ربك كيف مد الظل وكان أبو على يقول ان المقصود قوله ألم تر الى ربك وقوله كيف مد الظل ستر للقصة وتحصين للحالة * وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد تتولاه سياسة العلم والمراد تتولاه رعاية الحق سبحانه لان المريد يسير والمراد يطير فمتى يلحق السائر الطائر وقيل أرسل ذو النون الى أبى يزيد رجلا وقال له قل له الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال أبو يزيد قل لاخى ذى النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح فى المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيأ له هذا كلام لا تبلغه أحوالنا

(من أحكام أهل الرياضة) ليس مراده أنهم يردون الى ما خرجوا منه من الاخلاق الذميمة والاعمال الشاقة بل مراده أنهم يلاقون فى مقاماتهم العالية من المجاهدات وملازمة الآداب والامتحان فى ذلك مالقيه أرباب البدايات فى بدايتهم فان كل مقام عال لابد له من مواضع تسد عنه (سياسة العلم) بأن يجاهد نفسه ويروضها فى أعمال قلبه وجوارحه بعلم الشريعة وبذلك يكون محفوظا عن الزيغ (وان تحصوا) أى تستطيعوا الاستقامة المخالفة للمعتاد

(باب الاستقامة)

قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية (أخبرنا) الامام أبو بكر محمد بن الحسين ابن فورك رحمه الله تعالى قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد الاصبهانى قال أخبرنا أبو بشر يونس بن حبيب قال حدثنا أبو داود الطيالسى قال حدثنا شعبة عن الاعمش عن سالم بن أبى الجعد عن ثوبان مولى النبى صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال استقيموا وان تحصوا واعلموا أن خير دينكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء الامؤمن (قال الاستاذ) الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما فى حالته ضاع سعيه وخاب جهده قال الله تعالى ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ومن لم يكن مستقيما فى صفته لم يرتق من مقامه الى غيره ولم يبن سلوكه على صحة فمن شرط المستأنف الاستقامة فى أحكام البداية كما ان من حق العارف الاستقامة فى آداب النهاية فمن امارات استقامة أهل البداية أن لا تشوب معاملتهم فترة ومن امارات استقامة أهل الوسايط أن لا يصحب منازلتهم وقفة ومن امارات استقامة أهل النهاية أن لا تتداخل مواصلتهم حجبة (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق يقول الاستقامة لها ثلاثة مدارج أولها التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم من حيث تأديب النفوس والاقامة من حيث تهذيب القلوب والاستقامة من حيث تقريب الاسرار وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى معنى قوله ثم استقاموا لم يشركوا وقال عمر رضى الله عنه لم يروغوا روغان الثعالب فقول الصديق محمول على مراعاة الاصول فى التوحيد وقول عمر محمول على ترك طلب التأويل والقيام بشرط العهود وقال ابن عطاء استقاموا على انفراد القلب بالله تعالى وقال أبو على الجوزجانى كن صاحب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة فى طلب الكرامة وربك عز وجل يطالبك

ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون فقال أهل لا اله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل (أخبرنا) حمزة بن يوسف الجرجانى قال حدثنا محمد بن محمد بن عبد الرحيم قال حدثنا أبو طالب محمد بن زكريا المقدسى قال حدثنا أبو قرصافة محمد بن عبد الوهاب العسقلانى قال حدثنا زكريا بن نافع قال حدثنا محمد بن يزيد القراطيسى عن اسمعيل بن أبى خالد عن مكحول قال ما أخلص عبد قط أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت عبد الرزاق يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول أعز شئ فى الدنيا الاخلاص وكم أجتهد فى اسقاط الرياء عن قلبى فكأنه ينبت على لون آخر وسمعته يقول سمعت النصراباذى يقول سمعت أبا الجهم يقول سمعت ابن أبى الحوارى يقول سمعت أبا سليمان يقول اذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرياء

(باب الصدق)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (أخبرنا) الامام أبو بكر محمد ابن فورك رحمه الله قال أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد الاصبهانى قال حدثنا أبو بشر يونس ابن حبيب قال حدثنا أبو داود الطيالسى قال حدثنا شعبة عن منصور عن أبى وائل عن عبد الله ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله تعالى صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا (قال الاستاذ) والصدق عماد الامر وبه تمامه وفيه نظامه وهو تالى درجة النبوة قال الله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية والصادق الاسم اللازم من الصدق والصديق المبالغة منه وهو الكثير الصدق الذى الصدق غالبه كالسكير والخمير وبابه وأقل الصدق استواء السر والعلانية والصادق من صدق فى أقواله والصديق من صدق فى جميع أقواله وأفعاله وأحواله وقال أحمد بن خضرويه من أراد أن يكون الله تعالى معه فليلزم الصدق فان الله تعالى قال ان الله مع الصادقين (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الفرغانى يقول سمعت الجنيد يقول الصادق يتقلب فى اليوم أربعين مرة والمرائى يثبت على حالة واحدة أربعين سنة وقال أبو سليمان الدارانى لو أراد الصادق أن يصف ما فى قلبه ما نطق به لسانه وقيل الصدق القول بالحق فى مواطن الهلكة وقيل الصدق موافقة السر النطق وقال القناد الصدق منع الحرام من الشدق وقال عبد الواحد بن زيد الصدق الوفاء لله عز وجل بالعمل (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجريرى يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره وقال أبو سعيد القرشى الصادق لذى يتهيأ له أن يموت ولا يستحيى من سره لو كشف قال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول كان أبو على الثقفى يتكلم يوما فقال له عبد الله بن منازل يا أبا على استعد للموت فلا بد منه فقال أبو على وأنت يا عبد الله استعد للموت فلا بد منه فتوسد عبد الله ذراعه ووضع رأسه وقال قدمت فانقطع أبو على لانه لم يمكنه أن يقابله بما فعل لانه كان

(الصدق) هو الحكم المطابق للواقع ويقال غير ذلك كما سيأتى ومحاله اللسان والقلب والافعال وكل منها يحتاج الى لفظ يخصه فهو فى اللسان الاخبار عن الشئ على ما هو عليه وفى القلب العزم الاكيد وفى الافعال ايقاعها على وجه النشاط والجد وسببه الوثوق بخبر المتصف به وثمرته مدح الله والخلق للمتصف به (كالسكير) الكثير السكر من شرب المسكر (والخمير) الكثير شرب الخمر (وبابه) وهو كل ما كان بزنة فعيل كالشرير (مع الصادقين) أى بالعون والحفظ لانهم صدقوا فيه وفى القيام بحقه ومع هذا فالتلاوة ان الله مع الصابرين

أبا يعقوب الشريطى عن الاخلاص ماهو قال سألت احمد بن غسان عن الاخلاص ماهو قال سألت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ماهو قال سألت الحسن عن الاخلاص ماهو قال سألت حذيفة عن الاخلاص ماهو قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ماهو قال سألت جبريل عليه السلام عن الاخلاص ماهو قال سألت رب العزة عن الاخلاص ماهو قال سر من سرى استودعته قلب من أحببته من عبادى (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق يقول الاخلاص التوقى عن ملاحظة الخلق والصدق التنقى من مطالعة النفس فالمخلص لارياء له والصادق لااعجاب له وقال ذوالنون المصرى الاخلاص لايتم الابالصدق فيه والصبر عليه والصدق لايتم الابالاخلاص فيه والمداومة عليه وقال أبو يعقوب السوسى متى شهدوا فى اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص وقال ذوالنون ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال فى الاعمال ونسيان اقتضاء ثواب العمل فى الآخرة (سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت أباعثمان المغربى يقول الاخلاص مالايكون للنفس فيه حظ بحال وهذا اخلاص العوام وأما اخلاص الخواص فهو مايجرى عليهم لابهم فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولايقع لهم عليها رؤية ولابها اعتداد فذلك اخلاص الخواص وقال أبو بكر الدقاق نقصان كل مخلص فى اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا أراد الله تعالى أن يخلص اخلاصه أسقط عن اخلاصه رؤيته لاخلاصه فيكون مخلصا لامخلصا وقال سهل لايعرف الرياء الامخلص (سمعت) أباحاتم السجستانى يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت الوجيهى يقول سمعت أباعلى الروذبارى يقول قال لى رويم قال أبو سعيد الخراز رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين وقال ذوالنون الاخلاص ماحفظ من العدو أن يفسده وقال أبو عثمان الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق وقال حذيفة المرعشى الاخلاص أن تستوى أفعال العبد فى الظاهر والباطن وقيل الاخلاص ماأريد به الحق سبحانه وقصد به الصدق وقيل الاغماض عن رؤية الاعمال (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت على ابن عبد الحميد يقول سمعت السرى يقول من تزين للناس بماليس فيه سقط من عين الله تعالى وسمعته يقول سمعت على بن بندار الصوفى يقول سمعت عبد الله بن محمود يقول سمعت محمد بن عبد ربه يقول سمعت الفضيل يقول ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما وقال الجنيد الاخلاص سر بين الله و بين العبد لايعلمه ملك فيكتبه ولاشيطان فيفسده ولاهوى فيميله وقال رويم الاخلاص من العمل هو الذى لايريد صاحبه عليه عوضا من الدارين ولاحظا من الملكين وقيل لسهل بن عبد الله أى شئ أشد على النفس فقال الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب وسئل بعضهم عن الاخلاص فقال أن لاتشهد على عملك غير الله عز وجل وقال بعضهم دخلت على سهل بن عبد الله يوم جمعة قبل الصلاة فرأيت فى البيت حية فجعلت أقدم رجلا وأؤخر أخرى فقال ادخل لايبلغ أحد حقيقة الايمان وعلى وجه الارض شئ يخافه ثم قال هل لك فى صلاة الجمعة فقلت بيننا و بين المسجد مسيرة يوم وليلة فأخذ بيدى فما كان الا قليل حتى رأيت المسجد فدخلناه وصلينا الجمعة

(عن ملاحظة الخلق) بأن لايفرح برؤيتهم لما هو فيه من العمل لمدحوه أو يصلوه أو لئلا يستنقصوه (احتاج اخلاصهم الى اخلاص) فحق المخلص أن لايرى اخلاصه ولايسكن اليه فمتى خالف ذلك لم يكمل اخلاصه بل سماه بعضهم رياء فقال رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين (لايعرف الرياء الامخلص) لان الاخلاص ضد الرياء فمن لم يشتغل به ولم يقصد تخليص عمله من الشوائب لم يسلم من الرياء لدخوله عليه وهو لايشعر ومن اشتغل به اتقاه وسلم منه لمعرفته به

ترى أنه ينفعك فانه يضرك وقيل كل شئ شئ وصادقة الكذاب لاشئ وقيل علامة الكذاب جوده باليمين بغير مستحلف وقال ابن سيرين الكلام أوسع من أن يكذب ظريف وقيل ما أملق تاجر صدوق

(باب الحياء)

قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى (أخبرنا) أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس الحيرى المزكى قال أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد النحوى ببغداد قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن الهيثم قال حدثنا موسى بن حيان قال حدثنا المقدمى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان (أخبرنا) أبو سعيد محمد بن ابراهيم الاسماعيلى قال حدثنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصرى قال حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب قال حدثنا يعلى بن عبيد قال حدثنا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمدانى عن ابن مسعود أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحيى يا نبى الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول أخبرنا أبو نصر الوزيرى قال حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا الغلابى قال حدثنا محمد بن مخلد عن أبيه قال قال بعض الحكماء أحيوا الحياء بمجالسة من يستحيا منه وسمعته يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت ابن عطاء يقول العلم الاكبر الهيبة والحياء فاذا ذهبت الهيبة والحياء لم يبق فيه خير وسمعته يقول سمعت أبا الفرج الورثانى يقول سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب يقول حدثنى محمد بن عبد الملك قال سمعت ذا النون المصرى يقول الحياء وجود الهيبة فى القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك تعالى وقال ذو النون الحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق وقال أبو عثمان من تكلم فى الحياء ولا يستحيى من الله عز وجل فيما يتكلم به فهو مستدرج (سمعت) أبا بكر بن اشكيب يقول دخل الحسن الحداد على عبد الله بن منازل فقال من أين تجئ فقال من مجلس أبى القاسم المذكر فقال فيماذا كان يتكلم فقال فى الحياء فقال عبد الله واعجباه من لم يستحى من الله تعالى كيف يتكلم فى الحياء (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت أحمد بن صالح يقول سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت أبا العباس المؤدب يقول قال السرى ان الحياء والانس يطرقان القلب فان وجدا فيه الزهد والورع حطا والا رحلا وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الجريرى يقول تعامل القرن الاول من الناس فيما بينهم بالدين حتى رق الدين ثم تعامل القرن الثانى بالوفاء حتى ذهب الوفاء ثم تعامل القرن الثالث بالمروأة حتى ذهبت المروأة ثم تعامل القرن الرابع بالحياء حتى ذهب الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة وقيل فى قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه البرهان أنها ألقت ثوبا على وجه صنم فى زاوية البيت فقال يوسف ماذا تفعلين فقالت استحيى منه قال يوسف عليه السلام أنا أولى منك ان استحيى من الله تعالى وقيل فى قوله تعالى فجاءته احداهما تمشى على استحياء قيل انما استحيت منه لانها كانت تدعوه الى

(الحياء) هو ما يمنعك عما يضرك ويقال تعظيم يمنع من الانبساط ويقال غير ذلك كما سيأتى وسببه ملازمة من يستحيا منه كاهل العلم والادب وثمرته الأمن من المقت والعذاب وخفة الحساب وعدم الدعوى وكثرة الثواب ويكفى فى ذلك خبر الحياء لا يأتى الا بخير وهو ممدوح ومطلوب (أحيوا الحياء الخ) واحذروا أن يمازجه رياء كان يمر بأخيه وهو محتاج الى من يساعده فى شغل له فيقف ليساعده حياء لحسن خلقه ثم يعزم على المضى فيقول له الشيطان الآن يذمك فى كونك لم تثبت معه حتى يفرغ من شغله فيساعده رياء بعد أن كان حياء

لابى على علاقات وكان عبد الله مجردا لا شغل له (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول كان
أبو العباس الدينورى يتكلم فصاحت عجوز فى المجلس صيحة فقال لها أبو العباس موتى فقامت
وخطت خطوات ثم التفتت اليه وقالت قد مت ووقعت ميتة وقال الواسطى الصدق صحة
التوحيد مع القصد وقيل نظر عبد الواحد بن زيد الى غلام من أصحابه قد نحل بدنه فقال يا غلام
أتديم الصوم فقال ولا أديم الافطار فقال أتديم القيام بالليل فقال ولا أديم النوم فقال فما الذى
انحلك فقال هوى دائم وكتمان دائم عليه فقال عبد الواحد اسكت فما اجرأك فقام الغلام
وخطى خطوتين وقال الهى ان كنت صادقا فخذنى فخر ميتا (وحكى) عن أبى عمرو الزجاجى أنه قال
ماتت امى فورثت منها دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلنى
واحد من القناقنة وقال ايش معك فقلت فى نفسى الصدق خير ثم قلت خمسون دينارا فقال
ناولنيها فناولته الصرة فعدها فاذا هى خمسون دينارا فقال خذها فلقد أخذنى صدقك
ثم نزل عن الدابة وقال اركبها فقلت لا أريد فقال لا بد وألح على فركبتها فقال وأنا على أثرك
فلما كان العام المستقبل لحق بى ولازمنى حتى مات (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت منصور
ابن عبد الله يقول سمعت جعفرا الخواص يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول الصادق لا تراه
الا فى فرض يؤديه أو فضل يعمل به فيه وسمعته يقول سمعت أبا الحسين بن مقسم يقول سمعت
جعفرا الخواص يقول سمعت الجنيد يقول حقيقة الصدق أن تصدق فى مواطن لا ينجيك
منها الا الكذب وقيل ثلاثة لا تخطئ الصادق الحلاوة والهيبة والملاحة وقيل أوحى الله
الى داود عليه السلام يا داود من صدقنى فى سريرته صدقته عند المخلوقين فى علانيته (وقيل)
دخل ابراهيم بن دوحة مع ابراهيم بن ستنبة البادية فقال ابراهيم بن ستنبة اطرح ما معك
من العلائق قال فطرحت كل شئ ذكرت الا دينارا فقال يا ابراهيم لا تشغل سرى اطرح
ما معك من العلائق قال فطرحت الدينار ثم قال يا ابراهيم اطرح ما معك من العلائق فتذكرت
أن معى شسوعا للنعل فطرحتها فما احتجت فى الطريق الى شسع الا وجدته بين يدى فقال
ابراهيم بن ستنبة هكذا من عامل الله تعالى بالصدق وقال ذو النون الصدق سيف الله
ما وضع على شئ الا قطعه وقال سهل بن عبد الله أول خيانة الصديقين حديثهم مع أنفسهم
وسئل فتح الموصلى عن الصدق فأدخل يده فى كير الحداد وأخرج الحديدة المحماة ووضعها على
كفه وقال هذا هو الصدق وقال يوسف بن اسباط لأن أبيت ليلة أعامل الله تعالى بالصدق
أحب الى من أن أضرب بسيفى فى سبيل الله تعالى (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول
الصدق أن تكون كما ترى من نفسك أو ترى من نفسك كما تكون وسئل الحرث المحاسبى عن
علامة الصدق فقال الصادق هو الذى لا يبالى لو خرج كل قدر له فى قلوب الخلق من أجل صلاح
قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على
السيئ من عمله فان كراهته لذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من أخلاق
الصديقين وقال بعضهم من لم يؤد الفرض الدائم لا يقبل منه الفرض المؤقت قيل ما الفرض
الدائم قال الصدق وقيل اذا طلبت الله بالصدق أعطاك مرآة تبصر فيها كل شئ من عجائب
الدنيا والآخرة وقيل عليك بالصدق حيث تخاف أنه يضرك فانه ينفعك ودع الكذب حيث

(القناقنة) جمع قنقن وهو الدليل الهادى (لا تخطئ الصادق) أى لا تجاوزه الى غيره كما جرت عادة الله تعالى به وهى (الحلاوة) فى منطقه لاتيانه بالحق فى رفق وسهولة (والهيبة) أى الحرمة له لدوام توقفه عما يكرهه مولاه وانكاره المنكر ولو كان فاعله اياه (والملاحة) له اضياء الطاعة على وجهه وقد قيل من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار (من صدقنى الخ) الخبر من اسر سريرة ألبسه الله رداءها والغالب على من يعمر باطنه بالصدق والاخلاص أن تجرى حركاته وسكناته على حسب ما فى قلبه فيظهر الصدق فى احواله وأفعاله

أبا بكر الوراق يقول ربما أصلى لله تعالى ركعتين فانصرف عنهما وأنا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحياء

(باب الحرية)

قال الله عز وجل "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة" قال انما آثروا على أنفسهم لتجردهم عما خرجوا منه وآثروا به (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصرى قال حدثنا ابن أبى قماش قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثنا نعيم بن مورع ابن توبة عن اسمعيل المكى عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يكفى أحدكم ما قنعت به نفسه وانما يصير الى أربعة أذرع وشبر وانما يرجع الامر الى آخره قال الاستاذ الحرية أن لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجرى عليه سلطان المكونات وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيتساوى عنده أخطار الاعراض قال حارثة رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم عزفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى حجرها وذهبها (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول من دخل الدنيا وهو عنها حر ارتحل الى الآخرة وهو عنها حر (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا محمد المراغى يحكى عن الدقى عن الدقاق أنه كان يقول من كان فى الدنيا حرا منها كان فى الآخرة حرا منها قال الاستاذ واعلم أن حقيقة الحرية فى كمال العبودية فاذا صدقت لله تعالى عبوديته خلصت عن رق الاغيار حريته فأما من توهم أن العبد يسلم له أن يخلع وقتا عذار العبودية ويحيد بلحظه عن حد الامر والنهى وهو مميز فى دار التكليف فذلك انسلاخ من الدين قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعنى الاجل وعليه أجمع المفسرون وأن الذى أشار اليه القوم من الحرية هو أن لا يكون العبد بقلبه تحت رق شئ من المخلوقات لا من أعراض الدنيا ولا من أعواض الآخرة فيكون فردا للفرد لم يسترقه عاجل دنيا ولا حاصل هوى ولا آجل منى ولا سؤل ولا قصد ولا أرب ولا حظ وقيل للشبلى ألا تعلم أنه رحمن فقال بلى ولكن منذ عرفت رحمته ما سألته أن يرحمنى ومقام الحرية عزيز (سمعت) الشيخ أبا على رحمه الله تعالى يقول كان أبو العباس السيارى يقول لو صحت صلاة بغير قرآن لصحت بهذا البيت

أتمنى على الزمان محالا * أن ترى مقلتاى طلعة حر

وأما أقاويل المشايخ فى الحرية فقال الحسين بن منصور من أراد الحرية فليصل العبودية وسئل الجنيد عمن لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد ما بقى عليه درهم (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا عمر الانماطى يقول سمعت الجنيد يقول انك لا تصل الى صريح الحرية وعليك من حقيقة عبوديته بقية وقال بشر الحافى من أراد أن يذوق طعم الحرية ويستريح من العبودية فليطهر السريرة بينه وبين الله تعالى وقال الحسين بن منصور اذا استوفى العبد مقامات العبودية كلها يصير حرا من تعب العبودية فيترسم بالعبودية بلا عناء ولا كلفة وذلك مقام الانبياء والصديقين يعنى يصير محمولا لا يلحقه بقلبه مشقة وان كان متحليا بها شرعا أنشدنا الشيخ أبو عبد الرحمن قال أنشدنا

(الحرية) هى كما سيأتى أن لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ويقال الاعراض عن الكل والاقبال على من له الكل ويقال أن لا يدخل قلبك سوى الله وكلها متقاربة وهى ممدوحة ومطلوبة (عما خرجوا منه) من الدنيا (وآثروا به) غيرهم (الى أربعة أذرع وشبر) أى الى قبر عمقه ذلك (عزفت) بالزاى أى زهدت (فاستوى عندى حجرها وذهبها) ويكفى فى الزهد عنها خبر تعس عبد الدينار والدرهم فمن تحرز عن رقها اشتغالا بربه واعراضا عنها فهو الحر عن غير الله والعبد فى الحقيقة لله

الضيافة فاستحيت أن لا يجيب موسى عليه السلام فصفة المضيف الاستحياء وذلك استحياء الكرم
(سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن الحسين يقول سمعت أبا محمد البلاذرى يقول
سمعت أبا عبد الله العمرى يقول سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول سمعت أبا سليمان الدارانى
يقول قال الله تعالى عبدى انك ما استحييت منى أنسيت الناس عيوبك وأنسيت بقاع الارض
ذنوبك ومحوت من أم الكتاب زلاتك ولا أناقشك الحساب يوم القيامة وقيل رؤى رجل يصلى
خارج المسجد فقيل له لم لا تدخل المسجد فتصلى فيه فقال استحى منه أن أدخل بيته وقد عصيته
وقيل من علامات المستحى أن لا يرى بموضع يستحيا منه وقال بعضهم خرجنا ليلة فمررنا بأجمة
فاذا رجل نائم وفرس عند رأسه ترعى فحركناه وقلنا له ألا تخاف أن تنام فى مثل هذا الموضع
المخوف وهو مسبع فرفع رأسه وقال أنا أستحى منه أن أخاف غيره ووضع رأسه ونام وأوحى الله
تعالى الى عيسى عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى أن تعظ الناس
وقيل الحياء على وجوه حياء الجناية كآدم عليه السلام لما قيل له أفرارا منا فقال لا بل حياء
منك وحياء التقصير كالملائكة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وحياء الاجلال
كاسرافيل عليه السلام تسربل بجناحه حياء من الله عز وجل وحياء الكرم كالنبى صلى الله
عليه وسلم كان يستحى من أمته أن يقول اخرجوا فقال الله عز وجل ولا مستأنسين لحديث
وحياء حشمة كعلى رضى الله عنه حين سأل المقداد حتى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
حكم المذى لمكان فاطمة رضى الله عنها وحياء الاستحقار كموسى عليه السلام قال انى لتعرض
لى الحاجة من الدنيا فاستحى أن أسألك يارب فقال الله عز وجل له سلنى حتى ملح عجينك وعلف
شاتك وحياء الانعام هو حياء الرب سبحانه يدفع الى العبد كتابا مختوما بعدما عبر الصراط واذا فيه
فعلت ما فعلت ولقد استحييت أن أظهر عليك فاذهب فانى قد غفرت لك (سمعت) الاستاذ أبا على
الدقاق يقول فى هذا الخبر ان يحيى بن معاذ قال سبحان من يذنب العبد فيستحى هو منه (سمعت)
محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن أحمد بن جعفر يقول سمعت زنجويه اللباد يقول سمعت
على بن الحسين الهلالى يقول سمعت ابراهيم بن الاشعث يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول
خمس من علامات الشقاء القسوة فى القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة فى الدنيا وطول
الامل وفى بعض الكتب ما أنصفنى عبدى يدعونى فأستحى أن أرده ويعصينى فلا يستحى منى
وقال يحيى بن معاذ من استحيا من الله مطيعا استحيا الله تعالى منه وهو مذنب قال الاستاذ واعلم
أن الحياء يوجب التذويب فيقال الحياء ذوبان الحشا لاطلاع المولى ويقال الحياء انقباض
القلب لتعظيم الرب وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الناس ناداه ملكاه عظ نفسك بما تعظ به أخاك
والا فاستحى من سيدك فانه يراك وسئل الجنيد عن الحياء فقال رؤية الآلاء ورؤية التقصير
فيتولد من بينهما حالة تسمى الحياء وقال الواسطى لم يذق لذعات الحياء من لابس خرق حد أو نقض
عهد وقال الواسطى أيضا المستحى يسيل منه العرق وهو الفضل الذى فيه ومادام فى النفس
شئ فهو مصروف عن الحياء (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول الحياء ترك
الدعوى بين يدى الله عز وجل (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الصوفى
يقول سمعت أبا العباس بن الوليد الزوزنى يقول سمعت محمد بن أحمد الجوزجانى يقول سمعت

(ما استحييت) ما مصدرية ظرفية (أنسيت الناس عيوبك) لئلا يفضحوك (وأنسيت بقاع الخ) لئلا تشهد عليك يوم القيامة (أم الكتاب) أى أصله وهو اللوح المحفوظ (زلاتك) ولم أطلع عليها أحدا من خلقى (أن أدخل بيته الخ) لان العادة أن من كمل حياؤه من غيره لم يقرب له موضعا (ونام) فيه دلالة على كمال حيائه من ربه حيث لم يخامر قلبه خوف من غيره حتى من الاماكن التى يخشى منها الاذية (الجناية) بالاخلال بالامر والنهى (وحياء حشمة) هو قد يرجع الى حياء الاجلال

أباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن الحسين يقول سمعت أبا محمد البلاذري يقول سمعت عبد الرحمن بن بكر يقول سمعت ذا النون المصري يقول من ذكر الله تعالى ذكرا على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله تعالى عليه كل شيء وكان له عوضا عن كل شيء وسمعته يقول سمعت عبد الله المعلم يقول سمعت أحمد المسجدي يقول سئل أبو عثمان فقيل له نحن نذكر الله تعالى ولا نجد في قلوبنا حلاوة فقال احمدوا الله تعالى على أن زين جارحة من جوارحكم بطاعته وفي الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها فقيل له وما رياض الجنة فقال مجالس الذكر (أخبرنا) أبو الحسن علي بن بشران ببغداد قال حدثنا أبو علي بن صفوان قال حدثنا الحسين بن أبي الدنيا قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن عمر بن عبد الله أن خالد بن عبد الله بن صفوان أخبره عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ارتعوا في رياض الجنة قلنا يا رسول الله ما رياض الجنة قال مجالس الذكر قال اغدوا وروحوا واذكروا من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله تعالى عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه (وسمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمدا الفراء يقول سمعت الشبلي يقول أليس الله تعالى يقول أنا جليس من ذكرني ما الذي استفدتم من مجالسة الحق سبحانه (وسمعته) يقول سمعت عبد الله بن موسى السلامي يقول سمعت الشبلي ينشد في مجلسه

ذكرتك لا اني نسيتك لمحة * وأيسر ما في الذكر ذكر لساني
وكنت بلا وجد أموت من الهوى * وهام على القلب بالخفقان
فلما أراني الوجد انك حاضري * شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم * ولاحظت معلوما بغير عيان

ومن خصائص الذكر أنه غير موقت بل ما من وقت من الاوقات الا والعبد مأمور بذكر الله تعالى اما فرضا واما ندبا والصلاة وان كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الاوقات والذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (سمعت) الامام أبا بكر بن فورك رحمه الله يقول قياما بحق الذكر وقعودا عن الدعوى فيه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى يسأل الاستاذ أبا علي الدقاق فقال الذكر أتم أم الفكر فقال الاستاذ أبو علي ما الذي يقع للشيخ منه فقال الشيخ أبو عبد الرحمن عندي الذكر أتم من الفكر لان الحق سبحانه يوصف بالذكر ولا يوصف بالفكر وما وصف به الحق سبحانه أتم مما اختص به الخلق فاستحسنه الاستاذ أبو علي رحمه الله تعالى (وسمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الكتاني يقول لولا أن ذكره فرض علي ما ذكرته اجلالا له مثلي يذكره ولم يغسل فمه بألف توبة متقبلة عن ذكره (سمعت) الاستاذ أبا علي رحمه الله ينشد لبعضهم

ما ان ذكرتك الا هم يزجرني * قلبي وسري وروحي عند ذكراكا
حتى كان رقيبا منك يهتف بي * اياك ويحك والتذكار اياكا

ومن خصائص الذكر أنه جعل في مقابلته الذكر قال الله تعالى فاذكروني أذكركم وفي خبر ان

(على الحقيقة) أي الذكر الكامل وهو الاستغراق في المذكور (كل شيء) حتى كونه ذاكرا (بطاعته) أي بالذكر فاذا شكرتموه على ذلك نقلكم الى ما هو أعلى في درجات الذكر وهو وجودا للذة به ثم الى ما هو أرفع من وجودها وهذا ارشاد بالغ وفاء بقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم من (حيث أنزله من نفسه) قال تعالى اذكروني أذكركم وقال لئن شكرتم لازيدنكم والكل من فضله وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده

أبو بكر الرازى قال أنشدنى منصور الفقيه لنفسه

مابقى فى الانس حر * لاولافى الجن حر * قدمضى حر الفريقين فخلوالعيش مر

واعلم أن معظم الحرية فى خدمة الفقراء (سمعت) الشيخ أباعلى الدقاق يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اذارأيت لى طالبا فكن له خادما وقال صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن ابراهيم بن الفضل يقول سمعت محمد ابن الرومى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول أبناء الدنيا تخدمهم الاماء والعبيد وأبناء الآخرة تخدمهم الاحرار والابرار وسمعته يقول سمعت عبد الله بن عثمان بن يحيى يقول سمعت على بن محمد المصرى يقول سمعت يوسف بن موسى يقول سمعت ابن خبيق يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابراهيم بن أدهم يقول ان الحر الكريم يخرج من الدنيا قبل أن يخرج منها وقال ابراهيم بن أدهم لاتصحب الاحرار الكريما يسمع ولا يتكلم

(باب الذكر)

قال الله عزوجل يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا (أخبرنا) أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد قال أخبرنا أبو على الحسين بن صفوان البردعى قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا قال حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا أنس بن عياض قال حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبى هند عن زياد بن أبى زياد عن أبى بحرية عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا ماذاك يارسول الله قال ذكر الله تعالى (أخبرنا) أبو نعيم عبد الملك بن الحسن قال حدثنا يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة على أحد يقول الله الله (أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان قال حدثنا أحمد بن عبيد قال حدثنا معاذ قال حدثنا أبى قال حدثنا حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله قال الاستاذ الذكر ركن قوى فى طريق الحق سبحانه وتعالى بل هو العمدة فى هذا الطريق ولا يصل أحد الى الله تعالى الا بدوام الذكر والذكر على ضربين ذكر اللسان وذكر القلب فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتأثير لذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل فى وصفه فى حال سلوكه (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق يقول الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطى المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وقيل ان الشبلى كان فى ابتداء أمره ينزل كل يوم سربا ويحمل مع نفسه حزمة من القضبان فكان اذا دخل قلبه غفلة ضرب نفسه بتلك الخشب حتى يكسرها على نفسه فربما كانت الحزمة تفنى قبل أن يمسى فكان يضرب بيديه ورجليه على الحائط وقيل ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون أعداءهم وبه يدفعون الآفات التى تقصدهم وان البلاء اذا أظل العبد فاذا فزع بقلبه الى الله تعالى يحيد عنه فى الحال كل مايكرهه وسئل الواسطى عن الذكر فقال الخروج من ميدان الغفلة الى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب (سمعت) الشيخ

(قبل أن يخرج منها) لانها عبارة عن المال والجاه وما يتبعهما فان زهد فيها خلص من ضررها وخرج عنها وان أقام معها وأحبها أخرج منها قهرا اما بالزوال أو بالموت والاول أشرف من الاخير (ولايتكلم) أى يحمل الاذى ولايكافئ عليه ولايحقد ليجازى فى وقت آخر هذا كالممدح لمن حسنت اخلاقه وتحرز عن رق الشهوات (مليككم) مالككم (ذكر اللسان وذكر القلب) فان اقتصر على أحدهما فالثانى أفضل ثم لاينبغى أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفا من أن يظن به الرياء بل يذكر بهما جميعا ويقصد وجه الله

أبا بكر الوراق يقول ربما أصلي لله تعالى ركعتين فانصرف عنهما وأنا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحياء

(باب الحرية)

قال الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قال انما آثروا على أنفسهم لتجردهم عما خرجوا منه وآثروا به (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصرى قال حدثنا ابن أبى قماش قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثنا نعيم بن مورع ابن توبة عن اسمعيل المكى عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يكفى أحدكم ما قنعت به نفسه وانما يصير الى أربعة أذرع وشبر وانما يرجع الامر الى آخره قال الاستاذ الحرية أن لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجرى عليه سلطان المكونات وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيتساوى عنده أخطار الاعراض قال حارثة رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم عزفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى حجرها وذهبها (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول من دخل الدنيا وهو عنها حر ارتحل الى الآخرة وهو عنها حر (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا محمد المراغى يحكى عن الدقى عن الدقاق أنه كان يقول من كان فى الدنيا حرا منها كان فى الآخرة حرا منها قال الاستاذ واعلم أن حقيقة الحرية فى كمال العبودية فاذا صدقت لله تعالى عبوديته خلصت عن رق الاغيار حريته فأما من توهم أن العبد يسلم له أن يخلع وقتا عذار العبودية ويحيد بلحظة عن حد الامر والنهى وهو مميز فى دار التكليف فذلك انسلاخ من الدين قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعنى الاجل وعليه أجمع المفسرون وأن الذى أشار اليه القوم من الحرية هو أن لا يكون العبد بقلبه تحت رق شئ من المخلوقات لا من أعراض الدنيا ولا من أعواض الآخرة فيكون فردا للفرد لم يسترقه عاجل دنيا ولا حاصل هوى ولا آجل منى ولا سؤل ولا قصد ولا أرب ولا حظ وقيل للشبلى ألا تعلم أنه رحمن فقال بلى ولكن منذ عرفت رحمته ما سألته أن يرحمنى ومقام الحرية عزيز (سمعت) الشيخ أبا على رحمه الله تعالى يقول كان أبو العباس السيارى يقول لو صحت صلاة بغير قرآن لصحت بهذا البيت

أتمنى على الزمان محالا * أن ترى مقلتاى طلعة حر

وأما أقاويل المشايخ فى الحرية فقال الحسين بن منصور من أراد الحرية فليصل العبودية وسئل الجنيد عمن لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد ما بقى عليه درهم (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا عمر الانماطى يقول سمعت الجنيد يقول انك لا تصل الى صريح الحرية وعليك من حقيقة عبوديته بقية وقال بشر الحافى من أراد أن يذوق طعم الحرية ويستريح من العبودية فليطهر السريرة بينه وبين الله تعالى وقال الحسين بن منصور اذا استوفى العبد مقامات العبودية كلها يصير حرا من تعب العبودية فيترسم بالعبودية بلا عناء ولا كلفة وذلك مقام الانبياء والصديقين يعنى يصير محمولا لا يلحقه بقلبه مشقة وان كان متحليا بها شرعا أنشدنا الشيخ أبو عبد الرحمن قال أنشدنا

(الحرية) هى كما سبق أن لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ويقال الاعراض عن الكل والاقبال على من له الكل ويقال أن لا يدخل قلبك سوى الله وكلها متقاربة وهى محمودة ومطلوبة (عما خرجوا منه) من الدنيا (وآثروا به) غيرهم (الى أربعة أذرع وشبر) أى الى قبر عمقه ذلك (عزفت) بالزاى أى زهدت (فاستوى عندى حجرها وذهبها) ويكفى فى الزهد عنهما خبر تعس عبد الدينار والدرهم فمن تحرز عن رقهما شغلا بربه واعراضا عنهما فهو الحر عن غير الله والعبد فى الحقيقة لله

الضيافة فاستحيت أن لا يجيب موسى عليه السلام فصفة المضيف الاستحياء وذلك استحياء الكرم (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن الحسين يقول سمعت أبا محمد البلاذرى يقول سمعت أبا عبد الله العمرى يقول سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول سمعت أبا سليمان الدارانى يقول قال الله تعالى عبدى انك ما استحييت منى أنسيت الناس عيوبك وأنسيت بقاع الارض ذنوبك ومحوت من أم الكتاب زلاتك ولا أناقشك الحساب يوم القيامة وقيل رؤى رجل يصلى خارج المسجد فقيل له لم لا تدخل المسجد فتصلى فيه فقال استحى منه أن أدخل بيته وقد عصيته وقيل من علامات المستحيى أن لا يرى بموضع يستحيا منه وقال بعضهم خرجنا ليلة فمررنا بأجمة فاذا رجل نائم وفرس عند رأسه ترعى فحركناه وقلنا له ألا تخاف أن تنام فى مثل هذا الموضع المخوف وهو مسبع فرفع رأسه وقال أنا أستحى منه أن أخاف غيره ووضع رأسه ونام وأوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى أن تعظ الناس وقيل الحياء على وجوه حياء الجناية كآدم عليه السلام لما قيل له أفرارا منا فقال لا بل حياء منك وحياء التقصير كالملائكة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وحياء الاجلال كاسرافيل عليه السلام تسربل بجناحه حياء من الله عز وجل وحياء الكرم كالنبى صلى الله عليه وسلم كان يستحيى من أمته أن يقول اخرجوا فقال الله عز وجل ولا مستأنسين لحديث وحياء حشمة كعلى رضى الله عنه حين سأل المقداد حتى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم المذى لمكان فاطمة رضى الله عنهما وحياء الاستحقار كموسى عليه السلام قال انى لتعرض لى الحاجة من الدنيا فاستحيى أن أسألك يارب فقال الله عز وجل له سلنى حتى ملح عجينك وعلف شاتك وحياء الانعام هو حياء الرب سبحانه يدفع الى العبد كتابا مختوما بعد ما عبر الصراط واذا فيه فعلت ما فعلت ولقد استحييت أن أظهره عليك فاذهب فانى قد غفرت لك (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول فى هذا الخبر ان يحيى بن معاذ قال سبحان من يذنب العبد فيستحيى هو منه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن أحمد بن جعفر يقول سمعت زنجويه اللباد يقول سمعت على بن الحسين الهلالى يقول سمعت ابراهيم بن الاشعث يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول خمس من علامات الشقاء القسوة فى القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة فى الدنيا وطول الامل وفى بعض الكتب ما أنصفنى عبدى يدعونى فاستحيى أن أرده ويعصينى فلا يستحيى منى وقال يحيى بن معاذ من استحيا من الله مطيعا استحيا الله تعالى منه وهو مذنب قال الاستاذ واعلم أن الحياء يوجب التذويب فيقال الحياء ذوبان الحشا لاطلاع المولى ويقال الحياء انقباض القلب لتعظيم الرب وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الناس ناداه ملكاه عظ نفسك بما تعظ به أخاك والا فاستحى من سيدك فانه يراك وسئل الجنيد عن الحياء فقال رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد من بينهما حالة تسمى الحياء وقال الواسطى لم يذق لذعات الحياء من لابس خرق حد أو نقض عهد وقال الواسطى أيضا المستحيى يسيل منه العرق وهو الفضل الذى فيه وما دام فى النفس شئ فهو مصروف عن الحياء (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول الحياء ترك الدعوى بين يدى الله عز وجل (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت أبا العباس بن الوليد الزوزنى يقول سمعت محمد بن أحمد الجوزجانى يقول سمعت

(ما استحييت) ما مصدرية ظرفية (انسيت الناس عيوبك) لئلا يفضحوك (وأنسيت بقاع الخ) لئلا تشهد عليك يوم القيامة (أم الكتاب) أى أصله وهو اللوح المحفوظ (زلاتك) ولم أطلع عليها أحدا من خلقى (أن أدخل بيته الخ) لان العادة أن من كمل حياؤه من غيره لم يقرب له موضعا (ونام) فيه دلالة على كمال حيائه من ربه حيث لم يخامر قلبه خوف من غيره حتى من الاماكن التى يخشى منها الاذية (الجناية) بالاخلال بالامر والنهى (وحياء حشمة) هو قد يرجع الى حياء الاجلال

أباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن الحسين يقول سمعت أبا محمد البلاذري يقول سمعت عبد الرحمن بن بكر يقول سمعت ذا النون المصري يقول من ذكر الله تعالى ذكرا على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله تعالى عليه كل شيء وكان له عوضا عن كل شيء وسمعته يقول سمعت عبد الله المعلم يقول سمعت أحمد المسجدي يقول سئل أبو عثمان فقيل له نحن نذكر الله تعالى ولا نجد في قلوبنا حلاوة فقال احمدوا الله تعالى على أن زين جارحة من جوارحكم بطاعته وفي الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها فقيل له وما رياض الجنة فقال مجالس الذكر (أخبرنا) أبو الحسن علي بن بشران ببغداد قال حدثنا أبو علي بن صفوان قال حدثنا الحسين بن أبي الدنيا قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن عمر بن عبد الله أن خالد بن عبد الله بن صفوان أخبره عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ارتعوا في رياض الجنة قلنا يا رسول الله ما رياض الجنة قال مجالس الذكر قال اغدوا وروحوا واذكروا من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله تعالى عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه (وسمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمدا الفراء يقول سمعت الشبلي يقول أليس الله تعالى يقول أنا جليس من ذكرني ما الذي استفدتم من مجالسة الحق سبحانه (وسمعته) يقول سمعت عبد الله بن موسى السلامي يقول سمعت الشبلي ينشد في مجلسه

ذكرتك لا أني نسيتك لمحة * وأيسر ما في الذكر ذكر لساني
وكنت بلا وجد أموت من الهوى * وهام على القلب بالخفقان
فلما أراني الوجد أنك حاضري * شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم * ولاحظت معلوما بغير عيان

ومن خصائص الذكر أنه غير موقت بل ما من وقت من الاوقات الا والعبد مأمور بذكر الله تعالى اما فرضا واما ندبا والصلاة وان كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الاوقات والذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (سمعت) الامام أبا بكر بن فورك رحمه الله يقول قياما بحق الذكر وقعودا عن الدعوى فيه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى يسأل الاستاذ أبا علي الدقاق فقال الذكر أتم أم الفكر فقال الاستاذ أبو علي ما الذي يقع للشيخ منه فقال الشيخ أبو عبد الرحمن عندي الذكر أتم من الفكر لان الحق سبحانه يوصف بالذكر ولا يوصف بالفكر وما وصف به الحق سبحانه أتم مما اختص به الخلق فاستحسنه الاستاذ أبو علي رحمه الله تعالى (وسمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الكتاني يقول لولا أن ذكره فرض علي لما ذكرته اجلالا له مثلي يذكره ولم يغسل فمه بألف توبة متقبلة عن ذكره (سمعت) الاستاذ أبا علي رحمه الله ينشد لبعضهم

ما ان ذكرتك الا هم يزجرني * قلبي وسري وروحي عند ذكراكا
حتى كأن رقيبا منك يهتف بي * اياك ويحك والتذكار اياكا

ومن خصائص الذكر أنه جعل في مقابلته الذكر قال الله تعالى فاذكروني أذكركم وفي خبران

(على الحقيقة) أي الذكر الكامل وهو الاستغراق في المذكور (كل شيء) حتى كونه ذاكرا (بطاعته) أي بالذكر فاذا شكرتموه على ذلك نقلكم الى ما هو أعلى في درجات الذكر وهو وجود اللذة به ثم الى ما هو أرفع من وجودها وهذا ارشاد بالغ وفاء بقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم من (حيث أنزله من نفسه) قال تعالى اذكروني أذكركم وقال لئن شكرتم لأزيدنكم والكل من فضله وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده

أبو بكر الرازى قال أنشدنى منصور الفقيه لنفسه

مابقى فى الانس حر * لاولا فى الجن حر * قد مضى حر الفريقين * فحلو العيش مر

واعلم أن معظم الحرية فى خدمة الفقراء (سمعت) الشيخ أبا على الدقاق يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اذا رأيت لى طالبا فكن له خادما وقال صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن ابراهيم بن الفضل يقول سمعت محمد ابن الرومى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول أبناء الدنيا تخدمهم الاماء والعبيد وأبناء الآخرة تخدمهم الاحرار والابرار وسمعته يقول سمعت عبد الله بن عثمان بن يحيى يقول سمعت على بن محمد المصرى يقول سمعت يوسف بن موسى يقول سمعت ابن خبيق يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابراهيم بن أدهم يقول ان الحر الكريم يخرج من الدنيا قبل أن يخرج منها وقال ابراهيم بن أدهم لاتصحب الا حرا كريما يسمع ولا يتكلم

(باب الذكر)

قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا (أخبرنا) أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد قال أخبرنا أبو على الحسين بن صفوان البردعى قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا قال حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا أنس بن عياض قال حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبى هند عن زياد بن أبى زياد عن أبى بحرية عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا ماذا يارسول الله قال ذكر الله تعالى (أخبرنا) أبو نعيم عبد الملك بن الحسن قال حدثنا يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة على أحد يقول الله الله (أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان قال حدثنا أحمد بن عبيد قال حدثنا معاذ قال حدثنا أبى قال حدثنا حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله قال الاستاذ الذكر ركن قوى فى طريق الحق سبحانه وتعالى بل هو العمدة فى هذا الطريق ولا يصل أحد الى الله تعالى الا بدوام الذكر والذكر على ضربين ذكر اللسان وذكر القلب فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتأثير لذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل فى وصفه فى حال سلوكه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطى المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وقيل ان الشبلى كان فى ابتداء أمره ينزل كل يوم سربا ويحمل مع نفسه حزمة من القضبان فكان اذا دخل قلبه غفلة ضرب نفسه بتلك الخشب حتى يكسرها على نفسه فربما كانت الحزمة تفنى قبل أن يمسى فكان يضرب بيديه ورجليه على الحائط وقيل ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون أعداءهم وبه يدفعون الآفات التى تقصدهم وان البلاء اذا أظل العبد فاذا فزع بقلبه الى الله تعالى يحيد عنه فى الحال كل مايكرهه وسئل الواسطى عن الذكر فقال الخروج من ميدان الغفلة الى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب (سمعت) الشيخ

أبا

(قبل أن يخرج منها) لانها عبارة عن المال والجاه وما يتبعهما فان زهد فيها خلص من ضررها وخرج عنها وان أقام معها وأحبها أخرج منها قهرا اما بالزوال أو بالموت والاول أشرف من الاخير (ولا يتكلم) أى يحمل الاذى ولا يكافئ عليه ولا يحقد ليجازى فى وقت آخر وهذا كله مدح لمن حسنت اخلاقه وتحرز عن رق الشهوات (مليككم) مالككم (ذكر اللسان وذكر القلب) فان اقتصر على أحدهما فالثانى أفضل ثم لا ينبغى أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفا من أن يظن به الرياء بل يذكر بهما جميعا ويقصد وجه الله

(باب الفتوة)

قال الله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى قال الاستاذ أصل الفتوة أن يكون العبد أبدا فى أمر غيره قال صلى الله عليه وسلم لايزال الله تعالى فى حاجة العبد مادام العبد فى حاجة أخيه المسلم (أخبرنا) به على بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا اسمعيل بن الفضل قال حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثنا ابن أبى حازم عن عبد الله ابن عامر الاسلمى عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن أبى هريرة عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايزال الله تعالى فى حاجة العبد مادام العبد فى حاجة أخيه المسلم (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول هذا الخلق لايكون كماله الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل أحد فى القيامة يقول نفسى نفسى وهو صلى الله عليه وسلم يقول أمتى أمتى (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا جعفر الفرغانى يقول سمعت الجنيد يقول الفتوة بالشأم واللسان بالعراق والصدق بخراسان (وسمعته) يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول سمعت محمد بن نصير بن منصور الصائغ يقول سمعت ابن مردويه الصائغ يقول سمعت الفضيل يقول الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وقيل الفتوة أن لاترى لنفسك فضلا على غيرك وقال أبو بكر الوراق الفتى من لاخصم له وقال محمد بن على الترمذى الفتوة أن تكون خصما لربك على نفسك ويقال الفتى من لايكون خصما لاحد (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول سمعت النصراباذى يقول سمى أصحاب الكهف فتية لانهم آمنوا بالله تعالى بلا واسطة وقيل الفتى من كسر الصنم قال الله تعالى سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال تعالى فجعلهم جذاذا وصنم كل انسان نفسه فمن خالف هواه فهو فتى على الحقيقة وقال الحرث المحاسبى الفتوة أن تنصف ولا تنتصف وقال عمرو بن عثمان المكى الفتوة حسن الخلق وسئل الجنيد عن الفتوة فقال أن لاتنافر فقيرا ولا تعارض غنيا وقال النصراباذى المروأة شعبة من الفتوة وهو الاعراض عن الكونين والانفة منهما وقال محمد بن على الترمذى الفتوة أن يستوى عندك المقيم والطارى (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت على بن عمر الحافظ يقول سمعت أبا سهل بن زياد يقول سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سئل أبى ما الفتوة فقال ترك ماتهوى لما تخشى وقيل لبعضهم ما الفتوة فقال أن لايميز بين أن يأكل عنده ولى أو كافر (سمعت) بعض العلماء يقول استضاف مجوسى ابراهيم الخليل عليه السلام فقال بشرط أن تسلم فمر المجوسى فأوحى الله تعالى اليه منذ خمسين سنة نطعمه على كفره فلو ناولته لقمة من غير أن تطالبه بتغيير دينه فمضى ابراهيم عليه السلام على أثره حتى أدركه واعتذر اليه فسأله عن السبب فذكر ذلك له فأسلم المجوسى وقال الجنيد الفتوة كف الاذى وبذل الندى وقال سهل بن عبد الله الفتوة اتباع السنة وقيل الفتوة الوفاء والحفاظ وقيل الفتوة فضيلة تأتيها ولا ترى نفسك فيها وقيل الفتوة أن لاتهرب اذا أقبل السائل وقيل أن لاتحتجب من القاصدين وقيل أن لاتدخر ولا تعتذر وقيل اظهار النعمة واسرار المحنة وقيل أن تدعو عشرة أنفس فلا تتغير ان جاء تسعة أو احد عشر وقيل الفتوة ترك التمييز (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول قال أحمد بن خضرويه لامرأته أم على أريد أن اتخذ دعوة ادعو عيارا شاطرا كان فى

(سمى أصحاب الكهف) الخ وقيل لكونهم فتيانا فارقوا آباءهم وخرجوا الى ربهم فارين اليه معرضين عن حظوظهم الدنيوية فدحوا بكونهم تركوها لله ولذلك خرقت لهم العادة فلبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا ولم يتغير لهم حال (حسن الخلق) لاشتماله على جميع الصفات الحميدة (والانفة) أى الاستنكاف (والحفاظ) أى وحفظك الحدود بأن لاتتعداها (عشرة أنفس) أى مثلا (ترك التمييز) فى طعامك بين آكليه من حبيب ومبغض ومستحق وغيره لزهدك فى الدنيا

جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول أعطيت أمتك مالم أعط أمة من الامم فقال وماذاك يا جبريل فقال قوله تعالى فاذكروني أذكركم لم يقل هذا لاحد غير هذه الامة وقيل ان الملك يستأمر الذاكر في قبض روحه وفي بعض الكتب ان موسى عليه السلام قال يارب أين تسكن فأوحى الله تعالى اليه في قلب عبدي المؤمن ومعناه سكون الذكر في القلب فان الحق سبحانه وتعالى منزه عن كل سكون وحلول وانما هو اثبات ذكر وتحصيل (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت فارسا يقول سمعت النوري يقول سمعت ذا النون المصري وسألته عن الذكر فقال غيبة الذاكر عن الذكر ثم أنشأ يقول

لالاني أنساك أكثر ذكرا * لكن بذاك يجري لساني

وقال سهل بن عبد الله مامن يوم الا والجليل سبحانه ينادي عبدي ما أنصفتني أذكرك وتنساني وأدعوك الي وتذهب الى غيري وأذهب عنك البلايا وأنت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ماتقول غدا اذا جئتني وقال أبو سليمان الداراني ان في الجنة قيعانا فاذا أخذ الذاكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الاشجار فيها فربما يقف بعض الملائكة فيقال له لم وقفت فيقول فتر صاحبي وقال الحسن تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء في الصلاة والذكر وقراءة القرآن فان وجدتم والا فاعلموا أن الباب مغلق وقال حامد الاسود كنت مع ابراهيم الخواص في سفر فجئنا الى موضع فيه حيات كثيرة فوضع ركوته وجلس وجلست فلما كان برد الليل وبرد الهواء خرجت الحيات فصحت بالشيخ فقال اذكر الله تعالى فذكرت فرجعت ثم عادت فصحت به فقال مثل ذلك فلم ازل الى الصباح في مثل تلك الحالة فلما أصبحنا قام ومشى ومشيت معه فسقطت من وطائه حية عظيمة قد تطوقت به فقلت ما أحسست بها فقال لا منذ زمان مابت ليلة أطيب من البارحة وقال أبو عثمان من لم يذق وحشة الغفلة لم يجد طعم أنس الذكر (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الرحمن بن عبد الله الذبياني يقول سمعت الجريري يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول مكتوب في بعض الكتب التي أنزل الله تعالى اذا كان الغالب على عبدي ذكري عشقني وعشقته وباسناده أنه أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام بي فافرحوا وبذكري فتنعموا وقال النوري لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وفي الانجيل اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير لك من نصرتك لنفسك وقيل لراهب أنت صائم فقال صائم بذكره فاذا ذكرت غيره أفطرت وقيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان فتجتمع اليه الشياطين فيقولون مالهذا فيقال قد مسه الانس وقال سهل ما أعرف معصية أقبح من نسيان هذا الرب وقيل الذكر الخفي لا يرفعه الملك لانه لا اطلاع له عليه فهو سر بين العبد وبين الله عز وجل وقال بعضهم وصف لي ذاكر في أجمة فأتيته فبينما هو جالس اذا سبع عظيم ضربه ضربة واستلب منه قطعة فغشي عليه وعلي فلما أفاق قلت ما هذا فقال قيض الله هذا السبع علي فكلما دخلتني فترة عضني عضة كما رأيت (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن يقول سمعت الحسين ابن يحيى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجريري يقول كان بين أصحابنا رجل يكثر أن يقول الله الله فوقع يوما على رأسه جذع فانشج رأسه وسقط الدم فاكتتب على الارض الله الله

(باب)

(اين تسكن) اى يسكن ذكرك فحذف المضاف (يجري لساني) اى لم يحملني على كثرة الذكر بلساني زوال غفلتي ونسياني لك عن قلبي بل انا ذاكرك بقلبي بكل حال ولكن لامتلاء قلبي بك يجري ذكرك على لساني فان من أحب شيأ أكثر من ذكره (فتر صاحبي) عن العمل فجوزي بذلك لقوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون ونظيرانما هي أعمالكم ترد عليكم وهؤلاء الملائكة يحتمل انهم يطلعون على أعمال العباد ويحتمل أن تكون الملائكة الموكلون بالعباد ينقلون اليهم أحوالهم

الفتيان وقيل ان رجلا نام بالمدينة من الحاج فتوهم ان هميانه سرق فخرج فرأى جعفرا الصادق فتعلق به وقال أخذت هميانى فقال ايش كان فيه فقال ألف دينار فأدخله داره ووزن له ألف دينار فرجع الرجل الى منزله ودخل بيته فرأى هميانه فى بيته وقد كان توهم أنه سرق فخرج الى جعفر معتذرا ورد عليه الدنانير فأبى أن يقبلها وقال شئ أخرجته من يدى لا استرده فقال الرجل من هذا فقيل جعفر الصادق وقيل سأل شقيق البلخى جعفر بن محمد عن الفتوة فقال ما تقول أنت فقال شقيق ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل فقال شقيق يا ابن بنت رسول الله ما الفتوة عندكم فقال ان أعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت الجريرى يقول دعانا أبو العباس بن مسروق ليلة الى بيته فاستقبلنا صديق لنا فقلنا ارجع معنا فنحن فى ضيافة الشيخ فقال انه لم يدعنى فقلنا نحن نستثنى كما استثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها فرددناه فلما بلغ باب الشيخ أخبرناه بما قال وقلنا فقال جعلت موضعى من قلبك أن تجىء الى منزلى من غير دعوة على كذا وكذا ان مشيت الى الموضع الذى تقعد فيه الا على خدى وألح عليه ووضع خده على الارض وحمل الرجل فوضع قدمه على خده من غير أن يوجعه وسحب الشيخ وجهه على الارض الى ان بلغ موضع جلوسه قال الاستاذ واعلم أن من الفتوة الستر على عيوب الاصدقاء لاسيما اذا كان لهم فيه شماتة الاعداء (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول كان يقال للنصراباذى كثيرا ان على القوال يشرب بالليل ويحضر مجلسك بالنهار وكان لا يسمع فيه ما يقال فاتفق أنه كان يمشى يوما ومعه واحد ممن يذكر عليا بذلك فوجد عليا مطروحا فى موضع وقد ظهر عليه أثر السكر وصار بحيث يغسل فمه فقال الرجل الى كم نقول للشيخ ولا يسمع هذا على الوصف الذى نقول فنظر اليه النصراباذى وقال للعذول احمله على رقبتك وانقله الى منزله فلم يجد بدا من طاعته فيه (وسمعته) يقول سمعت أبا على الفارسى يقول سمعت المرتعش يقول دخلنا مع أبى حفص على مريض نعوده ونحن جماعة فقال للمريض أتحب أن تبرأ فقال نعم فقال لاصحابه تحملوا عنه فقام العليل وخرج معنا وأصبحنا كلنا أصحاب فراش نعاد

(باب الفراسة)

قال الله تعالى ان فى ذلك لآيات للمتوسمين قيل للمتفرسين (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى رحمه الله تعالى قال أخبرنا أحمد بن على بن الحسين الرازى قال أخبرنا محمد بن أحمد بن السكن قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا محمد بن كثير الكوفى قال حدثنا عمرو بن قيس عن عطية عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى قال الاستاذ الفراسة خاطر يهجم على القلب فينفى ما يضاده وله على القلب حكم اشتقاقا من فريسة السبع وليس فى مقابلة الفراسة مجوزات للنفس وهى على حسب قوة الايمان فكل من كان أقوى ايمانا كان أحد فراسة وقال أبو سعيد الخراز من نظر بنور الفراسة نظر بنور الحق وتكون مواد علمه من الحق بلا سهو ولا غفلة بل حكم حق جرى على لسان عبد وقوله نظر بنور الحق يعنى بنور خصه به الحق سبحانه وقال الواسطى ان الفراسة سواطع أنوار لمعت فى القلوب وتمكين معرفة حملت السرائر فى الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد الاشياء من

(هميانه) أى كيسه (معتذرا) مستغفرا مما جرى منه (الفراسة) بكسر الفاء مأخوذ من التفرس وهو التثبت والنظر يقال تفرست فيه الخير اذا تثبت فيه ونظرت اليه والتفرس يطلق أيضا على التوسم من السمة وهى العلامة والفراسة قد تكون عادية تعرف بقرائن الاحوال وقد تكون موهبية الهامية يخلقها الله فى القلب وهى المراد غالبا عند القوم وعرفت بأنها الاطلاع على ما فى ضمائر الناس وبغير ذلك كما سيأتى فى كلامه وهى ممدوحة (وقوله) أى أبى سعيد

بادهم رأس الفتيان فقالت امرأته انك لاتهتدى الى دعوة الفتيان فقال لابد فقالت ان فعلت فاذبح الاغنام والبقر والحمر وألقها من باب دار الرجل الى باب دارك فقال أما الاغنام والبقر فأعلم فما بال الحمر فقالت تدعو فتى الى دارك فلا أقل من أن يكون الكلاب المحلة خير وقيل اتخذ بعضهم دعوة وفيهم شيخ شيرازى فلما أكلوا وقع عليهم النوم فى حال السماع فقال الشيخ الشيرازى لصاحب الدعوة ايش السبب فى نومنا فقال لاأدرى اجتهدت فى جميع ما أطعمتكم الا الباذنجان فلم أسأل عنه فلما أصبحوا سألوا بياع الباذنجان فقال لم يكن لى شئ فسرقت الباذنجان من الموضع الفلانى وبعته فحملوه الى صاحب الارض ليجعله فى حل فقال الرجل تسألون منى ألف باذنجانة قد وهبته تلك الارض ووهبته ثورين وحمارا وآلة الحرث لئلا يعود الى مثل مافعل وقيل تزوج رجل بامرأة فقبل الدخول ظهر بالمرأة الجدرى فقال الرجل اشتكت عينى ثم قال عميت فزفت اليه المرأة ثم ماتت بعد عشرين سنة ففتح الرجل عينيه فقيل له فى ذلك فقال لم أعم ولكن تعاميت حذرا أن تحزن فقيل له سبقت الفتيان وقال ذو النون المصرى من أراد الظرف فعليه بسقاة الماء ببغداد فقيل له كيف هو فقال لما حملت الى الخليفة فيما نسب الى من الزندقة رأيت سقاء عليه عمامة وهو متردّ بمنديل مصرى و بيده كيزان خزف رقاق فقلت هذا ساقى السلطان فقالوا لاهذا ساقى العامة فأخذت الكوز وشربت وقلت لمن معى أعطه دينارا فلم يأخذ وقال أنت أسير وليس من الفتوة أن نأخذ منك شيأ وقيل ليس من الفتوة أن تربح على صديقك قاله بعض أصدقائنا رحمه الله تعالى وكان فتى يسمى أحمد بن سهل التاجر وقد اشتريت منه خرقة بياض فأخذ الثمن رأس ماله فقلت ألا تأخذ ربحا فقال أما الثمن فآخذه ولا أحملك منة لانه ليس له من الخطر ما أتخلق به معك ولكن لا آخذ الربح اذ ليس من الفتوة أن تربح على صديقك وقيل خرج انسان يدعى الفتوة من نيسابور الى نسا فاستضافه رجل ومعه جماعة من الفتيان فلما فرغوا من الطعام خرجت جارية تصب الماء على أيديهم فانقبض النيسابورى عن غسل اليد وقال ليس من الفتوة أن تصب النسوان الماء على أيدى الرجال فقال واحد منهم انا منذ سنين أدخل هذه الدار لم أعلم ان امرأة تصب الماء على أيدينا او رجلا (سمعت) منصورا المغربى يقول أراد واحد أن يمتحن نوحا العيار النيسابورى فباع منه جارية فى زى غلام وشرط أنه غلام وكانت وضيئة الوجه فاشتراها نوح على أنها غلام وبقيت عنده شهورا كثيرة فقيل للجارية هل علم انك جارية فقالت لا انه ما مسنى ويتوهم أنى غلام وقيل ان بعض الشطار طلب منه تسليم غلام كان يخدمه الى السلطان فأبى فضرب ألف سوط فلم يسلم فاتفق انه احتلم تلك الليلة وكان برد اشديدا فلما أصبح اغتسل بالماء البارد فقيل له خاطرت بروحك فقال استحييت من الله تعالى ان أصبر على ضرب ألف سوط لاجل مخلوق ولا أصبر على مقاساة برد الاغتسال لاجله وقيل قدم جماعة من الفتيان لزيارة واحد يدعى الفتوة فقال الرجل ياغلام قدم السفرة فلم يقدم فقال الرجل ثانيا وثالثا فنظر بعضهم الى بعض وقالوا ليس من الفتوة أن يستخدم الرجل من يتعاصى عليه فى تقديم السفرة كل هذا فقال الرجل لم أبطأت بالسفرة فقال الغلام كان عليها نمل فلم يكن من الادب تقديم السفرة الى الفتيان مع النمل ولم يكن من الفتوة القاء النمل من السفرة فلبثت حتى دب النمل فقالوا دققت ياغلام مثلك من يخدم

(وكان فتى) أى وكان هذا البعض فتى الخ (نسا) اسم لبلدة (وقال ليس من الفتوة الخ) كل منهما كلامه يقتضى انه متصف بالفتوة وان كان الثانى أكمل فيها لتركه فضول النظر الذى لاحاجة اليه اذ من الفضول تمييز العبد ما فى دار غيره من متاع وخادم وغيرهما مما لاحاجة به اليه (العيار) أى الشجاع (كل هذا) التعاصى اذ من اخلاق الخادم انه يبادر لما لم يؤمر به من الخير فكيف لما أمر به

المجالس فمشيت قليلا فخطر ببالى أنه عليل يشق عليه أنه ينوب عنى فى الاسبوع يومين فاينه يقتصر على يوم واحد فى الاسبوع فالتفت الى وقال ان لم يمكنى فى الاسبوع يومان أنوب عنك فى الاسبوع مرة واحدة فمشيت معه قليلا فخطر ببالى شئ ثالث فالتفت الى وصرح بالاخبار عنه على القطع (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول كان شاه الكرمانى حاد الفراسة لا تخطئ ويقول من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وتعود أكل الحلال لم تخطئ فراسته وسئل أبو الحسن النورى من أين تولدت فراسة المتفرسين فقال من قوله تعالى ونفخت فيه من روحى فمن كان حظه من ذلك النور أتم كانت مشاهدته أحكم وحكمه بالفراسة أصدق ألا ترى كيف أوجب نفخ الروح فيه السجود له بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين قال الاستاذ وهذا الكلام من أبى الحسن النورى فيه أدنى غموض وابهام بذكر نفخ الروح لتصويب من يقول بقدم الارواح ولا كما يلوح لقلوب المستضعفين فان الذى يصح عليه النفخ والاتصال والانفصال فهو قابل للتأثير والتغيير وذلك من سمات الحدوث وان الله سبحانه وتعالى خص المؤمنين ببصائر وأنوار بها يتفرسون وهى فى الحقيقة معارف وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم فانه ينظر بنور الله أى بعلم وبصيرة يخصه الله تعالى به ويفرده به من دون أشكاله وتسمية العلوم والبصائر أنوارا غير مستبدع ولا يبعد وصف ذلك بالنفخ والمراد منه الخلق وقال الحسين بن منصور المتفرس هو المصيب بأول مرماه الى مقصده ولا يعرج على تأويل وظن وحسبان وقيل فراسة المريدين تكون ظنا يوجب تحقيقا وفراسة العارفين تحقيق يوجب حقيقة وقال أحمد بن عاصم الانطاكى اذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون فى قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسون (سمعت) محمد ابن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الخلدى يقول سمعت أبا جعفر الحداد يقول الفراسة أول خاطر بلا معارض فان عارض معارض من جنسه فهو خاطر وحديث نفس ويحكى عن أبى عبد الله الرازى نزيل نيسابور قال كسانى ابن الانبارى صوفا ورأيت على رأس الشبلى قلنسوة ظريفة تليق بذلك الصوف فتمنيت فى نفسى أن يكونا جميعا لى فلما قام الشبلى من مجلسه التفت الى فتبعته وكان عادته اذا اراد أن أتبعه يلتفت الى فلما دخل داره دخلت فقال انزع الصوف فنزعته فلفه وطرح القلنسوة عليه ودعا بنار فأحرقهما وقال أبو حفص النيسابورى ليس لاحد أن يدعى الفراسة ولكن يتقى الفراسة من الغير لان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن ولم يقل تفرسوا وكيف يصح دعوى الفراسة لمن هو فى محل اتقاء الفراسة وقال أبو العباس بن مسروق دخلت على شيخ من أصحابنا أعوده فوجدته على حال رثة فقلت فى نفسى من أين يرتفق هذا الشيخ فقال يا أبا العباس دع عنك هذه الخواطر الدنيئة فان لله ألطافا خفية ويحكى عن الزبيدى قال كنت فى مسجد ببغداد مع جماعة من الفقراء فلم يفتح علينا بشئ أياما فأتيت الخواص لاسأله شيأ فلما وقع بصره على قال الحاجة التى جئت لاجلها يعلمها الله تعالى أم لا فقلت بلى فقال اسكت ولا تبدها لمخلوق فرجعت ولم ألبث الا قليلا حتى فتح علينا بما فوق الكفاية وقيل كان سهل بن عبد الله يوما فى الجامع فوقع حمام فى

(المتفرس هو المصيب الخ) لان الفراسة مما يخلقه الله فى قلب العبد من غير كسب منه وهو من ثمرات الايمان الكامل فلا بد أن يكون متعلقه معلوما لانه موهبة يدركها العبد قطعا فاين هو من الظن والحسبان الذى من آثار المنجمين (دع عنك هذه الخواطر الخ) أى فلا تنظر لظاهر الحال فقد تكون نعم الله على بعض عبيده فى قلوبهم وان كانت خفية عن الخلق أعظم من نعمه الظاهرة

حيث أشهده الحق سبحانه اياها فيتكلم على ضمير الخلق ويحكى عن أبي الحسن الديلمي انه قال دخلت انطاكية لاجل اسود قيل لى انه يتكلم على الاسرار فأقمت فيها الى أن خرج من جبل اللكام ومعه شئ من المباح يبيعه وكنت جائعا منذ يومين لم آكل شيأ فقلت له بكم هذا وأوهمت أنى أشترى ما بين يديه فقال اقعد ثم حتى اذا بعناه نعطيك ما تشترى به شيأ فتركته وسرت الى غيره أوهمه أنى أساومه ثم رجعت اليه وقلت له ان كنت تبيع هذا فقل لى بكم فقال انما جعت يومين اقعد ثم حتى اذا بعناه نعطيك ما تشترى به شيأ فقعدت فلما باعه أعطانى شيأ ومشى فتبعته فالتفت الى وقال اذا عرض لك حاجة فأنزلها بالله تعالى الا أن يكون لنفسك فيها حظ فتحجب عن الله تعالى (وسمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الكتانى يقول الفراسة مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب وهو من مقامات الايمان وقيل كان الشافعى ومحمد بن الحسن رحمهما الله تعالى فى المسجد الحرام فدخل رجل فقال محمد بن الحسن أتفرس أنه نجار وقال الشافعى أتفرس أنه حداد فسألاه فقال كنت قبل هذا حدادا والساعة أنجر وقال أبو سعيد الخراز المستنبط من يلاحظ الغيب أبدا ولا يغيب عنه ولا يخفى عليه شئ وهو الذى دل عليه قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم والمتوسم هو الذى يعرف الوسم وهو العارف بما فى سويداء القلوب بالاستدلال والعلامات قال الله تعالى ان فى ذلك لآيات للمتوسمين أى للعارفين بالعلامات التى يبديها على الفريقين من أوليائه وأعدائه والمتفرس ينظر بنور الله تعالى وذلك سواطع أنوار لمعت فى قلبه فأدرك بها المعانى وهو من خواص الايمان والذين هم أكثر منه حظا الربانيون قال الله تعالى كونوا ربانيين يعنى علماء حكماء متخلقين باخلاق الحق نظرا وخلقا وهم فارغون عن الاخبار عن الخلق والنظر اليهم والاشتغال بهم وقيل كان أبو القاسم المنادى مريضا وكان كبير الشأن من مشايخ نيسابور فعاده أبو الحسن البوشنجى والحسن الحداد واشتريا بنصف درهم تفاحا فى الطريق نسيئة وحملاه اليه فلما قعدا قال أبو القاسم ماهذه الظلمة فخرجا وقالا ايش فعلنا وتفكرا فقالا لعلنا لم نؤد ثمن التفاح فاعطيا الثمن وعادا اليه فلما وقع بصره عليهما قال يمكن الانسان أن يخرج من الظلمة بهذه السرعة أخبرانى عن شانكما فذكرا له القصة فقال نعم كان يعتمد كل واحد منكما على صاحبه فى اعطاء الثمن والرجل يستحيي منكما فى التقاضى فكان يتقى التبعة وانا السبب انما رأيت ذلك فيكما وكان أبو القاسم المنادى هذا يدخل السوق كل يوم ينادى فاذا وقع بيده ما فيه كفايته من دانق الى نصف درهم خرج وعاد الى رأس وقته ومراعاة قلبه وقال الحسين بن منصور الحق اذا استولى على سر ملكه الاسرار فيعاينها ويخبر عنها وسئل بعضهم عن الفراسة فقال أرواح تتقلب فى الملكوت فتشرف على معانى الغيوب فتنطق عن أسرار الخلق نطق مشاهدة لا نطق ظن وحسبان وقيل كان بين زكريا الشختنى وبين امرأة سبب قبل توبته فكان يوما واقفا على رأس أبى عثمان الحيرى بعد ما صار من خواص تلامذته فتفكر فى شأنها فرفع أبو عثمان رأسه اليه وقال أما تستحيي قال الاستاذ الامام رحمه الله كنت فى ابتداء وصلتى بالاستاذ أبى على رضى الله عنه عقد لى المجلس فى مسجد المطرز فاستأذنته وقتا للخروج الى نسا فأذن لى فكنت أمشى معه يوما فى طريق مجلسه فخطر ببالى ليته ينوب عنى فى مجالسى أيام غيبتى فالتفت الى وقال أنوب عنك أيام غيبتك فى عقد

(ماهذه الظلمة) أى التى عليكما (القصة) أى قصة شراء التفاح نسيئة وكيفية القضاء (ينادى) أى يدل على الامتعة (ارواح) أى هى أرواح أى نفوس بمعنى خواطر نفوس (تتقلب فى الملكوت) أى لا شغل لاربابها الا النظر فى كمال الله وجلاله وفى أمره ونهيه ووعده ووعيده ومراقبته (فتنطق) بنطق أربابها (الشختنى) نسبة الى شختن قرية بنيسابور (مسجد المطرز) بنيسابور

أجده (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت أبا عمر بن علوان يقول كان شاب يصحب الجنيد وكان يتكلم على خواطر الناس فذكر للجنيد فقال له الجنيد ايش هذا الذى ذكر عنك فقال للجنيد اعتقد شيأ فقال اعتقدت فقال الشاب اعتقدت كذا وكذا فقال الجنيد لا فقال اعتقد ثانيا ففعل فقال اعتقدت كذا وكذا فقال لا فقال ثالثا فقال مثله فقال الشاب هذا عجب أنت صدوق وأنا أعرف قلبى فقال الجنيد صدقت فى الاول والثانى والثالث ولكنى أردت أن أمتحنك هل يتغير قلبك (وسمعته) يقول سمعت أبا عبد الله الرازى يقول اعتل ابن الرقى فحمل اليه دواء فى قدح فأخذه ثم قال وقع اليوم فى المملكة حدث لا آكل ولا أشرب حتى أعلم ماهو فورد الخبر بعده بأيام أن القرمطى دخل مكة فى ذلك اليوم وقتل بها تلك المقتلة العظيمة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله تعالى يقول سمعت أبا عثمان المغربى يقول ذكر لابن الكاتب هذه الحكاية فقال هذا عجب فقلت ليس هذا بعجب فقال لى أبو على بن الكاتب ايش خبر مكة حرسها الله تعالى اليوم فقلت هو ذا تحارب الطلحيون وبنو الحسن ومقدم الطلحيين أسود عليه عمامة حمراء وعلى مكة اليوم غيم على مقدار الحرم فكتب أبو على الى مكة فكان كما ذكرت ويروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دخلت على عثمان رضى الله عنه وكنت رأيت فى الطريق امرأة تأملت محاسنها فقال عثمان رضى الله عنه يدخل على أحدكم وآثار الزنا ظاهرة على عينيه فقلت أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة وقال أبو سعيد الخراز دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل شيأ فقلت فى نفسى مثل هذا كل على الناس فنظر الى وقال واعلموا أن الله يعلم مافى أنفسكم فاحذروه قال فاستغفرت فى سرى فنادانى وقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده وحكى عن ابراهيم الخواص أنه قال كنت ببغداد فى جامع المدينة وهناك جماعة من الفقراء فأقبل شاب ظريف طيب الرائحة حسن الحرمة حسن الوجه فقلت لاصحابنا يقع لى انه يهودى فكلهم كرهوا ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم وقال ايش قال الشيخ فى فاحتشموه فألح عليهم فقالوا قال انك يهودى قال فجاءنى وأكب على يدى وأسلم فقيل له ما السبب قال نجد فى كتبنا أن الصديق لا تخطئ فراسته فقلت امتحن المسلمين فتأملتهم فقلت ان كان فيهم صديق ففى هذه الطائفة لانهم يقولون حديثه سبحانه فلبست عليكم فلما اطلع هذا الشيخ على وتفرس فى علمت أنه صديق وصار الشاب من كبار الصوفية (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن ابراهيم بن العلاء يقول سمعت محمد بن داود يقول كنا عند الجريرى فقال هل فيكم من اذا أراد الحق سبحانه أن يحدث فى المملكة حدثا أعلمه قبل أن يبديه قلنا لا فقال ابكوا على قلوب لم تجد من الله تعالى شيأ وقال أبو موسى الديلمى سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال لو أدخلت يدك فى فم التنين حتى تبلغ الرسغ لا تخاف مع الله تعالى شيأ غيره قال فخرجت الى أبى يزيد لاسأله عن التوكل فدققت الباب فقال أليس لك فى قول عبد الرحمن كفاية فقلت افتح الباب فقال مازرتنى أتاك الجواب من وراء الباب ولم يفتح لى الباب قال فمضيت ولبثت سنة ثم قصدته فقال مرحبا جئتنى زائرا فكنت عنده شهرا فكان لا يخطر بقلبى شئ الا حدثنى عنه فعند وداعه قلت أفدنى فائدة فقال حدثتنى أمى أنها كانت حاملا بى فكانت اذا قدم لها طعام من حلال امتدت يدها اليه

(الطلحيون) أى بنو طلحة (كل) أى ثقل (الحرمة) فى نسخة الخدمة وفى أخرى الجمة وهى مجتمع شعر الرأس (يقولون) فى نسخة يتلون (حديثه) أى كلامه (ابكوا على قلوب الخ) أى لفقدها الفراسة بفقد الاستقامة التى هى الاعراض عن الخلق وكمال الشغل بالله تعالى فلو اتصفت القلوب بذلك عاشت من موت الغفلة ووجد فيها الالهام الصحيح والخواطر الصائبة (التنين) نوع من الحيات (مازرتنى) أى ماجئتنى زائرا بل سائلا (فكنت) أى فمكثت

المسجد من شدة ما لحقه من الحر والمشقة فقال سهل ان شاه الكرمانى مات الساعة ان شاء الله
تعالى فكتبوا ذلك فكان كما قال وقيل خرج أبو عبد الله التروغندى وكان كبير الوقت الى طوس
فلما بلغ خو وقال لصاحبه اشتر الخبز فاشترى ما يكفيهما فقال اشتر أكثر فاشترى صاحبه
ما يكفى عشرة أنفس تعمدا فكأنه لم يجعل لقول ذلك الشيخ تحقيقا قال فلما صعدنا الى الجبل اذا
بجماعة قيدتهم اللصوص لم يأكلوا منذ مدة فسألونا الطعام فقال قدم اليهم السفرة قال الاستاذ
الامام رضى الله عنه كنت بين يدى الاستاذ أبى على رحمه الله يوما فجرى حديث الشيخ أبى عبد
الرحمن السلمى رحمه الله وأنه يقوم فى السماع موافقة للفقراء فقال الاستاذ أبو على مثله فى حاله
امل السكون أولى به ثم قال فى ذلك المجلس امض اليه فتجده وهو قاعد فى بيت كتبه وعلى وجه
الكتب مجلدة حمراء مربعة صغيرة فيها أشعار الحسين بن منصور فاحمل تلك المجلدة ولا تقل له شيأ
وجئنى بها وكان وقت هاجرة فدخلت عليه واذا هو فى بيت كتبه والمجلدة موضوعة بحيث ذكر
فلما قعدت أخذ الشيخ أبو عبد الرحمن فى الحديث وقال كان بعض الناس ينكر على أحد من العلماء
حركته فى السماع فرؤى ذلك الانسان يوما خاليا فى بيت وهو يدور كالمتواجد فسئل عن حاله فقال
كانت مسئلة مشكلة على فتبين لى معناها فلم أتمالك من السرور حتى قمت أدور فقيل له مثل هذا
يكون حالهم فلما رأيت ما أمرنى به الاستاذ أبو على وما وصف لى على الوجه الذى قال وجرى على
لسان الشيخ أبى عبد الرحمن ما كان قد ذكره به تحيرت وقلت كيف أفعل بينهما ثم فكرت فى
نفسى وقلت لا وجه الا الصدق فقلت ان الاستاذ أبا على وصف لى هذه المجلدة وقال لى احملها
الى من غير أن تستأذن الشيخ وانا هو ذا أخافك وليس يمكننى مخالفته فأى شئ تأمر فأخرج
مسدسا من كلام الحسين وفيه تصنيف له سماه كتاب الصيهور فى نقض الدهور وقال احمل هذا
اليه وقل له انى أطالع تلك المجلدة وأنقل منها أبياتا الى مصنفاتى فخرجت ويحكى عن الحسن
الحداد انه قال كنت عند أبى القاسم المنادى وعنده جماعة من الفقراء فقال لى اخرج وأتهم
بشئ فسررت حيث أذن لى فى التكلف للفقراء وان آتيهم بشئ بعد ما علم فقرى قال فحملت مكتلا
وخرجت فلما أتيت سكة سيار رأيت شيخا بهيا فسلمت عليه وقلت جماعة من الفقراء فى موضع
فهل لك أن تتخلق معهم بشئ فأمر حتى اذا أخرج الى شيأ من الخبز واللحم والعنب فلما بلغت
الباب نادانى أبو القاسم المنادى من وراء الباب رده الى الموضع الذى أخذته منه فرجعت
واعتذرت الى الشيخ وقلت لم أجدهم وعرضت بأنهم تفرقوا فرددت السبب عليه ثم جئت الى
السوق ففتح على بشئ فحملته فقال ادخل فقصصت عليه القصة فقال نعم ذاك ابن سيار رجل
سلطانى اذا جئت للفقراء بشئ فأتهم بمثل هذا لا بمثل ذاك وقال أبو الحسين القرافى زرت أبا الخير
التيناتى فلما ودعته خرج معى الى باب المسجد فقال يا أبا الحسين أنا أعلم أنك لا تحمل معك معلوما
ولكن احمل هاتين التفاحتين فأخذتهما ووضعتهما فى جيبى وسرت فلم يفتح لى بشئ ثلاثة ايام
فأخرجت واحدة منهما وأكلتها ثم أردت ان أخرج الثانية فاذا هما جميعا فى جيبى فكنت آكل
منهما ويعودان الى باب الموصل فقلت فى نفسى انهما يفسدان على حال توكلى اذ صارتا معلوما
لى فأخرجتهما من جيبى بمرة فنظرت فاذا فقير ملفوف فى عباءة يقول اشتهى تفاحة فناولتهما اياه
فلما عبرت وقع لى أن الشيخ انما بعثهما اليه وكنت فى رفقة فى الطريق فانصرفت الى الفقير فلم

أجده

(التروغندى) نسبة الى تروغند بالغين والذال المعجمتين (لصاحبه) هو تلميذه (مكتلا) هو شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا (جماعة من الفقراء) محتاجون الى طعام (فأمر) أى خادمه باخراج ما عنده (السبب) يعنى الطعام (سلطانى) أى منسوب الى السلطان وطعامه ليس بصاف (فأتهم بمثل الخ) محل الاستدلال على الفراسة أمره له برد طعام ذلك الشيخ لما ذكر واذنه له بالدخول بما أتى به ثانيا ولم يكن رآه فى الحالين ولا علم ما معه الا بالفراسة (بمرة) أى بالكلية لاستريح منهما ولئلا يسكن قلبى لغير الله

ابن ابراهيم التيمى قال حدثنا غيلان بن جرير عن أنس قال قيل يارسول الله أى المؤمنين أفضل ايمانا قال أحسنهم خلقا قال الاستاذ الخلق الحسن أفضل مناقب العبد وبه يظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهود بخلقه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول ان الله تعالى خص نبيه صلى الله عليه وسلم بما خصه به ثم لم يثن عليه بشئ من خصاله بمثل ما أثنى عليه بخلقه فقال عز من قائل وانك لعلى خلق عظيم وقال الواسطى وصفه بالخلق العظيم لانه جاد بالكونين واكتفى بالله تعالى وقال الواسطى أيضا الخلق العظيم أن لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال الحسين بن منصور معناه لم يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك الحق وقال أبو سعيد الخراز لم يكن لك همة غير الله تعالى (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت الحسين بن أحمد بن جعفر يقول سمعت الكتانى يقول التصوف خلق من زاد عليك بالخلق فقد زاد عليك فى التصوف ويروى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال اذا سمعتمونى أقول لمملوك أخزاه الله تعالى فاشهدوا أنه حر وقال الفضيل لو أن العبد أحسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين وقيل كان ابن عمر رضى الله عنهما اذا رأى واحدا من عبيده يحسن الصلاة يعتقه فعرفوا ذلك من خلقه فكانوا يحسنون الصلاة مراآة وكان يعتقهم فقيل له فى ذلك فقال من خدعنا فى الله انخدعنا له (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت أبا محمد الجريرى يقول سمعت الجنيد يقول سمعت الحرث المحاسبى يقول فقدنا ثلاثة أشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء وسمعته يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول الخلق استصغار ما منك واستعظام ما منه اليك وقيل للاحنف ممن تعلمت الخلق فقال من قيس بن عاصم المنقرى قيل وما بلغ من خلقه فقال بينا هو جالس فى داره اذ جاءت خادم له بسفود عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له فمات فدهشت الجارية فقال لا روعة عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وقال شاه الكرمانى علامة حسن الخلق كف الاذى واحتمال المؤن وقال النبى صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وقيل لذى النون المصرى من أكثر الناس هما قال أسوأهم خلقا وقال وهب ما تخلق عبد بخلق أربعين صباحا الا جعل الله ذلك طبيعة فيه وقال الحسن البصرى فى قوله تعالى وثيابك فطهر أى وخلقك فحسن وقيل كان لبعض النساك شاة فرآها على ثلاث قوائم فقال من فعل هذا بها فقال غلام له أنا فقال لم قال لأغمك بها فقال لا بل لأغمن من أمرك بذلك اذهب فأنت حر وقيل لابراهيم ابن أدهم هل فرحت فى الدنيا قط فقال نعم مرتين احداهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان وبال على والثانية كنت قاعدا فجاء انسان وصفعنى * وقيل كان أويس القرنى اذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة فيقول ان كان لابد فارمونى بالصغار كى لا تدقوا ساقى فتمنعونى عن الصلاة * وشتم رجل الاحنف بن قيس وكان يتبعه فلما قرب من الحى وقف وقال يافتى ان بقى فى قلبك شئ فقله كى لا يسمعك بعض سفهاء الحى فيجيبوك وقيل لحاتم الاصم أيحتمل الرجل من كل أحد فقال نعم الا من نفسه وروى أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام اليه فرآه مضطجعا فقال أما تسمع ياغلام فقال نعم قال فما

(الصيانة) أى العفاف والسلامة من العجب والكبر (الاخاء) أى المؤاخاة فى الله بأن تخلف أخاك فى غيبته وتقوم بحقوقه فى حضرته وتنصحه ان رأيت منه زللا وتعينه ان رأيت منه خيرا ولا تبخل عليه بشئ وتتحمل ما يبدو منه المأخوذ ذلك من آية خذ العفو ونحوها مع الوفاء بالعهد المأمور به فى قوله وأوفوا بالعهد ونحوه (الخلق) أى الحسن (خادم) أى جارية (سفود) بتشديد الفاء حديد يشوى به اللحم (أيحتمل الرجل) أى الخطأ

واذا كان فيه شبهة انقبضت يدها عنه وقال ابراهيم الخواص دخلت البادية فأصابتني شدة فلما بلغت مكة داخلني شيء من الاعجاب فنادتني عجوز يا ابراهيم كنت معك في البادية فلم أكلمك لاني لم أرد أن أشغل سرك أخرج عنك هذا الوسواس وحكى أن الفرغاني كان يخرج كل سنة الى الحج ويمر بنيسابور ولا يدخل على أبي عثمان الحيري قال فدخلت عليه مرة وسلمت فلم يرد على السلام فقلت في نفسي مسلم يدخل عليه ويسلم فلا يرد سلامه فقال أبو عثمان مثل هذا يحج ويدع امه لا يبرها قال فرجعت الى فرغانة ولزمتها حتى ماتت ثم قصدت أبا عثمان فلما دخلت استقبلني وأجلسني ثم ان الفرغاني لازمه وسأله سياسة دابته فولاه ذلك حتى مات ابو عثمان وقال خير النساج كنت جالسا في بيتي فوقع لي أن الجنيد بالباب فنفيت عن قلبي فوقع ثانيا وثالثا فخرجت فاذا ابا الجنيد فقال لم تخرج مع الخاطر الاول وقال محمد بن الحسين البسطامي دخلت على أبي عثمان المغربي فقلت في نفسي لعله يتشهى على شيأ فقال أبو عثمان لا يكفيني الناس أن آخذ منهم حتى يريدوا مسألتي اياهم وقال بعض الفقراء كنت ببغداد فوقع لي أن المرتعش يأتيني بخمسة عشر درهما اشتري بها الركوة والحبل والنعل وأدخل البادية قال فدق على الباب ففتحت فاذا أنا بالمرتعش معه خريقة فقال خذها فقلت يا سيدي لا أريدها قال فلم تؤذينا كم أردت فقلت خمسة عشر درهما فقال هي خمسة عشر درهما وقال بعضهم في قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه أي ميت الذهن فأحياه الله تعالى بنور الفراسة وجعل له نور التجلي والمشاهدة لا يكون كمن يمشي بين أهل الغفلة غافلا وقيل اذا صحت الفراسة ارتقى صاحبها الى المشاهدة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن يقول سمعت محمد بن الحسين البغدادي يقول سمعت جعفر بن محمد ابن نصير يقول سمعت أبا العباس بن مسروق يقول قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا في هذا الشأن بكلام حسن وكان عذب اللسان جيد الخاطر فقال لنا في بعض كلامه كل ما وقع لكم في خاطركم فقولوه لي فوقع في قلبي أنه يهودي وكان الخاطر يقوى ولا يزول فذكرت ذلك للجريري فكبر عليه ذلك فقلت لابد أن أخبر الرجل بذلك فقلت له تقول لنا ما وقع لكم في خاطركم فقولوه لي انه يقع لي انك يهودي فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال صدقت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقال قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول ان كان مع قوم منهم شيء فمع هؤلاء فداخلتكم لاختبركم فأنتم على الحق وحسن اسلامه ويحكى عن الجنيد أنه كان يقول له السري تكلم على الناس فقال الجنيد وكان في قلبي حشمة من الكلام على الناس فاني كنت أتهم نفسي في استحقاق ذلك فرأيت ليلة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكانت ليلة جمعة فقال لي تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب السري قبل أن أصبح فدققت عليه الباب فقال لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت للناس في الجامع بالغد فانتشر في الناس أن الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف عليه غلام نصراني متنكرا وقال له أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى فأطرق الجنيد ثم رفع رأسه وقال اسلم فقد حان وقت اسلامك فأسلم الغلام

(باب الخلق)

قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم أخبرنا علي بن أحمد الاهوازي قال أخبرنا أبو الحسن الصفار البصري قال حدثنا هشام بن محمد بن غالب قال حدثنا معلى بن مهدي قال حدثنا بشار

ابن

(حان) أي قرب

(باب الخلق)

هو بضم الخاء مع ضم اللام واسكانها بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى ويقال غير ذلك كما سيأتي وهو ممدوح ومطلوب (قال الله تعالى) في حق النبي صلى الله عليه وسلم (هشام) وفي نسخة تمام

استحق أن يصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز له أن يغضب وقيل نزل بعض الفقراء على جعفر بن حنظلة فكان جعفر يخدمه جدا والفقير يقول نعم الرجل أنت لولم تكن يهوديا فقال جعفر عقيدتي لا تقدح فيما تحتاج اليه من الخدمة فسل لنفسك الشفاء ولي الهداية وقيل كان لعبد الله الخياط حريف مجوسي يخيط له ثيابا ويدفع اليه دراهم زيوفا وكان عبد الله يأخذها فاتفق أنه قام من حانوته يوما لشغل فجاء المجوسي بالدراهم الزيوف فدفعها الى تلميذه فلم يقبلها فدفع اليه الصحاح فلما رجع عبد الله قال لتلميذه أين قميص المجوسي فذكر له القصة فقال بئسما عملت انه مدة يعاملني بمثلها وأنا أصبر عليه وألقيها في بئر لئلا يغر بها غيري وقيل الخلق السيئ يضيق قلب صاحبه لانه لا يسع فيه غير مراده كالمكان الضيق لا يسع فيه غير صاحبه وقيل حسن الخلق أن لا تتغير ممن يقف في الصف بجنبك وقيل من سوء خلقك وقوع بصرك على سوء خلق غيرك * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشؤم فقال سوء الخلق (أخبرنا) أبو الحسن علي ابن أحمد الاهوازي قال حدثنا أبو الحسن الصفار البصري قال حدثنا معاذ بن المثنى قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا مروان الفزاري قال حدثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ادع الله تعالى على المشركين فقال انما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا

(باب الجود والسخاء)

قال الله عز وجل و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (أخبرنا) علي بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا الحسن بن العباس قال حدثنا سهل قال حدثنا سعيد بن مسلم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم عن علقمة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله تعالى قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله تعالى بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخي أحب الى الله تعالى من العابد البخيل * قال الاستاذ ولا فرق على لسان العلم بين الجود والسخاء ولا يوصف الحق سبحانه بالسخاء والسماحة لعدم التوقيف وحقيقة الجود أن لا يصعب عليه البذل وعند القوم السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود بعده ثم الايثار فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وأبقى لنفسه شيأ فهو صاحب جود والذي قاسى الضرر وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق رضي الله عنه يقول قال أسماء ابن خارجة ما أحب أن أرد أحدا عن حاجة طلبها لانه ان كان كريما أصون عرضه وان كان لئيما أصون عنه عرضي وقيل كان مورق العجلي يتلطف في ادخال الرفق على اخوانه يضع عندهم ألف درهم فيقول امسكوها عندكم حتى أعود اليكم ثم يرسل اليهم أنتم منها في حل وقيل لقي رجل من أهل منبج رجلا من أهل المدينة فقال ممن الرجل فقال من أهل المدينة فقال لقد أتانا منكم رجل يقال له الحكم بن المطلب فأغنانا فقال المدني فكيف وما أتاكم الا في جبة صوف فقال ما أغنانا بمال ولكنه علمنا الكرم فعاد بعضنا على بعض حتى استغنينا (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول لما سعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة أمر بضرب أعناقهم فأما الجنيد فانه تستر بالفقه وكان يفتي على مذهب أبي ثور وأما الشحام والرقام والنوري وجماعة فقبض

(باب الجود والسخاء) هما عند كثير بمعنى وفرق القوم بينهما كما سيأتي بأن السخاء اخراج العبد بعض ما يملكه بسهولة والجود اخراجه أكثر ما يملكه بسهولة والايثار المذكور في الآية الآتية اخراجه جميع ما يملكه بسهولة مع حاجته اليه فحقيقته تقديمك غيرك على نفسك ومنه بل تؤثرون الحياة الدنيا أي تقدمون العمل بها على العمل للآخرة والآخرة خير وأبقى وقريب مما قاله السماحة والكرم وكل منها ممدوح ومطلوب (خصاصة) أي حاجة

حملك على ترك جوابي فقال أمنت عقوبتك فتكاسلت فقال امض فأنت حر لوجه الله تعالى
وقيل نزل معروف الكرخي الدجلة ليتوضأ ووضع مصحفه وملحفته فجاءت امرأة وحملتهما
فتبعها معروف وقال يا أختي أنا معروف ولا بأس عليك ألك ابن يقرأ قالت لا قال فزوج قالت لا
قال فهاتي المصحف وخذي الثوب * ودخل اللصوص مرة دار الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي
بالمكابرة وحملوا ما وجدوا فسمعت بعض أصحابنا يقول سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن يقول
اجتزت بالسوق فرأيت جبتي على من يزيد فأعرضت ولم ألتفت اليه (سمعت) الشيخ أبا حاتم
السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول سمعت الوجيهي يقول قال الجريري
قدمت من مكة حرسها الله تعالى فبدأت بالجنيد لكي لا يتعنى الي فسلمت عليه ثم مضيت الى
المنزل فلما صليت الصبح في المسجد اذا أنا به خلفي في الصف فقلت انما جئتك أمس لئلا تتعنى
فقال ذاك فضلك وهذا حقك (وسئل) أبو حفص عن الخلق فقال ما اختار الله عز وجل لنبيه
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى خذ العفو الآية وقيل الخلق أن تكون من الناس قريبا وفيما
بينهم غريبا وقيل الخلق قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق وقضاء الحق بلا ضجر ولا قلق وقيل
كان أبو ذر على حوض يسقي ابلا له فاسرع بعض الناس اليه فانكسر الحوض فجلس ثم
اضطجع فقيل له في ذلك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا غضب الرجل أن يجلس
فان ذهب عنه والا فليضطجع وقيل مكتوب في الانجيل عبدي اذكرني حين تغضب أذكرك
حين أغضب وقالت امرأة لمالك بن دينار يا مرائي فقال يا هذه وجدت اسمي الذي أضله أهل
البصرة وقال لقمان لابنه لا تعرف ثلاثة الا عند ثلاثة الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب
والاخ عند الحاجة اليه (وقال موسى) عليه السلام الهي أسألك أن لا يقال لي ما ليس في فأوحى
الله تعالى اليه ما فعلت ذلك لنفسي فكيف أفعله لك وقيل ليحيى بن زياد الحارثي وكان له غلام
سوء لم تمسك هذا الغلام فقال لأتعلم عليه الحلم وقيل في قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة تصفية الخلق وقال الفضيل لأن يصحبني فاجر حسن
الخلق أحب الي من أن يصحبني عابد سيئ الخلق وقيل الخلق الحسن احتمال المكروه بحسن
المداراة (وحكى) أن ابراهيم بن أدهم خرج الى بعض البراري فاستقبله جندي فقال أين
العمران فأشار الى المقبرة فضرب رأسه وأوضحه فلما جاوزه قيل له انه ابراهيم بن أدهم زاهد
خراسان فجاءه يعتذر اليه فقال انك لما ضربتني سألت الله تعالى لك الجنة فقال لم فقال علمت أني
أوجر عليه فلم أرد أن يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر (وحكى) أن أبا عثمان الحيري
دعاه انسان الى ضيافة فلما وافى باب داره قال يا أستاذ ليس الآن وقت دخولك وقد ندمت
فانصرف فرجع أبو عثمان فلما وافى منزله عاد اليه الرجل وقال يا أستاذ ندمت وأخذ يعتذر
وقال احضر الساعة فقام أبو عثمان ومضى فلما وافى باب داره قال مثل ما قال في الاولى ثم كذلك
فعل في الثالثة والرابعة وأبو عثمان ينصرف ويحضر فلما كان بعد مرات قال يا أستاذ أردت
اختبارك وأخذ يعتذر ويمدحه فقال أبو عثمان لا تمدحني على خلق تجد مثله مع الكلاب الكلب
اذا دعى حضر واذا زجر انزجر (وقيل) ان أبا عثمان اجتاز بسكة وقت الهاجرة فألقي عليه من
سطح طست رماد فتغير أصحابه وبسطوا ألسنتهم في الملقي فقال أبو عثمان لا تقولوا شيأ من

(ما فعلت ذلك لنفسي) ليس ذلك لقصور قدرته تعالى عن ذلك علوا كبيرا بل لان ما سبق في علم الله لا بد من وقوعه فذلك انما هو اخبار منه عما سبق في علمه لا غير وعليه يحمل قوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله وقوله ولو شاء ربك ما فعلوه فلو أراد تعالى ان لا يكفر به أحد يصح ولا يقع كفر لكن لما سبق في علمه انه لا بد من الكلام فيه وفي رسوله ومن الكفر بهما استحال أن يقع خلافه ومحل الاستدلال أن موسى عليه السلام سأل ربه تعالى أن يكون كامل الاخلاق حتى لا يتكلم فيه فاعلمه الله أنه قد سبق في علمه انه لا بد أن يتكلم فيك وان كملت أخلاقك

الله تعالى مالا يمنع الاخوان من الزيارة ثم أمر من ينادى من كان لقيس عليه دين فهو منه فى حل
فكسرت عتبته بالعشى لكثرة من عاده وقيل لعبد الله بن جعفر انك تبذل الكثير اذا سئلت
وتضن فى القليل اذا تو جرت فقال انى أبذل مالى وأضن بعقلى وقيل خرج عبد الله بن جعفر الى
ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يعمل فيها اذ أتى الغلام بقوته فدخل كلب الحائط
ودنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثانى والثالث فأكله وعبد الله
ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرت هذا الكلب قال ما هى بأرض
كلاب انه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده قال فما أنت صانع اليوم قال أطوى يومى
هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء ان هذا الاسخى منى فاشترى الحائط والغلام وما فيها
من الآلات فاعتق الغلام ووهبها له وقيل أتى رجل صديقا له ودق عليه الباب فلما خرج اليه
قال لماذا جئتنى قال لاربعمائة درهم دين ركبتنى فدخل الدار ووزن له أربعمائة درهم
وأخرجها اليه ودخل الدار باكيا فقالت له امرأته هلا تعللت حين شق عليك الاجابة فقال انما
أبكى لانى لم أتفقد حاله حتى احتاج الى مفاتحتى به وقال مطرف بن الشخير اذا أراد أحدكم منى
حاجة فليرفعها فى رقعة فانى أكره أن أرى فى وجهه ذل الحاجة وقيل أراد رجل أن يضار عبد الله
ابن العباس فأتى وجوه البلد وقال لهم يقول لكم ابن العباس تغدوا عندى اليوم فأتوه فملؤا
الدار فقال ماهذا فأخبر الخبر فأمر بشراء الفواكه فى الوقت وأمر بالخبز والطبخ وأصلح أمرا
فلما فرغوا قال لوكلائه أموجود لنا كل يوم هذا فقالوا نعم فقال فليتغد هؤلاء كلهم عندنا كل يوم
(سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول كان الاستاذ أبو سهل الصعلوكى يتوضأ يوما
فى صحن داره فدخل اليه انسان وسأله شيأ من الدنيا ولم يحضره شئ فقال اصبر حتى أفرغ فصبر فلما
فرغ قال خذ القمقمة واخرج فأخذها وخرج ثم صبر حتى علم أنه بعد فصاح وقال دخل انسان
وأخذ القمقمة فمشوا خلفه فلم يدركوه وانما فعل ذلك لان أهل المنزل كانوا يلومونه على كثرة
البذل (وسمعته) يقول وهب الاستاذ أبو سهل جبته من انسان فى الشتاء وكان يلبس جبة
النساء حين يخرج الى التدريس اذ لم يكن له جبة أخرى فقدم الوفد المعروفون من فارس فيهم
من كل نوع امام من الفقهاء والمتكلمين والنحويين فأرسل اليه صاحب الجيش أبو الحسن
وأمره بأن يركب للاستقبال فلبس دراعة فوق تلك الجبة التى للنساء وركب فقال صاحب
الجيش انه يستخف بى امام البلد يركب فى جبة النسوان ثم انه ناظرهم أجمعين فظهر كلامه
على كلام جميعهم فى كل فن (وسمعته) يقول لم يناول الاستاذ أبو سهل أحدا شيأ بيده وكان
يطرحه على الارض ليأخذه الآخذ من الارض وكان يقول الدنيا أقل خطرا من ان أرى لاجلها
يدى فوق يد أحد وقد قال صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وقيل كان أبو مرثد
رحمه الله أحد الكرام فمدحه بعض الشعراء فقال ما عندى ما أعطيك ولكن قدمنى الى
القاضى وادع على عشرة آلاف درهم حتى أقر لك بها ثم احبسنى فان أهلى لا يتركونى مسجونا
ففعل ذلك فلم يمس حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم وخرج من السجن وقيل سأل رجل الحسن
ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه شيأ فاعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار وقال ائت
بحمال يحمله لك فأتى بحمال فاعطاه طيلسانه وقال يكون كراء الحمال من قبلى وسألت امرأة

(فقالت له امرأته) ظنا منها أن بكاءه على كثرة الدراهم التى أخرجها (لم يناول الخ) أى على وجه الصدقة وانما كان يطرحه على الارض ليأخذه الآخذ من الارض لكمال زهده فى الدنيا وقلة قدرها فى عينه (العليا) هى المنفقة و(السفلى) هى الآخذة فلم يرلنفسه قدرا فى كونه منفقا لحقارة الدنيا فى عينه ولم يهن عليه أن تكون يده فوق يد من يأخذ صدقته ويد الآخذ اسفل يده وفى ذلك دلالة على فضيلته وكمال جوده وسخائه وزهده فى الدنيا

عليهم فبسط النطع لضرب أعناقهم فتقدم النورى فقال السياف تدرى الى ماذا تبادر فقال
نعم فقال وما يعجلك قال أوثر على أصحابى بحياة ساعة فتحير السياف وأنهى الخبر الى الخليفة
فردهم الى القاضى ليتعرف حالهم فألقى القاضى على أبى الحسين النورى مسائل فقهية فأجابه
عن الكل ثم أخذ يقول وبعد فان لله تعالى عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله
وسرد ألفاظا أبكى القاضى فأرسل القاضى الى الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه
الارض مسلم * وقيل كان على بن الفضيل يشترى من باعة المحلة فقيل له لو دخلت السوق
فاسترخصت فقال هؤلاء نزلوا بقربنا رجاء منفعتنا وقيل بعث رجل الى جبلة بجارية وكان بين
أصحابه فقال قبيح أن أتخذها لنفسى وأنتم حضور وأكره أن أخص بها واحدا وكلكم له حق
وحرمة وهذه لا تحتمل القسمة وكانوا ثمانين فأمر لكل واحد بجارية أو وصيف وقيل عطش
عبيد الله بن أبى بكرة يوما فى طريقه فاستسقى من منزل امرأة فأخرجت كوزا وقامت خلف
الباب وقالت تنحوا عن الباب وليأخذه بعض غلمانكم فانى امرأة من العرب مات خادمى منذ
أيام فشرب عبيد الله الماء وقال لغلامه احمل اليها عشرة آلاف درهم فقالت سبحان الله
تسخر بى فقال احمل اليها عشرين ألف درهم فقالت أسأل الله تعالى العافية فقال يا غلام احمل
اليها ثلاثين ألف درهم فردت الباب وقالت أف لك فحمل اليها ثلاثين ألف درهم فأخذتها فما
أمست حتى كثر خطابها * وقيل الجود اجابة الخاطر الاول (سمعت) بعض أصحاب أبى الحسن
البوشنجى رحمه الله يقول كان أبو الحسن البوشنجى فى الخلاء فدعا تلميذا له وقال له انزع عنى
هذا القميص وادفعه الى فلان فقيل له هلا صبرت حتى تخرج من الخلاء فقال لم آمن على نفسى
أن يتغير على ما وقع لى من التخلق منه بذلك القميص وقيل لقيس بن سعد بن عبادة هل رأيت
أسخى منك فقال نعم نزلنا بالبادية على امرأة فحضر زوجها فقالت انه نزل بك ضيفان فجاء بناقة
ونحرها وقال شأنكم بها فلما كان بالغد جاء بأخرى ونحرها وقال شأنكم بها فقلنا ما أكلنا
من التى نحرت البارحة الا اليسير فقال انى لا أطعم أضيافى الغاب فبقينا عنده يومين أو ثلاثة
والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما أردنا الرحيل وضعنا له مائة دينار فى بيته وقلنا للمرأة
اعتذرى لنا اليه ومضينا فلما متع النهار اذا نحن برجل يصيح خلفنا قفوا أيها الركب اللئام
أعطيتمونى ثمن قراى ثم انه لحقنا وقال لتأخذنه والا طعنتكم برمحى فأخذناه وانصرف فأنشأ
يقول

واذا أخذت ثواب ما أعطيته * فكفى بذاك لنائل تكديرا

(سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول دخل أبو عبد الله الروذبارى دار بعض
أصحابه فوجده غائبا وباب بيت له مقفل فقال صوفى وله باب بيت مقفل اكسروا القفل فكسروا
القفل وأمر بجميع ما وجد فى الدار والبيت وأنفذه الى السوق وباعوه وأصلحوا وقتا من الثمن
وقعدوا فى الدار فدخل صاحب المنزل ولم يمكنه أن يقول شيأ فدخلت امرأته بعدهم الدار
وعليها كساء فدخلت بيتا ورمت بالكساء وقالت يا أصحابنا هذا أيضا من جملة المتاع فبيعوه
فقال الزوج لها لم تكلفت هذا باختيارك فقالت اسكت مثل هذا الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ويبقى
لنا شئ ندخره عنه وقال بشر بن الحرث النظر الى البخيل يقسى القلب وقيل مرض قيس بن سعد
ابن عبادة فاستبطأ اخوانه فسأل عنهم فقيل له انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال أخزى

(اجابة الخاطر الاول) لانه لو لم يجب يخاف على صاحبه تغيره فيما عزم عليه (فى الخلاء) يقضى حاجته فوقع فى خاطره أن فقيرا يعرفه محتاج الى قميص (هلا صبرت) الى فراغك من قضاء حاجتك (الغاب) بالمعجمة وبالموحدة المشددة أى البائت (متع النهار) بتخفيف التاء أى ارتفع وسرنا زمانا

غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد ابن عبيد الصفار قال حدثنا على بن الحسن بن بنان قال حدثنا عبد الله بن رجاء قال أخبرنا حرب ابن شداد قال حدثنا يحيى بن أبى كثير عن ابى سلمة أن أبا هريرة حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله تعالى أن يأتى العبد المؤمن ما حرم الله تعالى عليه (قال الاستاذ) الغيرة كراهية مشاركة الغير واذا وصف الحق سبحانه بالغيرة فمعناه أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده (حكى) عن السرى أنه قرئ بين يديه واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقال السرى لاصحابه أتدرون ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة ولا أحد أغير من الله تعالى ومعنى قوله هذا حجاب الغيرة يعنى أنه لم يجعل الكافرين أهلا لمعرفة صدق الدين * وكان الاستاذ أبو على الدقاق رحمه الله يقول ان أصحاب الكسل عن عبادته هم الذين ربط الحق بأقدامهم مثقلة الخذلان فاختار لهم البعد عنه وأخرهم عن محل القرب ولذلك تأخروا وفى معناه أنشدوا

أناصب لمن هويت ولكن * ما احتيالى بسوء رأى الموالى

وفى معناه أيضا قالوا سقيم ليس يعاد ومريد لا يراد (سمعت) الاستاذ أبا على رحمه الله يقول سمعت العباس الزوزنى يقول كان لى بداية حسنة وكنت أعرف كم بقى بينى وبين الوصول الى مقصودى من الظفر بمرادى فرأيت ليلة من الليالى فى المنام كأنى أتدهده من حالق جبل فأردت الوصول الى ذروته قال فحزنت فأخذنى النوم فرأيت قائلا يقول يا عباس الحق لم يرد منك ان تصل الى ما كنت تطلب ولكنه فتح على لسانك الحكمة قال فأصبحت وقد ألهمت كلمات الحكمة (وسمعت) الاستاذ أبا على يقول كان شيخ من الشيوخ له حال ووقت مع الله فخفى مدة لم ير بين الفقراء ثم انه ظهر بعد ذلك لا على ما كان عليه من الوقت فسئل عنه فقال آه وقع حجاب وكان الاستاذ أبو على رحمه الله تعالى اذا وقع شئ فى خلال المجلس يشوش قلوب الحاضرين يقول هذا من غيرة الحق سبحانه يريد أن لا يجرى عليهم ما يجرى من صفاء هذا الوقت وأنشدوا فى معناه

همت باتيانا حتى اذا نظرت * الى المرآة نهاها وجهها الحسن

وقيل لبعضهم تريد أن تراه فقال لا فقيل لم فقال أنزه ذلك الجمال عن نظر مثلى وفى معناه أنشدوا

انى لأحسد ناظرى عليكا * حتى أغض اذا نظرت اليكا

وأراك تخطر فى شمائلك التى * هى فتنتى فأغار منك عليكا

وسئل الشبلى متى تستريح فقال اذا لم أر له ذاكرا (سمعت) الاستاذ أبا على يقول فى قول النبى صلى الله عليه وسلم فى مبايعته فرسا من أعرابى وانه استقاله فأقاله فقال الاعرابى عمرك الله تعالى ممن أنت فقال له النبى صلى الله عليه وسلم امرؤ من قريش فقال بعض أصحابه من الحاضرين للاعرابى كفاك جفاء أن لا تعرف نبيك فكان رحمه الله تعالى يقول انما قال امرؤ من قريش غيرة والا كان واجبا عليه التعرف الى كل أحد أنه من هو ثم ان الله سبحانه أجرى على لسان ذلك الصحابى التعريف للاعرابى بقوله كفاك جفاء أن لا تعرف نبيك * ومن الناس من قال ان الغيرة من صفات أهل البداية وان الموحد لا يشهد الغيرة ولا يتصف بالاختيار وليس له فيما يجرى فى المملكة تحكم بل الحق سبحانه أولى بالاشياء فيما يقضى على ما يقضى (سمعت) الشيخ

(فرأيت قائلا الخ) فى ذلك تحريض على رضا العبد بالمقام الذى أقامه الله فيه وان علم أن فوقه أرفع منه لانه تعالى عالم بما يصلح عبده وربما أهلهم له ولا يمنعه ذلك من سؤال المقامات العالية فالممنوع انما هو كراهة المقام الذى هو فيه لا سؤال ما هو أرفع منه والرائى كانت نفسه متعلقة بذروة الجبل الذى رآه وهى حالة رفيعة فى الدين والقدر منعه من ذلك فحزن على تقصيره عن مطلوبه فرأى فى نومه ما دله على ما اختاره الله له من فتح الحكمة على لسانه كما تقرر

الليث بن سعد سكرجة عسل فأمر لها بزق من عسل فقيل له في ذلك فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطيها على قدر نعمتنا وقال بعضهم صليت في مسجد الاشعث بالكوفة الصبح أطلب غريما لي فلما سلمت وضع بين يدي كل واحد حلة ونعلين وكذلك وضع بين يدي فقلت ماهذا فقالوا ان الاشعث قدم من مكة فأمر بهذا لاهل جماعة مسجده فقلت انما جئت أطلب غريما لي ولست من جماعته فقالوا هو لكل من حضر وقيل لما قربت وفاة الشافعي رضي الله تعالى عنه قال مروا فلانا يغسلني وكان الرجل غائبا فلما قدم أخبر بذلك فدعا بتذكرته فوجد عليه سبعين ألف درهم دينا فقضاها وقال هذا غسلي اياه وقيل لما قدم الشافعي من صنعاء الى مكة كان معه عشرة آلاف دينار فقيل له تشتري بها قينة فضرب خيمته خارج مكة وصب الدنانير فكل من دخل عليه كان يعطيه قبضة قبضة فلما جاء وقت الظهر قام ونفض الثوب ولم يبق شيء * وقيل خرج السري يوم عيد فاستقبله رجل كبير الشأن فسلم السري عليه سلاما ناقصا فقيل له هذا رجل كبير الشأن فقال قد عرفته ولكن روي مسندا أنه اذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة تسعون لأبشهما فأردت أن يكون معه الاكثر وقيل بكى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوما فقيل له ما يبكيك فقال لم يأتني ضيف منذ سبعة أيام وأخاف أن يكون الله تعالى قد أهانني وروي عن أنس بن مالك انه قال زكاة الدار أن يتخذ فيها بيت للضيافة وقيل في قوله تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين قيل قيامه عليهم بنفسه وقيل لان ضيف الكريم كريم وقال ابراهيم بن الجنيد كان يقال أربعة لا ينبغي للشريف أن يأنف منهن وان كان أميرا قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وخدمته لعالم يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم وقال ابن عباس في قوله تعالى ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا انهم كانوا يتحرجون أن يأكل أحدهم وحده فرخص لهم في ذلك وقيل أضاف عبد الله بن عامر بن كريز رجلا فأحسن قراه فلما أراد الرجل أن يرتحل عنه لم يعنه غلمانه فقيل له في ذلك فقال عبد الله انهم لا يعينون من يرتحل عنا أنشد عبد الله بن باكويه الصوفي قال أنشدني المتنبي في معناه

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * أن لا تفارقهم فالراحلون هم

وقال عبد الله بن المبارك سخاء النفس عما في أيدي الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل وقال بعضهم دخلت على بشر بن الحرث في يوم شديد البرد وقد تعرى من الثياب وهو ينتفض فقلت يا أبا نصر الناس يزيدون في الثياب في مثل هذا اليوم وأنت قد نقصت فقال ذكرت الفقراء وما هم فيه ولم يكن لي ما أواسيهم به فأدرت أن أوافقهم بنفسي في مقاساة البرد (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الدقاق يقول ليس السخاء أن يعطي الواجد المعدم انما السخاء أن يعطي المعدم الواجد

* (باب الغيرة) *

قال الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن (أخبرنا) أبو بكر محمد بن أحمد ابن عبدوس المزكي قال أخبرنا أبو أحمد حمزة بن العباس البزار ببغداد قال حدثنا محمد بن غالب ابن حرب حدثنا عبد الله بن مسلم قال حدثنا محمد بن الفرات عن ابراهيم الهجري عن أبي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أغير من الله تعالى ومن

(في مقاساة البرد) باث أخرجت من ثيابي ما كان يدفع عني ألم البرد لفقير ولم أقدر ان أعمهم فوافقتهم بان قاسيت ألم البرد مثلهم وفيه دلالة على كمال ايثاره بما يحتاجه (باب الغيرة) هي سقوط الاحتمال وضيق الصدر عن الصبر ويقال غير ذلك كما سيأتي وهي ان لم تكن في مباح فهي مذمومة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وان كانت في مباح فهي ممدوحة ومطلوبة

أخبرني يا أبابكر لم فعلت هذا فقال علمت أنهم يعزونني على الغفلة ويقولون اجرك الله تعالى فقديت ذكرهم لله تعالى بالغفلة بحيتي وسمع النوري رجلا يؤذن فقال طعنة وسم الموت وسمع كلبا ينبح فقال لبيك وسعديك فقيل له ان هذا ترك للدين فانه يقول للمؤذن في تشهده طعنة وسم الموت ويلبي عند نباح الكلب فسئل عن ذلك فقال أما ذلك فكان ذكره لله على رأس الغفلة وأما الكلب فقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وأذن الشبلي مرة فلما انتهى الى الشهادتين قال لولا أنك أمرتني ماذكرت معك غيرك وسمع رجل رجلا يقول جل الله فقال له أحب أن تجله عن هذا (سمعت) بعض الفقراء يقول سمعت أبا الحسن الخزفاني رحمه الله تعالى يقول لا اله الا الله من داخل القلب محمد رسول الله من القرط ومن نظر الى ظاهر هذا اللفظ توهم أنه استصغر الشرع ولا كما يخطر بالبال اذ الاخطار للاغيار بالاضافة الى قدر الحق سبحانه متصاغرة في التحقيق

(باب الولاية)

قال الله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (أخبرنا) حمزة بن يوسف السهمي قال حدثنا عبد الله بن عدي الحافظ قال حدثنا أبو بكر محمد بن هرون بن حميد قال حدثنا محمد بن هرون المقرى قال حدثنا حماد الخياط عن عبد الواحد بن ميمون مولى عروة عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من آذى لى وليا فقد استحل محاربتي وما تقرب الىّ العبد بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه وما ترددت في شئ أنا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن لانه يكره الموت وأكره مساءته ولا بدله منه قال الاستاذ أبو القاسم الولي له معنيان أحدهما فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه أمره قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه رعايته والثاني فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فعباداته تجرى على التوالي من غير أن يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي وليا يجب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ الله تعالى اياه في السراء والضراء ومن شرط الولي أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبي أن يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخدوع (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول قصد أبو يزيد البسطامي بعض من وصف بالولاية فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون أمينا على أسرار الحق واختلفوا في أن الولي هل يجوز أن يعلم أنه ولي أم لا فمنهم من قال لا يجوز ذلك وقال ان الولي يلاحظ نفسه بعين التصغير وان ظهر عليه شئ من الكرامات خاف أن يكون مكرا وهو يستشعر الخوف دائما أبدا لخوف سقوطه عما هو فيه وأن تكون عاقبته بخلاف حاله وهؤلاء يجعلون من شرط الولاية وفاء المآل (وقد ورد) في هذا الباب حكايات كثيرة عن الشيوخ واليه ذهب من شيوخ هذه الطائفة جماعة لا يحصون ولو اشتغلنا بذكر ما قالوا لخرجنا عن حد الاختصار والى هذا كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الامام

(اسرار الحق) التي وهبها لاوليائه والغرض من ذلك تحذير الناس من الاغترار بجمال الافعال وحسن المقال وجريان خوارق العادات وانتشار الثناء وشيوع الذكر في الخلق من غير استقامة فلا يراعى في الولي الا الاستقامة على ما ثبت بالادلة الصحيحة وجريان خوارق العادة على يد العبد لا يدل على ولايته بل قد يكون ممكورا به وكذا با على ربه ويكفي في ذلك دليلا خروج الدجال في آخر الزمان ومعه جنة ونار ويحيي ويميت وهو عدو الرحمن

أباعبد الرحمن رحمه الله يقول سمعت أباعثمان المغربي يقول الغيرة عمل المريدين فأما أهل الحقائق فلا (وسمعته) يقول سمعت أبانصر الاصبهاني يقول سمعت الشبلي يقول الغيرة غيرتان غيرة البشرية على النفوس وغيرة الالهية على القلوب وقال الشبلي أيضا غيرة الالهية على الانفاس أن تضيع فيما سوى الله تعالى والواجب أن يقال الغيرة غيرتان غيرة الحق سبحانه على العبد وهو أن لا يجعله للخلق فيضن به عليهم وغيرة العبد للحق وهو أن لا يجعل شيأ من أحواله وأنفاسه لغير الحق تعالى فلا يقال أنا أغار على الله تعالى ولكن يقال أنا أغار لله تعالى فاذن الغيرة على الله جهل وربما تؤدى الى ترك الدين والغيرة لله تعالى توجب تعظيم حقوقه وتصفية الاعمال له واعلموا أن من سنة الحق تعالى مع أوليائه انهم اذا ساكنوا غيرا أولاحظوا شيأ أو ضاجعوا بقلوبهم شيأ شوش عليهم ذلك فيغار على قلوبهم بان يعيدها خالصة لنفسه فارغة عما ساكنوه أو ضاجعوه كآدم عليه السلام لما وطن نفسه على الخلود في الجنة أخرجه منها وابراهيم عليه السلام لما أعجبه اسمعيل عليه السلام أمره بذبحه حتى أخرجه من قلبه فلما أسلما وتله للجبين وصفا سره منه أمره بالفداء عنه (سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن يقول سمعت أبازيد الفقيه المروزى يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول سمعت محمد ابن حسان يقول بينا أنا أدور في جبل لبنان اذ خرج علينا رجل شاب قد أحرقته السموم والرياح فلما نظر الى ولى هاربا فتبعته وقلت تعظني بكلمة فقال احذر فانه غيور لا يحب أن يرى في قلب عبده سواه (سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن يقول قال النصرابادى الحق تعالى غيور ومن غيرته أنه لم يجعل اليه طريقا سواه وقيل أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه ان لفلان الى حاجة ولى أيضا اليه حاجة فان قضى حاجتي قضيت حاجته فقال ذلك النبي عليه السلام في مناجاته الهى كيف يكون لك حاجة فقال انه ساكن بقلبه غيرى فليفرغ قلبه عنه أقض حاجته وقيل ان أبا يزيد البسطامى رأى جماعة من الحور العين في منامه فنظر اليهن فسلب وقته أياما ثم انه رأى في منامه جماعة منهن فلم يلتفت اليهن وقال انكن شواغل وقيل مرضت رابعة العدوية فقيل لها ما سبب علتك فقالت نظرت بقلبي الى الجنة فأدبنى فله العتبى لا أعود (ويحكى) عن السرى انه قال كنت أطلب رجلا صديقا مدة من الاوقات فمررت في بعض الجبال فاذا أنا بجماعة زمنى وعميان ومرضى فسألت عن حالهم فقالوا ههنا رجل يخرج في السنة مرة يدعو لهم فيجدون الشفاء فصبرت حتى خرج ودعالهم فوجدوا الشفاء فقفوت أثره وتعلقت به وقلت له بى علة باطنة فما دواؤها فقال ياسرى خل عنى فانه غيور لا يراك تساكن غيره فتسقط من عينه * قال الاستاذ ومنهم من غيرته حين يرى الناس يذكرونه تعالى بالغفلة فلا يمكنه رؤية ذلك ويشق عليه (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق يقول لما دخل الاعرابى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبال فيه وتبادر اليه الصحابة لاخراجه قال رحمه الله انما أساء الاعرابى الادب ولكن الخجل وقع على الصحابة والمشقة حصلت لهم حين رأوا من وضع حشمته كذلك العبد اذا عرف جلال قدره سبحانه شق عليه سماع ذكر من يذكره بالغفلة وطاعة من لا يعبده بالحرمة (حكى) أن الشبلى مات له ابن كان اسمه أبا الحسن فجزعت أمه عليه وقطعت شعر رأسها فدخل الشبلى الحمام وتنور بلحيته فكل من أتاه معزيا قال ايش هذا يا أبابكر فكان يقول موافقة لاهلى فقال له بعضهم

(المريدين) الذين لم يتمكنوا في التوحيد (فله العتبى) على لكونه لا يرضى ذلك (لا أعود) لمثله هذا يدل على شريف حالها فانها لما زهدت في الدنيا واشتغلت بالآخرة أعرضت عما سوى الله شغلا به فلما التفتت بقلبها الى الجنة وما فيها أدبها الله تعالى بما شاء من الادب فعرفت ذلك منه فتابت ورجعت اليه

وقام عنه بنفسه وهذا الذى قاله أبو يزيد يشير الى أن الخواص من عباده ارتقوا عن هذه الاقسام فلا العواقب هم فى ذكرها ولا السوابق هم فى فكرها ولا الطوارق هم فى أسرها وكذا أصحاب الحقائق يكونون محوا عن نعوت الخلائق قال الله تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم رقود وقال يحيى بن معاذ الولى ريحان الله تعالى فى الارض يشمه الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادون عبادة على تفاوت أخلاقهم وسئل الواسطى كيف يغذى الولى فى ولايته فقال فى بدايته بعبادته وفى كهولته بستره بلطافته ثم يجذبه الى ما سبق له من نعوته وصفاته ثم يذيقه طعم قيامه به فى أوقاته وقيل علامة الولى ثلاثة شغله بالله تعالى وفراره الى الله تعالى وهمه الله عز وجل وقال الخراز اذا أراد الله تعالى أن يوالى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس به ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هو فحينئذ صار العبد زمنا فانيا فوقع فى حفظه سبحانه وبرئ من دعاوى نفسه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول قال أبو تراب النخشبى اذا ألف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله تعالى ويقال من صفة الولى أن لا يكون له خوف لان الخوف ترقب مكروه يحل فى المستقبل أو انتظار محبوب يفوت فى المستأنف والولى ابن وقته ليس له مستقبل فيخاف شيأ وكما لا خوف له لا رجاء له لان الرجاء انتظار محبوب يحصل أو مكروه يكشف وذلك فى الثانى من الوقت وكذلك لا حزن له لان الحزن من حزونة الوقت ومن كان فى ضياء الرضا وبرد الموافقة فأنى يكون له حزن قال الله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

(باب الدعاء)

قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال ادعونى أستجب لكم (أخبرنا) على بن أحمد ابن عبدان قال أخبرنا أبو الحسن الصفار البصرى قال حدثنا محمد بن أحمد العودى قال حدثنا كامل قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء مخ العبادة (قال الاستاذ) والدعاء مفتاح الحاجة وهو مستروح أصحاب الفاقات وملجأ المضطرين ومتنفس ذوى المآرب وقد ذم الله تعالى قوما تركوا الدعاء فقال ويقبضون أيديهم قيل لا يمدونها الى السؤال وقال سهل بن عبد الله خلق الله تعالى الخلق وقال ناجونى فان لم تفعلوا فانظروا الى فان لم تفعلوا فاسمعوا منى فان لم تفعلوا فكونوا ببابى فان لم تفعلوا فأنزلوا حاجاتكم بى (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول قال سهل ابن عبد الله أقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الحال ودعاء الحال أن يكون صاحبه مضطرا لا بد له مما يدعو لاجله (أخبرنا) حمزة بن يوسف السهمى قال سمعت أبا عبد الله المكانسى يقول كنت عند الجنيد فأتت امرأة اليه وقالت ادع الله تعالى لى فان ابنا لى ضاع فقال اذهبى واصبرى فمضت ثم عادت فقالت مثل ذلك فقال لها الجنيد اذهبى واصبرى فمضت ثم عادت ففعلت مثل ذلك مرات والجنيد يقول لها اصبرى فقالت عيل صبرى ولم يبق لى طاقة فادع لى فقال الجنيد ان كان كما قلت فاذهبى فقد رجع ابنك فمضت ثم عادت تشكر له فقيل للجنيد لم عرفت ذلك فقال

(مخ العبادة) أى خالصها لما فيها من التذلل والتضرع ولانه تعالى اثنى على المتصف به فقال ويدعوننا رغبا ورهبا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت وليها ومولاها اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وكان من دعائه اللهم انى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك

أبو بكر بن فورك ومنهم من قال يجوز أن يعلم الولى أنه ولى وليس من شرط تحقيق الولاية فى الحال الوفاء فى المآل ثم ان كان ذلك من شرطه أيضا فيجوز أن يكون هذا الولى خص بكرامة هى تعريف الحق اياه أنه مأمون العاقبة اذ القول بجواز كرامات الاولياء واجب وهو وان فارقه خوف العاقبة فما هو عليه من الهيبة والتعظيم والاجلال فى الحال أتم وأشد فان اليسير من التعظيم والهيبة أهدى للقلوب من كثير من الخوف ولما قال صلى الله عليه وسلم عشرة فى الجنة من أصحابه فالعشرة لا محالة صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم وعرفوا سلامة عاقبتهم ثم لم يقدح ذلك فى حالهم ولان من شرط صحة المعرفة بالنبوة الوقوف على حد المعجزة ويدخل فى جملته العلم بحقيقة الكرامات فاذا رأى الكرامات ظاهرة عليه لا يمكنه أن لا يميز بينها وبين غيرها فاذا رأى شيأ من ذلك علم أنه فى الحال على الحق ثم يجوز أن يعرف أنه فى المآل يبقى على هذه الحالة ويكون هذا التعريف كرامة له والقول بكرامات الاولياء صحيح وكثير من حكايات القوم تدل على ذلك كما نذكر طرفا من ذلك فى باب كرامات الاولياء ان شاء الله تعالى والى هذا القول كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الاستاذ أبو على الدقاق رحمه الله تعالى وقيل ان ابراهيم بن أدهم قال لرجل أتحب أن تكون لله وليا فقال نعم فقال لا ترغب فى شئ من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله تعالى وأقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك وقال يحيى بن معاذ فى صفة الاولياء هم عباد تسربلوا بالانس بعد المكابدة واعتنقوا الروح بعد المجاهدة بوصولهم الى مقام الولاية (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت عمى البسطامى يقول سمعت أبى يقول سمعت أبا يزيد يقول أولياء الله عرائس الله تعالى ولا يرى العرائس الا المحرمون فهم مخدرون عنده فى حجاب الانس لا يراهم أحد فى الدنيا ولا فى الآخرة (سمعت) أبا بكر الصيدلانى وكان رجلا صالحا قال كنت أصلح اللوح فى قبر أبى بكر الطمستانى أنقر فيه اسمه فى مقبرة الحيرة كثيرا وكان يقلع ذلك اللوح ويسرق ولم يقلع من غيره من القبور فكنت أتعجب منه فسألت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يوما عن ذلك فقال ان ذلك الشيخ آثر الخفاء فى الدنيا وأنت تريد أن تشهر قبره باللوح الذى تصلحه فيه وان الحق سبحانه يأبى الا اخفاء قبره كما آثر هو ستر نفسه وقال أبو عثمان المغربى الولى قد يكون مشهورا ولكن لا يكون مفتونا (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت النصراباذى يقول ليس للاولياء سؤال انما هو الذبول والخمول قال وسمعته يقول نهايات الاولياء بدايات الانبياء وقال سهل بن عبد الله الولى الذى توالت أفعاله على الموافقة وقال يحيى بن معاذ الولى لا يرائى ولا ينافق وما أقل صديق من كان هذا خلقه وقال أبو على الجوزجانى الولى هو الفانى فى حاله الباقى فى مشاهدة الحق سبحانه تولى الله سياسته فتوالت عليه أنوار التولى لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله قرار وقال أبو يزيد حظوظ الاولياء مع تباينها من أربعة أسماء وقيام كل فريق منهم باسم منها وهو الاول والآخر والظاهر والباطن فمن فنى عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فمن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى فى السرائر من أنواره ومن كان حظه من اسمه الاول كان شغله بما سبق ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مرتبطا بما يستقبله وكل كوشف على قدر طاقته الا من تولاه الحق سبحانه ببره

وقام

(لا يكون مفتونا) بأن تكون شهرته بركة عليه وعلى غيره بأن لا تشغله عن ربه فيسعد بها وتضاعف أعماله بكثرة من يقتدى به بخلاف من أشغلته شهرته عن ربه فانه يكون مفتونا بها (ليس للاولياء) فى أغلب أحوالهم (سؤال) بالسنتهم (انما هو) أى سؤالهم فى بواطنهم (الذبول والخمول) والتذلل تحت جريان المقادير والرضا بما يجريه الحق عليهم فأكثر أعمالهم بقلوبهم لانها المحل نظر ربهم ولان أعمالها أشد من أعمال الجوارح

رفع يديه الى السماء فكان من دعائه أن قال ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التى قدرت بها على خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ لا اله الا أنت يامغيث أغثنى ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر بيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أذراه عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسى لقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم جاء الى التاجر وقال اعلم أنى ملك من السماء الثالثة حين دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام علينا من قبل السماء وهو ينادى من لهذا المكروب فدعوت ربى عزوجل أن يولينى قتله واعلم ياعبد الله أنه من دعا بدعائك هذا فى كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالى عنه وأعانه قال وجاء التاجر سالما غانما حتى دخل المدينة وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بالقصة وأخبره بالدعاء فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله عزوجل أسماءه الحسنى التى اذا دعى بها أجاب واذا سئل بها أعطى (ومن آداب الدعاء) حضور القلب وأن لا يكون ساهيا فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى لا يستجيب دعاء عبد من قلب لاه (ومن شرائطه) أن يكون مطعمه حلالا فلقد قال صلى الله عليه وسلم لسعد أطب كسبك تستجب دعوتك وقد قيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنانه اللقم الحلال وكان يحيى بن معاذ يقول الهى كيف أدعوك وأنا عاص وكيف لا أدعوك وأنت كريم وقيل مر موسى عليه السلام برجل يدعو ويتضرع فقال موسى عليه السلام الهى لو كانت حاجته بيدى قضيتها فأوحى الله تعالى اليه أنا أرحم به منك ولكنه يدعونى وله غنم وقلبه عند غنمه وانى لا أستجيب لعبد يدعونى وقلبه عند غيرى فذكر موسى عليه السلام للرجل ذلك فانقطع الى الله تعالى بقلبه فقضيت حاجته وقيل لجعفر الصادق عليه السلام ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا فقال لانكم تدعون من لا تعرفونه (سمعت) الاستاذ أبا على يقول ظهر بيعقوب بن الليث علة أعيت الاطباء فقالوا له فى ولايتك رجل صالح يسمى سهل بن عبد الله لو دعا لك لعل الله تعالى يستجيب له فاستحضر سهلا وقال ادع الله عزوجل لى فقال سهل كيف يستجاب دعائى فيك وفى مجلسك مظلومون فأطلق كل من فى حبسه فقال سهل اللهم كما أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه فعوفى فعرض مالا على سهل فأبى أن يقبل فقيل له لو قبلته ودفعته الى الفقراء فنظر الى الحصباء فى الصحراء فاذا هى جواهر فقال لاصحابه من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث وقيل كان صالح المرى يقول كثيرا من أدمن قرع باب يوشك أن يفتح له فقالت له رابعة الى متى تقول هذا متى اغلق هذا الباب حتى يستفتح فقال صالح شيخ جهل وامرأة علمت (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا بكر الحربى يقول سمعت السرى يقول حضرت مجلس معروف الكرخى فقام اليه رجل فقال يا أبا محفوظ ادع الله تعالى أن يرد على كيسى فانه سرق وفيه ألف دينار فسكت فأعاد ثم سكت فأعاد فقال معروف ماذا أقول أقول مازويته عن أنبيائك وأصفيائك فرده عليه فقال الرجل

(أذراه) بعجمة ساكنة وألف لينة أى ألقاه (واسنانها) الاولى وأسنانه أى مفتاح الحاجة (كيف أدعوك الخ) فتعارض عنده الامران وبالجملة فشرط استجابة الدعاء طاعة العبد لربه (ظهر بيعقوب الخ) فيه دلالة على ان من الكرب العظيمة مالا يفرجها مال ولا جاه ولا سلطنة ولا طب وانما يفرجها صحيح الافتقار والتوبة والالتجاء الى من بيده النفع والضر (كان صالح الخ) تكلم صالح من مقام الكسب والعبودية فأشار الى الدعاء والابتهال الى الله فانه يجيب المضطر اذا دعاه وتكلمت رابعة من مقام التوحيد فأشارت الى أن رحمته مبسوطة كما فى خبر ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويده بالنهار ليتوب مسئ الليل أى يبسط رحمته وفضله على عباده وكل منهما على حق الا ان صالحا عرف علو درجة رابعة وما أشارت اليه فاقر لها بذلك

قال الله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه و يكشف السوء واختلف الناس فى أن الافضل الدعاء أم السكوت والرضا فمنهم من قال الدعاء فى نفسه عبادة قال النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة فالاتيان بما هو عبادة أولى من تركه ثم هو حق الحق سبحانه وتعالى فان لم يستجب للعبد ولم يصل الى حظ نفسه فلقد قام بحق ربه لان الدعاء اظهار فاقة العبودية ولقد قال أبو حازم الاعرج لان أحرم الدعاء أشد على من أن أحرم الاجابة وطائفة قالوا السكوت والخمول تحت جريان الحكم أتم والرضا بما سبق من اختيار الحق أولى ولهذا قال الواسطى اختيار ما جرى لك فى الازل خير لك من معارضة الوقت وقد قال صلى الله عليه وسلم خبرا عن الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وقال قوم يجب أن يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه ليأتى بالامرين جميعا والاولى أن يقال ان الاوقات مختلفة ففى بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفى بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك فى الوقت لان علم الوقت انما يحصل فى الوقت فاذا وجد بقلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء له أولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت له أتم ويصح أن يقال ينبغى للعبد أن لا يكون ساهيا عن شهود ربه تعالى فى حال دعائه ثم يجب عليه أن يراعى حاله فان وجد من الدعاء زيادة بسط فى وقته فالدعاء له أولى وان عاد الى قلبه فى وقت الدعاء شبه زجر ومثل قبض فالاولى له ترك الدعاء فى هذا الوقت وان لم يجد فى قلبه زيادة بسط ولا حصول زجر فالدعاء وتركه ههنا سيان فان كان الغالب عليه فى هذا الوقت العلم فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان الغالب عليه فى هذا الوقت المعرفة والحال والسكوت فالسكوت أولى ويصح أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أو للحق سبحانه فيه حق فالدعاء أولى وما كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم وفى الخبر المروى ان العبد يدعو الله تعالى وهو يحبه فيقول يا جبريل أخر حاجة عبدى فانى أحب أن أسمع صوته وان العبد ليدعو الله وهو يبغضه فيقول يا جبريل اقض لعبدى حاجته فانى أكره أن أسمع صوته (ويحكى) أن يحيى بن سعيد القطان رحمه الله تعالى رأى الحق سبحانه فى منامه فقال الهى كم أدعوك ولا تجيبنى فقال يا يحيى لانى أحب أن أسمع صوتك وقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان العبد ليدعو الله تعالى وهو عليه غضبان فيعرض عنه ثم يدعوه فيعرض عنه ثم يدعوه فيقول الله تعالى للملائكة أبى عبدى أن يدعو غيرى فقد استجبت له (أخبرنا) أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد قال حدثنا أبو عمرو عثمان بن احمد المعروف بابن السماك قال حدثنا محمد بن عبد ربه الحضرمى قال حدثنا بشر بن عبد الملك قال حدثنا موسى بن الحجاج قال قال مالك بن دينار حدثنا الحسن عن أنس بن مالك قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشأم الى المدينة ومن المدينة الى بلاد الشأم ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله عز وجل قال بينا هو جاء من الشأم يريد المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف فوقف له التاجر وقال له شأنك بمالى وخل سبيلى فقال له اللص المال مالى وانما أريد نفسك فقال له التاجر ما ترجو بنفسى شأنك والمال وخل سبيلى قال فرد عليه اللص مثل المقالة الاولى فقال له التاجر أنظرنى حتى أتوضأ وأصلى وأدعو ربى عز وجل قال افعل ما بدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم

(فقد استجبت له) وقد يدعو العبد فيعلم الحق تعالى أن مصلحته فى ضد ما دعا به فلا يخلقه له رحمة له فيظن لجهله ان تأخير استجابة دعائه مضر له وهو نافع له وربما جرى على لسانه دعوت فلم تستجب لى فيكون سببا لمنع الاجابة كما قال صلى الله عليه وسلم انه يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لى

فى أمره ان شاء الله تعالى قال وأطرق الشيخ وحرك شفتيه قال فلبثنا مدة فجاءت المرأة ومعها ابنها وأخذت تدعوله وتقول رجع سالما وله حديث يحدثك به فقال الشاب كنت فى يدى بعض ملوك الروم مع جماعة من الاسارى وكان له انسان يستخدمنا كل يوم يخرجنا الى الصحراء للخدمة ثم يردنا وعلينا قيود فانفينا نحن نجى من العمل بعد المغرب مع صاحبه الذى كان يحفظنا انفتح القيد من رجلى ووقع على الارض ووصف اليوم والساعة فوافق الوقت الذى جاءت فيه المرأة ودعا الشيخ قال فنهض الى الذى كان يحفظنى وصاح على كسرت القيد قلت لا انه سقط من رجلى قال فتحير وأخبر صاحبه وأحضروا الحداد وقيدونى فلما مشيت خطوات سقط القيد من رجلى فتحيروا فى أمرى فدعوا رهبانهم فقالوا الى ألك والدة قلت نعم فقالوا وافق دعاؤها الاجابة وقالوا أطلقك الله عز وجل فلا يمكننا تقييدك فزودونى وأصحبونى الى ناحية المسلمين

(باب الفقر)

قال الله تعالى للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض الآية (أخبرنا) أبو عبد الله الحسين بن شجاع بن الحسن بن موسى البزاز ببغداد قال أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الانبارى قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم (وأخبرنا) أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس الحيرى ببغداد قال حدثنا أبو أحمد حمزة بن العباس البزاز ببغداد قال حدثنا محمد بن غالب ابن حرب قال حدثنا عبد الله بن مسلمة قال حدثنا محمد بن أبى الفرات عن ابراهيم الهجرى عن أبى الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسكين ليس بالطواف الذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قال فقيل من المسكين يارسول الله قال الذى لا يجد ما يغنيه ويستحيى أن يسأل الناس ولا يفطن له فيتصدق عليه (قال الاستاذ) معنى قوله يستحيى أن يسأل الناس أى يستحيى من الله تعالى أن يسأل الناس لا انه يستحيى من الناس والفقر شعار الاولياء وحلية الاصفياء واختيار الحق سبحانه لخواصه من الاتقياء والانبياء والفقراء صفوة الله عز وجل من عباده ومواضع أسراره بين خلقه بهم يصون الخلق وببركاتهم يبسط عليهم الرزق والفقراء الصبر جلساء الله تعالى يوم القيامة بذلك ورد الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى قال حدثنا ابراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء الفزارى قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن خشيش البغدادى قال حدثنا عثمان بن معبد قال حدثنا عمر بن راشد عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء الله تعالى يوم القيامة وقيل ان رجلا أتى ابراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وقال تريد أن تمحو اسمى من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أفعل وقال معاذ النسفى ما أهلك الله تعالى قوما وان عملوا ما عملوا حتى أهانوا الفقراء وأذلوهم وقيل لو لم يكن للفقير فضيلة غير ارادته سعة المسلمين ورخص أسعارهم لكفاه ذلك لانه يحتاج الى شرائها والغنى يحتاج الى بيعها هذا العوام الفقراء فكيف حال خواصهم (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول

(باب الفقر) هو التبرى من رؤية الملكة ويقال هو ارسال النفس فى أحكام الله تعالى ويقال غير ذلك وسياق بعضه وهو على ثلاث درجات الاولى وهو فقر الزهاد التبرى من رؤية القدر والثانية التبرى من رؤية الاعمال والاحوال والمقامات والثالثة التبرى من رؤية كونه متبريا وهو بكل حال ممدوح ومطلوب (الصبر) بضم الصاد وشديد الباء الصابرون

فادع الله تعالى لى فقال اللهم خر له (وحكى) عن الليث أنه قال رأيت عقبة بن نافع ضريرا ثم رأيته بصيرا فقلت له بم رد عليك بصرك فقال اتيت فى منامى فقيل قل يا قريب يا مجيب يا سميع الدعاء يا لطيفا لما يشاء رد على بصرى فقلتها فرد الله عز وجل على بصرى (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول كان بى وجع العين ابتداء ما رجعت الى نيسابور من مرو وكنت مدة أيام لم أجد النوم ساعة فنعست صباحا فسمعت قائلا يقول لى أليس الله بكاف عبده فانتبهت وقد فارقنى الرمد وزال فى الوقت الوجع ولم يصبنى بعد ذلك وجع العين (وحكى) عن محمد بن خزيمة أنه قال لما مات أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى كنت بالاسكندرية فاغتممت فرأيت فى المنام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وهو يتبختر فقلت يا أبا عبد الله أى مشية هذه فقال مشية الخدام فى دار السلام فقلت ما فعل الله عز وجل بك فقال غفر لى وتوجنى وألبسنى نعلين من ذهب وقال يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامى ثم قال ادعنى يا أحمد بتلك الدعوات التى بلغتك عن سفيان الثورى فكنت تدعو بها فى دار الدنيا فقلت يا رب كل شئ بقدرتك على كل شئ اغفر لى كل شئ ولا تسألنى عن شئ فقال يا أحمد هذه الجنة فادخلها فدخلتها وقيل تعلق شاب بأستار الكعبة وقال الهى لا شريك لك فيؤتى ولا وزير لك فيرشى ان أطعتك فبفضلك ولك الحمد وان عصيتك فبجهلى فلك الحجة على فباثبات حجتك على وانقطاع حجتى لديك الا غفرت لى فسمع هاتفا يقول الفتى عتيق من النار وقيل فائدة الدعاء اظهار الفاقة بين يديه والا فالرب عز وجل يفعل ما يشاء وقيل دعاء العامة بالاقوال ودعاء الزهاد بالافعال ودعاء العارفين بالاحوال وقيل خير الدعاء ما هيجته الاحزان وقال بعضهم اذا سألت الله تعالى حاجة فسهلت فسل الله عز وجل الجنة فلعل ذلك يوم اجابتك وقيل ألسنة المبتدين منطلقة بالدعاء وألسنة المحققين خرست عن ذلك وسئل الواسطى أن يدعو فقال أخشى ان دعوت أن يقال لى ان سألتنا ما لك عندنا فقد اتهمتنا وان سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت الثناء علينا وان رضيت أجرينا لك من الامور ما قضينا لك فى الدهور وروى عن عبد الله بن مبارك أنه قال ما دعوت منذ خمسين سنة ولا أريد أن يدعو لى أحد وقيل الدعاء سلم المذنبين وقيل الدعاء المراسلة ومادامت المراسلة باقية فالامر جميل بعد وقيل لسان المذنبين دموعهم (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول اذا بكى المذنب فقد راسل الله عز وجل وفى معناه أنشدوا

دموع الفتى عما يجن تترجم ❊ وانفاسه يبدين ما القلب يكتم

وقال بعضهم الدعاء ترك الذنوب وقيل الدعاء لسان الاشتياق الى الحبيب وقيل الاذن فى الدعاء خير من العطاء وقال الكتانى لم يفتح الله لسان المؤمن بالمعذرة الا لفتح باب المغفرة وقيل الدعاء يوجب الحضور والعطاء يوجب الصرف والمقام على الباب أتم من الانصراف بالمثاب وقيل الدعاء مواجهة الحق بلسان الحياء وقيل شرط الدعاء الوقوف مع القضاء بوصف الرضا وقيل كيف تنتظر اجابة الدعوة وقد سددت طريقها بالهفوة وقيل لبعضهم ادع لى فقال كفاك من الاجنبية أن تجعل بينك وبينه واسطة (سمعت) حمزة بن يوسف السهمى يقول سمعت أبا الفتح نصر بن أحمد بن عبد الملك يقول سمعت عبد الرحمن بن أحمد يقول سمعت أبى يقول جاءت امرأة الى بقى بن مخلد فقالت ان ابنى قد أسره الروم ولا أقدر على مال أكثر من دويرة ولا أقدر على بيعها فلو أشرت الى من يفديه بشئ فانه ليس لى ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار فقال نعم انصرفى حتى أنظر

(وقال الهى) هذا من أحسن الاسباب فى استدعاء الرحمة بالفعل والقول أما الفعل فالتعلق بالجناب وأما القول فحسن الخطاب لان قوله فباثبات حجتك على اقرار لله بلزوم الحق عليه كما قال فلله الحجة البالغة وقوله وانقطاع حجتى لديك اقرار بالمعصية ومن تكون هذه حالته فهو المقتدر على ما يشاء ويرغب اليه فى العفو عن الخطا (يجن) أى يستر

أجمع قال نعم قال عد المريض وكن لثياب الفقراء فاليا فجعل موسى عليه السلام على
نفسه فى كل شهر سبعة أيام يطوف على الفقراء يفلى ثيابهم ويعود المرضى وقال سهل
ابن عبد الله خمسة أشياء من جوهر النفس فقير يظهر الغنى وجائع يظهر الشبع ومحزون
يظهر الفرح ورجل بينه وبين رجل عداوة يظهر له المحبة ورجل يصوم النهار ويقوم الليل
ولا يظهر ضعفا وقال بشر بن الحرث أفضل المقامات اعتقاد الصبر على الفقر الى القبر
وقال ذو النون علامة سخط الله على العبد خوفه من الفقر * وقال الشبلى أدنى علامات الفقر
ان لو كانت الدنيا بأسرها لاحد فأنفقها فى يوم ثم خطر بباله أن لو أمسك منها قوت يوم ما صدق
فى فقره (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول تكلم الناس فى الفقر والغنى أيهما أفضل وعندى
أن الافضل أن يعطى الرجل كفايته ثم يصان فيه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت
أبا عبد الله الرازى يقول سمعت أبا محمد بن ياسين يقول سمعت ابن الجلاء يقول وقد سألته عن
الفقر فسكت حتى خلا ثم ذهب ورجع عن قريب ثم قال كان عندى أربعة دوانيق فاستحييت
من الله عز وجل أن أتكلم فى الفقر فذهبت وأخرجتها ثم قعد وتكلم فى الفقر وسمعته يقول
سمعت عبد الله بن محمد الدمشقى يقول سمعت ابراهيم بن المولد يقول سألت ابن الجلاء متى يستحق
الفقير اسم الفقر فقال اذا لم يبق عليه بقية منه فقلت كيف ذلك فقال اذا كان له فليس له واذا لم
يكن له فهو له وقيل صحة الفقر أن لا يستغنى الفقير فى فقره بشئ الا بمن اليه فقره وقال عبد الله
ابن المبارك اظهار الغنى فى الفقر أحسن من الفقر (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول
سمعت هلال بن محمد يقول سمعت النقاش يقول سمعت بنان المصرى يقول كنت بمكة قاعدا
وشاب بين يدى فجاءه انسان وحمل اليه كيسا فيه دراهم ووضعه بين يديه فقال لا حاجة لى فيه
فقال فرقه على المساكين فلما كان العشاء رأيته فى الوادى يطلب شيأ لنفسه فقلت لو تركت
لنفسك مما كان معك شيأ قال لم أعلم انى أعيش الى هذا الوقت (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن
السلمى يقول سمعت على بن بندار الصيرفى يقول سمعت محفوظا يقول سمعت أبا حفص يقول
أحسن ما يتوسل به العبد الى مولاه دوام الفقر اليه على جميع الاحوال وملازمة السنة
فى جميع الافعال وطلب القوت من وجه حلال (وسمعته) يقول سمعت الحسين بن أحمد يقول
سمعت المرتعش يقول ينبغى للفقير أن لا تسبق همته خطوته (وسمعته) يقول سمعت أبا الفرج
الورثانى يقول سمعت فاطمة أخت أبى على الروذبارى تقول سمعت أبا على الروذبارى يقول
كان أربعة فى زمانهم واحد كان لا يقبل من الاخوان ولا من السلطان شيأ وهو يوسف بن
اسباط ورث من أبيه سبعين ألف درهم ولم يأخذ منها شيأ وكان يعمل الخوص بيده وآخر كان
يقبل من الاخوان والسلطان جميعا وهو أبو اسحق الفزارى فكان ما أخذه من الاخوان
ينفقه فى المستورين الذين لا يتحركون والذى كان يأخذه من السلطان كان يخرجه الى أهل
طرسوس والثالث كان يأخذ من الاخوان ولا يأخذ من السلطان وهو عبد الله بن المبارك
يأخذ من الاخوان ويكافئ عليه والرابع كان يأخذ من السلطان ولا يأخذ من الاخوان وهو
مخلد بن الحسين كان يقول السلطان لا يمن والاخوان يمنون (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق
يقول فى الخبر من تواضع لغنى لاجل غناه ذهب ثلثا دينه انما ذلك لان المرء بقلبه ولسانه ونفسه

(ويعود المرضى) فى ذلك دلالة على شدة كرامة الفقراء على الله وشرف منزلتهم عنده وكمال رحمته بهم حيث أمر أنبياءه وأحبابه بأن يكرموه (الى هذا الوقت) فى ذلك دلالة على فقره وزهده وقصر أمله (القوت من وجه حلال) المشار اليه بخبر قد أفلح من أسلم وكان قوته حلالا وقنعه الله (خطوته) أى حالته التى هو فيها بأن لا يعلق قلبه من الدنيا بغير ما هو محتاج اليه فى الوقت (والاخوان يمنون) فلا يقبل منهم شيأ وكل من الاربعة قصده جميل وان تفاوتوا

سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت أبا بكر بن سمعان يقول سمعت أبا بكر بن مسعود يقول سئل يحيى بن معاذ عن الفقر فقال حقيقته أن لا يستغنى الا بالله ورسمه عدم الاسباب كلها (وسمعته) يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابراهيم القصار يقول الفقر لباس يورث الرضا اذا تحقق العبد فيه وقدم على الاستاذ أبى على الدقاق فقير فى سنة خمس أو أربع وتسعين وثلثمائة من زوزن وعليه مسح وقلنسوة مسح فقال له بعض أصحابنا بكم اشتريت هذا المسح على وجه المطايبة فقال اشتريته بالدنيا وطلب منى بالآخرة فلم أبعه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول قام فقير فى مجلس يطلب شيأ وقال انى جائع منذ ثلاث وكان هناك بعض المشايخ فصاح عليه وقال كذبت ان الفقر سر الله وهو لا يضع سره عند من يحمله الى من يريد (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد الفراء يقول سمعت زكريا النخشبى يقول سمعت حمدون القصار يقول اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشئ كفرحهم بثلاثة أشياء رجل مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت على الكفر وقلب فيه خوف الفقر (وسمعته) يقول سمعت عبد الله بن عطاء يقول سمعت أبا جعفر الفرغانى يقول سمعت الجنيد يقول يامعشر الفقراء انكم تعرفون بالله تعالى وتكرمون لله تعالى فانظروا كيف تكونون مع الله تعالى اذا خلوتم به (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادى يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغانى يقول سمعت الجنيد وقد سئل عن الافتقار الى الله سبحانه وتعالى أهو أتم أم الاستغناء بالله تعالى فقال اذا صح الافتقار الى الله عز وجل فقد صح الاستغناء بالله تعالى واذا صح الاستغناء بالله تعالى كمل الغنى به فلا يقال أيهما أتم الافتقار أم الغنى لانهما حالتان لا تتم احداهما الا بالاخرى (وسمعته) يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفرا يقول سمعت رويما يقول وقد سئل عن نعت الفقير فقال ارسال النفس فى أحكام الله تعالى وقيل نعت الفقير ثلاثة أشياء حفظ سره وأداء فرضه وصيانة فقره وقيل لابى سعيد الخراز لم تأخر عن الفقراء رفق الاغنياء قال لثلاث خصال لان ما فى أيديهم غير طيب ولانهم غير موفقين ولان الفقراء مرادون بالبلاء وقيل أوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اذا رأيت الفقراء فسائلهم كما تسائل الاغنياء فان لم تفعل فاجعل كل شئ علمتك تحت التراب وروى عن أبى الدرداء أنه قال لان أقع من فوق قصر فأنحطم أحب الى من مجالسة الغنى لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم ومجالسة الموتى قيل يارسول الله ومن الموتى قال الاغنياء وقيل للربيع بن خثيم قد غلا السعر قال نحن أهون على الله من أن يجيعنا انما يجيع أولياءه وقال ابراهيم بن أدهم طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على يقول سمعت الحسن بن علوية يقول قيل ليحيى بن معاذ ما الفقر قال خوف الفقر قيل فما الغنى قال الامن بالله تعالى (وسمعته) يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت الجريرى يقول سمعت ابن الكريبى يقول ان الفقير الصادق ليحترز من الغنى حذرا أن يدخله الغنى فيفسد عليه فقره كما ان الغنى يحترز من الفقر حذرا أن يدخل عليه فيفسد عليه غناه وسئل أبو حفص بماذا يقدم الفقير على ربه عز وجل فقال وما للفقير أن يقدم به على ربه تعالى سوى فقره وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام أتريد أن يكون لك يوم القيامة مثل حسنات الناس

اجمع

(فقال اشتريته بالدنيا) أى باعراضى عنها (فطلب منى الخ) لان حالى هذا هو شغلى بالله لا بغيره وسكونى اليه لا الى غيره فلو ملت الى حظ آخر لكنت بعت حظا بحظ وكل منهما حادث وحظى الذى أنا مشغول به هو الذى لم يزل ولم يتغير وهذا فقر العارفين ومن عداهم من الفقراء قد يتمسك بالفقر ليكون من السابقين الى الجنة كما صحت به الاخبار والكل فى الجنة وانما اختلفوا فى البواعث على الاعمال ففرق بين من عمل لوجهه وقربه ومن عمل لثوابه فى جنته وان كان لابد من الثواب

يقول سمعت أبا بكر بن طاهر يقول من حكم الفقير أن لا يكون له رغبة فان كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته (وأنشدنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى قال أنشدنى عبد الله بن ابراهيم بن العلاء قال أنشدنى أحمد بن عطاء لبعضهم

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوباى تحتهما * قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به * يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا
الدهر لى مأتم ان غبت يا أملى * والعيد ما كنت لى مرأى ومستمعا

وقيل انّ هذه الابيات لابى على الروذبارى وقال أبو بكر المصرى وقد سئل عن الفقير الصادق فقال الذى لا يملك ولا يميل وقال ذو النون المصرى دوام الفقر الى الله تعالى مع التخليط أحب الىّ من دوام الصفاء مع العجب (سمعت) أبا عبد الله الشيرازى يقول سمعت عبد الواحد بن أحمد يقول سمعت أبا بكر الجوال يقول سمعت أبا عبد الله الحصرى يقول مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة يعمل كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ويخرج بين العشاءين فيتصدق عليه من الابواب (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا على الحسين بن يوسف القزوينى يقول سمعت ابراهيم بن المولد يقول سمعت الحسن بن على يقول سمعت النورى يقول نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجود (وسمعته) يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن على الكتانى يقول كان عندنا بمكة حرسها الله تعالى فتى عليه أطمار رثة وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا فوقعت محبته فى قلبى ففتح لى بمائتى درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها على طرف سجادته وقلت له انه فتح لى ذلك من وجه حلال تصرفه فى بعض أمورك فنظر الىّ شزرا ثم كشف عما هو مستور عنى وقال اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى على الفراغ بسبعين ألف دينار غير الضياع والمستغلات تريد أن تخدعنى عنها بهذه وقام وبددها وقعدت ألتقط فما رأيت كعزه حين مرّ ولا كذلى حين كنت ألتقطها وقال أبو عبد الله بن خفيف ما وجبت علىّ زكاة الفطر أربعين سنة ولى قبول عظيم بين الخاص والعام (سمعت) الشيخ أبا عبد الله بن باكوية الصوفى يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول ذلك (وسمعته) يقول سمعت أبا أحمد الصغير يقول سألت أبا عبد الله بن خفيف عن فقير يجوع ثلاثة أيام وبعد ثلاثة يخرج ويسأل مقدار كفايته ايش يقال فيه فقال يقال مكدّ كلوا واسكتوا فلو دخل فقير من هذا الباب لفضحكم كلكم (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن على الصوفى يقول سمعت الدقى يقول وقد سئل عن سوء أدب الفقراء مع الله تعالى فى أحوالهم فقال انحطاطهم من الحقيقة الى العلم (وسمعته) يقول سمعت محمد بن عبد الله الطبرى يقول سمعت خيرا النساج يقول دخلت بعض المساجد واذا فيه فقير فلما رآنى تعلق بى وقال أيها الشيخ تعطف علىّ فان محنتى عظيمة فقلت وما هى فقال فقدت البلاء وقويت بالعافية فنظرت فاذا قد فتح عليه بشئ من الدنيا (وسمعته) يقول سمعت محمد بن محمد بن أحمد يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول طوبى للفقير فى الدنيا والآخرة فسألوه عنه فقال لا يطلب السلطان منه فى الدنيا الخراج ولا الجبار فى الآخرة الحساب

(لا يملك) شيأ ولا يدعى شيأ من الاحوال والمقامات (ولا يميل) لشئ من المشتهيات فلا يصير رقيقا لشئ من المخلوقات (دوام الصفاء مع العجب) لانّ المخلط لكونه فقيرا الى الله يتعرض للتوبة بخلاف من به العجب المحرم وشتان بين فقير متعرض للتوبة وعاص مقيم على معصيته بعيد من التوبة (والايثار عند الوجود) لانّ الموجب لسكونه عند العدم ثقته بضمان الله لرزقه والموجب لايثاره عند الوجود تحصيل رضا الله

فاذا تواضع لغنى بنفسه ولسانه ذهب ثلثا دينه فلو اعتقد فضله بقلبه كما تواضع له بلسانه ونفسه ذهب دينه كله وقيل أقل ما يلزم الفقير فى فقره أربعة أشياء علم يسوسه وورع يحجزه ويقين يحمله وذكر يؤنسه وقيل من أراد الفقر لشرفه مات فقيرا ومن أراد الفقر لئلا يشتغل عن الله تعالى مات غنيا وقال المزين كانت الطرق الى الله أكثر من نجوم السماء فما بقى منها طريق الا طريق الفقر وهو أصح الطرق (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن يوسف القزوينى يقول سمعت ابراهيم بن المولد يقول سمعت الحسن بن على يقول سمعت النورى يقول نعت الفقير السكون عند العدم والايثار عند الوجود وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سئل الشبلى عن حقيقة الفقر فقال أن لا يستغنى بشئ دون الله عز وجل (وسمعته) يقول سمعت منصور بن خلف المغربى يقول قال لى أبو سهل الخشاب الكبير الفقر فقر وذل فقلت لا بل فقر وعز فقال فقر وثرى فقلت لا بل فقر وعرش (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول سئلت عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفرا قال فقلت آفة الشئ وضده على حسب فضيلته وقدره فكلما كان فى نفسه أفضل فضده وآفته أنقص كالايمان لما كان أشرف الخصال كان ضده الكفر فلما كان الخطر على الفقر الكفر دل على أنه أشرف الاوصاف (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا نصر الهروى يقول سمعت المرتعش يقول سمعت الجنيد يقول اذا لقيت الفقير فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فان الرفق يؤنسه والعلم يوحشه فقلت يا أبا القاسم وهل يكون فقير يوحشه العلم فقال نعم الفقير اذا كان صادقا فى فقره فطرحت عليه علمك ذاب كما يذوب الرصاص فى النار (وسمعته) يقول سمعت أبا عبد الله الرازى يقول سمعت مظفرا القرمسينى يقول الفقير هو الذى لا يكون له الى الله حاجة قال الاستاذ أبو القاسم وهذا اللفظ فيه أدنى غموض لمن سمعه على وصف الغفلة عن مرمى القوم وانما أشار قائله الى سقوط المطالبات وانتفاء الاختيار والرضا بما يجريه الحق سبحانه وقال ابن خفيف الفقر عدم الاملاك والخروج من أحكام الصفات وقال أبو حفص لا يصح لاحد الفقر حتى يكون العطاء أحب اليه من الاخذ وليس السخاء أن يعطى الواجد المعدم انما السخاء أن يعطى المعدم الواجد (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت الدقى يقول سمعت ابن الجلاء يقول لولا شرف التواضع لكان حكم الفقير اذا مشى أن يتبختر وقال يوسف ابن اسباط منذ أربعين سنة ما ملكت قميصين وقال بعضهم رأيت كأن القيامة قد قامت وقيل أدخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت أيهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لى انه كان له قميص واحد ولمالك قميصان وقال محمد المسوحى الفقير الذى لا يرى لنفسه حاجة الى شئ من الاسباب * وسئل سهل بن عبد الله متى يستريح الفقير فقال اذا لم ير لنفسه غير الوقت الذى هو فيه وتذاكروا عند يحيى بن معاذ الفقر والغنى فقال لا يوزن غدا لا الفقر ولا الغنى وانما يوزن الصبر والشكر فيقال يشكر ويصبر وقيل أوحى الله تعالى الى بعض الانبياء عليهم السلام ان أردت أن تعرف رضاى عنك فانظر كيف رضا الفقراء عنك وقال الزقاق من لم يصحبه التقى فى فقره أكل الحرام المحض وقيل كان الفقراء فى مجلس سفيان الثورى كأنهم الامراء (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء

(ذهب دينه كله) لان الدنيا عند الله حقيرة فعلى العبد حقارتها فلا ينبغى له أن يتذلل بشئ من ذلك فى طلبها (أصح الطرق) لسلامته من الآفات التى تدخل بقية الطرق لكونه تبرئا من الاقتدار على الاعمال (وثرى) أى تواضع ونزول الى الارض (وعرش) أى وارتفاع الى العرش بالله وبكرامته وكلاهما على حق لكن الثانى أكرم همة من الاول (أدنى غموض الخ) لان حقيقة الفقر الاحتياج الى الله لا الى غيره مع أن الغموض فيه على من سمعه انما يكون على الخ

والايثار وترك التعرض والاختيار وقال معروف الكرخى التصوف الاخذ بالحقائق واليأس عما فى أيدى الخلائق وقال حمدون القصار اصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به * وسئل الخراز عن أهل التصوف فقال أقوام اعطوا حتى بسطوا ومنعوا حتى فقدوا ثم نودوا من أسرار قريبة ألا فابكوا علينا وقال الجنيد التصوف عنوة لاصلح فيها وقال أيضا هم أهل بيت واحد لايدخل فيهم غيرهم وقال أيضا التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع وقال أيضا الصوفى كالارض يطرح عليها كل قبيح ولايخرج منها الا كل مليح وقال أيضا انه كالارض يطؤها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شئ وكالقطر يسقى كل شئ وقال اذا رأيت الصوفى يعنى بظاهره فاعلم ان باطنه خراب وقال سهل بن عبد الله الصوفى من يرى دمه هدرا وملكه مباحا وقال النورى نعت الصوفى السكون عند العدم والايثار عند الوجود وقال الكتانى التصوف خلق فمن زاد عليك فى الخلق فقد زاد عليك فى الصفاء وقال أبو على الروذبارى التصوف الاناخة على باب الحبيب وان طرد عنه وقال أيضا صفوة القرب بعد كدورة البعد وقيل أقبح من كل قبيح صوفى شحيح وقيل التصوف كف فارغ وقلب طيب وقال الشبلى التصوف الجلوس مع الله بلاهم وقال أبو منصور الصوفى المشير عن الله عزوجل فان الخلق أشاروا الى الله تعالى وقال الشبلى الصوفى منقطع عن الخلق متصل بالحق كقوله تعالى واصطنعتك لنفسى قطعه عن كل غير ثم قال لن ترانى وقال أيضا الصوفية اطفال فى حجر الحق وقال أيضا التصوف برقة محرقة وقال أيضا هو العصمة عن رؤية الكون وقال رويم مازال الصوفية بخير ماتنافروا فاذا اصطلحوا فلا خير فيهم وقال الجريرى التصوف مراقبة الاحوال ولزوم الادب وقال المزين التصوف الانقياد للحق وقال أبو تراب النخشبى الصوفى لايكدره شئ ويصفو به كل شئ وقيل الصوفى لايتعبه طلب ولايزعجه سبب (سمعت) أباحاتم السجستانى يقول سمعت أبانصر السراج يقول سئل ذو النون عن التصوف فقال هم قوم آثروا الله عزوجل على كل شئ فآثرهم الله عزوجل على كل شئ وقال الواسطى كان للقوم اشارات ثم صارت حركات ثم لم يبق الا حسرات * وسئل النورى عن الصوفى فقال من سمع السماع وآثر الاسباب (سمعت) أباحاتم السجستانى يقول سمعت أبانصر السراج يقول قلت للحصرى من الصوفى عندك فقال الذى لاتقله الارض ولاتظله السماء (قال الاستاذ أبو القاسم) انما أشار الى حال المحو وقيل الصوفى من اذا استقبله حالان أوخلقان كلاهما حسن كان مع الاحسن * وسئل الشبلى لم سموا بهذه التسمية فقال لبقية بقيت عليهم من نفوسهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية (سمعت) أباحاتم السجستانى يقول سمعت أبانصر السراج يقول سئل ابن الجلاء مامعنى صوفى فقال ليس نعرفه فى شرط العلم ولكن نعرف فقيرا مجردا من الاسباب كان مع الله تعالى بلامكان ولايمنعه الحق سبحانه من علم كل مكان فسمى صوفيا وقال بعضهم التصوف اسقاط الجاه وسواد الوجه فى الدنيا والآخرة وقال أبو يعقوب المزابلى التصوف حال تضمحل فيها معالم الانسانية وقال أبو الحسن السيروانى الصوفى يكون مع الواردات لامع الاوراد (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق يقول أحسن ماقيل فى هذا الباب قول من قال هذا طريق لايصلح الا لاقوام قد كنس الله بأرواحهم المزابل وقال رحمه الله تعالى

(بسطوا) أى والى عليهم الحق نعمه وخوارق عاداته حتى سكنوا اليه وانشرحت صدورهم اليه (ومنعوا) عن الالتفات الى غيره (حتى فقدوا) أى فنوا عن أنفسهم فلم يلتفتوا اليها (قريبة) أى لطيفة (ألا فابكوا علينا) لعدم وجدانناذلك (مع اجتماع) للهمة مع الله بأن لايحدث الذاكر نفسه بغير ماهو فيه لان الذكر مع الغفلة مذموم (مع استماع) لان الوجد الصحيح ما كان عن سماع صحيح محرك للقلوب يكون سنده كتاب الله أوسنة رسوله أونحوهما من المواعظ المؤثرة

﴿باب التصوف﴾

قال الاستاذ الصفاء محمود بكل لسان وضده الكدورة وهى مذمومة (أخبرنا) عبد الله بن يوسف الاصبهانى قال أخبرنا عبد الله بن يحيى الطلحى قال حدثنا الحسين بن جعفر قال حدثنا عبد الله ابن نوفل قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن يزيد بن أبى زياد عن أبى جحيفة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متغير اللون فقال ذهب صفو الدنيا وبقى الكدر فالموت اليوم تحفة لكل مسلم (قال الاستاذ) هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفى وللجماعة صوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والاظهر فيه أنه كاللقب فأما قول من قال انه من الصوف وتصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن قال انهم منسوبون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا تجىء على نحو الصوفى ومن قال انه من الصفاء فاشتقاق الصوفى من الصفاء بعيد فى مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكأنهم فى الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضى هذه النسبة الى الصف ثم ان هذه الطائفة أشهر من أن يحتاج فى تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق وتكلم الناس فى التصوف ما معناه وفى الصوفى من هو فكل عبر بما وقع له واستقصاء جميعه يخرجنا عن المقصود من الايجاز وسنذكر بعض مقالاتهم فيه على حد التلويح ان شاء الله تعالى (سمعت) محمد بن أحمد بن يحيى الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على التميمى يقول سئل أبو محمد الجريرى عن التصوف فقال الدخول فى كل خلق سنى والخروج من كل خلق دنى (سمعت) عبد الرحمن ابن يوسف الاصبهانى يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن عمار الهمدانى يقول سمعت أبا محمد المرعشى يقول سئل شيخى عن التصوف فقال سمعت الجنيد وقد سئل عنه فقال هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به (سمعت) أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت عبد الواحد بن محمد الفارسى يقول سمعت أبا الفاتك يقول سمعت الحسين بن منصور وقد سئل عن الصوفى فقال وحدانى الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحدا (وسمعته) يقول سمعت عبد الله بن محمد يقول سمعت جعفر ابن محمد بن نصير يقول سمعت أبا على الوراق يقول سمعت أبا حمزة البغدادى يقول علامة الصوفى الصادق أن يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة وعلامة الصوفى الكاذب أن يستغنى بعد الفقر ويعز بعد الذل ويشتهر بعد الخفاء (وسئل) عمرو بن عثمان المكى عن التصوف فقال ان يكون العبد فى كل وقت بما هو أولى به فى الوقت وقال محمد بن على القصاب التصوف أخلاق كريمة ظهرت فى زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام (وسئل) سمنون عن التصوف فقال أن لا تملك شيأ ولا يملكك شئ * وسئل رويم عن التصوف فقال استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد * وسئل الجنيد عن التصوف فقال هو أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة (سمعت) عبد الله بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسى يقول أخبرنى محمد بن الفضل قال سمعت على بن عبد الرحيم الواسطى يقول سمعت رويم بن أحمد البغدادى يقول التصوف مبنى على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل

والايثار

(التصوف) هو ترك الاختيار ويقال هو حفظ حواسك ومراعاة أنفاسك ويقال هو الجد فى السلوك الى ملك الملوك ويقال هو الاكباب على العمل والاعراض عن العلل ويقال غير ذلك وتقدم بعضه فى باب ذكر مشايخ هذه الطريقة وهو ممدوح ومطلوب لانه مأخوذ من الصفاء وقد بينه بقوله الصفاء محمود الخ (صوفية) لان الحق صافاهم وأخلص لهم النعم بما اطلعهم عليه (ومن يتوصل الى ذلك) بالاكتساب والتشبه بهم

عشرين سنة ما مددت رجلى وقت جلوسى فى الخلوة فان حسن الادب مع الله تعالى أولى (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول من صاحب الملوك بغير أدب أسلمه الجهل الى القتل (روى) عن ابن سيرين أنه سئل أى الآداب أقرب الى الله تعالى فقال معرفة بربوبيته وعمل بطاعته والحمد لله على السراء والصبر على الضراء وقال يحيى بن معاذ اذا ترك العارف أدبه مع معروفه فقد هلك مع الهالكين (سمعت) الاستاذ أبا على يقول ترك الادب موجب يوجب الطرد فمن أساء الادب على البساط رد الى الباب ومن أساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وقيل للحسن البصرى قد أكثر الناس فى علم الآداب فما أنفعها عاجلا وأوصلها آجلا فقال التفقه فى الدين والزهد فى الدنيا والمعرفة بما لله عز وجل عليك وقال يحيى بن معاذ من تأدب بأدب الله تعالى صار من أهل محبة الله تعالى وقال سهل القوم استعانوا بالله تعالى على أمر الله تعالى وصبروا لله تعالى على آداب الله تعالى وروى عن ابن المبارك أنه قال نحن الى قليل من الادب أحوج منا الى كثير من العلم (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن سعيد يقول سمعت العباس بن حمزة يقول حدثنا أحمد بن أبى الحوارى قال قال الوليد بن عتبة قال ابن المبارك طلبنا الادب حين فاتنا المؤدبون وقيل ثلاث خصال ليس معهن غربة مجانبة أهل الريب وحسن الادب وكف الاذى وأنشدنا الشيخ أبو عبد الله رضى الله عنه فى هذا المعنى

يزين الغريب اذا ما اغترب * ثلاث فمنهن حسن الادب

وثانية حسن أخلاقه * وثالثة اجتناب الريب

ولما دخل أبو حفص بغداد قال له الجنيد لقد أدبت أصحابك أدب السلاطين فقال أبو حفص حسن الادب فى الظاهر عنوان حسن الادب فى الباطن وعن عبد الله بن المبارك أنه قال الادب للعارف كالتوبة للمستأنف (سمعت) منصور بن خلف المغربى يقول قيل لبعضهم يا سيئ الادب فقال لست بسيئ الادب فقيل له من أدبك فقال أدبنى الصوفية (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر الطوسى السراج يقول الناس فى الادب على ثلاث طبقات اما أهل الدنيا فأكثر آدابهم فى الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسمار الملوك وأشعار العرب وأما أهل الدين فأكثر آدابهم فى رياضة النفوس وتأديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات وأما أهل الخصوصية فأكثر آدابهم فى طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب فى مواقف الطلب وأوقات الحضور ومقامات القرب (وحكى) عن سهل بن عبد الله أنه قال من قهر نفسه بالادب فهو يعبد الله تعالى بالاخلاص وقيل كمال الادب لا يصفو الا للانبياء عليهم السلام والصديقين وقال عبد الله بن المبارك قد أكثر الناس فى الادب ونحن نقول هو معرفة النفس وقال الشبلى الانبساط بالقول مع الحق سبحانه ترك الادب وقال ذو النون المصرى أدب العارف فوق كل أدب لان معروفه مؤدب قلبه وقال بعضهم يقول الحق سبحانه من ألزمته القيام مع أسمائى وصفاتى ألزمته الادب ومن كشفت له عن حقيقة ذاتى ألزمته العطب فاختر أيهما شئت الادب أو العطب وقيل مد ابن عطاء رجله يوما بين أصحابه وقال ترك الادب بين أهل الادب أدب ويشهد لهذه الحكاية الخبر الذى روى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان عنده أبو بكر وعمر فدخل عثمان فغطى فخذه وقال

(رد الى سياسة الدواب) لاستحقاقه بذلك البعد والطرد وألم كل مطرود على حسب ما فارقه من منزلته التى كان فيها ولا منزلة أجل وأعلى من مراقبة مولاه مع كمال أدبه فان أساء أدبه فيها طرد عنها (حسن الادب فى الظاهر الخ) يعنى أن ما هم فيه من الادب ليس تعلما وتكلفا ولكنهم لما عمرت قلوبهم باجلال الحق من اختصه وعظمه جرت الآداب عليهم فى الظاهر (ثلاث طبقات) أهل الدنيا وأهل الدين وأهل الخصوصية

يوما لم يكن للفقير الا روح فعرضها على كلاب هذا الباب فلم ينظر كلب اليها وقال الاستاذ أبو سهل الصعلوكى رحمه الله تعالى التصوف الاعراض عن الاعتراض وقال الحصرى الصوفى لا يوجد بعد عدمه ولا يعدم بعد وجوده (قال الاستاذ أبو القاسم القشيرى) وهذا فيه اشكال ومعنى قوله لا يوجد بعد عدمه أى اذا فنيت آفاته لا تعود تلك الآفات وقوله ولا يعدم بعد وجوده يعنى اذا اشتغل بالحق لم يسقط بسقوط الخلق فالحادثات لا تؤثر فيه ويقال الصوفى المصطلم عنه بما لاح له من الحق ويقال الصوفى مقهور بتصريف الربوبية مستور بتصريف العبودية ويقال الصوفى لا يتغير فان تغير لا يتكدر (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول سمعت أبا بكر المصرى يقول سمعت الخراز يقول كنت فى جامع قيروان يوم جمعة فرأيت رجلا يدور فى الصف ويقول تصدقوا على فقد كنت صوفيا فضعفت فرفقته بشئ فقال لى مر ويلك ليس من ذلك ولم يقبل الرفق

(باب الادب)

قال الله عز وجل ما زاغ البصر وما طغى قيل حفظ آداب الحضرة وقال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا جاء فى التفسير عن ابن عباس فقهوهم وأدبوهم (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أبو الحسن الصفار البصرى قال حدثنا غنام قال حدثنا عبد الصمد بن النعمان قال حدثنا عبد الملك بن الحسين عن عبد الملك بن عمير عن مصعب بن شيبة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال حق الولد على والده أن يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن أدبه ويحكى عن سعيد بن المسيب أنه قال من لم يعرف ما لله عز وجل عليه فى نفسه ولم يتأدب بأمره ونهيه كان من الادب فى عزلة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل أدبنى فأحسن أدبى وحقيقة الادب اجتماع خصال الخير فالاديب الذى اجتمع فيه خصال الخير ومنه المأدبة اسم للمجمع (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول العبد يصل بطاعته الى الجنة وبأدبه فى طاعته الى الله تعالى وسمعته يقول رأيت من أراد أن يمد يده فى الصلاة الى انفه فقبض على يده (قال الاستاذ) وانما أشار الى نفسه لانه لا يمكن الانسان أن يعرف من غيره أنه قبض على يده وكان الاستاذ أبو على رحمه الله تعالى لا يستند الى شئ وكان يوما فى مجمع فأردت أن أضع وسادة خلف ظهره لانى رأيته غير مستند فتنحى عن الوسادة قليلا فتوهمت أنه توقى الوسادة لانه لم يكن عليها خرقة أو سجادة فقال لا أريد الاستناد فتأملت بعده حاله فكان لا يستند الى شئ (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت أحمد بن محمد البصرى يقول سمعت الجلاجلى البصرى يقول التوحيد موجب يوجب الايمان فمن لا ايمان له فلا توحيد له والايمان موجب يوجب الشريعة فمن لا شريعة له فلا ايمان له ولا توحيد والشريعة موجب توجب الادب فمن لا أدب له لا شريعة له ولا ايمان ولا توحيد وقال ابن عطاء الادب الوقوف مع المستحسنات فقيل وما معناه فقال أن تعامل الله تعالى بالادب سرا وعلنا فاذا كنت كذلك كنت أديبا وان كنت أعجميا ثم انشد

اذا نطقت جاءت بكل ملاحة * وان سكتت جاءت بكل مليح

(أخبرنا) محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله الرازى يقول سمعت عبد الله الجريرى يقول منذ

(الادب) هو ما يتولد من صفاء القلب وحضوره ويقال وضع الاشياء موضعها ويقال حسن معاملة ويتولد من الحياء والهيبة والشفقة ويقال مجالسة الخلق على بساط الصدق ومطالعة الحقائق بقطع العلائق ويقال غير ذلك وسيأتى بعضه وهو ممدوح ومطلوب (وما طغى) أى وما مال بصره عن مرتبة المقصود له فلم يلتفت عنه ولهذا (قيل حفظ) النبى بذلك (آداب الحضرة) (ما لله الخ) أى من الحقوق التى لزمته

أن خرجوا من الدنيا مثل أبى عبد الله المغربى وابراهيم بن أدهم وغيرهم وكثير منهم سافروا
فى ابتداء أمورهم فى حال ابتداء شبابهم أسفارا كثيرة ثم قعدوا عن السفر فى آخر أحوالهم مثل
أبى عثمان الحيرى والشبلى وغيرهم ولكل منهم أصول بنوا عليها طريقتهم واعلم أن السفر على
قسمين سفر بالبدن وهو الانتقال من بقعة الى بقعة وسفر بالقلب وهو الارتقاء من صفة الى صفة
فترى ألفا يسافر بنفسه وقليل من يسافر بقلبه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله
تعالى يقول كان بفرخك قرية بظاهر نيسابور شيخ من شيوخ هذه الطائفة وله على هذا
اللسان تصانيف سأله بعض الناس هل سافرت أيها الشيخ فقال سفر الارض أم سفر
السماء سفر الارض لا وسفر السماء بلى وسمعته رحمه الله تعالى يقول جاءنى بعض الفقراء
يوما وأنا بمرو فقال لى قطعت اليك شقة بعيدة والمقصود لقاؤك فقلت له كان يكفيك
خطوة واحدة لو سافرت عن نفسك وحكاياتهم فى السفر تختلف على ما ذكرنا من أقسامهم
فى أحوالهم (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن على العلوى يقول سمعت
جعفر بن محمد يقول سمعت احنف الهمدانى يقول كنت فى البادية وحدى فأعييت فرفعت يدى
وقلت يارب ضعيف زمن وقد جئت الى ضيافتك فوقع فى قلبى أن يقال لى من دعاك فقلت يارب
هى مملكة تحتمل الطفيلى فاذا أنا بهاتف من ورائى فالتفت فاذا أعرابى على راحلة فقال
يا أعجمى الى أين قلت الى مكة حرسها الله تعالى قال أو دعاك قلت لا أدرى فقال أليس قال من
استطاع اليه سبيلا فقلت المملكة واسعة تحتمل الطفيلى فقال نعم الطفيلى أنت يمكنك أن
تخدم الجمل قلت نعم فنزل عن راحلته واعطانيها وقال سر عليها (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى
يقول سمعت محمد بن أحمد النجار يقول سمعت الكتانى وقد قال له بعض الفقراء أوصنى قال اجتهد
أن تكون كل ليلة ضيف مسجد وأن لا تموت الا بين منزلين ويحكى عن الحصرى أنه كان يقول
جلسة خير من ألف حجة وانما أراد جلسة تجمع الهم على نعت الشهود ولعمرى انها أتم من
ألف حجة على وصف الغيبة عنه (سمعت) محمد بن أحمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على
التميمى يقول حكى عن محمد بن اسمعيل الفرغانى أنه قال كنا نسافر مقدار عشرين سنة أنا وأبو
بكر الزقاق والكتانى لا نختلط بأحد ولا نعاشر أحدا فاذا قدمنا بلدا فان كان فيه شيخ سلمنا عليه
وجالسناه الى الليل ثم نرجع الى مسجد فيصلى الكتانى من أول الليل الى آخره ويختم القرآن
ويجلس الزقاق مستقبل القبلة وكنت استلقى متفكرا ثم نصبح ونصلى صلاة الفجر على وضوء
العتمة فاذا وقع معنا انسان ينام كنا نراه أفضلنا (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله
ابن على يقول سمعت عيسى القصار يقول سئل رويم عن أدب السفر فقال أن لا يجاوز همه
قدمه وحيثما وقف قلبه يكون منزله وحكى عن مالك بن دينار أنه قال أوحى الله تعالى الى موسى
عليه السلام اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد ثم سح فى الارض واطلب الآثار والعبر حتى
تتخرق النعلان وتنكسر العصا وقيل كان أبو عبد الله المغربى يسافر أبدا ومعه أصحابه وكان
يكون محرما فاذا تحلل من احرامه أحرم ثانيا ولم يتسخ له ثوب ولا طال له ظفر ولا شعر وكان يمشى
معه أصحابه بالليل وراءه فكان اذا حاد أحدهم عن الطريق يقول يمينك يا فلان يسارك يا فلان
وكان لا يمد يده الى ما وصلت اليه يد الآدميين وكان طعامه أصل شئ من النبات يؤخذ فيقطع

(وقال سر عليها) فى ذلك دلالة على أن المسافر لا يسافر فى الصحراء بلا زاد ولا راحلة الا اذا عوده الله القوة على ذلك وقد يعوده اياها لكن يطرأ له فى أثناء سفره ما يوجب له العجز عن ذلك فلا يضره والاحنف كان الاغلب عليه بحسب ما خطر له من السفر بلا زاد ولا راحلة أن الله يقويه على ذلك فلما طرأ عليه العجز فى السفر سأل الله واستغاث به فوقع فى قلبه خاطر من دعاك فوقع فى قلبه جوابه بما مر

ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة نبه صلى الله عليه وسلم أن حشمة عثمان رضى الله عنه وان عظمت عنده فالحالة التى بينه وبين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما كانت أصفى وفى قريب من معناه أنشدوا

فى انقباض وحشمة فاذا * صادفت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسى على سجيتها * وقلت ماقلت غير محتشم

وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب وقال أبو عثمان اذا صحت المحبة تأكدت على المحب ملازمة الادب وقال النورى من لم يتأدب للوقت فوقته مقت وقال ذو النون المصرى اذا خرج المريد عن استعمال الادب فانه يرجع من حيث جاء (سمعت) الاستاذ أبا على يقول فى قوله عز وجل وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين قال لم يقل ارحمنى لانه حفظ آداب الخطاب وكذلك عيسى عليه السلام حيث قال ان تعذبهم فانهم عبادك وقال ان كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم أقل رعاية لآداب الحضرة (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت أبا الطيب بن الفرحان يقول سمعت الجنيد يقول جاء فى بعض الصالحين يوم جمعة فقال لى ابعث معى فقيرا يدخل على سرورا ويأكل معى شيأ فالتفت فاذا أنا بفقير شهدت فيه الفاقة فدعوته وقلت له امض مع هذا الشيخ وأدخل عليه سرورا فمضى فلم ألبث ان جاءنى الرجل وقال لى يا أبا القاسم لم يأكل ذلك الرجل الا لقمة وخرج فقلت لعلك قلت كلمة جفاء عليه فقال لى لم أقل له شيأ فالتفت فاذا أنا بالفقير جالس فقلت له لم لم تتم عليه السرور فقال يا سيدى خرجت من الكوفة وقدمت بغداد ولم آكل شيأ وكرهت أن يبدو سوء أدب منى من جهة الفاقة فى حضرتك فلما دعوتنى سررت اذ جرى ذلك ابتداء منك فمضيت وأنا لا أرضى له الجنان فلما جلست على مائدته سوى لقمة وقال كل فهذا أحب الى من عشرة آلاف درهم فلما سمعت هذا منه علمت أنه دنىء الهمة فتطرفت أن آكل طعامه فقال الجنيد ألم أقل لك انك أسأت أدبك معه فقال يا أبا القاسم التوبة فسأله أن يمضى معه ويفرحه

(سقطت شروط الادب) يعنى سقط تكلف الادب وان كانت المحبة توجب كمال الادب فالادب مع الاحباب جار على أكمل وجوه الصواب من غير تكلف فيسقط الادب تكلفا لا وجودا (الجنان) بل أعلى منها (فهذا) أى أكلك لها أو هذا القدر الذى سويته لك (دنىء الهمة) لانه اعتاد كرفضل ذلك على الدراهم التى هى من الدنيا ولم يذكر الآخرة فحق الفقير أن يكون مشغولا بالله زاهدا فى الدنيا كهذا الفقير بل دعيا يكون مشغولا عن ذكر الآخرة وما أعد الله فيها لاوليائه لكمال شغله بمولاه

(باب أحكامهم فى السفر)

قال الله تعالى هو الذى يسيركم فى البر والبحر (أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصرى قال حدثنا محمد بن الفرج الازرق قال أخبرنا حجاج قال قال ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أن عليا الازدى أخبره أن ابن عمر علمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على البعير خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى وهون علينا سفرنا اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل والمال اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى المال والاهل فاذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون لربنا حامدون (قال الاستاذ) لما كان رأى كثير من هذه الطائفة اختيار السفر أفردنا ذكر السفر فى هذه الرسالة بابا لكونه من أعظم شأنهم وهذه الطائفة مختلفون فمنهم من آثر الاقامة على السفر ولم يسافر الا لفرض لحجة الاسلام والغالب عليهم الاقامة مثل الجنيد وسهل ابن عبد الله وأبى يزيد البسطامى وأبى حفص وغيرهم ومنهم من آثر السفر وكانوا على ذلك الى

عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت ابراهيم بن المولد يقول سمعت ابراهيم القصار يقول سافرت ثلاثين سنة أصلح قلوب الناس للفقراء وقيل زار رجل داود الطائي فقال له يا أبا سليمان كانت نفسي تنازعني الى لقائك منذ زمان فقال لا بأس اذا كانت الابدان هادئة والقلوب ساكنة فالتلاقي أيسر (سمعت) أبا نصر الصوفي وكان من أصحاب النصراباذي رحمه الله يقول خرجت من البحر بعمان وقد أثر في الجوع فكنت أمر في السوق فبلغت حانوت حلاوي فرأيت فيه حملا نامشوية وحلواء فتعلقت برجل وقلت اشتر لي من هذه الاشياء فقال لماذا ألك علي شئ أو عندي دين فقلت لابد أن تشتري لي من هذا فرآني رجل فقال خله يا فتى ان الذي يجب عليه أن يشتري لك ما تريد أنا لا هو اقترح علي واحكم بما تريد ثم اشترى لي ما أردت ومر (وحكى) عن أبي الحسين المصري قال اتفقت مع الشجري في السفر من طرابلس فسرنا أياما لم نأكل شيأ فرأيت قرعا مطروحا فأخذت آكله فالتفت الي الشيخ ولم يقل شيأ فرميت به وعلمت أنه كرهه ثم فتح علينا بخمسة دنانير فدخلنا قرية فقلت يشتري لنا شيأ لا محالة فمر ولم يفعل ثم قال لعلك تقول نمشي جياعا ولم تشتر لنا شيأ هو ذا نوافي اليهودية قرية على الطريق وثم رجل صاحب عيال اذا دخلناها يشتغل بنا فادفعها اليه لينفقها علينا وعلى عياله فوصلنا اليها ودفع الدنانير الى الرجل فأنفقها فلما خرجنا قال لي الى أين يا أبا الحسين فقلت أسير معك فقال لا انك تخونني في قرعة وتصحبني لا تفعل وأبى أن أصحبه (سمعت) محمد بن عبد الله الشيرازي يقول سمعت أبا أحمد الصغير يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول كنت في حال حداثتي استقبلني بعض الفقراء فرأى في أثر الضر والجوع فأدخلني داره وقدم الي لحما طبخ بالكشك واللحم متغير فكنت آكل الثريد وأتجنب اللحم لتغيره فلقمني لقمة فأكلتها بجهد ثم لقمني ثانية فبلغتني مشقة فرأى ذلك في وخجل وخجلت لاجله فخرجت وانزعجت في الحال للسفر فارسلت الى والدتي من يحمل الي مرقعتي فلم تعارضني الوالدة ورضيت بخروجي فارتحلت من القادسية مع جماعة من الفقراء فتهنا ونفد ما كان معنا وأشرفنا على التلف فوصلنا الى حي من أحياء العرب ولم نجد شيأ واضطررنا الى أن اشترينا منهم كلبا بدنانير وشووه وأعطوني قطعة من لحمه فلما أردت أكله فكرت في حالي فوقع لي أنه عقوبة خجل ذلك الفقير فتبت في نفسي وسكت فدلونا على الطريق فمضيت وحججت ثم رجعت معتذرا الى الفقير

(وأبى أن أصحبه) فيه دلالة على أنه ينبغي للتلميذ أن يحفظ قلوب المشايخ الذين يقتدي بهم فلا يفعل شيأ بغير اذنهم لئلا يكون سببا لمفارقته لهم وفوت مقصوده منهم وعلى أنه اذا رأى مع الشيخ مالا ولم يخرجه للفقراء أو أمسكه فلا يسرع بالاعتراض عليه وينسبه الى حب الدنيا فيهلك فان امساكها يختلف باختلاف المقاصد الصحيحة أو الفاسدة ومن المقاصد الصحيحة حفظه هذه الدنانير ليصل بها الى ذلك الرجل الصالح لينفقها على نفسه وعياله ومن يطرقه من الصالحين

(باب الصحبة)

قال الله عز وجل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال الاستاذ الامام أبو القاسم رضي الله عنه لما أثبت سبحانه للصديق رضي الله عنه الصحبة بين أنه أظهر عليه الشفقة فقال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فالحر شفيق على من يصحبه (أخبرنا) علي بن أحمد الاهوازي قال حدثنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا يحيى بن محمد الحباني قال حدثنا عثمان بن عبد الله القرشي عن نعيم بن سالم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى ألقى أحبابي فقال أصحابه بأبينا أنت وأمنا أولسنا أحبابك فقال أنتم أصحابي أحبابي قوم لم يروني وآمنوا بي وأنا اليهم بالاشواق لاكثر والصحبة على ثلاثة أقسام صحبة مع من فوقك وهي في الحقيقة خدمة وصحبة مع من دونك وهي تقتضي على المتبوع

لاجله وقيل كل صاحب تقول له قم فيقول الى أين فليس بصاحب وفى معناه أنشدوا

اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم * لاية حرب أم لاى مكان

وحكى عن أبى على الرباطى قال صحبت عبد الله المروزى وكان يدخل البادية قبل أن أصحبه بلا زاد ولا راحلة فلما صحبته قال لى أيما أحب اليك تكون أنت الامير أم أنا فقلت لا بل أنت فقال وعليك الطاعة فقلت نعم فأخذ مخلاة ووضع فيها زادا وحملها على ظهره فاذا قلت اعطنى حتى أحملها قال الامير أنا وعليك الطاعة قال فأخذنا المطر ليلة فوقف الى الصباح على رأسى وعليه كساء يمنع عنى المطر فكنت أقول فى نفسى ياليتنى مت ولم أقل له أنت الامير ثم قال لى اذا صحبت انسانا فاصحبه كما رأيتنى صحبتك وقدم شاب على أبى على الروذبارى فلما أراد الخروج قال يقول الشيخ شيأ فقال يافتى كانوا لا يجتمعون عن موعد ولا يتفرقون عن مشورة وعن المزين الكبير قال كنت يوما مع ابراهيم الخواص فى بعض أسفاره فاذا عقرب تسعى على فخذه فقمت لاقتلها فمنعنى وقال دعها كل شئ مفتقر الينا ولسنا مفتقرين الى شئ وقال أبو عبد الله النصيبينى سافرت ثلاثين سنة ماخطت قط خرقة على مرقعتى ولا عدلت الى موضع علمت أن لى فيه رفيقا ولا تركت أحدا يحمل معى شيأ واعلموا أن القوم استوفوا آداب الحضور من المجاهدات ثم أرادوا أن يضيفوا اليها شيأ فأضافوا أحكام السفر الى ذلك رياضة لنفوسهم حتى أخرجوها عن المعلومات وحملوها على مفارقة المعارف كى يعيشوا مع الله عز وجل بلا علاقة ولا واسطة فلم يتركوا شيأ من أورادهم فى أسفارهم وقالوا الرخص لمن كان سفره ضرورة ونحن لا شغل لنا ولا ضرورة فى أسفارنا علينا (سمعت) أبا صادق بن حبيب قال سمعت النصراباذى يقول ضعفت فى البادية مرة فأيست من نفسى فوقع بصرى على القمر وكان ذلك بالنهار فرأيت مكتوبا عليه فسيكفيكهم الله فاستقلت وفتح على من ذلك الوقت هذا الحديث وقال أبو يعقوب السوسى يحتاج المسافر الى أربعة أشياء فى سفره علم يسوسه وورع يحجزه ووجد يحمله وخلق يصونه وقيل سمى السفر سفرا لانه يسفر عن أخلاق الرجال وكان الكتانى اذا سافر الفقير الى اليمن ثم رجع اليه مرة أخرى يأمر بهجرانه وانما كان يفعل ذلك لانهم كانوا يسافرون الى اليمن ذلك الوقت لاجل الرفق وقيل كان ابراهيم الخواص لا يحمل شيأ فى السفر وكان لا يفارقه الابرة والركوة أما الابرة فلخياطة ثوبه ان تمزق سترا للعورة وأما الركوة فللطهارة وكان لا يرى ذلك علاقة ولا معلوما وحكى عن أبى عبد الله الرازى قال خرجت من طرسوس حافيا وكان معى رفيق فدخلنا بعض قرى الشأم فجاءنى فقير بحذاء فامتنعت من قبوله فقال لى رفيقى البس هذا فقد عييت فانه قد فتح عليك بهذا النعل بسببى فقلت مالك فقال نزعت نعلى موافقة لك ورعاية لحق الصحبة وقيل كان الخواص فى سفر ومعه ثلاثة نفر فبلغوا مسجدا فى بعض المفاوز وباتوا فيه ولم يكن عليه باب وكان برد شديد فناموا فلما أصبحوا رأوه واقفا على الباب فقالوا له فى ذلك فقال خشيت أن تجدوا البرد وكان قد وقف طول ليلته وقيل ان الكتانى استأذن أمه فى الحج مرة فأذنت له فخرج فأصاب ثوبه البول فى البادية فقال ان هذا الخلل فى حالى فانصرف فلما دق باب داره أجابته أمه ففتحت فرآها جالسة خلف الباب فسألها عن جلوسها فقالت له مذ خرجت اعتقدت أن لا أبرح عن هذا الموضع حتى أراك (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت

(ولسنا مفتقرين الى شئ) غيرالله فى ذلك دلالة على أن الحيوانات يسخرها الله لاوليائه وتقرب منهم لتنتفع بهم ولا تؤذيهم وهذا من خوارق العوائد لان من كمل خوفه من الله لم يخف من غيره ومن اطمأن الى الله واعتمد عليه اطمأنت اليه الحيوانات وسكنت اليه ولم تنفر منه وأراد بقوله كل شئ الخ تعريف تلميذه بأنه محفوظ بالله وذو كرامات لينتفع بذلك ويقوى يقينه

نظوروا فيمتم فاحييت أن تستيقظوا والملك قد أدركت فقال بعضهم لبعض انظروا ايش الذى عملنا وما الذى به يعاملنا وقيل كان ابراهيم بن أدهم اذا صحبه أحد شارطه على ثلاثة أشياء أن تكون الخدمة والاذان له وأن تكون يده فى جميع ما يفتح الله تعالى عليهم من الدنيا كيدهم فقال له يوما رجل من أصحابه أنا لا أقدر على هذا فقال أعجبنى صدقك وقال يوسف بن الحسين قلت لذى النون مع من أصحب فقال مع من لا تكتمه شيأ يعلمه الله تعالى منك وقال سهل بن عبد الله لرجل ان كنت ممن يخاف السباع فلا تصحبنى (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد ابن الحسن العلوى يقول حدثنا عبد الرحمن بن حمدان قال حدثنا أبو القاسم بن منبه قال سمعت بشر بن الحرث يقول صحبة الاشرار توجب سوء الظن بالاخيار وحكى الجنيد قال لما دخل أبو حفص بغداد كان معه انسان أصلع لا يتكلم بشئ فسألت أصحاب أبى حفص عن حاله فقالوا هذا رجل أنفق عليه مائة ألف درهم واستدان مائة ألف درهم أنفقها عليه ولا يرخص أبو حفص له أن يتكلم بحرف وقال ذو النون لا تصحب مع الله تعالى الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة وقال رجل لذى النون مع من أصحب فقال مع من اذا مرضت عادك واذا أذنبت تاب عليك (سمعت) الاستاذ أبا على يقول الشجر اذا نبت بنفسه ولم يستنبته أحد يورق ولكنه لا يثمر كذلك المريد اذا لم يكن له أستاذ يتخرج به لا يجيء منه شئ وكان الاستاذ أبو على يقول أخذت هذا الطريق عن النصراباذى والنصراباذى عن الشبلى والشبلى عن الجنيد والجنيد عن السرى والسرى عن معروف الكرخى ومعروف الكرخى عن داود الطائى وداود الطائى لقى التابعين وسمعته رحمه الله تعالى يقول لم أختلف الى مجلس النصراباذى قط الا اغتسلت قبله قال الاستاذ أبو القاسم ولم أدخل على الاستاذ أبى على فى وقت بدايتى الا صائما وكنت أغتسل قبله وكنت أحضر باب مدرسته غير مرة فأرجع من الباب احتشاما منه أن أدخل عليه فاذا تجاسرت مرة ودخلت كنت اذا بلغت وسط المدرسة يصحبنى شبه خدر حتى لو غرز فى ابرة مثلا لعلى كنت لا أحس بها ثم اذا قعدت لواقعة وقعت لى لم أحتج أن أسأله بلسانى عن المسئلة فكما كنت أجلس كان يبتدئ بشرح واقعتى وغير مرة رأيت منه هذا عيانا وكنت أفكر فى نفسى كثيرا أنه لو بعث الله عز وجل فى وقتى رسولا الى الخلق هل يمكننى أن أزيد فى حشمته على قلبى فوق ما كان منه رحمه الله تعالى فكان لا يتصور لى أن ذلك ممكن ولا أذكر أنى فى طول اختلافى الى مجالسه ثم كونى معه بعد حصول الوصلة أن جرى فى قلبى أو خطر ببالى عليه قط اعتراض الى أن خرج رحمه الله تعالى من الدنيا (أخبرنا) حمزة بن يوسف السهمى الجرجانى قال أخبرنا محمد بن أحمد العبدى قال حدثنا أبو عوانة قال حدثنا يونس قال حدثنا خلف بن تميم أبو الاحوص عن محمد بن النضر الحارثى قال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام كن يقظانا مرتادا لنفسك أخدانا وكل خدن لا يؤاتيك على مسرة فأقصه ولا تصحبه فانه يقسى قلبك وهو لك عدو وأكثر من ذكرى تستوجب على شكرى والمزيد من فضلى (سمعت) أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت عبد الله بن المعلم يقول سمعت أبا بكر الطمستانى يقول اصحبوا مع الله تعالى فان لم تطيقوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله تعالى لتوصلكم بركات صحبتهم الى صحبة الله عز وجل

(ولا يرخص له أبو حفص أن يتكلم بحرف) لما رآه فى حقه من أن السكوت أفضل له وأجمع لهمه وأبعد من رؤية نفسه وخوفه عليه أن تبدو منه كلمة يشير بها الى ما أنفقه فيسقط من عينه وربما كان الغالب عليه آفة لسانه فقمعه النطق بالكلمة وآفة اللسان أعظم الآفات فمن قوى على الخلاص منها قوى على ما هو دونها ويؤيده خبر وهل يكب الناس على وجوههم وروى مناخرهم الا حصائد ألسنتهم

بالشفقة والرحمة وعلى التابع بالوفاق والحرمة وصحبة الاكفاء والنظراء وهى مبنية على الايثار والفتوة فمن صحب شيخا فوقه فى الرتبة فادبه ترك الاعتراض وحمل مايبد ومنه على وجه جميل وتلقى أحواله بالايمان به (سمعت) منصور بن خلف المغربى وساله بعض أصحابنا كم سنة صحبت أباعثمان المغربى فنظر اليه شزرا وقال انى لم أصحبه بل خدمته مدة وأما اذا صحبك من هو دونك فالخيانة منك فى حق صحبته أن لاتنبهه على مافيه من نقصان فى حالته كتب أبو الخير التيناتى الى جعفر بن محمد بن نصير وزر جهل الفقراء عليكم لانكم اشتغلتم بنفوسكم عن تاديبهم فبقوا جهلة وأما اذا صحبت من هو فى درجتك فسبيلك التعامى عن عيوبه وحمل ماترى منه على وجه من التأويل جميل ما أمكنك فان لم تجد تأويلا عدت الى نفسك بالتهمة والى التزام اللائمة (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق يقول قال أحمد بن أبى الحوارى قلت لابى سليمان الدارانى ان فلانا لايقع من قلبى فقال أبو سليمان وليس يقع أيضا من قلبى ولكن يا أحمد لعلنا أتينا من قبلنا لسنا من جملة الصالحين فلسنا نحبهم وقيل صحب رجل ابراهيم بن أدهم فلما أراد أن يفارقه قال له الرجل ان رأيت فى عيبا فنبهنى عليه فقال ابراهيم انى لم أر بك عيبا لانى لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت منك مارأيت فسل غيرى عن عيبك وفى معناه أنشدوا

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا

وحكى عن ابراهيم بن شيبان أنه قال كنا لانصحب من يقول نعلى (سمعت) أباحاتم الصوفى يقول سمعت أبانصر السراج يقول قال أبو أحمد القلانسى وكان من استاذى الجنيد صحبت أقواما بالبصرة فأكرمونى فقلت مرة لبعضهم أين ازارى فسقطت من أعينهم وسمعت أباحاتم يقول سمعت أبانصر السراج يقول سمعت الدقى يقول سمعت الزقاق يقول منذ أربعين سنة أصحب هؤلاء فما رأيت رفقا لاصحابنا الامن بعضهم لبعض أو ممن يحبهم ومن لم يصحبه التقوى والورع فى هذا الامر أكل الحرام النص (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق يقول قال رجل لسهل بن عبد الله أريد أن أصحبك يا أبا محمد فقال اذا مات أحدنا فمن يصحب الباقى فقال الله تعالى فقال فليصحبه الآن وصحب رجل رجلا مدة ثم بدا لاحدهما المفارقة فاستأذن صاحبه فقال بشرط أن لاتصحب أحدا الا اذا كان فوقنا وان كان أيضا فوقنا فلا تصحبه لانك صحبتنا أولا فقال الرجل زال من قلبى ارادة المفارقة (سمعت) أباحاتم الصوفى يقول سمعت أبانصر السراج يقول سمعت الدقى يقول سمعت الكتانى يقول صحبنى رجل وكان على قلبى ثقيلا فوهبت له شيأ ليزول مافى قلبى فلم يزل فحملته الى بيتى وقلت له ضع رجلك على خدى فأبى فقلت لابد فقعل واعتقدت أن لايرفع رجله من خدى حتى يرفع الله تعالى من قلبى ما كنت أجده فلما زال عن قلبى ما كنت أجده قلت له ارفع رجلك الآن وكان ابراهيم بن أدهم يعمل فى الحصاد وحفظ البساتين وغيره وينفق على أصحابه وقيل كان مع جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار وينفق عليهم ويجتمعون بالليل فى موضع وهم صيام فكان يبطئ فى الرجوع من العمل فقالوا ليلة تعالوا نأكل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا أسرع فافطروا وناموا فلما رجع ابراهيم وجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شئ من الدقيق كان هناك فعجنه وأوقد النار ووضع الملة فانتبهوا وهو ينفخ فى النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له فى ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا

(فلسنا نحبهم) أى حققنا أن نحبهم وان لم نكن منهم وفى ذلك دلالة على أنه ينبغى للعبد اذا وجد نقصا فى غيره أن يرده الى نفسه وعلى أنه حق من المتكافئين أن ينبه كل صاحبه فيما يحتاج الى التنبيه فيه برفق وحسن سياسة (فى هذا الامر) أى الارتفاق بأن يأخذ العبد الاموال من الظلمة أوغيرهم ممن لايتبعون الشريعة فى معاملتهم

يعرجان الى السماء فقال أحدهما لصاحبه الذى يقول هذا الرجل علم التوحيد والتوحيد غيره يعنى كنت بين اليقظة والنوم وقال فارس التوحيد هو اسقاط الوسايط عند غلبة الحال والرجوع اليها عند الاحكام وأن الحسنات لاتغير الاقسام من الشقاوة والسعادة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر بن شاذان يقول سمعت الشبلى يقول التوحيد صفة الموحد حقيقة وحلية الموحد رسما وسئل الجنيد عن توحيد الخاص فقال أن يكون العبد شبحا بين يدى الله سبحانه تجرى عليه تصاريف تدبيره فى مجارى أحكام قدرته فى لجج بحار توحيده بالفناء عن نفسه وعن دعوة الخلق له وعن استجابته بحقائق وجوده ووحدانيته فى حقيقة قربه بذهاب حسه وحركته لقيام الحق سبحانه له فيما أراد منه وهو أن يرجع آخر العبد الى أوله فيكون كما كان قبل أن يكون وسئل البوشنجى عن التوحيد فقال غير مشبه الذات ولا منفى الصفات (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الحسن العنبرى يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول وقد سئل عن ذات الله عز وجل فقال ذات الله تعالى موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار فى دار الدنيا وهى موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا احاطة ولا حلول وتراه العيون فى العقبى ظاهرا فى ملكه وقدرته قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه باياته فالقلوب تعرفه والعقول لاتدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وقال الجنيد أشرف كلمة فى التوحيد ماقاله أبو بكر الصديق رضى الله عنه سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته (قال الاستاذ أبو القاسم) ليس يريد الصديق رضى الله عنه أنه لايعرف لان عند المحققين العجز عجز عن الموجود دون المعدوم كالمقعد عاجز عن قعوده اذ ليس بكسب له ولا فعل والقعود موجود فيه كذلك العارف عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة فيه لانها ضرورية وعند هذه الطائفة المعرفة به سبحانه فى الانتهاء ضرورية فالمعرفة الكسبية فى الابتداء وان كانت معرفة على التحقيق فلم يعدها الصديق رضى الله عنه شيأ بالاضافة الى المعرفة الضرورية كالسراج عند طلوع الشمس وانبساط شعاعها عليه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن سعيد البصرى بالكوفة يقول سمعت ابن الاعرابى يقول قال الجنيد التوحيد الذى انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك ماعلم وجهل وأن يكون الحق سبحانه مكان الجميع وقال يوسف بن الحسين من وقع فى بحار التوحيد لايزداد على ممر الاوقات الا عطشا وقال الجنيد علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه وقال الجنيد علم التوحيد طوى بساطه منذ عشرين سنة والناس يتكلمون فى حواشيه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الاصبهانى يقول وقف رجل على الحسين بن منصور فقال من الحق الذى يشيرون اليه فقال معل الانام ولا يعتل وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الشبلى يقول من اطلع على ذرة من علم التوحيد ضعف عن حمل بقة لثقل ما حمله (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سئل الشبلى فقيل أخبرنا عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد فقال ويحك من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ومن أشار اليه فهو ثنوى ومن أومأ اليه فهو عابد وثن ومن نطق فيه فهو

(فيكون كما كان قبل أن يكون) فى أنه لاحركة ولا ارادة والمراد بما ذكره أن حق العبد ان يكون راضيا بما يجرى به الله عليه مما يرضاه له وتشهد بصحته الشريعة وربه حينئذ لكمال حفظه ومحبته له لايجرى عليه الا ماينفعه (ظاهرا فى ملكه وقدرته) لا بالاحاطة فلا يرى رؤية الاشباح وانما يرى على ماهو عليه من جلاله وعظمته وتنزهه عن مشابهة الغير (والعقول لاتدركه) ادراك احاطة بل ادراكا بوجه ما

(باب التوحيد)

قال الله عز وجل والهكم اله واحد (أخبرنا) الامام أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك رحمه الله تعالى قال أخبرنا أحمد بن محمود بن خرزاذ قال حدثنا مسيح بن حاتم العكلى قال حدثنا الحجبى عبد الله بن عبد الوهاب قال حدثنا حماد بن يزيد عن سعيد بن سعيد بن حاتم العتكى عن ابن أبى صدقة عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا رجل فيمن كان قبلكم لم يعمل خيرا قط الا التوحيد فقال لاهله اذا مت فأحرقونى ثم اسحقونى ثم ذروا نصفى فى البر ونصفى فى البحر فى يوم ريح ففعلوا فقال الله عز وجل للريح أدى ما أخذت فاذا هو بين يديه فقال له ما حملك على ما صنعت فقال استحياء منك فغفر له (قال الاستاذ) التوحيد هو الحكم بأن الله واحد والعلم بأن الشئ واحد أيضا توحيد يقال وحدته اذا وصفته بالوحدانية كما يقال شجعت فلانا اذا نسبته الى الشجاعة ويقال فى اللغة وحد يحد فهو واحد ووحد ووحيد كما يقال فرد فهو فارد وفرد وفريد وأصل أحد وحد فقلبت الواو همزة والواو المفتوحة قد تقلب همزة كما تقلب المكسورة والمضمومة ومنه امرأة أسماء بمعنى وسماء من الوسامة ومعنى كونه سبحانه واحدا على لسان العلم قيل هو الذى لا يصح فى وصفه الوضع والرفع بخلاف قولك انسان واحد لانك تقول انسان بلا يد ولا رجل فيصح رفع شئ منه والحق سبحانه أحدى الذات بخلاف اسم الجملة الحاملة وقال بعض أهل التحقيق معنى أنه واحد نفى القسيم لذاته ونفى التشبيه عن حقه وصفاته ونفى الشريك معه فى أفعاله ومصنوعاته والتوحيد ثلاثة توحيد الحق للحق وهو علمه بأنه واحد وخبره عنه بأنه واحد والثانى توحيد الحق سبحانه للخلق وهو حكمه سبحانه بأن العبد موحد وخلقه توحيد العبد والثالث توحيد الخلق للحق سبحانه وهو علم العبد بأن الله عز وجل واحد وحكمه واخباره عنه بأنه واحد فهذه جملة فى معنى التوحيد على شرط الايجاز والتحديد واختلف عبارات الشيوخ عن معنى التوحيد (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصرى يقول وقد سئل عن التوحيد فقال أن تعلم أن قدرة الله تعالى فى الاشياء بلا مزاج وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه ومهما تصور فى نفسك شئ فالله عز وجل بخلافه (وسمعته) يقول سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت عبد الله بن صالح يقول قال الجريرى ليس لعلم التوحيد الا لسان التوحيد * وسئل الجنيد عن التوحيد فقال افراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته انه الواحد الذى لم يلد ولم يولد بنفى الاضداد والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقال الجنيد اذا تناهت عقول العقلاء فى التوحيد تناهت الى الحيرة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين بن مقسم يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول ذلك وسئل الجنيد عن التوحيد فقال معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله تعالى كما لم يزل وقال الحصرى أصولنا فى التوحيد خمسة أشياء رفع الحدث وافراد القدم وهجر الاخوان ومفارقة الاوطان ونسيان ما علم وجهل (سمعت) منصور بن خلف المغربى يقول كنت فى صحن الجامع ببغداد يعنى جامع المنصور والحصرى يتكلم فى التوحيد فرأيت ملكين

(فقال استحياء منك فغفر له) وعليه تحمل رواية الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مت فأحرقونى ثم ذروا نصفى فى البر ونصفى فى البحر فوالله لئن قدر الله على اى ضيق على فى المؤاخذة والحساب ليعذبنى عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم به فامر الله تعالى البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك وأنت أعلم فغفر الله له

عليه الرجاء ومنهم من كشف له فى تلك الحالة ما أوجب له السكون وجميل الثقة حكى أبو محمد الجريرى قال كنت عند الجنيد فى حال نزعه وكان يوم الجمعة ويوم نيروز وهو يقرأ القرآن فختم فقلت فى هذه الحالة يا أبا القاسم فقال ومن أولى منى بذلك وهو ذا تطوى صحيفتى (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول بلغنى عن ابى محمد الهروى انه قال مكثت عند الشبلى الليلة التى مات فيها فكان يقول طول ليله هذين البيتين

كل بيت انت ساكنه * غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا * يوم يأتى الناس بالحجج

وحكى عن عبد الله بن منازل أنه قال ان حمدون القصار أوصى الى أصحابه أن لا يتركوه فى حال الموت بين النسوان وقيل لبشر الحافى وقد احتضر كأنك يا أبا نصر تحب الحياة فقال القدوم على الله عز وجل شديد وقيل كان سفيان الثورى اذا قال له بعض أصحابه اذا سافر تأمر بشغل يقول ان وجدت الموت فاشتره لى فلما قربت وفاته كان يقول كنا نتمناه فاذا هو شديد * وقيل لما حضرت الحسن بن على بن أبى طالب الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال أقدم على سيد لم أره ولما حضر بلالا الوفاة قالت امرأته واحزناه فقال بل واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينيه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل كان مكحول الشامى الغالب عليه الحزن فدخلوا عليه فى مرض موته وهو يضحك فقيل له فى ذلك فقال ولم لا أضحك وقد دنا فراق من كنت أحذره وسرعة القدوم على من كنت أرجوه وآمله * وقال رويم حضرت وفاة أبى سعيد الخراز وهو يقول فى آخر نفسه

حنين قلوب العارفين الى الذكر * وتذكارهم وقت المناجاة للسر
أديرت كؤس للمنايا عليهم * فأغفوا عن الدنيا كاغفاء ذى السكر
همومهم جوالة بمعسكر * به أهل وذ الله كالانجم الزهر
فأجسامهم فى الارض قتلى بحبه * وأرواحهم فى الحجب نحو العلا تسرى
فما عرسوا الا بقرب حبيبهم * وما عرجوا عن مس بؤس ولا ضر

وقيل للجنيد ان أبا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن بعجب أن تطير روحه اشتياقا * وقال بعضهم وقد قربت وفاته يا غلام اشدد كتافى وعفر خدى ثم قال دنا الرحيل ولا براءة لى من ذنب ولا عذر أعتذر به ولا قوة انتصر أنت لى ثم صاح صيحة ومات فسمعوا صوتا استكان العبد لمولاه فقبله وقيل لذى النون المصرى عند موته ما تشتهى قال أن أعرفه قبل موتى بلحظة وقيل لبعضهم وهو فى النزع قل الله فقال الى متى تقولون وأنا محترق بالله تعالى وقال بعضهم كنت عند ممشاد الدينورى فقدم فقير وقال سلام عليكم فردوا عليه السلام فقال هل ههنا موضع نظيف يمكن الانسان أن يموت فيه قال فأشاروا عليه بمكان وكان ثم عين ماء فجدد الفقير الوضوء وركع ما شاء الله عز وجل ومضى الى المكان الذى أشاروا اليه ومد رجليه ومات (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول كان أبو العباس الدينورى يتكلم يوما فى مجلسه فصاحت امرأة تواجدا فقال لها موتى فقامت المرأة فلما بلغت باب الدار التفتت اليه وقالت قد مت ووقعت ميتة وقال بعضهم كنت عند ممشاد الدينورى عند وفاته فقيل له كيف

(أن لا يتركوه بين النسوان) لتشويشهن عليه بالصياح والعويل ونحوهما وهذا من كمال تثبته ومراقبته وبعده عن المشوشات وقت الحاجة الى التثبت فان العبد اذا حضره الموت عند من يذكره الخيرات ويحسن ظنه بالله ويتلو عنده القرآن مات على أحسن الاحوال بخلافه مع حضور النساء فانهن كل ما اطلعن عليه من كرب وشدة نحن عليه بالويل والثبور ووقع منهن ما لا يرضى الرحيم الغفور

غافل ومن سكت عنه فهو جاهل ومن وهم أنه واصل فليس له حاصل ومن رأى أنه قريب فهو بعيد ومن تواجد فهو فاقد وكل ماميزتموه بأوهامكم وأدركتموه بعقولكم فى أتم معانيكم فهو مصروف مردود اليكم محدث مصنوع مثلكم وقال يوسف بن الحسين توحيد الخاصة أن يكون بسره ووجده وقلبه كأنه قائم بين يدى الله تعالى تجرى عليه تصاريف تدبيره وأحكام قدرته فى بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب حسه بقيام الحق سبحانه له فى مراده منه فيكون كما هو قبل أن يكون فى جريان حكمه سبحانه عليه وقيل التوحيد للحق سبحانه والخلق طفيلى وقيل التوحيد اسقاط الياآت لاتقول لى وبى ومنى والى وقيل لابى بكر الطمستانى ما التوحيد فقال توحيد وموحد وموحد هذه ثلاثة وقال رويم التوحيد محو آثار البشرية وتجرد الالوهية (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول فى آخر عمره وكان قد اشتدت به العلة فقال من أمارات التأييد حفظ التوحيد فى أوقات الحكم ثم قال كالمفسر لقوله مشيرا الى ما كان فيه من حاله هو أن يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وأنت شاكر حامد وقال الشبلى ماشم روائح التوحيد من تصور عنده التوحيد وقال أبو سعيد الخراز أول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق بذلك فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله عز وجل وقال الشبلى لرجل أتدرى لم لايصح توحيدك فقال لا فقال لانك تطلبه بك وقال ابن عطاء علامة حقيقة التوحيد نسيان التوحيد وهو أن يكون القائم به واحدا ويقال من الناس من يكون فى توحيده مكاشفا بالافعال يرى الحادثات بالله تعالى ومنهم من هو مكاشف بالحقيقة فيضمحل احساسه بماسواه فهو يشاهد الجمع سرا بسر وظاهره بوصف التفرقة (سمعت) محمد ابن عبد الله الصوفى يقول سمعت على بن محمد القزوينى يقول سمعت القناد يقول سئل الجنيد عن التوحيد فقال سمعت قائلا يقول

وغنى لى منى قلبى * وغنيت كما غنى * وكنا حيثما كانوا * وكانوا حيثما كنا

فقال السائل أهلك القرآن والاخبار فقال لا ولكن الموحد يأخذ أعلى التوحيد من أدنى الخطاب وأيسره

(من تصور عنده التوحيد) لأن كمال التوحيد أن يشتغل العبد بالله شغلا ينسيه غير الله تعالى ومن جملته توحيده فتى تصوره لم يستغرق فى كمال توحيده (لأنك تطلبه بك) لابالله فان طلبته به صح توحيدك واصل كل خير وكل مقام رفيع ان يخلص فيه العبد لربه ويتبرأ من حوله وقوته فلا يلتفت لنفسه ولا لكسبه ولهذا قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين

(باب أحوالهم عند الخروج من الدنيا)

قال الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يعنى طيبة نفوسهم ببذلهم مهجهم لا يثقل عليهم رجوعهم الى مولاهم (أخبرنا) عبد الله بن يوسف الاصبهانى قال أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن عقبة الشيبانى بالكوفة قال حدثنا الخضر بن أبان الهاشمى قال حدثنا أبو هدبة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقنى وأفارقك الى يوم القيامة (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى قال حدثنا أبو العباس الاصم قال حدثنا الخضر بن أبان الهاشمى قال حدثنا سيار قال حدثنا جعفر عن ثابت عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو فى الموت فقال كيف تجدك فقال أرجو الله تعالى وأخاف ذنوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايجتمعان فى قلب عبد فى هذا الموطن الا أعطاه الله مايرجو وأمنه مما يخاف (قال الاستاذ) اعلم أن احوالهم فى حال النزع مختلفة فبعضهم الغالب عليه الهيبة وبعضهم الغالب

عبد الله بن على التميمى يقول سمعت أبا بكر الدقى يقول كنا عند أبى بكر الزقاق بالغداة فقال الهى كم تبقينى ههنا فما بلغ الغداة الاولى حتى مات وحكى عن أبى على الروذبارى أنه قال رأيت فى البادية حدثا فلما رآنى قال أما يكفيه أن شغفنى بحبه حتى علنى ثم رأيته يجود بنفسه فقلت له قل لا اله الا الله فأنشأ يقول

أيا من ليس لى عنه * وان عذبنى بد * ويا من نال من قلبى * منالا ماله حد

وقيل للجنيد قل لا اله الا الله فقال ما نسيته فأذكره وقال

حاضر فى القلب يعمره * لست أنساه فأذكره * فهو مولاى ومعتمدى * ونصيبى منه أوفره

(سمعت) محمد بن أحمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على التميمى يقول سأل جعفر بن نصير بكران الدينورى وكان يخدم الشبلى ما الذى رأيت منه فقال قال لى على درهم مظلمة وقد تصدقت عن صاحبه بألوف فما على قلبى شغل أعظم منه ثم قال وضئنى للصلاة ففعلت فنسيت تخليل لحيته وقد أمسك على لسانه فقبض على يدى وأدخلها فى لحيته ثم مات فبكى جعفر وقال ما تقولون فى رجل لم يفته حتى فى آخر عمره أدب من آداب الشريعة (سمعت) عبد الله بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت أبا الحسن بن عبد الله الطرسوسى يقول سمعت ممشاد الدينورى يقول سمعت المزين الكبير يقول كنت بمكة حرسها الله تعالى فوقع بى انزعاج فخرجت أريد المدينة فلما وصلت الى بئر ميمونة اذا أنا بشاب مطروح فعدلت اليه وهو ينزع فقلت له قل لا اله الا الله ففتح عينيه وأنشأ يقول

أنا ان مت فالهوى حشو قلبى * وبداء الهوى تموت الكرام

فشهق شهقة ثم مات فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بى من ارادة السفر فرجعت الى مكة حرسها الله تعالى وقيل لبعضهم أتحب الموت فقال القدوم على من يرجى خيره خير من البقاء مع من لا يؤمن شره * وحكى عن الجنيد أنه قال كنت عند أستاذى ابن الكرنبى وهو يجود بنفسه فنظرت الى السماء فقال بعد ثم نظرت الى الارض فقال بعد يعنى انه أقرب اليك من أن تنظر الى السماء أو الى الارض بل هو وراء المكان (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر الطوسى يقول سمعت بعض أصحابنا يقول قال أبو يزيد عند موته ما ذكرتك الا عن غفلة ولا قبضتنى الا على فترة (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الوجيهى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول دخلت مصر فرأيت الناس مجتمعين فقالوا كنا فى جنازة فتى سمع قائلا يقول

كبرت همة عبد * طمعت فى أن تراكا

فشهق شهقة ومات * وقيل دخل جماعة على ممشاد الدينورى فى مرضه فقالوا ما فعل الله بك وما صنع فقال منذ ثلاثين سنة تعرض على الجنة بما فيها فما أعرتها طرفى وقالوا له عند النزع كيف تجد قلبك فقال منذ ثلاثين سنة فقدت قلبى (سمعت) محمد بن أحمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على التميمى يقول قال الوجيهى كان سبب موت ابن بنان أنه ورد على قلبه شئ فهام على وجهه فلحقوه فى وسط متاهة بنى اسرائيل فى الرمل ففتح عينيه وقال ارتع فهذا مرتع الاحباب وخرجت روحه وقال أبو يعقوب النهرجورى كنت بمكة حرسها الله تعالى فجاءنى

(انزعاج) اى تحرك (سكن ما كان بى الخ) هذا من جملة اعتناء الله بالمزين حيث خلق له خاطر الانزعاج فى السفر الى المدينة وكان المراد منه أن يتولى أمر هذا الشاب الذى رآه وسمع منه ما قال حتى أعلمه الله انه من محبيه فان سبب قتله وضنى جسمه المحبة فعرف الله المزين فضله عليه حيث أزعجه الى أن واراه التراب (بعد) اى هذا بعد (وراء المكان) اى قبله

تجد العلة فقال ـ لو ا العلة عنى كيف تجدنى فقيل قل لا اله الا الله فحوّل وجهه الى الجدار وقال
أفنيت كلى بكلك هذا جزاء من يحبك * وقيل لابى محمد الدبيلى وقد حضرته الوفاة قل لا اله الا الله
فقال هذا شئ قد عرفناه وبه نفنى ثم أنشأ يقول

تسربل ثوب التيه لما هويته * وصدّ ولم يرض بأن أك عبده

(وقيل) للشبلى عند وفاته قل لا اله الا الله فقال

قال سلطان حبه * أنا لا أقبل الرشا * فسلوه بحقه * لم بقتلى تحرشا

(سمعت) محمد بن أحمد بن محمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على التميمى يقول سمعت أحمد
ابن عطاء يقول سمعت بعض الفقراء يقول لما مات يحيى الاصطخرى جلسنا حوله فقال له رجل
منا قل أشهد أن لا اله الا الله فجلس مستويا ثم أخذ بيد واحد منا وقال قل أشهد أن لا اله الا الله
ثم أخذ بيد آخر حتى عرض الشهادة على جميع الحاضرين ثم مات (ويحكى) عن فاطمة أخت
أبى على الروذبارى أنها قالت لما قرب أجل أخى أبى على الروذبارى وكان رأسه فى حجرى فتح
عينيه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول لى يا أبا على
قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تردها ثم أنشأ يقول

وحقك لا نظرت الى سواكا * بعين مودة حتى أراكا
أراك معذبى بفتور لحظ * وبالخد المورد من جناكا

ثم قال يا فاطمة الاول ظاهر والثانى فيه اشكال (سمعت) بعض الفقراء يقول لما قربت وفاة
أحمد بن نصر رحمه الله تعالى قال له واحد قل أشهد أن لا اله الا الله فنظر اليه وقال له لا تترك
الحرمة بالفارسية بى حرمتى مكن وقال بعضهم رأيت فقيرا يجود بنفسه غريبا والذباب على
وجهه فجلست أذب الذباب عن وجهه ففتح عينيه وقال من هذا أنا منذ كذا سنة فى طلب وقت
يصفو لى فلم يتفق الا الآن جئت أنت توقع نفسك فيه مر عافاك الله تعالى وقال أبو عمران
الاصطخرى رأيت أبا تراب فى البادية قائما ميتا لا يمسكه شئ (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول
سمعت أبا نصر السراج يقول كان سبب وفاة أبى الحسين النورى أنه سمع هذا البيت

لا زلت أنزل من ودادك منزلا * تتحير الالباب عند نزوله

فتواجد النورى وهام فى الصحراء فوقع فى أجمة قصب قد قطعت وبقى أصولها مثل السيوف
فكان يمشى عليها ويعيد البيت الى الغداة والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران
فتورمت قدماه ومات وحكى أنه قيل له عند النزع قل لا اله الا الله فقال أليس اليه أعود وقيل
مرض ابراهيم الخواص فى المسجد الجامع بالرى وكانت به علة الاسهال وكان اذا قام مجلسا
يدخل الماء ويتوضأ فدخل الماء مرة فخرجت روحه (سمعت) منصورا المغربى يقول دخل عليه
يوسف بن الحسين عائدا له بعد ما أتى عليه أيام لم يعده ولم يتعهده فلما رآه قال للخواص أتشتهى
شيأ قال نعم قطعة كبد مشوى قال الاستاذ أبو القاسم لعل الاشارة فيه أنه أراد أشتهى قلبا يرق
لفقير وكبدا تشتوى وتحترق لغريب لانه كالمستحيى ليوسف بن الحسين حيث لم يتعهده وقيل
كان سبب موت ابن عطاء أنه دخل على الوزير فكلمه الوزير بكلام غليظ فقال ابن عطاء اهدأ
يا رجل فأمر فضرب بخفه على رأسه فمات منه (سمعت) محمد بن أحمد الصوفى يقول سمعت

(فجلس مستويا الخ) فهم رحمه الله من قول من قال منهم قل لا اله الا الله أنهم يعتقدون غفلته عن ربه لشغله بألمه فأخذ يذكرهم واحدا واحدا بذلك وينبههم انه أشد منهم يقظة وحضورا بذلك (فيه اشكال) على من لم يعرف المراد به ويتوهم انه راجع الى ربه (عليه) اى على الخواص فى مرضه (مشوى) فى نسخة مشوية

وفاته ما الذى تعظنا به فقال لست أقوى على القول ثم رأى من نفسه قوة فقلت له قل حتى أحكى عنك فقال الانكسار بكل القلب على التقصير

(باب المعرفة)

قال الله تعالى وماقدروا الله حق قدره جاء فى التفسير وما عرفوا الله حق معرفته (أخبرنا) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العدل قال حدثنا محمد بن القاسم العتكى قال حدثنى محمد بن أشرس قال حدثنا سليمان بن عيسى الشجرى عن عباد بن كثير عن حنظلة بن أبى سفيان عن القاسم ابن محمد عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان دعامة البيت أساسه ودعامة الدين المعرفة بالله تعالى واليقين والعقل القامع فقلت بأبى أنت وأمى ما العقل القامع قال الكف عن معاصى الله والحرص على طاعة الله عز وجل (قال الاستاذ) المعرفة على لسان العلماء هو العلم فكل علم معرفة وكل معرفة علم وكل عالم بالله تعالى عارف وكل عارف عالم وعند هؤلاء القوم المعرفة صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى فى معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الردية وآفاته ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه فحظى من الله تعالى بجميل اقباله وصدق الله تعالى فى جميع أحواله وانقطع عنه هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره فاذا صار من الخلق أجنبيا ومن آفات نفسه بريا ومن المساكنات والملاحظات نقيا ودام فى السر مع الله تعالى مناجاته وحق فى كل لحظة اليه رجوعه وصار محدثا من قبل الحق سبحانه بتعريف أسراره فيما يجريه من تصاريف اقداره يسمى عند ذلك عارفا وتسمى حالته معرفة وفى الجملة فبمقدار أجنبيته عن نفسه تحصل معرفته بربه عز وجل وقد تكلم المشايخ فى المعرفة فكل نطق بما وقع له وأشار الى ما وجده فى وقته (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول من أمارات المعرفة بالله حصول الهيبة من الله تعالى فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته (وسمعته) يقول المعرفة توجب السكينة فى القلب كما أن العلم يوجب السكون فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أحمد بن محمد بن زيد يقول سمعت الشبلى يقول ليس لعارف علاقة ولا لمحب شكوى ولا لعبد دعوى ولا لخائف قرار ولا لاحد من الله عز وجل فرار (وسمعته) يقول سمعت محمد بن عبد الوهاب يقول سمعت الشبلى يقول وقد سئل عن المعرفة فقال أولها الله تعالى وآخرها ما لا نهاية له (وسمعته) يقول سمعت أبى يقول سمعت أبا العباس الدينورى يقول قال أبو حفص منذ عرفت الله تعالى ما دخل قلبى حق ولا باطل (قال الاستاذ أبو القاسم) وهذا الذى أطلقه أبو حفص فيه طرف من الاشكال وأجل ما يحتمله ان عند القوم المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق سبحانه عليه فلا يشهد غير الله عز وجل ولا يرجع الى غيره فكما أن العاقل يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسنح له من أمر أو يستقبله من حال فالعارف رجوعه الى ربه فاذا لم يكن مشتغلا الا بربه تعالى لم يكن راجعا الى قلبه وكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب له وفرق بين من عاش بقلبه وبين من عاش بربه عز وجل (وسئل) أبو يزيد عن المعرفة فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة (قال الاستاذ)

(باب المعرفة) بالله هى تحقيق العلم باثبات الوحدانية ويقال نسيان غير الله ويقال غير ذلك وسيأتى بعضه وهى ممدوحة ومطلوبة (عن نفسه) وعن سائر المخلوقات فلا يطلقون العارف الا على من توالى عليه العلم بالله وصفاته والنظر فى مصنوعاته وغلب عليه ذلك بحيث صار حالا له حتى قالوا من عرف الله كل لسانه أى شغلته معرفته به عن ذكر غيره (طرف من الاشكال) لان من عرف الله لا يستغنى عن النظر فى عباداته ليوقعها بحسب ما طلب وهذا حق ولا بد من دخوله قلبه والشيطان عدو له لا يسكت عنه وذلك باطل ولا بد أن يدركه بقلبه ثم ينفيه

فقير معه دينار فقال اذا كان غدا فأنا أموت فأصلح لى بنصف هذا قبرا والنصف الثانى لجهازى
فقلت فى نفسى دوخل الشاب فانه قد أصابه فاقة الحجاز فلما كان الغد جاء ودخل الطواف
ثم مضى وامتد على الارض فقلت هو ذا يتماوت فذهبت اليه فحركته فاذا هو ميت فدفنته
كما أمر * وقيل لما تغيرت الحال على أبى عثمان الحيرى مزق ابنه أبو بكر قميصا ففتح أبو عثمان عينيه
وقال يابنى ان خلاف السنة فى الظاهر من رياء فى الباطن * وقيل دخل ابن عطاء على الجنيد وهو
يجود بنفسه فسلم فأبطأ فى الجواب ثم رد وقال اعذرنى فلقد كنت فى وردى ثم مات (وحكى)
أبو على الروذبارى قال قدم علينا فقير فمات فدفنته وكشفت عن وجهه لاضعه فى التراب ليرحم
الله عز وجل غربته ففتح عينيه وقال ياأبا على أتذللنى بين يدى من دللنى فقلت ياسيدى أحياة
بعد موت فقال بل أنا حى وكل محب لله عز وجل حى لأنصرنك غدا بجاهى ياروذبارى * ويحكى
عن على بن سهل الاصفهانى أنه قال أترون انى أموت كما يموت الناس مرض وعيادة انما أدعى
فيقال ياعلى فأجيب فكان يمشى يوما فقال لبيك ومات (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول
سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول سمعت أبا الحسن المزين قال لما مرض أبو يعقوب
النهرجورى مرض وفاته قلت له وهو فى النزع قل لا اله الا الله فتبسم الى وقال اياى تعنى وعزة
من لا يذوق الموت ما بينى وبينه الا حجاب العزة وانطفأ من ساعته فكان المزين يأخذ بلحيته
ويقول حجام مثلى يلقن أولياء الله تعالى الشهادة واخجلتاه منه وكان يبكى اذا ذكر هذه الحكاية
وقال أبو الحسين المالكى كنت أصحب خيرا النساج سنين كثيرة فقال لى قبل موته بثمانية أيام
أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة وستنسى هذا فلا تنس قال
أبو الحسين فأنسيته الى يوم الجمعة فلقينى من خبرنى بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت
الناس راجعين يقولون يدفن بعد الصلاة فلم أنصرف وحضرت فوجدت الجنازة قد أخرجت
قبل الصلاة كما قال فسألت من حضر وفاته فقال انه غشى عليه ثم أفاق ثم التفت الى ناحية
البيت وقال قف عافاك الله فانما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور والذى أمرت به لا يفوتك
والذى أمرت به يفوتنى فدعا بماء فجدد وضوءه وصلى ثم تمدد وغمض عينيه فرؤى فى المنام بعد
موته فقيل له كيف حالك فقال لاتسل لكنى تخلصت عن دنياكم الوضرة (وذكر) أبو الحسين
الحمصى مصنف كتاب بهجة الاسرار أنه لما مات سهل بن عبد الله انكب الناس على جنازته وكان
فى البلد يهودى نيف على السبعين فسمع الضجة فخرج لينظر ما كان فلما نظر الى الجنازة صاح
وقال أترون ما أرى فقالوا لا ايش ترى فقال أرى أقواما ينزلون من السماء يتمسحون بالجنازة
ثم انه تشهد وأسلم وحسن اسلامه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت منصور
ابن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر بن قيس بمصر يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول كنت
بمكة حرسها الله تعالى فجزت يوما بباب بنى شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت فى وجهه
فتبسم فى وجهى وقال لى ياأبا سعيد أما علمت أن الاحباء أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار
الى دار (وسمعته) يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت الجريرى يقول بلغنى أنه قيل
لذى النون المصرى عند النزع أوصنا فقال لا تشغلونى فانى متعجب من محاسن لطفه (وسمعته)
يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول سمعت أبا عثمان الحيرى يقول سئل أبو حفص فى حال

(فقال لى بل الخ) هذا من خرق العوائد أيضا أعنى الكلام بعد الموت وقد جرى مثله فى الصحابة وفائدة هذه الحكاية تعريف الروذبارى ان الاولياء محقون فى الفقراء لتزداد رغبته فى مساعدتهم والقيام بحقوقهم (الوضرة) اى الفاسدة

من الدنيا ولا يقضى وطره من شىء من بكائه على نفسه وثناؤه على ربه عزوجل وقال أبو يزيد انما نالوا المعرفة بتضييع مالهم والوقوف مع ماله (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت يوسف بن على يقول لا يكون العارف عارفا حقا حتى لو أعطى مثل ملك سليمان عليه السلام لم يشغله عن الله عزوجل طرفة عين (وسمعته) يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت ابن عطاء يقول المعرفة على ثلاثة أركان الهيبة والحياء والانس وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول قيل لذى النون المصرى بم عرفت ربك قال عرفت ربى بربى ولولا ربى لما عرفت ربى وقيل العالم يقتدى به والعارف يهتدى به وقال الشبلى العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا بكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله تعالى حافظا وقيل العارف أنس بذكر الله تعالى فأوحشه من خلقه وافتقر الى الله تعالى فأغناه عن خلقه وذل لله تعالى فأعزه فى خلقه وقال أبو الطيب السامرى المعرفة طلوع الحق على الاسرار بمواصلة الانوار وقيل العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول وقال أبو سليمان الدارانى ان الله تعالى يفتح للعارف وهو على فراشه ما لا يفتح لغيره وهو قائم يصلى وقال الجنيد العارف من نطق الحق عن سره وهو ساكت وقال ذو النون لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله تعالى (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الوجيهى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول سمعت رويما يقول رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين وقال أبو بكر الوراق سكوت العارف أنفع وكلامه أشهى وأطيب وقال ذو النون الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين * وسئل الجنيد عن العارف فقال لون الماء لون انائه يعنى أنه بحكم وقته * وسئل أبو يزيد عن العارف فقال لا يرى فى نومه غير الله تعالى ولا فى يقظته غير الله تعالى ولا يوافق غير الله تعالى ولا يطالع غير الله تعالى (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقى يقول سئل بعض المشايخ بم عرفت الله تعالى فقال بلمعة لمعت بلسان مأخوذ عن التمييز المعهود ولفظة جرت على لسان هالك مفقود يشير الى وجد ظاهر ويخبر عن سر ساتر هو بما أظهره وغيره بما أشكله ثم أنشد

نطقت بلا نطق هو النطق انه * لك النطق لفظا أو يبين عن النطق

ترائيت كى أخفى وقد كنت خافيا * وألمعت لى برقا فأنطقت بالبرق

(وسمعته) يقول سمعت على بن بندار الصيرفى يقول سمعت الجريرى يقول سئل أبو تراب عن صفة العارف فقال الذى لا يكدره شئ ويصفو به كل شئ (وسمعته) يقول سمعت أبا عثمان المغربى يقول العارف تضئ له أنوار العلم فيبصر به عجائب الغيب (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول العارف مستهلك فى بحار التحقيق كما قال قائلهم المعرفة أمواج تغط وترفع وتحط وسئل يحيى بن معاذ عن العارف فقال رجل كائن بائن ومرة قال كان فبان وقال ذو النون علامة العارف ثلاثة لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم ينقض عليه ظاهرا من الحكم ولا تحمله كثرة نعم الله عزوجل عليه على هتك أستار محارم الله تعالى وقيل ليس العارف من وصف المعرفة عند أبناء الآخرة فكيف عند أبناء الدنيا وقال أبو سعيد الخراز المعرفة تأتى من عين الجود وبذل المجهود (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله

(السامرى) بفتح الميم وتشديد الراء (طلوع الحق) اى ظهوره وغلبته (على) محل (الاسرار) وهو قلب العبد (بمواصلة الانوار) اى بتوالى أنوار معرفته عليه حتى لا ينساه فى شئ من حالاته (فوق ما يقول) اذ لا قدرة له على تعبيره عن جميع مقاماته وأحواله لقصور العبارة عنه كما تقصر عن الفرق بين روائح المحسوسات كرائحة الزبد ورائحة المسك وحلاوة العسل وحلاوة السكر وحموضة النارنج وحموضة الليمون واذا قصرت العبارة عن ذلك فعما يواليه الله ويفتح به على قلوب العارفين أولى

هذا معنى ما أشار اليه أبو حفص * وقال أبو يزيد للخلق أحوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره وغيبت آثاره بآثار غيره * وقال الواسطى لا تصح المعرفة وفى العبد استغناء بالله وافتقار اليه (قال الاستاذ) أراد الواسطى بهذا أن الافتقار والاستغناء من أمارات صحو العبد وبقاء رسومه لانهما من صفاته والعارف محو فى معروفه فكيف يصح له ذلك وهو لاستهلاكه فى وجوده أو لاستغراقه فى شهوده ان لم يبلغ الوجود مختطف عن احساسه بكل وصف هوله ولهذا قال الواسطى أيضا من عرف الله تعالى انقطع بل خرس وانقمع قال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك هذه صفات الذين بعد مرماهم فأما من نزلوا عن هذا الحد فقد تكلموا فى المعرفة وأكثروا (أخبرنا) محمد بن الحسين قال حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد ابن سعيد الرازى قال حدثنا عباس بن حمزة قال سمعت أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أحمد ابن عاصم الانطاكى يقول من كان بالله أعرف كان له أخوف وقال بعضهم من عرف الله تعالى تبرم بالبقاء وضاقت عليه الدنيا بسعتها * وقيل من عرف الله تعالى صفا له العيش وطابت له الحياة وهابه كل شئ وذهب عنه خوف المخلوقين وأنس بالله تعالى وقيل من عرف الله تعالى ذهب عنه رغبة الاشياء وكان بلا فصل ولا وصل وقيل المعرفة توجب الحياء والتعظيم كما أن التوحيد يوجب الرضا والتسليم وقال رويم المعرفة للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه وقال ذو النون المصرى ركضت أرواح الانبياء فى ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا صلى الله عليه وسلم أرواح الانبياء عليهم السلام الى روضة الوصال وقال ذو النون المصرى معاشرة العارف كمعاشرة الله تعالى يحتملك ويحلم عنك تخلقا بأخلاق الله عز وجل * وسئل ابن يزدانيار متى يشهد العارف الحق سبحانه فقال اذا بدا الشاهد وفنى الشواهد وذهب الحواس واضمحل الاخلاص وقال الحسين بن منصور اذا بلغ العبد الى مقام المعرفة أوحى الله تعالى اليه بخواطره وحرس سره أن يسنح فيه غير خاطر الحق وقال علامة العارف أن يكون فارغا من الدنيا والآخرة وقال سهل بن عبد الله المعرفة غايتها شيآن الدهش والحيرة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن سعيد يقول سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول سمعت سعيد ابن عثمان يقول سمعت ذا النون المصرى يقول أعرف الناس بالله تعالى أشدهم تحيرا فيه (وسمعته) يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا عمر الانطاكى يقول قال رجل للجنيد من أهل المعرفة أقوام يقولون ان ترك الحركات من باب البر والتقوى فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهو عندى عظيم والذى يسرق ويزنى أحسن حالا من الذى يقول هذا فان العارفين بالله أخذوا الاعمال عن الله تعالى والى الله تعالى رجعوا فيها ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة * وقيل لابى يزيد بماذا وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار وقال أبو يعقوب النهرجورى قلت لابى يعقوب السوسى هل يتأسف العارف على شئ غير الله عز وجل فقال وهل يرى غيره فيتأسف عليه قلت فبأى عين ينظر الى الاشياء فقال بعين الفناء والزوال وقال أبو يزيد العارف طيار والزاهد سيار وقيل العارف تبكى عينه ويضحك قلبه وقال الجنيد لا يكون العارف عارفا حتى يكون كالارض يطؤه البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شئ وكالمطر يسقى ما يحب وما لا يحب وقال يحيى بن معاذ يخرج العارف

(وضاقت عليه الدنيا بسعتها) فقد حكى الله تعالى عن كعب بن مالك وأصحابه لما تخلفوا عن غزوة تبوك وهجروا الى أن نزل فيهم قرآن أنهم ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه وذلك لمعرفتهم بالله وعظمته وعظمة رسوله وتخلفهم عن الجهاد مع رسوله فكل من عرف الجليل العظيم لا يحتمل قلبه الاشتغال بغيره ولا البعد عنه

والاحوال العلية تسمى محبة فارادته سبحانه صفة واحدة فبحسب تفاوت متعلقاتها تختلف أسماؤها فاذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا واذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة واذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة وقوم قالوا محبة الحق سبحانه للعبد مدحه له وثناؤه عليه بالجميل فيعود معنى محبته له على هذا القول الى كلامه وكلامه قديم وقال قوم محبته للعبد من صفات فعله وهو احسان مخصوص يلقى الله العبد به وحالة مخصوصة يرقيه اليها كما قال بعضهم ان رحمته بالعبد نعمته معه وقوم من السلف قالوا محبته من الصفات الخبرية فأطلقوا اللفظ وتوقفوا عن التفسير فأما ماعدا هذه الجملة مما هو في المعقول من صفات محبة الخلق كالميل الى الشئ والاستئناس بالشئ وكحالة يجدها المحب مع محبوبه من المخلوقين فالقديم سبحانه يتعالى عن ذلك وأما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها من قلبه تلطف عن العبارة وقد تحمله تلك الحالة على التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج اليه وعدم القرار من دونه ووجود الاستئناس بدوام ذكره له بقلبه وليست محبة العبد له سبحانه متضمنة ميلا ولا اختطاطا كيف وحقيقة الصمدية مقدسة عن اللحوق والدرك والاحاطة والمحب بوصف الاستهلاك في المحبوب أولى منه بأن يوصف بالاختطاط ولا توصف المحبة بوصف ولا تحد بحد أوضح ولا أقرب الى الفهم من المحبة والاستقصاء في المقال عند حصول الاشكال فاذا زال الاستعجام والاستبهام سقطت الحاجة الى الاستغراق في شرح الكلام وعبارات الناس عن المحبة كثيرة وتكلموا في أصلها في اللغة فبعضهم قال الحب اسم لصفاء المودة لان العرب تقول لصفاء بياض الاسنان ونضارتها حبب الاسنان وقيل الحباب مايعلو الماء عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة غليان القلب وثورانه عند العطش والاهتياج الى لقاء المحبوب وقيل انه مشتق من حباب الماء بفتح الحاء وهو معظمه فسمي بذلك لان المحبة غاية معظم مافي القلب من المهمات وقيل اشتقاقه من اللزوم والثبات يقال أحب البعير وهو أن يبرك فلا يقوم فكأن المحب لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه وقيل الحب مأخوذ من الحب وهو القرط قال الشاعر

تبيت الحية النضناض منه * مكان الحب يستمع السرارا

وسمي القرط حبا اما للزومه للاذن أو لقلقه وكلا المعنيين صحيح في الحب وقيل هو مأخوذ من الحب والحب جمع حبة وحبة القلب مابه قوامه فسمي الحب حبا باسم محله وقيل الحب والحب كالعمر والعمر وقيل هو مأخوذ من الحبة بكسر الحاء وهي بزور الصحراء فسمي الحب حبا لانه لباب الحياة كما أن الحب لباب النبات وقيل الحب هي الخشبات الاربع التي توضع عليها الجرة فسميت المحبة حبا لانه يتحمل عن محبوبه كل عز وذل وقيل هو من الحب الذي فيه الماء لانه يمسك مافيه فلا يسع فيه غير ما امتلأ به كذلك اذا امتلأ القلب بالحب فلا مساغ فيه لغير محبوبه وأما أقاويل الشيوخ فيه فقال بعضهم المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل المحبة ايثار المحبوب على جميع المصحوب وقيل موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وقيل محو المحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته وقيل مواطأة القلب لمرادات الرب وقيل خوف ترك الحرمة مع اقامة الخدمة وقال أبو يزيد البسطامي المحبة استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال سهل الحب معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وسئل الجنيد عن المحبة فقال دخول

(ولا أقرب الى الفهم من المحبة) فعدم وصفها بذلك أو تحديدها أما لعسره أو لكونها ضرورية كما قيل به في تعريف العلم (والاستقصاء) أي الاستغراق والامعان (في شرح الكلام) على ذلك ومحبة العبد مختلفة فتارة تكون للحنو والشفقة كمحبة الوالد لولده وتارة تكون للنعم فيحب من أنعم الله عليه وتارة تكون للاتصاف بصفات جميلة كالعلم والكرم والشجاعة فيحب المتصف بها وان لم يكن له عليه نعمة

يقول سمعت جعفرا يقول سئل الجنيد عن قول ذى النون المصرى فى صفة العارف كان ههنا فذهب فقال الجنيد العارف لا تحصره حال عن حال ولا يحجبه منزل عن التنقل فى المنازل فهو مع أهل كل مكان بمثل الذى هو فيه يجد مثل الذى يجدون وينطق بمعالمها لينتفعوا بها (وسمعته) يقول سمعت عبد الله الرازى يقول سمعت محمد بن الفضل يقول المعرفة حياة القلب مع الله تعالى (وسمعته) يقول سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول سمعت الكتانى يقول سئل أبو سعيد الخراز هل يصير العارف الى حال يجفو عليه البكاء فقال نعم انما البكاء فى أوقات سيرهم الى الله تعالى فاذا نزلوا الى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره زال عنهم ذلك قال وسمعته يقول سمعت عبد الله الرازى يقول سمعت محمد بن الفضل يقول المعرفة حياة للقلب مع الله تبارك وتعالى

(باب المحبة)

قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه (أخبرنا) أبو نعيم عبد الملك بن الحسن قال حدثنا أبو عوانة يعقوب بن اسحق قال حدثنا السلمى قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن لم يحب لقاء الله لم يحب الله تعالى لقاءه (أخبرنا) أبو الحسين على بن أحمد بن عبدان قال حدثنا أحمد بن عبيد الصفار البصرى قال حدثنا عبد الله بن أيوب قال حدثنا الحكم بن موسى قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا الحسن بن يحيى عن صدقة الدمشقى عن هشام الكنانى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه سبحانه وتعالى قال من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وما ترددت فى شئ كترددى فى قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه وما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى من أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ومن أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا (أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا عبيد بن شريك قال أخبرنا يحيى قال حدثنا مالك عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عز وجل العبد قال لجبريل يا جبريل انى أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى جبريل فى أهل السماء ان الله تعالى قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يضع له القبول فى الارض واذا أبغض الله عز وجل عبدا قال مالك لا أحسبه الا قال فى البغض مثل ذلك (قال الاستاذ) المحبة حالة شريفة شهد الحق سبحانه بها للعبد وأخبر عن محبته للعبد فالحق سبحانه يوصف بأنه يحب العبد والعبد يوصف بأنه يحب الحق سبحانه والمحبة على لسان العلماء هى الارادة وليس مراد القوم بالمحبة الارادة فان الارادة لا تتعلق بالقديم اللهم الا أن يحمل على ارادة التقرب اليه والتعظيم له ونحن نذكر من تحقيق هذه المسئلة طرفا ان شاء الله تعالى فمحبة الحق سبحانه للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه كما أن رحمته له ارادة الانعام فالرحمة خاص من الارادة والمحبة أخص من الرحمة فارادة الله تعالى أن يوصل الى العبد الثواب والانعام تسمى رحمة وارادته لان يخصه بالقربة

(فان الارادة) من العبد (لا تتعلق بالقديم) بناء على أن أثرها التخصيص فلا تتعلق بالقديم كما لا تتعلق بالمستحيل (اللهم الا أن يحمل الخ) فيتضح تفسيرها بالارادة (لانعام مخصوص عليه) اى لانعام على العبد مخصوص بدرجة رفيعة كحفظه وتقريبه له وعداوته لمن عاداه

والاحوال

غرست لاهل الحب غصنا من الهوى * ولم يك يدرى ما الهوى أحد قبلى
فأورق أغصانا وأينع صبوة * وأعقب لى مرا من الثمر المحلى
وكل جميع العاشقين هواهم * اذا نسبوه كان من ذلك الاصل

وقيل الحب أوله ختل وآخره قتل (سمعت) الاستاذ أبا على رحمه الله تعالى يقول فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم حبك للشئ يعمى ويصم فقال يعمى عن الغير غيرة وعن المحبوب هيبة ثم أنشد

اذا ما بدا لى تعاظمته * فأصدر فى حال من لم يرد

(سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أحمد بن على يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد يقول سمعت الحرث المحاسبى يقول المحبة ميلك الى الشئ بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك فى حبه (وسمعته) يقول سمعت أحمد بن على يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول لا تصلح المحبة بين اثنين حتى يقول الواحد للآخر يا أنا وقال الشبلى المحب اذا سكت هلك والعارف ان لم يسكت هلك وقيل المحبة نار فى القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب وقيل المحبة بذل المجهود والحبيب يفعل ما يشاء وقال النورى المحبة هتك الاستار وكشف الاسرار وقال أبو يعقوب السوسى لا تصح المحبة الا بالخروج عن رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة وقال جعفر قال الجنيد دفع السرى الى رقعة وقال هذه لك خير من سبعمائة قصة أو حديث يعلو فاذا فيها

ولما ادعيت الحب قالت كذبتنى * فمالى أرى الاعضاء منك كواسيا
فما الحب حتى يلصق القلب بالحشى * وتذبل حتى لا تجيب المناديا
وتنحل حتى لا يبقى لك الهوى * سوى مقلة تبكى بها وتناجيا

وقال ابن مسروق رأيت سمنونا يتكلم فى المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها (سمعت) محمد ابن الحسين يقول سمعت أحمد بن على يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت سمنونا وهو جالس فى المسجد يتكلم فى المحبة اذ جاء طير صغير فقرب منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره الارض حتى سال منه الدم ثم مات وقال الجنيد كل محبة كانت لغرض اذا زال الغرض زالت تلك المحبة وقيل حبس الشبلى فى المارستان فدخل عليه جماعة فقال من أنتم قالوا محبوك يا أبا بكر فأقبل يرميهم بالحجارة ففروا فقال ان ادعيتم محبتى فاصبروا على بلائى وأنشد الشبلى

يا أيها السيد الكريم * حبك بين الحشى مقيم
يا رافع النوم عن جفونى * أنت بما مر بى عليم

(سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت النهرجورى يقول سمعت على بن عبيد يقول كتب يحيى بن معاذ الى أبى يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب اليه أبو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روى بعد ولسانه خارج ويقول هل من مزيد وأنشدوا

عجبت لمن يقول ذكرت الفى * وهل أنسى فأذكر ما نسيت * أموت اذا ذكرتك ثم أحيا

(ختل) بالمعجمة واسكان المثناة أى مخادعة يعنى معاملة الله عبده بالرفق وتوالى نعمه عليه (وآخره قتل) أى ألم وسقم لان العبد اذا أحب الله ودامت معاملته له اطلع من صفاته تعالى على ما يحثه على طلبه له ويشغله به عن غيره فاذا وجد اللذة فى كمال شغله ثم حجب عنها تألم وسقم (سرا وجهرا) على ما أمرك به ونهاك عنه (هلك) غما لانه لا يقدر على النطق بكل ما يخلقه الله فى قلبه وربما نطق بما لا يفهم فكان فيه ضرره

صفات المحبوب على البدل من صفات المحب أشار بهذا الى استيلاء ذكر المحبوب حتى لا يكون الغالب على قلب المحب الاذكر صفات المحبوب والتغافل بالكلية عن صفات نفسه والاحساس بها وقال أبو على الروذبارى المحبة الموافقة وقال أبو عبد الله القرشى حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شئ وقال الشبلى سميت المحبة محبة لانها تمحو من القلب ماسوى المحبوب وقال ابن عطاء المحبة اقامة العتاب على الدوام (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول المحبة لذة ومواضع الحقيقة دهش وسمعته يقول العشق مجاوزة الحد فى المحبة والحق سبحانه لا يوصف بأنه يجاوز الحد فلا يوصف بالعشق ولو جمع محاب الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ذلك استحقاق قدر الحق سبحانه فلا يقال ان عبدا جاوز الحد فى محبة الله تعالى فلا يوصف الحق سبحانه بأنه يعشق ولا العبد فى صفته سبحانه بأنه يعشق فنفى العشق ولا سبيل له الى وصف الحق سبحانه لا من الحق للعبد ولا من العبد للحق سبحانه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الشبلى يقول المحبة أن تغار على المحبوب أن يحبه مثلك وسمعته يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت ابن عطاء يقول وقد سئل عن المحبة فقال أغصان تغرس فى القلب فتثمر على قدر العقول وسمعته يقول سمعت النصراباذى يقول محبة توجب حقن الدماء ومحبة توجب سفك الدماء (وسمعته) يقول سمعت محمد بن على العلوى يقول سمعت جعفرا يقول سمعت سمنونا يقول ذهب المحبون لله تعالى بشرف الدنيا والآخرة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من أحب فهم مع الله تعالى وقال يحيى ابن معاذ حقيقة المحبة مالا ينقص بالجفاء ولا يزيد بالبر وقال ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب وفى معناه سمعت الاستاذ أبا على ينشد

اذا صفت المودة بين قوم * ودام ودادهم سمج الثناء

وكان يقول لا ترى أبا شفيقا يجل ابنه فى الخطاب والناس يتكلفون فى مخاطبته والاب يقول يا فلان وقال الكتانى المحبة الايثار للمحبوب (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا سعيد الارجانى يقول سمعت بندار بن الحسين يقول رؤى مجنون بنى عامر فى المنام فقيل له مافعل الله تعالى بك فقال غفر لى وجعلنى حجة على المحبين وقال أبو يعقوب السوسى حقيقة المحبة أن ينسى العبد حظه من الله عز وجل وينسى حوائجه اليه وقال الحسين بن منصور حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك بخلع أوصافك (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول قيل للنصراباذى ليس لك من المحبة شئ فقال صدقوا ولكن لى حسراتهم فهو ذا أحترق فيه وسمعته يقول قال النصراباذى المحبة مجانبة السلو على كل حال ثم أنشد

ومن كان فى طول الهوى ذاق سلوة * فانى من ليلى لها غير ذائق

وأكثر شئ نلته من وصالها * أمانى لم تصدق كلمحة بارق

وقال محمد بن الفضل المحبة سقوط كل محبة من القلب الامحبة الحبيب وقال الجنيد المحبة افراط الميل بلا نيل ويقال المحبة تشويش فى القلوب يقع من المحبوب ويقال المحبة فتنة تقع فى الفؤاد من المراد وأنشد ابن عطاء

(اقامة العتاب على الدوام) كلام من المحب لمحبوبه يؤلف منه ماخشيت فرقته ويجبر مالاحت قطيعته (فلا يوصف بالعشق) وان وصف بالمحبة لعدم الاذن فيه ولأنه انما يكون لغائب والله لا يغيب عنه شئ لأنه عالم بكل شئ ولا يؤثر فى ذلك كون الوصف كالاعادة فانا نصفه تعالى بأنه حكيم وكريم وعالم لانه وصف نفسه بها ولا نصفه بأنه مهندس وسخى أو فقيه أو نحوى أو أصولى (ولا من العبد للحق) فلا الحق عشق عبده ولا العبد عشق الحق ولا يخفى مافى كلامه من التكرار

أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود انى حرمت على القلوب أن يدخلها حبى وحب
غيرى فيها (أخبرنا) حمزة بن يوسف السهمى قال أخبرنا محمد بن أحمد بن القاسم قال حدثنا هميم
ابن همام قال أخبرنا ابراهيم بن الحرث قال حدثنى عبد الرحمن بن عفان قال حدثنى محمد بن أيوب
قال حدثنى أبو العباس خادم الفضيل بن عياض قال احتبس بول الفضيل فرفع يديه وقال اللهم
بحبى لك الا أطلقته عنى قال فما برحنا حتى شفى وقيل المحبة الايثار كامرأة العزيز لما تناهت فى
أمرها قالت أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفى الابتداء قالت ماجزاء من أراد بأهلك
سوأ الا أن يسجن أو عذاب أليم فورّكت الذنب فى الابتداء عليه وفى الانتهاء نادت على نفسها
بالخيانة سمعت الاستاذ أباعلى يقول ذلك وحكى عن أبى سعيد الخراز أنه قال رأيت النبى صلى
الله عليه وسلم فى المنام فقلت يارسول الله اعذرنى فان محبة الله تعالى شغلتنى عن محبتك فقال
يامبارك من أحب الله تعالى فقد أحبنى وقيل قالت رابعة فى مناجاتها الهى أتحرق بالنار قلبا
يحبك فهتف بها هاتف ما كنا نفعل هكذا فلا تظنى بنا ظن السوء وقيل الحب حرفان حاء وباء
فالاشارة فيه أن من أحب فليخرج عن روحه وبدنه وكالاجماع من اطلاقات القوم أن
المحبة هى الموافقة وأشد الموافقات الموافقة بالقلب والمحبة توجب انتفاء المباينة فان المحب أبدا
مع محبوبه وبذلك ورد الخبر (حدثنا) الامام أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى قال أخبرنا
القاضى أحمد بن محمود بن خرزاد قال حدثنا الحسين بن حماد بن فضالة قال حدثنا يحيى بن حبيب
قال حدثنا مرحوم بن عبد العزيز عن سفيان الثورى عن الاعمش عن أبى وائل عن أبى موسى
الاشعرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قيل له ان الرجل ليحب القوم ولما يلحق بهم فقال المرء مع
من أحب (سمعت) الشيخ أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت عبد الله الرازى يقول سمعت
أباعثمان الحيرى يقول سمعت أباحفص يقول أكثر فساد الاحوال من ثلاثة فسق العارفين
وخيانة المحبين وكذب المريدين قال أبو عثمان فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع
الى أسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيار هواهم على رضا الله عزوجل فيما يستقبلهم
وكذب المريدين أن يكون ذكر الخلق ورؤيتهم تغلب عليهم على ذكر الله عزوجل ورؤيته
(وسمعته) يقول سمعت أبابكر الرازى يقول سمعت أبا القاسم الجوهرى يقول سمعت أباعلى
ممشاد بن سعيد العكبرى يقول راود خطاف خطافة فى قبة سليمان عليه السلام فامتنعت عليه
فقال لها لم تمتنعين على وان شئت قلبت القبة على سليمان فدعاه سليمان عليه السلام وقال له
ما حملك على ما قلت فقال يانبى الله ان العشاق لايؤاخذون بأقوالهم فقال صدقت

(باب الشوق)

قال الله عزوجل من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت (أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان
الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصرى قال أخبرنا ابن أبى قماش قال أخبرنا اسمعيل بن
زرارة عن حماد بن يزيد قال أخبرنا عطاء بن السائب عن أبيه قال صلى بنا عمار بن ياسر صلاة
فأوجز فيها فقلت خففت أبا اليقظان فقال وما على من ذلك ولقد دعوت الله بدعوات سمعتها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام تبعه رجل من القوم فسأله عن الدعوات فقال اللهم

(فما برحنا) أى زلنا (حتى
شفى) استجاب الله دعاءه
حيث تفضل عليه باطلاق بوله
كما تفضل عليه بما وهبه له
من محبته العظمى (فقد
أحبنى) لأن من أحب
محبوبا وكمل حبه له أحب
من أحبه المحبوب فلو كمل
نظرك لاحببتنى أشد المحبة
لانى حبيب المحبوب * ولفظة
(يامبارك) تستعمل فيمن
قصر نظره بعض القصور
(فلا تظنى بنا ظن السوء) فى
ذلك تنبيه على طلب حسن
الظن بالله فانه لا يخلف
الميعاد ولو أراد بالمحب
العذاب لما خلق له المحبة

ولولا حسن ظنى ما حييت * فأحيا بالمنى وأموت شوقا * فكم أحيا عليك وكم أموت
شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب وما رويت

وقيل أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام انى اذا اطلعت على قلب عبد فلم أجد فيه حب الدنيا والآخرة ملأته من حبى ورأيت بخط الاستاذ أبى على الدقاق رحمه الله تعالى فى بعض الكتب المنزلة عبدى أنا وحقك لك محب فبحقى كن لى محبا وقال عبد الله بن المبارك من أعطى شيأ من المحبة ولم يعط مثله من الخشية فهو مخدوع وقيل المحبة ما يمحو أثرك وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذى يحصل عند الشهود لا يوصف وأنشدوا

فأسكر القوم دور كأس * وكان سكرى من المدير

وكان الاستاذ أبو على الدقاق ينشد كثيرا

لى سكرتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى

وقال ابن عطاء المحبة اقامة العتاب على الدوام وكان للاستاذ أبى على جارية تسمى فيروز وكان يحبها اذ كانت قد خدمته كثيرا فسمعته يقول كانت فيروز تؤذينى يوما وتستطيل على بلسانها فقال لها أبو الحسن القارى لم تؤذين هذا الشيخ فقالت لانى أحبه وقال يحيى بن معاذ مثقال خردلة من الحب أحب الى من عبادة سبعين سنة بلا حب وقيل ان شابا أشرف على الناس فى يوم عيد وقال

من مات عشقا فليمت هكذا * لا خير فى عشق بلا موت

وألقى نفسه من سطح عال فوقع ميتا وحكى أن بعض أهل الهند عشق جارية فرحلت الجارية فخرج الرجل فى وداعها فدمعت احدى عينيه دون الاخرى فغمض التى لم تدمع أربعا وثمانين سنة ولم يفتحها عقوبة لها لانها لم تبك على فراق حبيبته وفى معناه أنشدوا

بكت عينى غداة البين دمعا * وأخرى بالبكا بخلت علينا
فعاقبت التى بخلت بدمع * بأن غمضتها يوم التقينا

وقال بعضهم كنا عند ذى النون المصرى فتذاكرنا المحبة فقال ذو النون كفوا عن هذه المسئلة لا تسمعها النفوس فتدعيها ثم أنشأ يقول

الخوف أولى بالمسى * اذا تأله والحزن * والحب يجمل بالتقى * وبالنقى من الدرن

وقال يحيى بن معاذ من نشر المحبة عند غير أهلها فهو فى دعواه دعى وقيل ادعى رجل الاستهلاك فى محبة شخص فقال له الشاب كيف هذا وهذا أخى أحسن منى وجها وأتم جمالا فرفع الرجل رأسه يلتفت وكانا على سطح فالقاه من السطح وقال هذا أجر من يدعى هوانا وينظر الى سوانا وكان سمنون يقدم المحبة على المعرفة والاكثرون يقدمون المعرفة على المحبة وعند المحققين المحبة استهلاك فى لذة والمعرفة شهود فى حيرة وفناء فى هيبة وقال أبو بكر الكتانى جرت مسئلة فى المحبة بمكة أيام الموسم فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد أصغرهم سنا فقالوا هات ما عندك يا عراقى فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر اليه بقلبه أحرق قلبه أنوار هويته وصفا شربه من كأس وده وانكشف له الجبار من استار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فعن الله وان تحرك فبأمر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد جبرك الله تعالى يا تاج العارفين وقيل

(ملأته من حبى) أى محبتى لاعراضه عن المشغلات والشهوات (لا يوصف) لعظمه فشغلك بالله عن غيرك من المخلوقين وأنت مدرك لسلوكك سكرة وشغلك به عن غيره حتى نفسك سكرة أخرى أعظم من تلك وهى محبة العارفين وتلك محبة العابدين والزاهدين (اقامة العتاب) أى الاعتذار لله تعالى من التقصير مع كمال الجد والتشمير (بأن غمضتها يوم التقينا) وفى نسخة بعد هذا

وجازيت التى جادت بدمع * بأن أفردتها بالحب عينا

كان السرور يتم لى * لو كان أحبابى حضورا

وقال ابن خفيف الشوق ارتياح القلوب بالوجد ومحبة اللقاء والقرب وقال أبو يزيد ان لله عبادا لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار (أخبرنا) محمد بن عبد الله الصوفى قال أخبرنا أبو العباس الهاشمى بالبيضاء قال حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعى قال حدثنا عبد الله الانصارى قال سمعت الحسين الانصارى يقول رأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت وشخص قائم تحت العرش فيقول الحق سبحانه يا ملائكتى من هذا فقالوا الله أعلم فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق الا بلقائى وفى بعض الحكايات فى مثل هذا المنام أنه قيل هذا معروف الكرخى خرج من الدنيا مشتاقا الى الله فأباح الله عز وجل له النظر اليه وقال فارس قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى فاذا تحرك اشتياقهم أضاء النور ما بين السماء والارض فيعرضهم الله تعالى على الملائكة فيقول هؤلاء المشتاقون الىّ أشهدكم أنى اليهم أشوق (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم أسألك الشوق الى لقائك قال كان الشوق مائة جزء تسعة وتسعون له وجزء متفرق فى الناس فأراد ان يكون ذلك الجزء له أيضا فغار أن يكون شظية من الشوق لغيره وقيل شوق أهل القرب أتم من شوق المحجوبين ولهذا قيل

وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الخيام من الخيام

وقيل ان المشتاقين يتحسون حلاوة الموت عند وروده لما قد كشف لهم من روح الوصول أحلى من الشهد (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول الشوق أجل مقام للعارف اذا تحقق فيه واذا تحقق فى الشوق لها عن كل شئ يشغله عمن يشتاق اليه وقال أبو عثمان الحيرى فى قوله عز وجل فان أجل الله لآت هذا تعزية للمشتاقين معناه انى أعلم أن اشتياقكم الىّ غالب وأنا أجلت للقائكم أجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من تشتاقون اليه وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لشبان بنى اسرائيل لم تشغلون أنفسكم بغيرى وأنا مشتاق اليكم ما هذا الجفاء وقيل أوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام لو يعلم المدبرون عنى كيف انتظارى لهم ورفقى بهم وشوقى الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الىّ وانقطعت أوصالهم من محبتى يا داود هذه ارادتى فى المدبرين عنى فكيف ارادتى فى المقبلين الىّ وقيل مكتوب فى التوراة شوقناكم فلم تشتاقوا وخوفناكم فلم تخافوا ونحنا لكم فلم تنوحوا (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول بكى شعيب حتى عمى فرد الله عز وجل بصره عليه ثم بكى حتى عمى فرد الله عز وجل بصره عليه ثم بكى حتى عمى فأوحى الله تعالى اليه ان كان هذا البكاء لاجل الجنة فقد أبحتها لك وان كان لاجل النار فقد أجرتك منها فقال لا بل شوقا اليك فأوحى الله عز وجل اليه لاجل ذلك أخدمتك نبيى وكليمى عشر سنين وقيل من اشتاق الى الله اشتاق اليه كل شئ وفى الخبر اشتاقت الجنة الى ثلاثة على وعمار وسلمان (سمعت) الاستاذ أبا على يقول قال بعض المشايخ أنا أدخل السوق والاشياء تشتاق الىّ وأنا عن جميعها حر (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت عبد الله بن جعفر يقول سمعت محمد بن عمر الرملى يقول حدثنا محمد بن جعفر الامام قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنا

(أنى اليهم أشوق) أى أحب لما مرّ أنه تعالى لا يوصف بالشوق فوصفه به هنا مجاز على سبيل المشاكلة (المحجوبين عنه) لأن من نال شيئا طلب الزيادة منه بخلاف المحجوب عنه فانه اذا فتح الله عليه بشئ منه قنع به (أحلى من الشهد) لأن العبد اذا كمل اشتياقه للقاء ربه لم يبق لاشتياقه شئ ويؤيده خبر لا يجد الشهيد من ألم القتل فى سبيل الله الا كما يجد من القرصة فانه لما كمل شوقه من الحب للقاء حبه لم يجد من السيف ألما

بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ماعلمت الحياة خيرا لى وتوفنى ماعلمت الوفاة خيرا لى اللهم انى أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق فى الرضا والغضب وأسألك القصد فى الغنى والفقر وأسألك نعيما لا يبيد وقرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت وأسألك النظر الى وجهك الكريم وشوقا الى لقائك فى غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان اللهم اجعلنا هداة مهتدين قال الاستاذ الشوق اهتياج القلوب الى لقاء المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يفرق بين الشوق والاشتياق ويقول الشوق يسكن باللقاء والرؤية والاشتياق لا يزول باللقاء وفى معناه أنشدوا

ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته * حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

(سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت النصراباذى يقول للخلق كلهم مقام الشوق وليس لهم مقام الاشتياق ومن دخل فى حال الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له أثر ولا قرار وقيل جاء أحمد بن حامد الاسود الى عبد الله بن المبارك فقال رأيت فى المنام أنك تموت الى سنة فلو استعددت للخروج فقال له عبد الله بن المبارك لقد أجلتنا الى أمد بعيد أعيش أنا الى سنة لقد كان لى أنس بهذا البيت الذى سمعته من هذا الثقفى يعنى أبا على

يا من شكا شوقه من طول فرقته * اصبر لعلك تلقى من تحب غدا

وقال أبو عثمان علامة الشوق حب الموت مع الراحة وقال يحيى بن معاذ علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول خرج داود عليه السلام يوما الى بعض الصحارى منفردا فأوحى الله تعالى اليه مالى أراك ياداود وحدانيا فقال الهى استأثر الشوق الى لقائك على قلبى فحال بينى وبين صحبة الخلق فأوحى الله تعالى اليه ارجع اليهم فانك ان أتيتنى بعبد آبق أثبتك فى اللوح المحفوظ جهبذا وقيل كانت عجوز قدم بعض أقاربها من السفر فأظهر قومها السرور والعجوز تبكى فقيل لها ما يبكيك فقالت ذكرنى قدوم هذا الفتى يوم القدوم على الله تعالى وسئل ابن عطاء عن الشوق فقال احتراق الاحشاء وتلهب القلوب وتقطع الاكباد وسئل أيضا عن الشوق فقيل له الشوق أعلى أم المحبة فقال المحبة لان الشوق منها يتولد وقال بعضهم الشوق لهيب ينشأ بين أثناء الحشى يسنح عن الفرقة فاذا وقع اللقاء طفئ واذا كان الغالب على الاسرار مشاهدة المحبوب لم يطرقها الشوق وقيل لبعضهم هل تشتاق فقال لا انما الشوق الى غائب وهو حاضر (سمعت) الاستاذ أبا على يقول فى قوله عز وجل وعجلت اليك رب لترضى قال معناه شوقا اليك فستره بلفظ الرضا وسمعته رحمه الله تعالى يقول من علامات الشوق تمنى الموت على بساط العوافى كيوسف عليه السلام لما ألقى فى الجب لم يقل توفنى ولما أدخل السجن لم يقل توفنى ولما دخل عليه أبواه وخر الاخوة له سجدا وتم له الملك والنعم قال توفنى مسلما وفى معناه أنشدوا

نحن فى أكمل السرور ولكن * ليس الا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا أهل ودى * أنكم غيب ونحن حضور

وفى معناه أنشدوا

من سره العيد الجديد * فقد عدمت به السرورا

(ضراء مضرة) بالاضافة وضم الميم (يكون الشوق) لانه ثمرتها ويؤخذ من كلامه أن الله تعالى لا يوصف بالشوق وان وصف بالمحبة وهو كذلك لما مر بيانه (ولا قرار) لاشتغاله عن نفسه بالكلية بما هو مستغرق فيه من صفات الله العظيمة كالكمال والجلال (فطام الجوارح عن الشهوات) بأن يعرض العبد عنها شوقا الى ربه كما يعرض الطفل عن اللبن حين يطيب له الطعام ويشتاق اليه

فقال لى أنا صائم فقال أبو تراب كل ولك أجر صوم شهر فأبى فقال شقيق كل ولك أجر صوم سنة فأبى فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله تعالى فأخذ ذلك الشاب فى السرقة بعد سنة فقطعت يده (سمعت) الاستاذ أبا على يقول وصف سهل بن عبد الله رجلا بالولاية خبازا بالبصرة فسمع رجل من أصحاب سهل بن عبد الله ذلك فاشتاق اليه فخرج الى البصرة فأتى حانوت الخباز فرآه يخبز وقد تنقب لمحاسنه على عادة الخبازين فقال فى نفسه لو كان هذا وليا لم يحترق شعره بغير نقاب ثم انه سلم عليه وسأله شيأ فقال الرجل انك استصغرتنى فلا تنتفع بكلامى وأبى أن يكلمه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمع عبد الله الرازى أبا عثمان الحيرى يصف محمد بن الفضل البلخى و يمدحه فاشتاق اليه فخرج الى زيارته فلم يقع بقلبه من محمد بن الفضل ما اعتقد فرجع الى أبى عثمان وسأله فقال كيف وجدته فقال لم أجده كما ظننت فقال لانك استصغرته وما استصغر أحد أحدا الا حرم فائدته ارجع اليه بالحرمة فرجع اليه عبد الله فانتفع بزيارته (ومن المشهور) أن عمر بن عثمان المكى رأى الحسين بن منصور يكتب شيأ فقال ما هذا فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا عليه وهجره قال الشيوخ ان ما حل به بعد طول المدة كان لدعاء ذلك الشيخ عليه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول لما نفى أهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق (سمعت) أحمد بن يحيى الابيوردى رحمه الله تعالى يقول من رضى عنه شيخه لا يكافأ فى حال حياته لئلا يزول عن قلبه تعظيم ذلك الشيخ فاذا مات الشيخ أظهر الله عز وجل عليه ما هو جزاء رضاه ومن تغير عليه قلب شيخه لا يكافأ فى حال حياة ذلك الشيخ لئلا يرق له فانهم مجبولون على الكرم فاذا مات ذلك الشيخ فحينئذ يجد المكافأة بعده

* (باب السماع) *

قال الله عز وجل فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللام فى قوله القول تقتضى التعميم والاستغراق والدليل عليه أنه مدحهم باتباع الاحسن وقال تعالى فهم فى روضة يحبرون جاء فى التفسير أنه السماع واعلم أن سماع الاشعار بالالحان الطيبة والنغم المستلذة اذا لم يعتقد المستمع محظورا ولم يسمع على مذموم فى الشرع ولم ينجر فى زمام هواه ولم ينخرط فى سلك لهو مباح فى الجملة ولا خلاف أن الاشعار أنشدت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه سمعها ولم ينكر عليهم فى انشادها فاذا جاز استماعها بغير الالحان الطيبة فلا يتغير الحكم بأن يسمع بالالحان هذا ظاهر من الامر ثم ما يوجب للمستمع توفر الرغبة على الطاعات وتذكرما أعد الله تعالى لعباده المتقين من الدرجات ويحمله على التحرز من الزلات ويؤدى الى قلبه فى الحال صفاء الواردات مستحب فى الدين ومختار فى الشرع وقد جرى على لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو قريب من الشعر وان لم يقصد أن يكون شعرا (أخبرنا) أبو الحسن على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال حدثنا الحرث بن أبى أسامة قال حدثنا أبو النضر قال حدثنا شعبة عن حميد قال سمعت أنسا يقول كانت الانصار يحفرون الخندق فجعلوا يقولون

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا

(ان ما حل الخ) فى ذلك تحذير من دعاء المشايخ وتغيير قلوبهم بما يطلعون عليه من فساد أحوال التلامذة (فى السماع) هو الانتباه بالقلب الى ما يحمد شرعا و يقال غير ذلك (يستمعون القول) الذى أثنى الله عليه وأمر باستماعه والتدبر له واتباعه (فيتبعون أحسنه) وهو ما فيه كمال فلاحهم (محظورا) أى ممنوعا منه (مذموم فى الشرع) كمزمار وطنبور (سمعها) أى من منشديها (بالالحان) أى المطربة (من الامر) أى الحال (ثم ما) أى السماع الذى

مرحوم قال سمعت مالك بن دينار يقول قرأت فى التوراة شوقناكم فلم تشتاقوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد بن فرحان يقول سمعت الجنيد وقد سئل من أى شئ يكون بكاء المحب اذا لقى المحبوب فقال انما يكون ذلك سرورا به ووجدا من شدة الشوق اليه ولقد بلغنى أن أخوين تعانقا فقال أحدهما واشوقاه وقال الآخر واوجداه

(باب حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم)

قال الله تعالى فى قصة موسى مع الخضر عليهما السلام هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال الامام لما أراد صحبة الخضر حفظ شرط الادب فاستأذن أولا فى الصحبة ثم شرط عليه الخضر أن لا يعارضه فى شئ ولا يعترض عليه فى حكم ثم لما خالفه موسى عليه السلام تجاوز عنه المرة الاولى والثانية فلما صار الى الثالثة والثلاث آخر حد القلة وأول حد الكثرة سامه الفرقة فقال هذا فراق بينى وبينك (أخبرنا) أبو الحسين الاهوازى قال حدثنا أحمد بن عبيد البصرى قال حدثنا أبو سالم القزاز قال حدثنا يزيد بن بيان قال حدثنا أبو الرجال عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله تعالى له من يكرمه عند سنه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول بدء كل فرقة المخالفة يعنى به أن من خالف شيخه لم يبق على طريقته وانقطعت العلقة بينهما وان جمعتهما البقعة فمن صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة على أن الشيوخ قالوا عقوق الاستاذين لا توبة عنها (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول خرجت الى مرو فى حياة شيخى الاستاذ أبى سهل الصعلوكى وكان له قبل خروجى أيام الجمعة بالغدوات مجلس دور القرآن والختم فوجدته عند رجوعى قد رفع ذلك المجلس وعقد لابى الغفانى فى ذلك الوقت مجلس القول فداخلنى من ذلك شئ فكنت أقول فى نفسى قد استبدل مجلس الختم بمجلس القول فقال لى يوما يا أبا عبد الرحمن ايش يقول الناس فىّ فقلت يقولون رفع مجلس القرآن ووضع مجلس القول فقال من قال لاستاذه لم لا يفلح أبدا (ومن المعروف) أن الجنيد قال دخلت على السرى يوما فأمرنى بشئ فقضيت حاجته سريعا فلما رجعت اليه ناولنى رقعة وقال هذا مكان قضائك لحاجتى سريعا فقرأت الرقعة فاذا فيها مكتوب سمعت حاديا يحدو فى البادية

أبكى وهل يدريك ما يبكينى أبكى حذارا أن تفارقينى وتقطعى حبلى وتهجرينى

ويحكى عن أبى الحسن الهمدانى العلوى قال كنت ليلة عند جعفر الخلدى وكنت أمرت فى بيتى أن يعلق طير فى التنور وكان قلبى معه فقال لى جعفر أقم عندنا الليلة فتعللت بشئ ورجعت الى منزلى فأخرج الطير من التنور ووضع بين يدى فدخل كلب من الباب وحمل الطير عند تغافل الحاضرين فأتى بالجوذاب الذى تحته فتعلق به ذيل الخادمة فانصب فلما أصبحت دخلت على جعفر فحين وقع بصره علىّ قال من لم يحفظ قلوب المشايخ سلط عليه كلب يؤذيه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت عبد الله بن على الطوسى يقول سمعت أبا عبد الله الدينورى يقول سمعت الحسن الدامغانى يقول سمعت عمى البسطامى يحكى عن أبيه أن شقيقا البلخى وأبا تراب النخشبى قدما على أبى يزيد فقدمت السفرة وشاب يخدم أبا يزيد فقالا له كل معنا يافتى

فقال

(وزمرنا لكم) أى خلقنا لكم على لسان داود عليه السلام من الاصوات الحسنة ما يحرك الجبال بل مات بوعظه للناس خلق كثير من الجن والانس والطير والوحش (فلم ترقصوا) لم تتحركوا وحاصله أن الله وعظهم وحركهم الى رجوع اليه وطلب مرضاته فلم يتحركوا

(باب حفظ قلوب المشايخ الخ) وذلك ممدوح ومطلوب لينتفع به تلامذتهم ولان التقليد أمانة فمتى خالف فيه التلميذ فقد خان

عليه وسلم صوتان ملعونان صوت ويل عند مصيبة وصوت مزمار عند نعمة فمفهوم الخطاب
يقتضى اباحة غير هذا فى غير هذه الاحوال والابطل التخصيص والاخبار فى هذا الباب تكثر
والزيادة على هذا القدر من ذكر الروايات تخرجنا عن المقصود من الاختصار وقد روى أن
رجلا أنشد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم

أقبلت فلاح لها * عارضان كالسبج
أدبرت فقلت لها * والفؤاد فى وهج
هل على ويحكما * ان عشقت من حرج

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وان حسن الصوت مما أنعم الله تعالى به على صاحبه
من الناس قال الله عز وجل يزيد فى الخلق ما يشاء قيل فى التفسير من ذلك الصوت الحسن
وذم الله سبحانه الصوت الفظيع فقال تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير واستلذاذ
القلوب واشتياقها الى الاصوات الطيبة واسترواحها اليها مما لا يمكن جحوده فان الطفل
يسكن الى الصوت الطيب والجمل يقاسى تعب السير ومشقة الحمولة فيهون عليه بالحداء قال
الله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وحكى اسمعيل ابن علية قال كنت أمشى مع
الشافعى رحمه الله تعالى وقت الهاجرة فجزنا بموضع يقول فيه احد شيأ فقال مل بنا اليه ثم
قال أيطربك هذا فقلت لا فقال مالك حس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله
تعالى لشئ كأذنه لنبى يتغنى بالقرآن (أخبرنا) على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال
حدثنا ابن ملحان قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أنه قال
أخبرنى أبو سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن الله تعالى لشئ
ما أذن لنبى يتغنى بالقرآن وقيل ان داود عليه السلام كان يستمع لقراءته الجن والانس والطير
والوحش اذا قرأ الزبور وكان يحمل من مجلسه اربعمائة جنازة ممن قد مات ممن سمعوا قراءته
وقال صلى الله عليه وسلم لابى موسى الاشعرى لقد أعطى مزمارا من مزامير آل داود وقال
معاذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا (أخبرنا) أبو حاتم
السجستانى قال أخبرنا عبد الله بن على السراج قال حكى أبو بكر محمد بن داود الدينورى الرقى
قال كنت فى البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب وأضافنى رجل منهم فرأيت غلاما أسود
مقيدا هناك ورأيت جمالا قد ماتت بفناء البيت فقال لى الغلام أنت الليلة ضيف وأنت على
مولاى كريم فتشفع لى فانه لا يردك فقلت لصاحب البيت لا آكل طعامك حتى تحل هذا
العبد فقال هذا الغلام قد أفقرنى وأتلف مالى فقلت فما فعل فقال له صوت طيب وكنت أعيش
من ظهر هذه الجمال فحملها أحمالا ثقيلة وحدا لها حتى قطعت مسيرة ثلاثة أيام فى يوم واحد
فلما حط عنها ماتت كلها ولكن قد وهبته لك وحل عنه القيد فلما أصبحنا أحببت أن أسمع صوته
فسألته ذلك فأمر الغلام أن يحدو على جمل كان على بئر هناك يستقى عليه فحدا الغلام فهام
الجمل على وجهه وقطع حباله ولم أظن انى سمعت صوتا أطيب منه فوقعت لوجهى حتى أشار
اليه بالسكوت (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن عبد الله بن عبد العزيز
يقول سمعت أبا عمر الانماطى يقول سمعت الجنيد يقول وقد سئل ما بال الانسان يكون هادئا

(يقول) أى ينشد (أحد) الاولى واحد (مالك حس) لعل اطرابه انما كان لتضمنه معانى حسنة يختص بادراكها بعض الناس دون بعض لا لمحض الصوت فان حسن الصوت لا ينكره أحد (ما أذن الله) أى ما استمع لشئ (كأذنه) أى كاستماعه لنبى حسن الصوت (يتغنى بالقرآن) أى يجهر به والمراد باستماعه له الرضا والقبول (لحبرته الخ) أى لحسنته لك تحسينا وزينته لك تزيينا فالمراد تحسين ما يتلوه بحسن ايراده (وأنت على مولاى كريم) لانه يكرم الضيف (هذا العبد) أى تفكه من قيده (ووهبته) أى ذنبه (لك) وقبلت شفاعتك فيه

فاجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لاعيش الاعيش الآخره فأكرم الانصار والمهاجره ليس هذا اللفظ منه صلى الله عليه وسلم على وزن شعر لكنه قريب منه وقد سمع السلف والاكابر الابيات بالالحان فممن قال باباحته من السلف مالك بن أنس وأهل الحجاز كلهم يبيحون الغناء وأما الحداء فاجماع منهم على اجازته وقد وردت الاخبار واستفاضت الآثار في ذلك ورويء عن ابن جريج أنه كان يرخص في السماع فقيل له اذا أتى بك يوم القيامة ويؤتى بحسناتك وسيآتك ففي أي الجانبين سماعك فقال لا في الحسنات ولا في السيآت يعني أنه من المباحات وأما الشافعي رحمه الله تعالى فانه لا يحرمه ويجعله في العوام مكروها حتى لو احترف بالغناء أو اتصف على الدوام بسماعه على وجه التلهي ترد به الشهادة ويجعله مما يسقط المروأة ولا يلحقه بالمحرمات وليس كلامنا في هذا النوع من السماع فان هذه الطائفة جلت رتبتهم عن أن يستمعوا بلهو أو يقعد والسماع بسهو أو يكونوا بقلوبهم مفكرين في مضمون لغو أو يستمعون على صفة غير كفء وقد روي عن ابن عمر آثار في اباحة السماع وكذلك عن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب وكذلك عن عمر رضي الله عنهم أجمعين وكذلك في الحداء وغيره وأنشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم الاشعار فلم ينه عنها وروى أنه صلى الله عليه وسلم استنشد الاشعار ومن المشهور الظاهر أنه دخل بيت عائشة رضي الله عنها وفيه جاريتان تغنيان فلم ينههما (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قال أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن مطر قال حدثنا الحباب بن محمد التستري قال أخبرنا أبو الاشعث قال حدثنا محمد بن بكر البرساني قال حدثنا شعبة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل عليها وعندها قينتان تغنيان بما تقاذفت به الانصار يوم بعاث فقال أبو بكر مزمار الشيطان مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعهما يا أبا بكر فان لكل قوم عيدا وعيدنا هذا اليوم (أخبرنا) علي بن أحمد الاهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا عثمان بن عمر الضبي قال حدثنا أبو كامل قال حدثنا أبو عوانة عن الاجلح عن ابي الزبير عن جابر عن عائشة رضي الله عنها أنها أنكحت ذات قرابتها من الانصار فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أهديتم الفتاة فقالت نعم قال فأرسلت من يغني قالت لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الانصار فيهم غزل فلو أرسلتم من يقول أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم (أخبرنا) الاستاذ الامام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رضي الله عنه قال حدثنا أحمد بن محمود بن خرزاذ قال حدثنا الحسين بن الحرث الاهوازي قال حدثنا سلمة بن سعيد عن صدقة بنت أبي عمران قالت حدثنا علقمة بن مرثد عن زاذان عن البراء ابن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا دل هذا الخبر على فضيلة الصوت الحسن (وأخبرنا) علي بن أحمد الاهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا عثمان بن عمر الضبي قال حدثنا ابو الربيع قال حدثنا عبد السلام بن هاشم قال حدثنا عبد الله بن محرز عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ حلية وحلية القرآن الصوت الحسن (وأخبرنا) علي بن أحمد الاهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا محمد بن يونس الكريمي قال حدثنا الضحاك ابن مخلد أبو عاصم قال حدثنا شبيب بن بشر البجلي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله

(يبيحون الغناء) المنقول عن مالك والحجازيين كراهته فان أريد بالاباحة مقابل الحرمة وبالكراهة كراهة التنزيه فلا منافاة (الحداء) بضم الحاء وكسرها وبالمد هو ما يقال خلف الابل من رجز وغيره (من المباحات) قيل بل المشهور وعند أبي جريج منعه (غزل) أي رفع صوت بمحاسن العروس ليحبوها لبعلها (وحياكم) وفي نسخة فحيونا نحييكم ويدل لجواز ذلك خبر أشهروا النكاح واضربوا عليه بالدف (فضيلة الصوت الحسن) لما فيه من زيادة المنفعة والتأثير في قلب السامع لكن قد يقال انما دل على فضيلته في كتاب الله لا في الغناء

الى الى فيتنعمون بذلك من الفرح ثم يقع الحجاب فيعود ذلك الفرح بكاء فمنهم من يخرق ثيابه ومنهم من يصيح ومنهم من يبكى كل انسان على قدره (سمعت) محمد بن أحمد بن محمد التميمى يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت الحصرى يقول فى بعض كلامه ايش أعمل بسماع ينقطع اذا انقطع من يسمع منه ينبغى أن يكون سماعك متصلا غير منقطع قال وقال الحصرى ينبغى أن يكون ظمأ دائم وشرب دائم فكلما ازداد شربه ازداد ظمؤه وجاء عن مجاهد فى تفسير قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون أنه السماع من الحور العين باصوات شهية نحن الخالدات فلا نموت أبدا نحن الناعمات فلا نبأس أبدا وقيل السماع نداء والوجد قصد (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عثمان المغربى يقول قلوب أهل الحق قلوب حاضرة واسماعهم اسماع مفتوحة وسمعته يقول سمعت الاستاذ أبا سهل الصعلوكى يقول المستمع بين استتار وتجل فالاستتار يوجب التلهب والتجلى يورث الترويح والاستتار يتولد منه حركات المريدين وهو محل الضعف والعجز والتجلى يتولد منه سكون الواصلين وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة وليس فيها الا الذبول تحت موارد الهيبة قال الله تعالى فلما حضروه قالوا أنصتوا وقال أبو عثمان الحيرى السماع على ثلاثة أوجه فوجه منها للمريدين والمبتدين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ويخشى عليهم فى ذلك الفتنة والمراآة والثانى للصادقين يطلبون الزيادة فى أحوالهم ويستمعون من ذلك ما يوافق أوقاتهم والثالث لاهل الاستقامة من العارفين فهؤلاء لا يختارون على الله تعالى فيما يرد على قلوبهم من الحركة والسكون (وسمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله تعالى يقول سمعت أبا الفرج الشيرازى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول قال أبو سعيد الخراز من ادعى انه مغلوب عند الفهم يعنى فى السماع وان الحركات مالكة له فعلامته تحسين المجلس الذى هو فيه بوجده قال الشيخ أبو عبد الرحمن فذكرت هذه الحكاية لابى عثمان المغربى فقال هذا أدناه وعلامته الصحيحة أن لا يبقى فى المجلس محق الا أنس به ولا يبقى فيه مبطل الا استوحش منه وقال بندار بن الحسين السماع على ثلاثة أوجه منهم من يسمع بالطبع ومنهم من يسمع بالحال ومنهم من يسمع بالحق فالذى يسمع بالطبع يشترك فيه الخاص والعام فان جبلة البشرية استلذاذ الصوت الطيب والذى يسمع بالحال فهو يتأمل ما يرد عليه من ذكر عتاب أو خطاب أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تأسف على فائت أو تعطش الى آت أو وفاء بعهد أو تصديق لوعد أو نقض لعهد أو ذكر قلق أو اشتياق أو خوف فراق أو فرح وصال أو حذر انفصال أو ما جرى مجراه وأما من يسمع بحق فيسمع بالله تعالى ولله ولا يتصف بهذه الاحوال التى هى ممزوجة بالحظوظ البشرية فانها مبقاة مع العلل فيسمعون من حيث صفاء التوحيد بحق لا بحظ وقيل أهل السماع على ثلاث طبقات أبناء الحقائق يرجعون فى سماعهم الى مخاطبة الحق سبحانه لهم وضرب يخاطبون الله تعالى بقلوبهم بمعانى ما يسمعون فهم مطالبون بالصدق فيما يشيرون به الى الله تعالى وثالث هو فقير مجرد قطع العلاقات من الدنيا والآفات يسمعون بطيبة قلوبهم وهؤلاء أقربهم الى السلامة (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول وقد سئل عن السماع فقال مكاشفة الاسرار الى مشاهدة المحبوب وقال الخواص وقد

(على قدره) أى قدر تعلقه بربه ورفعة مقامه وعظم بعده وحجبه (ازداد ظمؤه) وذلك بدوام معرفة الله ومحبته ومناجاته والاشتغال به حتى تتنافس القلوب به وتنال من فضله وعطاياه وما عنده اها الله فاذا وصل العبد الى هذا السماع لم يصبر عنه بحال وكلما ازداد شربه منه والانتفاع توالى عطشه عليه وتواردت على قلبه الاوجاع فعمل المؤمن دائم لا ينقطع قال الله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعنى الموت وقال النبى صلى الله عليه وسلم أحب العمل ما داوم عليه صاحبه

فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله تعالى لما خاطب الذر في الميثاق الاول بقوله ألست بربكم قالوا بلى استفرغت عذوبة سماع الكلام الارواح فلما سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب لاصحابنا لحياة قلوبهم (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر الصوفي يقول سمعت الوجيهي يقول سمعت أبا على الروذباري يقول كان الحرث بن أسد المحاسبي يقول ثلاث اذا وجدن متع بهن وقد فقدناها حسن الوجه مع الصيانة وحسن الصوت مع الديانة وحسن الاخاء مع الوفاء * وسئل ذو النون المصري عن الصوت الحسن فقال مخاطبات واشارات أودعها الله تعالى كل طيب وطيبة وسئل مرة أخرى عن السماع فقال وارد حق يزعج القلوب الى الحق فمن أصغى اليه بحق تحقق ومن أصغى اليه بنفس تزندق وحكى جعفر بن نصير عن الجنيد انه قال تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن عند السماع فانهم لا يسمعون الا عن حق ولا يقولون الا عن وجد وعند أكل الطعام فانهم لا يأكلون الا عن فاقة وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون الا صفة الاولياء (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن أحمد بن جعفر يقول سمعت أبا بكر بن ممشاد الدينوري يقول سمعت الجنيد يقول السماع فتنة لمن طلبه ترويح لمن صادفه وحكى عن الجنيد أنه قال السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء الزمان والمكان والاخوان * وسئل الشبلي عن السماع فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن عرف الاشارة حل له استماع العبرة والا فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية وقيل لا يصلح السماع الا لمن كانت له نفس ميتة وقلب حي نفسه ذبحت بسيوف المجاهدة وقلبه حي بنور الموافقة * وسئل أبو يعقوب النهرجوري عن السماع فقال حال يبدي الرجوع الى الاسرار من حيث الاحتراق وقيل السماع لطف غذاء الارواح لاهل المعرفة (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول السماع طبع الا عن شرع وخرق الا عن حق وفتنة الا عن عبرة ويقال السماع على قسمين سماع بشرط العلم والصحو فمن شرط صاحبه معرفة الاسامي والصفات والا وقع في الكفر المحض وسماع بشرط الحال فمن شرط صاحبه الفناء عن أحوال البشرية والتنقي من آثار الحظوظ بظهور أحكام الحقيقة وحكى عن أحمد بن أبي الحوارى أنه قال سالت أبا سليمان عن السماع فقال من اثنين أحب الى من الواحد * وسئل أبو الحسن النوري عن الصوفي فقال من سمع السماع وآثر الاسباب * وسئل أبو على الروذباري عن السماع يوما فقال ليتنا تخلصنا منه رأسا برأس (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول من ادعى السماع ولم يسمع صوت الطيور وصرير الباب وتصفيق الرياح فهو فقير مدع (سمعت) أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول سمعت أبا الطيب أحمد بن مقاتل العكي يقول قال جعفر كان ابن زيري من أصحاب الجنيد شيخا فاضلا فربما كان يحضره وضع سماع فان استطابه فرش ازاره وجلس وقال الصوفي مع قلبه وان لم يستطبه قال السماع لارباب القلوب ومر وأخذ نعله (سمعت) محمد بن الحسين رحمه الله تعالى يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت عبد الله بن عبد المجيد الصوفي يقول سئل رويم عن وجود الصوفية عند السماع فقال يشهدون المعاني التى تعزب عن غيرهم فتشير اليهم

الى

(عند السماع) كما قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا غشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده (وجد) صادق يستحيون من ربهم ان يطلع على قلوبهم وهم يتكلفون لغيره (الا عن فاقة) لينشطوا للعبادة (لا يذكرون) مع صفات الله ورسله (الا صفة الاولياء) من أحوالهم ومقاماتهم (فتنة) امتحانا وابتلاء (لمن طلبه) لان من طلبه تكلف ومن تكلف له استجلبه بظاهره ومن استجلبه قارنه الرياء والتشبع بما لم ينل فليحذر من طلبه

كان يقطر كل شعرة من بدنه بقطرة فيوما من الايام صاح صيحة تلفت نفسه (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول حكى لى بعض اخوانى عن أبى الحسين الدراج قال قصدت يوسف بن الحسين الرازى من بغداد فلما دخلت الرى سألت عن منزله فكل من أسأل منه يقول لى ايش تفعل بذلك الزنديق فضيقوا صدرى حتى عزمت على الانصراف فبت تلك الليلة فى مسجد ثم قلت جئت هذه البلدة فلا أقل من زيارته فلم أزل أسأل عنه حتى دفعت الى مسجده وهو قاعد فى المحراب وبين يديه رحل وعليه مصحف فيه يقرأ واذا هو شيخ بهى حسن الوجه واللحية فدنوت منه وسلمت عليه فرد السلام وقال من أين فقلت من بغداد قصدت زيارة الشيخ فقال لو أن فى بعض البلدان قال لك انسان أقم عندى حتى أشترى لك دارا أو جارية أكان يمنعك عن زيارتى فقلت ياسيدى ما امتحننى الله تعالى بشئ من ذلك ولو كان لا أدرى كيف كنت أكون فقال تحسن أن تقول شيأ فقلت نعم وقلت

رأيتك تبنى دائبا فى قطيعتى * ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبنى

فأطبق المصحف ولم يزل يبكى حتى ابتلت لحيته وثوبه حتى رحمته من كثرة بكائه ثم قال لى يا بنى لا تلم أهل الرى على قولهم يوسف بن الحسين زنديق ومن وقت الصلاة هو ذا أقرأ القرآن فلم تقطر من عينى قطرة وقد قامت على القيامة بهذا البيت (سمعت) محمد بن أحمد بن محمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على الطوسى يقول سمعت الرقى يقول سمعت الدراج يقول كنت أنا وابن القوطى مارين على الدجلة بين البصرة والابلة واذا نحن بقصر حسن له منظر وعليه رجل وبين يديه جارية تغنى وتقول

فى سبيل الله ود * كان منى لك يبذل
كل يوم تتلون * غير هذا بك أجمل

واذا شاب تحت المنظرة بيده ركوة وعليه مرقعة يسمع فقال ياجارية بحياة مولاك اعيدى

كل يوم تتلون * غير هذا بك أجمل

فقال الشاب قولى فأعادت فقال الفقير هذا والله تلونى مع الحق وشهق شهقة خرجت روحه فقال صاحب القصر للجارية أنت حرة لوجه الله تعالى وخرج أهل البصرة وفرغوا من دفنه والصلاة عليه فقام صاحب القصر وقال أليس تعرفونى أشهدكم أن كل شئ لى فى سبيل الله وكل مماليكى أحرار ثم اتزر بازار وارتدى برداء وتصدق بالقصر ومر فلم ير له بعد ذلك وجه ولا سمع له أثر (سمعت) محمد بن أحمد بن محمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على الطوسى يقول سمعت يحيى ابن الرضا العلوى قال سمع أبو سليمان الدمشقى طوافا ينادى ياسعتر برى فسقط مغشيا عليه فلما أفاق سئل فقال حسبته يقول اسع ترى برى (وسمع) عتبة الغلام رجلا يقول سبحان رب السماء ان المحب لفى عناء فقال عتبة صدقت وسمع رجل آخر ذلك القول فقال كذبت فكل واحد سمع من حيث هو (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت أبا الحسن على بن محمد الصوفى يقول سمعت رويما وقد سئل عن المشايخ الذين لقيهم فى السماع فقال كالقطيع اذا وقع فيه الذئب وحكى عن أبى سعيد الخراز قال رأيت على بن الموفق فى السماع يقول أقيمونى فأقاموه فقام وتواجد ثم قال أنا الشيخ الزفان وقيل قام الرقى ليلة الى الصباح

(ثم قال لى يا بنى الخ) أى ثم أراد أن يعرفنى ايضا كمال حاله وان زيارتى له لم تخب حيث قال يا بنى الخ (رأيتك تبنى الخ) اشار به الى أن العبد يشتغل فى أكثر عمره بغير ربه وما خلق له (بهذا البيت) أى بسماعى له وهذا كله يدل على كماله لاشتغاله بكتاب الله من وقت الصلاة الى وقت الاجتماع مع ما رأى وأين هذا من الزندقة وبالجملة فالغرض أن العبد لا يلتفت لمدح العوام ولا ذمهم لانهم يوقعون ذلك بغير أصل ولو سمع هذا الزائر من كلامهم لفاتته هذه الخيرات (برى) أى اكرامى لك وسمع بعضهم مناديا ينادى فى السوق على الخيار أربعة بربع فبكى وانتحب وقال اذا كان هذا قدر الخيار فكيف يكون قدر الشرار

سئل مابال الانسان يتحرك عند سماع غير القرآن ولا يجد ذلك فى سماع القرآن فقال لان سماع القرآن صدمة لايمكن لاحد أن يتحرك فيه لشدة غلبته وسماع القول ترويح فيتحرك فيه (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازى يقول سمعت الجنيد يقول اذا رأيت المريد يحب السماع فاعلم أن فيه بقية من البطالة (وسمعته) يقول سمعت على بن عبد الله البغدادى يقول سمعت أباسعيد الرملى يقول قال سهل بن عبد الله السماع علم استأثر الله تعالى به لايعلمه الا هو وحكى أحمد بن مقاتل العكى قال لما دخل ذو النون المصرى بغداد اجتمع اليه الصوفية ومعهم قوال فاستأذنوه أن يقول بين يديه شيأ فأذن فابتدأ يقول

صغير هواك عذبنى * فكيف به اذا احتنكا
وأنت جمعت من قلبى * هوى قد كان مشتركا
أماترثى لمكتئب * اذا ضحك الخلى بكى

قال فقام ذو النون وسقط على وجهه والدم يقطر من جبينه ولا يسقط على الارض ثم قام رجل من القوم يتواجد فقال له ذو النون الذى يراك حين تقوم فجلس الرجل (سمعت) الاستاذ أباعلى الدقاق يقول فى هذه الحكاية كان ذو النون صاحب اشراف على ذلك الرجل حيث نبهه ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فرجع وقعد (سمعت) محمد بن أحمد التميمى يقول سمعت عبد الله بن على الصوفى يقول سمعت الرقى يقول سمعت ابن الجلاء يقول كان بالمغرب شيخان لهما أصحاب وتلامذة يقال لاحدهما جبلة وللثانى رزيق فزار رزيق يوما جبلة فى أصحابه فقرأ رجل من أصحاب رزيق شيأ فصاح واحد من أصحاب جبلة ومات فلما أصبحوا قال جبلة لرزيق أين الذى قرأ بالامس فليقرأ فقرأ آية فصاح جبلة صيحة فمات القارئ فقال جبلة واحد بواحد والبادى أظلم * وسئل ابراهيم المارستانى عن الحركة عند السماع فقال بلغنى أن موسى عليه السلام قص فى بنى اسرائيل فمزق واحد منهم قميصه فأوحى الله تعالى اليه قل له مزق لى قلبك ولا تمزق ثيابك (وسأل) أبو على المغازلى الشبلى فقال ربما يطرق سمعى آية من كتاب الله عز وجل فتحدونى على ترك الاشياء والاعراض عن الدنيا ثم أرجع الى أحوالى والى الناس فقال الشبلى ما اجتذبك اليه فهو عطف منه عليك ولطف وما رددت الى نفسك فهو شفقة منه عليك لانه لم يصح لك التبرى من الحول والقوة فى التوجه اليه (سمعت) أباحاتم السجستانى يقول سمعت أبانصر السراج يقول سمعت أحمد بن مقاتل العكى يقول كنت مع الشبلى فى مسجد ليلة من شهر رمضان وهو يصلى خلف امام له وأنا بجنبه فقرأ الامام ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك فزعق زعقة قلت طارت روحه وهو يرتعد ويقول بمثل هذا يخاطب الاحباب يردد ذلك كثيرا (وحكى) عن الجنيد أنه قال دخلت على السرى يوما فرأيت عنده رجلا مغشيا عليه فقلت ماله فقال سمع آية من كتاب الله تعالى فقلت تقرأ عليه ثانيا فقرئ فأفاق فقال لى من أين علمت هذا فقلت ان قميص يوسف ذهب بسببه عين يعقوب عليهما السلام ثم به عاد بصره فاستحسن منى ذلك (سمعت) أباحاتم السجستانى يقول سمعت أبانصر السراج يقول سمعت عبد الواحد بن علوان يقول كان شاب يصحب الجنيد فكان اذا سمع شيأ من الذكر يزعق فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبنى فكان اذا سمع شيأ يتغير ويضبط نفسه حتى

(فيه بقية من البطالة) لانه لم تكمل معرفته بمولاه ولا جاهد نفسه فى مفارقة هواه بخلاف سماع من كملت معرفته فانه انما يكون بعد تقدم المجاهدات والرياضات والاعراض عن الشهوات شغلا بالله وطمعا فى وجود الراحات فيكون سماعه من باب العون له على مقاصده الصحيحة وأحواله الرفيعة (احتنكا) استولى وقهر (هوى) حبا (الخلى) الخالى من الهم (رزيق) بتقديم الراء (ومات) لقوة حاله عليه وفى ذلك دلالة على صدق القارئ والمستمع فى السماع (لم تصحبنى) الاولى لا وذلك لان اخفاء الاحوال عن غير الله افضل لمن قدر عليه

صغيرا فارادوا أن يبايعوه فقالوا كيف نصل الى عقله وذكائه ثم توافقوا على أن يأتوا بقوال يقول شيأ فان أحسن الاصغاء علموا كياسته فأتوا بقوال فلما قال القوال شيأ ضحك الرضيع فقبلوا الارض بين يديه وبايعوه (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول اجتمع أبو عمرو بن نجيد والنصراباذى والطبقة فى موضع فقال النصراباذى أنا أقول اذا اجتمع القوم فواحد يقول شيأ ويسكت الباقون خير من أن يغتابوا أحدا فقال أبو عمرو لأن تغتاب ثلاثين سنة أنجى لك من أن تظهر فى السماع ما لست به (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول الناس فى السماع ثلاثة متسمع ومستمع وسامع فالمتسمع يسمع بوقت والمستمع يسمع بحال والسامع يسمع بالحق * وسألت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى غير مرة شبه طلب رخصة فى السماع وكان يحيلنى على ما يوجب الامساك عنه ثم بعد طول المعاودة قال ان المشايخ قالوا ما جمع قلبك الى الله سبحانه وتعالى فلا بأس به (أخبرنا) أبو الحسن على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصرى قال حدثنا اسمعيل بن الفضل قال حدثنا يحيى بن يعلى الرازى قال حدثنا حفص بن عمر العمرى قال حدثنا أبو عمرو وعثمان بن بدر قال حدثنا هرون أبو حمزة عن العذافر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أوحى الله سبحانه وتعالى الى موسى عليه السلام انى جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامى وعشرة آلاف لسان حتى أجبتنى وأحب ما تكون الى وأقربه اذا أكثرت الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وقيل رأى بعضهم النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال الغلط فى هذا أكثر يعنى به السماع (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا بكر النهاوندى يقول سمعت عليا السائح يقول سمعت أبا الحرث الاولاسى يقول رأيت ابليس لعنه الله فى المنام على بعض سطوح أولاس وأنا على سطح وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب نظاف فقال لطائفة منهم قولوا فقالوا وغنوا فاستفزنى طيبه حتى هممت أن أطرح نفسى من السطح ثم قال ارقصوا فرقصوا أطيب ما يكون ثم قال لى يا أبا الحرث ما أصبت شيأ أدخل به عليكم الا هذا (سمعت) محمد ابن الحسين يقول سمعت عبد الله بن على يقول اجتمعت ليلة مع الشبلى رحمه الله تعالى فقال القوال شيأ فصاح الشبلى وتواجد قاعدا فقيل له يا أبا بكر ما لك من بين الجماعة قاعدا فقام وتواجد وقال

لى سكرتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى

(وسمعته) يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصبهانى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول جزت بقصر فرأيت شابا حسن الوجه مطروحا وحوله ناس فسألت عنه فقالوا انه جاز بهذا القصر وفيه جارية تغنى

كبرت همة عبد * طمعت فى أن تراكا

أوما حسب لعين * أن ترى من قد رآكا

فشهق شهقة ومات

* (باب كرامات الاولياء) *

قال الاستاذ أبو القاسم ظهور الكرامات على الاولياء جائز والدليل على جوازه انه أمر موهوم

(وبايعوه) لما علموا من تمييز
الحسن لما استحسنوه وأذن
الصغار من اذا سمع زمرا
ونحوه فرح وضحك ومنهم
من اذا سمع شيأ مفزعا بكى
ومنهم من اذا طلب حاجة
وشغل بأخرى أحسن منها
سكت وقبل الثانية فيدل ذل
على حسن تمييزه ومنهم من
اذا خطر بباله شئ أو غيب
عنه شئ وشغل بغيره لم يرجع
اليه ويدوم بكاؤه على ما خد
له وليس ذلك الا لسوء خلقه
وقوة رأسه ومن عنده أدنى
تمييز يميل الى السماع وهذه
الابل اذا حدا لها حاد
حسن الصوت وحملت
الاثقال لا تبالى بأحمالها
وطاب لها سماع الحادى
ومدت أعناقها وجدت فى
سيرها

يقوم ويسقط على هذا البيت والناس قيام يبكون والبيت

بالله فاردد فؤاد مكتئب * ليس له من حبيبه خلف

(سمعت) محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن على الصوفى يقول سمعت على بن الحسين بن محمد بن أحمد بالبصرة يقول سمعت أبي يقول خدمت سهل بن عبد الله سنين كثيرة فما رأيته تغير عند سماع شئ كان يسمعه من الذكر والقرآن وغيره فلما كان فى آخر عمره قرئ بين يديه فاليوم لا يؤخذ منكم فدية رأيته تغير وارتعد وكاد يسقط فلما رجع الى حال صحوه سألته عن ذلك فقال يا حبيبى ضعفنا (وحكى) ابن سالم قال رأيته مرة أخرى قرئ بين يديه الملك يومئذ الحق للرحمن فتغير وكاد يسقط فقلت له فى ذلك فقال ضعفت وهذه صفة الاكابر لا يرد عليه وارد وان كان قويا الا وهو أقوى منه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول دخلت على أبي عثمان المغربى وواحد يستقى الماء من البئر على بكرة فقال يا أبا عبد الرحمن أتدرى ايش تقول البكرة فقلت لا فقال تقول الله الله (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت على بن طاهر يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت رويما يقول روى عن على بن أبي طالب رضى الله عنه انه سمع صوت ناقوس فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد يبقى (سمعت) محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت أحمد بن على الكرخى الوجيهى يقول كان جماعة من الصوفية مجتمعين فى بيت الحسن القزاز ومعهم قوالون يقولون ويتواجدون فأشرف عليهم ممشاد الدينورى فسكتوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جمع ملاهى الدنيا فى أذنى ما شغل همى ولا شفى بعض ما بى (وبهذا الاسناد) عن الوجيهى قال سمعت أبا على الروذبارى يقول بلغنا فى هذا الامر الى مكان مثل حد السيف ان ملنا كذا ففى النار وقال خير النساج قص موسى بن عمران صلوات الله عليه على قوم قصة فزعق واحد منهم فانتهره موسى فأوحى الله تعالى اليه يا موسى بطيبى فاحوا وبحبى باحوا وبوجدى صاحوا فلم تنكر على عبادى وقيل سمع الشبلى قائلا يقول الخيار عشرة بدانق فصاح وقال اذا كان الخيار عشرة بدانق فكيف الشرار وقيل اذا تغنت الحور العين فى الجنة ترددت الاشجار وقيل كان عون بن عبد الله يأمر جارية له حسنة الصوت فتغنى بصوت حزين حتى تبكى القوم (وسئل) أبو سليمان الدارانى عن السماع فقال كل قلب يريد الصوت الحسن فهو ضعيف يداوى كما يداوى الصبى اذا أريد أن ينام ثم قال ابو سليمان ان الصوت الحسن لا يدخل فى القلب شيأ انما يحرك من القلب ما فيه قال ابن أبي الحوارى صدق والله أبو سليمان وقال الجريرى كونوا ربانيين أى سماعين من الله قائلين بالله تعالى * وسئل بعضهم عن السماع فقال بروق تلمع ثم تخمد وأنوار تبدو ثم تخفى ما أحلاها لو بقيت مع صاحبها طرفة عين ثم انشأ يقول

خطرة فى السر منه خطرت * خطرة البرق ابتدى ثم اضمحل

أى زور لك لو قصدا سرى * وملم بك لو حقا فعل

وقيل السماع فيه نصيب لكل عضو فما يقع الى العين تبكى وما يقع الى اللسان يصيح وما يقع على اليد تمزق الثياب وتلطم وما يقع الى الرجل ترقص وقيل مات بعض ملوك العجم وخلف ابنا

(مكتئب) أى شديد الحزن (ضعفنا) أى عن كتم أحوالنا لما كبرنا واستشعرنا قرب الاجل والوقوف بين يدى الله وانه لا يؤخذ من عليه فدية (فانتهره موسى) فيه دلالة على أن كتمان الاحوال أولى من اظهارها لكنها ان غلبت السامع عذر كما ذكره بقوله فأوحى الى فلم تنكر على عبادى أى فانى خلقت لهم من الوجد ما لا قدرة لهم على حمله فناحوا وباحوا وصاحوا (قائلين الخ) لان من كملت معرفته بالله كان سامعا الله وبالله وناطقا بالله والربانيون هم العلماء العباد والاحبار هم العلماء خاصة

لانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولى أيضا العلم بأنه ولى والعشرة من الصحابة صدقوا
الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبرهم به أنهم من أهل الجنة وقول من قال لا يجوز ذلك لانه
يخرجهم من الخوف فلا بأس أن يخافوا تغيير العاقبة والذى يجدونه فى قلوبهم من الهيبة
والتعظيم والاجلال للحق سبحانه يزيد ويربو على كثير من الخوف * واعلم أنه ليس للولى مساكنة
الى الكرامة التى تظهر عليه ولا له ملاحظة فربما يكون لهم فى ظهور جنسها قوة يقين وزيادة
بصيرة لتحققهم أن ذلك فعل الله فيستدلون بها على صحة ما هم عليه من العقائد وبالجملة فالقول
بجواز ظهورها على الاولياء واجب وعليه جمهور أهل المعرفة ولكثرة ما تواتر بأجناسها
الاخبار والحكايات صار العلم بكونها وظهورها على الاولياء فى الجملة علما قويا انتفى عنه
الشكوك ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم وأخبارهم لم تبق له شبهة فى ذلك على
الجملة * ومن دلائل هذه الجملة نص القرآن فى قصة صاحب سليمان عليه السلام حيث قال أنا
آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك ولم يكن نبيا والاثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله
عنه صحيح أنه قال ياسارية الجبل فى حال خطبته يوم الجمعة وتبليغ صوت عمر الى سارية فى ذلك
الوقت حتى تحرزوا من مكامن العدو من الجبل فى تلك الساعة فان قيل كيف يجوز اظهار هذه
الكرامات الزائدة فى المعانى على معجزات الرسل وهل يجوز تفضيل الاولياء على الانبياء عليهم
السلام قيل هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم لان كل من ليس بصادق فى
الاسلام لا تظهر عليه الكرامة وكل نبى ظهرت كرامته على واحد من أمته فهى معدودة من جملة
معجزاته اذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على يد من تابعه الكرامة فأما رتبة الاولياء فلا
تبلغ رتبة الانبياء عليهم السلام للاجماع المنعقد على ذلك وهذا أبو يزيد البسطامى سئل عن هذه
المسئلة فقال مثل ما حصل للانبياء عليهم السلام كمثل زق فيه عسل ترشح منه قطرة فتلك القطرة
مثل ما لجميع الاولياء وما فى الظرف مثل لنبينا صلى الله عليه وسلم (فصل) ثم هذه الكرامات قد
تكون اجابة دعوة وقد تكون اظهار طعام فى أوان فاقة من غير سبب ظاهر أو حصول ماء فى
زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة فى مدة قريبة أو تخلص من عدو أو سماع خطاب من هاتف
أو غير ذلك من فنون الافعال الناقضة للعادة * واعلم أن كثيرا من المقدورات يعلم اليوم قطعا أنه
لا يجوز أن يظهر كرامة للاولياء وبضرورة أو شبه ضرورة يعلم ذلك فمنها حصول انسان لا من
أبوين وقلب جماد بهيمة أو حيوانا وأمثال هذا كثير (فصل) فان قيل فما معنى الولى قيل يحتمل
أمرين أحدهما أن يكون فعيلا مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير وغيره ويكون معناه من
توالت طاعاته من غير تخلل معصية ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول
وجريح بمعنى مجروح وهو الذى يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الادامة والتوالى فلا
يخلق له الخذلان الذى هو قدرة العصيان وانما يديم توفيقه الذى هو قدرة الطاعة قال الله تعالى
وهو يتولى الصالحين (فصل) فان قيل فهل يكون الولى معصوما قيل أما وجوبا كما يقال فى
الانبياء فلا وأما أن يكون محفوظا حتى لا يصر على الذنوب ان حصلت هنات أو آفات أو زلات فلا
يمتنع ذلك فى وصفهم ولقد قيل للجنيد العارف يزنى يا أبا القاسم فأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال
وكان أمر الله قدرا مقدورا (فصل) فان قيل فهل يسقط الخوف عن الاولياء قيل أما الغالب على

(والعشرة الخ) فقد علو
بذلك انهم من أولياء الله
وأجمعت الامة على فضله
(مساكنة) أى سكو
(بكونها) أى وجودها
(صاحب سليمان) هو آصف
(انه قال) على المنبر بالمدينة
لسارية وكان بالشأم أو بعـ
يقاتل العدو وأراد العد
ان يكيده ويسبقه الى الجـ
(ياسارية الجبل) أى
اصعده كشف الله له حال
سارية مع العدو (الناقضة)
أى الخارقة (فمنها) أى مـ
تلك المقدورات

حدوثه فى العقل لايؤدى حصوله الى رفع أصل من الاصول فواجب وصفه سبحانه بالقدرة على ايجاده واذا وجب كونه مقدورالله سبحانه فلاشئ يمنع جواز حصوله وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه فى أحواله فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لايجوز والذى يدل عليه أن تعريف القديم سبحانه ايانا حتى نفرق بين من كان صادقا فى أحواله و بين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر موهوم ولا يكون ذلك الا باختصاص الولى بمالا يوجد مع المفترى فى دعواه وذلك الامر هو الكرامة التى أشرنا اليها ولابد أن تكون هذه الكرامة فعلا ناقضا للعادة فى أيام التكليف ظاهرا على موصوف بالولاية فى معنى تصديقه فى حاله وتكلم الناس فى الفرق بين الكرامات و بين المعجزات من أهل الحق فكان الامام أبو اسحق الاسفراينى رحمه الله يقول المعجزات دلالات صدق الانبياء ودليل النبوة لايوجد مع غير النبى كما أن العقل المحكم لما كان دليلا للعالم فى كونه عالما لم يوجد الا ممن يكون عالما وكان يقول الاولياء لهم كرامات شبه اجابة الدعاء فأما جنس ماهو معجزة للانبياء فلا وأما الامام أبو بكر بن فورك رحمه الله فكان يقول المعجزات دلالات الصدق ثم ان ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدقه فى مقالته وان أشار صاحبها الى الولاية دلت المعجزة على صدقه فى حاله فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة وان كانت من جنس المعجزات للفرق وكان رحمه الله يقول من الفرق بين المعجزات والكرامات أن الانبياء عليهم السلام مأمورون باظهارها والولى يجب عليه سترها واخفاؤها والنبى صلى الله عليه وسلم يدعى ذلك و يقطع القول به والولى لايدعيها ولا يقطع بكرامته لجواز أن يكون ذلك مكرا وقال أوحد فنه فى وقته القاضى أبو بكر الاشعرى رضى الله عنه ان المعجزات تختص بالانبياء والكرامات تكون للاولياء كما تكون للانبياء ولا تكون للاولياء معجزة لان من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة لعينها وانما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة فمتى اختل شرط من تلك الشرائط لاتكون معجزة وأحد تلك الشرائط دعوى النبوة والولى لايدعى النبوة والذى يظهر عليه لايكون معجزة وهذا القول الذى نعتمده ونقول به بل ندين به فشرائط المعجزات كلها أو أكثرها توجد فى الكرامة الا هذا الشرط الواحد والكرامة فعل لامحالة محدث لان ما كان قديما لم يكن له اختصاص بأحد وهو ناقض للعادة ويحصل فى زمان التكليف وتظهر على عبد تخصيصا له وتفضيلا وقد تحصل باختياره ودعائه وقد لاتحصل وقد تكون بغير اختياره فى بعض الاوقات ولم يؤمر الولى بدعاء الخلق الى نفسه ولو أظهر شيأ من ذلك على من يكون أهلا له لجاز (واختلف) أهل الحق فى الولى هل يجوز أن يعلم أنه ولى أم لا فكان الامام أبو بكر بن فورك رحمه الله يقول لايجوز ذلك لانه يسلبه الخوف و يوجب له الامن وكان الاستاذ أبو على الدقاق رحمه الله يقول بجوازه وهو الذى نؤثره ونقول به وليس ذلك بواجب فى جميع الاولياء حتى يكون كل ولى يعلم أنه ولى واجبا ولكن يجوز أن يعلم بعضهم ذلك كما يجوز أن لايعلم بعضهم فاذا علم بعضهم أنه ولى كانت معرفته تلك كرامة له انفرد بها وليس كل كرامة لولى يجب أن تكون تلك بعينها لجميع الاولياء بل لو لم يكن للولى كرامة ظاهرة عليه فى الدنيا لم يقدح عدمها فى كونه وليا بخلاف الانبياء فانه يجب أن تكون لهم معجزات لان النبى مبعوث الى الخلق فبالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعرف الا بالمعجزة و بعكس ذلك حال الولى

(من أهل الحق) بيان للناس (شبه اجابة الدعاء) كالاخبار بمجئ مزيد من سفره و بعافيته من مرضه (الصدق) أى صدق الانبياء (للفرق) بينهما بأن المعجزة ماقارنها دعوى النبوة بخلاف الكرامة فعنده ان مايكون من جنس المعجزات يكون للولى أيضا وهو المختار الذى دل عليه كلام المصنف فيما يأتى (نؤثره) أى ننقله (لم يقدح عدمها الخ) بل قد يكون افضل ممن ظهر له كرامات لان الافضلية انما هى بزيادة اليقين لابظهور الكرامة

اشتاقت اليه أمه فقالت ياجريج فقال يارب الصلاة خير أم آتيها ثم صلى فدعته فقال مثل ذلك ثم صلى فاشتد على أمه فقالت اللهم لاتمته حتى تريه وجوه المومسات وكانت زانية فى بنى اسرائيل فقالت لهم أنا أفتن جريجا حتى يزنى فأتته فلم تقدر على شئ وكان راع يأوى بالليل الى أصل صومعته فلما أعياها راودت الراعى على نفسها فأتاها فولدت ثم قالت ولدى هذا من جريج فأتاه بنو اسرائيل وكسروا صومعته وشتموه ثم انه صلى ودعا ثم نخس الغلام قال محمد قال أبو هريرة كأنى أنظر الى النبى صلى الله عليه وسلم حين قال بيده ياغلام من أبوك فقال الراعى فندموا على ما كان منهم واعتذروا اليه وقالوا نبنى صومعتك من ذهب أو قال من فضة فأبى عليهم وبناها كما كانت وأما الصبى الآخر فان امرأة كان معها صبى لها ترضعه اذ مر بها شاب جميل الوجه ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا فقال الصبى اللهم لاتجعلنى مثله قال قال محمد قال أبو هريرة كأنى أنظر الى النبى صلى الله عليه وسلم حين كان يحكى الغلام وهو يرضع ثم مر بها ايضا امرأة ذكروا أنها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لاتجعل ابنى مثل هذه فقال اللهم اجعلنى مثلها فقالت له أمه فى ذلك فقال ان الشاب جبار من الجبابرة وان هذه قيل انها زنت ولم تزن وقيل سرقت ولم تسرق وهى تقول حسبى الله وهذا الخبر روى فى الصحيح * ومن ذلك حديث الغار وهو مشهور مذكور فى الصحاح أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفراينى قال حدثنا أبو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا محمد بن عوف ويزيد ابن عبد الصمد الدمشقى وعبد الكريم بن القاسم الديرعاقولى وأبو الخصيب بن المستنير المصيصى قالوا حدثنا أبو اليمان قال حدثنا شعيب عن الزهرى عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم فآواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه والله لاينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم فقال رجل منهم انه كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لاأغبق قبلهما أهلا ولامالا فنأى بى طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فجئتهما به فوجدتهما نائمين فتحرجت أن أوقظهما وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا ولامالا فقمت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت انفراجا لايستطيعون الخروج منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر اللهم انه كانت لى بنت عم وكانت أحب الناس الى فراودتها عن نفسها فامتنعت حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لايحل لك أن تفض الخاتم الا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهى أحب الناس الى وتركت الذهب الذى أعطيتها اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لايستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم انى استأجرت أجراء فأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذى له وذهب فثمرت أجره فجاءنى بعد حين فقال ياعبد الله أدّ الى أجرتى فقلت له كل ماترى من أجرتك من الابل والغنم والبقر والرقيق فقال ياعبد الله لاتستهزئ بى فقلت انى لاأستهزئ بك فأخذ ذلك

(المومسات) أى الزانيات (صومعته) أى صومعة جريج (فلما أعياها) جريج (قال محمد) هو ابن سيرين (شارة) هيئة حسنة (فى ذلك) أى ماسببه (وهذا الخبر الخ) فهؤلاء الثلاثة تكلموا فى المهد وكلامهم خرق للعادة فكلام الاول كرامة لمريم وبراءة لها مما نسب اليها وكلام الثانى كرامة لجريج وبراءة له مما نسب اليه وكلام الثالث آية لوالدته وبراءة للمظلومة (أغبق) بضم الباء أى أسقى

الا كابر فكان الخوف وذلك الذى قلنا فيما تقدم على جهة الندرة غير ممتنع وهذا السرى السقطى يقول لو أن واحدا دخل بستانا فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير يقول له بلسان فصيح السلام عليك يا ولى الله فلو لم يخف انه مكر لكان ممكورا وأمثال هذه من حكاياتهم كثيرة (فصل) فان قيل فهل تجوز رؤية الله بالابصار اليوم فى الدنيا على جهة الكرامة فالجواب عنه أن الاقوى فيه أنه لا يجوز لحصول الاجماع عليه ولقد سمعت الامام أبا بكر بن فورك رضى الله عنه يحكى عن أبى الحسن الاشعرى أنه قال فى ذلك قولين فى كتاب الرؤية الكبير (فصل) فان قيل فهل يجوز أن يكون وليا فى الحال ثم تتغير عاقبته قيل من جعل من شرط الولاية حسن الموافاة لا يجوز ذلك ومن قال انه فى الحال مؤمن على الحقيقة وان جاز أن يتغير حاله بعد لا يبعد أن يكون وليا فى الحال صديقا ثم يتغير وهذا الذى نختاره نحن ويجوز أن يكون من جملة كرامات ولى أن يعلم أنه مأمون العاقبة وأنه لا تتغير عاقبته فتلتحق هذه المسئلة بما ذكرنا أن الولى يجوز أن يعلم أنه ولى (فصل) فان قيل فهل يزايل الولى خوف المكر قيل ان كان مصطلما عن شاهده مختطفا عن احساسه بحاله فهو مستهلك عنه فيما استولى عليه والخوف من صفات الحاضرين بهم (فصل) فان قيل فما الغالب على الولى فى حال صحوه قيل صدقه فى أداء حقوقه سبحانه ثم رفقه وشفقته على الخلق فى جميع أحواله ثم انبساط رحمته لكافة الخلق ثم دوام تحمله عنهم بجميل الخلق وابتدائه لطلب الاحسان من الله عز وجل اليهم من غير التماس منهم وتعليق الهمة بنجاة الخلق وترك الانتقام منهم والتوقى عن استشعار حقد عليهم مع قصر اليد عن أموالهم وترك الطمع بكل وجه فيهم وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم والتصاون عن شهود مساويهم ولا يكون خصما لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة * واعلم أن من أجل الكرامات التى تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والعصمة عن المعاصى والمخالفات ومما يشهد من القرآن على اظهار الكرامات على الاولياء قوله سبحانه فى صفة مريم عليها السلام ولم تكن نبيا ولا رسولا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا وكان يقول أنى لك هذا فتقول مريم هو من عند الله وقوله سبحانه وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان فى غير أوان الرطب وكذلك قصة أصحاب الكهف والاعاجيب التى ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم وغير ذلك ومن ذلك قصة ذى القرنين وتمكينه سبحانه له مما لم يمكن لغيره ومن ذلك ما أظهر على يدى الخضر عليه السلام من اقامة الجدار وغيره من الاعاجيب وما كان يعرفه مما خفى على موسى عليه السلام كل ذلك أمور ناقضة للعادة اختص الخضر عليه السلام بها ولم يكن نبيا وانما كان وليا * ومما روى من الاخبار فى هذا الباب حديث جريج الراهب أخبرنا أبو نعيم عبد الملك ابن الحسن الاسفراينى قال أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا عمار بن رجاء قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبى قال سمعت محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عوانة وحدثنى الصغانى وأبو أمية قالا حدثنا الحسين بن محمد المروزى قال حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصبى فى زمن جريج وصبى آخر فأما عيسى فقد عرفتموه وأما جريج فكان رجلا عابدا فى بنى اسرائيل وكانت له أم فكان يوما يصلى اذ

اشتاقت

(وهذا الذى نختاره) ولا يورث احتمال التغير فى العاقبة شكا فى كونه وليا أو مؤمنا فى الحال والا لالتبس الامر علينا فلا نشترط فى صدق ذلك دوامه الى الممات (يزايل الولى) أى يزول عنه (خوف المكر) أى مكر الله به (مصطلما) أى مستغرقا (فيما استولى عليه) من الاحوال التى طرقته فأين هو من الخوف الذى هو من صفة حاضر الحس (الحاضرين بهم) أى منهم (والتصاون) أى صون نفسه

الجمع الكثير (سمعت) محمد بن أحمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن على الصوفي يقول سمعت حمزة بن عبد الله العلوي يقول دخلت على أبي الخير التيناني وكنت اعتقدت فى نفسى أن أسلم عليه وأخرج ولا آكل عنده طعاما فلما خرجت من عنده ومشيت قدرا فاذا به خلفى وقد حمل طبقا عليه طعام فقال يافتى كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك وأبو الخير التيناني مشهور بالكرامات حكى عن ابراهيم الرقى أنه قال قصدته مسلما عليه فصلى صلاة المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدنى فخرج وصاح على الاسد وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيفانى فتنحى وتطهرت فلما رجعت قال اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الاسد * وقيل كان لجعفر الخلدى فص فوقع يوما فى دجلة وكان عنده دعاء مجرب للضالة ترد فدعا به فوجد الفص فى وسط أوراق كان يتصفحها سمعت أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول ان ذلك الدعاء ياجامع الناس ليوم لاريب فيه اجمع على ضالتى قال أبو نصر السراج أرانى أبو الطيب العكى جزأ ذكر فيه من ذكر هذا الدعاء على ضالة وجدها وكان الجزء أوراقا كثيرة * سألت أحمد الطابرانى السرخسى رحمه الله تعالى فقلت له هل ظهر لك شئ من الكرامات فقال فى وقت ارادتى وابتداء أمرى ربما كنت أطلب حجرا أستنجى به فلم أجد فتناولت شيأ من الهواء فكان جوهرا فاستنجيت به وطرحته ثم قال وأى خطر للكرامات انما المقصود منه زيادة اليقين فى التوحيد فمن لا يشهد غيره موجدا فى الكون فسواء أبصر فعلا معتادا أو ناقضا للعادة (سمعت) محمد بن أحمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت أبا الحسين البصرى يقول كان بعبادان رجل أسود فقير يأوى الى الخرابات فحملت معى شيأ وطلبته فلما وقعت عينه على تبسم وأشار بيده الى الارض فرأيت الارض كلها ذهبا تلمع ثم قال هات مامعك فناولته وهالنى أمره وهربت (سمعت) منصورا المغربى يقول سمعت أحمد بن عطاء الروذبارى يقول كان لى استقصاء فى أمر الطهارة فضاق صدرى ليلة لكثرة ماصببت من الماء ولم يسكن قلبى فقلت يارب عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو فى العلم فزال عنى ذلك سمعت منصورا المغربى يقول فرأيته يوما قعد على الارض فى الصحراء وكان عليها آثار الغنم بلا سجادة فقلت أيها الشيخ هذه آثار الغنم فقال اختلف الفقهاء فيه (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول سمعت أبا سليمان الخواص يقول كنت راكب حمار يوما وكان الذباب يؤذيه فيطأطئ رأسه فكنت أضرب رأسه بخشبة فى يدى فرفع الحمار رأسه وقال اضرب فانك على رأسك هو ذا تضرب قال الحسين فقلت لابى سليمان لك وقع هذا فقال نعم كما تسمعنى * وذكر عن ابن عطاء أنه قال سمعت أبا الحسن النورى يقول كان فى نفسى شئ من هذه الكرامات فأخذت قصبة من الصبيان وقمت بين زورقين ثم قلت وعزتك لئن لم تخرج لى سمكة فيها ثلاثة أرطال لاغرقن نفسى قال فخرج لى سمكة فيها ثلاثة أرطال فبلغ ذلك الجنيد فقال كان حكمه أن تخرج له أفعى تلدغه (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد القواس ببغداد قال حدثنا محمد بن عطية قال حدثنا عبد الكبير بن أحمد قال سمعت أبا بكر الصائغ قال سمعت أبا جعفر الحداد أستاذ الجنيد قال كنت

(اعتقدت) أى قصدت (قصدته) أى أبا الخير (مستويا) لكن لايضر فى الصلاة كان لحن لحنا لايغير المعنى وكان به عجمة منعته من التعلم (ضاعت سفرتى) لمن لا يحسن قراءة الفاتحة (فوجد الفص الخ) الكرامة فيه وجوده الفص الذى سقط منه فى البحر بين الاوراق التى كان يتصفحها ولم يعرف من أتى به (ان ذلك الدعاء) الذى دعا به جعفر هو اللهم (ياجامع الخ)

كله فاستاقه ولم يترك منه شيأ اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا مانحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا من الغار يمشون وهذا حديث صحيح متفق عليه * ومن ذلك الحديث الذى قال صلى الله عليه وسلم فيه ان البقرة كلمتهم (أخبرنا) أبو نعيم الاسفراينى قال أخبرنا أبو عوانة قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت البقرة وقالت انى لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر * ومن ذلك حديث أويس القرنى وما شهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه من حاله وقصته ثم التقاؤه مع هرم بن حيان وتسليم أحدهما على صاحبه من غير معرفة تقدمت بينهما وكل ذلك أحوال ناقضة للعادة وتركنا حديث أويس لشهرته * وقد ظهر على السلف من الصحابة والتابعين ثم على من بعدهم من الكرامات ما بلغ حد الاستفاضة وقد صنف فى ذلك كتب كثيرة سنشير الى طرف منها على وجه الايجاز ان شاء الله عز وجل (فمن ذلك) أن ابن عمر كان فى بعض الاسفار فلقى جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع من طريقهم ثم قال انما يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شئ وهذا خبر معروف (وروى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمى فى غزاة فحال بينه وبين الموضع قطعة من البحر فدعا الله باسمه الاعظم ومشوا على الماء (وروى) ان عتاب بن بشير وأسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء لهما رأس عصا أحدهما كالسراج (وروى) أنه كان بين يدى سلمان وأبى الدرداء قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح (وروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كم من أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره ولم يفرق بين شئ وشئ فيما يقسم به على الله سبحانه وهذه الاخبار لشهرتها أضربنا عن ذكر أسانيدها * وحكى عن سهل بن عبد الله أنه قال من زهد فى الدنيا أربعين يوما صادقا من قلبه مخلصا فى ذلك ظهرت له الكرامات ومن لم تظهر له فلعدم الصدق فى زهده فقيل لسهل كيف تظهر له الكرامة فقال يأخذ ما يشاء كما يشاء من حيث يشاء (أخبرنا) على بن أحمد بن عبدان قال حدثنا أحمد بن عبيد الصفار قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا عمرو بن مرزوق قال حدثنا عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون قال حدثنا وهب بن كيسان عن ابن عمر عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل ذكر كلمة اذ سمع رعدا فى السحاب فسمع صوتا فى السحاب أن اسق حديقة فلان فجاء ذلك السحاب الى سرحة فأفرغ ماءه فيها فاتبع السحاب فاذا رجل قائم يصلى فى حديقة فقال ما اسمك فقال فلان بن فلان باسمه قال فما تصنع بحديقتك هذه اذا صرمتها قال ولم تسأل عن ذلك قال انى سمعت صوتا فى السحاب أن اسق حديقة فلان قال أما اذ قلت فانى أجعلها أثلاثا فأجعل لنفسى وأهلى ثلثا وأرد عليها ثلثا وأجعل للمساكين وابن السبيل ثلثا (سمعت) أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول دخلنا تستر فرأينا فى قصر سهل بن عبد الله بيتا كان الناس يسمونه بيت السباع فسألنا الناس عن ذلك فقالوا كان السباع تجئ الى سهل وكان يدخلهم هذا البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم ثم يخليهم قال أبو نصر ورأيت أهل تستر كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه وهم

(وهذا حديث صحيح الخ) كما مرت الاشارة اليه فى كلامه والكرامة فى ذلك استجابة دعائهم وازالة الصخرة عنهم بقدرة الله خرقا للعادة والظاهر ان أقواهم الثانى فانه ترك شهوته مع تيسرها وكمال محبته لابنة عمه وبذله لها ما بذله من المال الجزيل (سبحان الله) تعجبا (آمنت بهذا الخ) أى بانه حق وانه تعالى قادر عليه وانه بفعله ووجه دخول ذلك فى كرامات الاولياء نصح البقرة لصاحبها حتى لا يحملها ما لا تطيقه

فسقط على يدى وأ كل وحكى أبو عمر والانماطى قال كنت مع أستاذى فى البادية فأخذنا المطر فدخلنا مسجدا لنستكن فيه وكان السقف يكف فصعدنا السطح ومعنا خشبة نريد اصلاح السقف فقصر الخشب عن الجدار فقال أستاذى مده فمددتها فركبت الحائط من ههنا ومن ههنا (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد بن أحمد النجار يقول سمعت الرقى يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول كنت مارا فى تيه بنى اسرائيل فخطر ببالى ان علم الحقيقة مباين للشريعة فهتف بى هاتف من تحت شجرة كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهى كفر وقال بعضهم كنت عند خير النساج فجاءه رجل وقال أيها الشيخ رأيتك أمس وقد بعت الغزل بدرهمين فجئت خلفك فحللتهما من طرف ازارك وقد صارت يدى منقبضة على كفى قال فضحك خير وأومأ بيده الى يدى ففتحها ثم قال امض واشتر بهما لعيالك شيأ ولا تعد لمثله وحكى عن أحمد بن محمد السلمى قال دخلت على ذى النون المصرى يوما فرأيت بين يديه طستا من ذهب وحوله الند والعنبر يسجر فقال لى أنت ممن يدخل على الملوك فى حال بسطهم ثم أعطانى درهما فأنفقت منه الى بلخ وحكى عن أبى سعيد الخراز قال كنت فى بعض أسفارى وكان يظهر لى كل ثلاثة أيام شئ فكنت آكله وأستقل به فمضى ثلاثة أيام وقتا من الاوقات ولم يظهر شئ فضعفت وجلست فهتف بى هاتف أيما أحب اليك سبب أو قوة فقلت القوة فقمت من وقتى ومشيت اثنى عشر يوما لم أذق شيأ ولم أضعف وعن المرتعش قال سمعت الخواص يقول تهت فى البادية أياما فجاءنى شخص وسلم على وقال لى تهت فقلت نعم فقال ألا أدلك على الطريق ومشى بين يدى خطوات ثم غاب عن عينى واذا أنا على الجادة فبعد ذلك ما تهت ولا أصابنى فى سفر جوع ولا عطش (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت عمر بن يحيى الأرد بيلى يقول سمعت الرقى يقول سمعت ابن الجلاء يقول لما مات أبى ضحك على المغتسل فلم يجسر أحد يغسله وقالوا انه حى حتى جاء واحد من أقرانه وغسله (سمعت) محمد بن أحمد التميمى يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت طلحة القصائرى يقول سمعت المفتاحى صاحب سهل بن عبد الله يقول كان سهل يصبر عن الطعام سبعين يوما وكان اذا أكل ضعف واذا جاع قوى وكان أبو عبيد البسرى اذا كان أول شهر رمضان يدخل بيتا ويقول لامرأته طينى على الباب وألقى الى كل ليلة من الكوة رغيفا فاذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امرأته البيت فاذا بثلاثين رغيفا فى زاوية البيت فلا أكل ولا شرب ولا نام ولا فاتته ركعة من الصلاة وقال أبو الحرث الاولاسى مكثت ثلاثين سنة ما يسمع لسانى الا من سرى ثم تغيرت الحال فمكثت ثلاثين سنة لا يسمع سرى الا من ربى (حدثنا) محمد بن عبد الله الصوفى قال حدثنا أبو الحسن غلام شعوانة قال سمعت على بن سالم يقول كان سهل بن عبد الله أصابته زمانة فى آخر عمره فكان اذا حضر وقت الصلاة انتشرت يداه ورجلاه فاذا فرغ من الفرض عاد الى حال الزمانة وحكى عن أبى عمران الواسطى قال انكسرت السفينة وبقيت أنا وامرأتى على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى وقالت لى يقتلنى العطش فقلت هو ذا يرى حالنا فرفعت رأسى فاذا رجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت أحمر وقال هاك اشربا قال فأخذت الكوز وشربنا منه واذا هو أطيب من المسك وأبرد من الثلج وأحلى من العسل فقلت من أنت رحمك الله فقال عبد لمولاك فقلت بم وصلت

(فهى كفر) أو بدعة لانه صلى الله عليه وسلم رتب الحقيقة على الحق فى خبر حارثة فانه قال له كيف أصبحت فقال أصبحت مؤمنا حقا قال له ان لكل حق حقيقة فرتبها على الحق والحق ما شهدت به الشريعة (الند) بفتح النون ما خلط من مسك وكافور (والعنبر يسجر) اى يوقد فى النار وفى نسخة يتبخر به أى بمجموع الأمرين (ضحك على المغتسل) لما رآه عند نزع روحه مما استبشر به وسر به فبقيت صورة ضحكه وتبسمه فى وجهه كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة

بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة من حديد آخذ بها شعري فتقدمت الى مزين توسمت فيه الخير وقلت تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسني وحلق شعري ثم دفع الى قرطاسا فيه دراهم وقال استعن بها على بعض حوائجك فأخذتها واعتقدت أن أدفع اليه أول شئ يفتح على به قال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض اخواني وقال لي جاء بعض اخوانك بصرة من البصرة من بعض اخوانك فيها ثلثمائة دينار قال فأخذت الصرة وحملتها الى المزين وقلت هذه ثلثمائة دينار تصرفها في بعض أمورك فقال لي ألا تستحي ياشيخ تقول لي احلق شعري لله ثم آخذ عليه شيأ انصرف عافاك الله (سمعت) أباحاتم السجستاني يقول سمعت أبانصر السراج يقول سمعت ابن سالم يقول لما مات اسحق بن أحمد دخل سهل بن عبد الله صومعته فوجد فيها اسفطا فيه قارورتان في واحدة منهما شئ أحمر وفي الاخرى شئ أبيض ووجد شوشقة ذهب وشوشقة فضة قال فرمي بالشوشقتين في الدجلة وخلط مافي القارورتين بالتراب وكان على اسحق دين قال ابن سالم قلت لسهل ايش كان في القارورتين قال احداهما لوطرح منها وزن درهم على مثاقيل من النحاس صار ذهبا والاخرى لوطرح منها مثقال على مثاقيل من الرصاص صار فضة فقلت وايش عليه لوقضى منه دينه فقال أي دوست خاف على ايمانه * وحكي عن النوري أنه خرج ليلة الى شط دجلة فوجدها وقد التزق الشطان فانصرف وقال وعزتك لاأجوزها الافي زورق (سمعت) أباحاتم السجستاني يقول سمعت أبانصر السراج يقول أملى علينا الوجيهي حكاية عن محمد بن يوسف البناء قال كان أبوتراب النخشبي صاحب كرامات فسافرت معه سنة وكان معه أربعون نفسا ثم أصابتنا مرة فاقة فعدل أبوتراب عن الطريق وجاء بعذق موز فتناولنا وفينا شاب فلم يأكل فقال له أبوتراب كل فقال الحال الذي اعتقدته ترك المعلومات وصرت أنت معلومي فلا أصحبك بعد هذا فقال له أبوتراب كن مع ماوقع لك * وحكي أبونصر السراج عن أبي يزيد قال دخل على أبوعلي السندي وكان أستاذه وبيده جراب فصبها فاذا هي جواهر فقلت من أين لك هذا فقال وافيت واديا ههنا فاذا هو يضئ كالسراج فحملت هذا فقلت فكيف كان وقتك الذي وردت فيه الوادي فقال وقت فترة عن الحال التي كنت فيها وقيل لابي يزيد فلان يمشي في ليلة الى مكة فقال الشيطان يمشي في ساعة من المشرق الى المغرب في لعنة الله * وقيل له فلان يمشي على الماء ويطير في الهواء فقال الطير يطير في الهواء والسمك يمر على الماء وقال سهل بن عبد الله أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاقك (سمعت) محمد بن أحمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت ابن سالم يقول سمعت أبي يقول كان رجل يقال له عبد الرحمن بن أحمد يصحب سهل بن عبد الله فقال له يوما ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء بين يدي قضبان ذهب وفضة فقال سهل أماعلمت أن الصبيان اذا بكوا يعطون خشخاشة ليشتغلوا بها (سمعت) أباحاتم السجستاني يقول سمعت أبانصر السراج يقول أخبرني جعفر بن محمد قال حدثني الجنيد قال دخلت على السري يوما فقال لي عصفور كان يجئ في كل يوم فأفت له الخبز فيأكل من يدي فنزل وقتا من الاوقات فلم يسقط على يدي فتذكرت في نفسي ايش السبب فذكرت اني أكلت ملحا بابزار فقلت في نفسي لا آكل بعدها وأنا تائب منه

(سفطا) بفتح الفاء كالقفة (شوشقة) قطعة (أي دوست) بالعجمية أي ياصاحبي (كن مع ماوقع لك) واعتقدته أي ابق عليه ولا تأكل علم منه ان معه قوة وزيادة يقين ومن قبيل قول الشاب فلا أصحبك بعد هذا ماوقع للخواص مع الخضر لما لقيه في سفره وطلب منه الخضر الصحبة فامتنع خوفا من أن تسكن نفسه اليه فيفسد عليه توكله على ربه وقد قال أبوتراب لذلك الشاب ماتقول أصحابك في الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه فقال له ماأعرف أحدا ينكرها فقال له أبوتراب من أنكرها فهو كافر ولكن بلغني أن أصحابك يزعمون أنها خدع من الحق وليس الامر كما ذكروه وانما تكون خدعا لمن اختارها وسكن بقلبه اليها وأما من أعطيها ولم يسكن اليها فتلك مرتبة الربانيين

حوله يستمعون فرأيت شابا بالبعد منهم رأسه على ركبتيه فقلت له هذا عبد الرزاق يروى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم لا تسمع منه فقال انه يروى عن ميت وأنا لست بغائب عن الله عز وجل فقلت له ان كنت كما تقول فمن أنا فرفع رأسه وقال انت أخى أبو العباس الخضر فعلمت أن لله عبادا لم أعرفهم وقيل كان لابراهيم بن أدهم صاحب يقال له يحيى يتعبد فى غرفة ليس اليها سلم ولا درج فكان اذا أراد أن يتطهر يجىء الى باب الغرفة ويقول لا حول ولا قوة الا بالله ويمر فى الهواء كأنه طير ثم يتطهر فاذا فرغ يقول لا حول ولا قوة الا بالله ويعود الى غرفته (أخبرنا) محمد بن عبد الله الصوفى قال سمعت عمر بن محمد بن أحمد الشيرازى بالبصرة قال سمعت أبا محمد جعفرا الحذاء بشيراز قال كنت أتأدب بأبى عمر الاصطخرى فكان اذا خطر لى خاطر أخرج الى اصطخر فربما أجابنى عما أحتاج اليه من غير أن أسأله وربما سألت فأجابنى ثم شغلت عن الذهاب فكان اذا خطر على سرى مسئلة أجابنى من اصطخر فيخاطبنى بما يرد على وحكى بعضهم قال مات فقير فى بيت مظلم فلما أردنا غسله تكلفنا طلب سراج فوقع من كوة ضوء فأضاء البيت فغسلناه فلما فرغنا ذهب الضوء كأنه لم يكن وعن آدم بن أبى اياس قال كنا بعسقلان وشاب يغشانا ويجالسنا ويتحدث معنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلى قال فودعنى يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه وناولته دريهمات فأبى أن يأخذها فألححت عليه فألقى كفا من الرمل فى ركوته واستقى من ماء البحر وقال كله فنظرت فاذا هو سويق بسكر كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

بحق الهوى يا أهل ودى تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب
ليس فى القلب والفؤاد جميعا * موضع فارغ يراه الحبيب
هو سؤلى ومنيتى وحبيبى * وبه ما حييت عيشى يطيب
واذا ما السقام حل بقلبى * لم أجد غيره لسقمى طبيب

واغيره

وحكى عن ابراهيم الآجرى قال جاءنى يهودى يتقاضى على فى دين كان له على وأنا قاعد عند الاتون أوقد تحت الآجر فقال لى اليهودى يا ابراهيم أرنى آية أسلم عليها فقلت له تفعل قال نعم فقلت انزع ثوبك فنزع فلففته ولففت على ثوبه ثوبى وطرحته فى النار ثم دخلت الاتون وأخرجت الثوب من وسط النار وخرجت من الباب الآخر فاذا ثيابى بحالها لم يصبها شىء وثيابه فى وسطها صارت حراقة فأسلم اليهودى وقيل كان حبيب العجمى يرى بالبصرة يوم التروية ويوم عرفة بعرفات (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت أحمد بن محمد بن عبد الله الفرغانى يقول تزوج عباس بن المهتدى امرأة فلما كانت ليلة الدخول وقع عليه ندامة فلما أراد الدنو منها زجر عنها فامتنع من وطئها وخرج فبعد ثلاثة أيام ظهر لها زوج (قال الاستاذ) هذا هو الكرامة على الحقيقة حيث حفظ عليه العلم وقيل كان الفضيل على جبل من جبال منى فقال لو أن وليا من أولياء الله تعالى أمر هذا الجبل أن يميد لماد قال فتحرك الجبل فقال اسكن لم أردك بهذا فسكن الجبل وقال عبد الواحد بن زيد لابى عاصم البصرى كيف صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت فى غرفتى فدقوا على الباب فدخلوا فدفعت بى دفعة فاذا أنا على أبى

(لم أعرفهم) يؤخذ من ذلك أن الخضر ولى وأنه حى وأن الولى انما يعرف من فى درجته أو دونه لا من فوقه وقد أخبر بحياته جمع كثير من الصالحين منهم ابراهيم الخواص وابراهيم بن أدهم (فيخاطبنى بما يرد على) فى ذلك دلالة على صحة الخواطر التى ينشئها الله فى قلوب أوليائه جوابا عما سألوا عنه أو علقوا هممهم به (ذهب الضوء كأنه لم يكن) الكرامة فيه ظهور الضوء عليه ليستكملوا به تنظيفه وحسن تجهيزه

الى هذا فقال تركت هواى لمرضاته فأجلسنى فى الهواء ثم غاب عنى ولم أره (أخبرنا) محمد بن عبد الله الصوفى قال حدثنا بكران بن أحمد الجيلى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصرى يقول رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت انك تكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن من ربى فى الانصراف قال فرأيت رقعة سقطت عليه مكتوب فيها من العزيز الغفور الى عبدى الصادق انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال بعضهم كنت بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فى مسجده مع جماعة نتجارى الآيات ورجل ضرير بالقرب منا يسمع فتقدم الينا وقال انست بكلامكم اعلموا انه كان لى صبية وعيال وكنت أخرج الى البقيع أحتطب فخرجت يوما فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله فى اصبعه فتوهمت انه تائه فقصدته أسلب ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال مر فى حفظ الله فقلت الثانية والثالثة فقال لابد فقلت لابد فأشار باصبعيه من بعيد الى عينى فسقطتا فقلت بالله عليك من أنت فقال ابراهيم الخواص وقال ذو النون المصرى كنت وقتا فى السفينة فسرقت قطيفة فاتهموا بها رجلا فقلت دعوه حتى أرفق به واذا الشاب نائم فى عباءة فأخرج رأسه من العباءة فقال له ذو النون فى ذلك المعنى فقال الى تقول ذلك أقسمت عليك يارب أن لا تدع واحدا من الحيتان الا جاء بجوهرة قال فرأينا وجه الماء حيتانا فى أفواهها الجواهر ثم ألقى الفتى نفسه فى البحر ومر الى الساحل وحكى عن ابراهيم الخواص قال دخلت البادية مرة فرأيت نصرانيا على وسطه زنار فسألنى الصحبة فمشينا سبعة أيام فقال لى يا راهب الحنيفية هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا فقلت الهى لا تفضحنى مع هذا الكافر فرأيت طبقا عليه خبز وشواء ورطب وكوز ماء فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام ثم بادرت وقلت يا راهب النصارى هات ما عندك فقد انتهت النوبة اليك فاتكأ على عصاه ودعا فاذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقى قال فتحيرت وتغيرت وأبيت أن آكل فألح على فلم أجبه فقال كل فانى أبشرك ببشارتين احداهما أنى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وحل الزنار والاخرى أنى قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر عندك فافتح على بهذا ففتح قال فأكلنا ومشينا وحججنا وأقمنا بمكة سنة ثم انه مات ودفن بالبطحاء وقال محمد بن المبارك الصورى كنت مع ابراهيم بن أدهم فى طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعات فسمعت صوتا من أصل الرمان يا أبا اسحق أكرمنا بأن تأكل منا شيأ فأطأطأ ابراهيم رأسه فقال ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن شفيعا اليه ليتناول منا شيأ فقلت يا أبا اسحق لقد سمعت فقام وأخذ رمانتين فأكل واحدة وناولنى الاخرى فأكلتها وهى حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا مررنا بها فاذا هى شجرة عالية ورمانها حلو وهى تثمر فى كل عام مرتين وسموها رمان العابدين ويأوى الى ظلها العابدون (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد بن الفرحان يقول سمعت الجنيد يقول سمعت أبا جعفر الخصاف يقول حدثنى جابر الرحبى قال أكثر أهل الرحبة على الانكار فى باب الكرامات فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله قال فكفوا بعد ذلك عنى (سمعت) منصورا المغربى يقول رأى بعضهم الخضر عليه السلام فقال له هل رأيت فوقك أحدا فقال نعم كان عبد الرزاق بن همام يروى الاحاديث بالمدينة والناس

(فقال) أنا (ابراهيم الخواص) ولم يوفق من سأله بالله أن يسأله بالله أن يدعو له ليرد الله عليه بصره وفيما ذكر اظهار الكرامة وتحذير العبد من أن يطلب ما تشتهيه نفسه من كل أحد من الناس ولا يخالف أحدا منهم مخالفة تؤديه الى ضرر فربما جازاه الله بفعله من حيث لا يشعر وربما كان بسبب من خالفه (قطيفة) يقال انها قلادة فيها جواهر والمراد انه سرق منها جوهرة

سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لما وضعت زادى الا على ظهره حتى آتى مكة (وحكى) أن السرى لما ترك التجارة كانت أخته تنفق عليه من ثمن غزلها فأبطأت يوما فقال لها السرى لم أبطأت فقالت لان غزلى لم يشتروذكروا انه مخلط فامتنع السرى عن طعامها ثم ان أخته دخلت عليه يوما فرأت عجوزا تكنس بيته وتحمل كل يوم اليه رغيفين فحزنت أخته وشكت الى أحمد بن حنبل فقال أحمد بن حنبل للسرى فيه فقال لما امتنعت من أكل طعامها قيض الله لى الدنيا لتنفق على وتخدمنى (أخبرنا) محمد بن عبد الله الصوفى قال حدثنا على بن هرون قال حدثنا على بن أحمد التميمى قال حدثنا جعفر بن القاسم الخواص قال حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال كنت عند أبى محفوظ معروف الكرخى فدعا لى ورجعت اليه من الغد وفى وجهه أثر فقال له انسان يا أبا محفوظ كنا عندك بالامس ولم يكن بوجهك هذا الاثر فما هذا فقال سل عما يعنيك فقال الرجل بمعبودك ان تقول فقال صليت البارحة ههنا واشتهيت أن أطوف بالبيت فمضيت الى مكة وطفت ثم ملت الى زمزم لاشرب من مائها فزلقت على الباب فأصاب وجهى ما تراه وقيل كان عتبة الغلام يقعد فيقول يا ورشان ان كنت أطوع لله عز وجل منى فتعال واقعد على كفى فيجىء الورشان ويقعد على كفه (وحكى) عن أبى على الرازى أنه قال مررت يوما على الفرات فعرضت لنفسى شهوة السمك الطرى فاذا الماء قد قذف سمكة نحوى واذا رجل يعدو ويقول أشويها لك فقلت نعم فشواها فقعدت وأكلتها (وقيل) كان ابراهيم بن أدهم فى رفقة فعرض لهم السبع فقالوا يا أبا اسحق قد عرض لنا السبع فجاء ابراهيم وقال يا أسد ان كنت أمرت فينا بشئ فامض والا فارجع فرجع الاسد ومضوا وقال حامد الاسود كنت مع الخواص فى البرية فبتنا عند شجرة وجاء السبع فصعدت الشجرة الى الصباح لا يأخذنى النوم ونام ابراهيم الخواص والسبع يشم من رأسه الى قدمه ثم مضى فلما كانت الليلة الثانية بتنا فى مسجد فى قرية فوقعت بقة على وجهه فضربته فأن أنة فقلت هذا عجب البارحة لم تجزع من الاسد والليلة تصيح من البق فقال أما البارحة فتلك حالة كنت فيها بالله عز وجل وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها بنفسى (وحكى) عن عطاء الازرق أنه دفعت اليه امرأته درهمين من ثمن غزلها ليشترى الدقيق لهم فخرج من بيته فلقى جارية تبكى فقال لها ما بالك فقالت دفع الى مولاى درهمين اشترى لهم شيأ فسقطا منى فأخاف أن يضربنى فدفع عطاء الدرهمين اليها ومر وقعد على حانوت صديق له ممن يشق الساج وذكر له الحال وما يخاف من سوء خلق امرأته فقال له صاحبه خذ من هذه النشارة فى هذا الجراب لعلكم تنتفعون بها فى سجر التنور اذ ليس يساعدنى الامكان فى شئ آخر فحمل النشارة وفتح باب داره ورمى بالجراب ورد الباب ودخل المسجد الى ما بعد العتمة ليكون النوم أخذهم ولا تستطيل عليه المرأة فلما فتح الباب وجدهم يخبزون الخبز فقال من أين لكم هذا الخبز فقالوا من الدقيق الذى كان فى الجراب لا تشتر غير هذا الدقيق قال أفعل ان شاء الله تعالى (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر بن بركات يقول كنت أجالس الفقراء ففتح على بدينار فأردت أن أدفعه اليهم ثم قلت فى نفسى لعلى أحتاج اليه فهاج بى وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت الاخرى حتى قلعتها فهتف بى هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار فلا يبقى فى فمك سن واحدة (قال الاستاذ) وهذا فى باب

(لما وضعت زادى الخ) فيه دلالة على أن الكرامات انما يظهرها الاولياء لاقرانهم ومن قاربهم ليقوى يقينهم وترتفع هممهم ولا شهرة فى ذلك انما الشهرة لمن لا يقتدى به ولا ينتفع بها بل قد يتضرر بانكارها (قيض الله لى الدنيا) أى جاءنى بها على يد من شاء من أوليائه (وتخدمنى) وأظهر ذلك لاخته فى صورة امرأة ليسكن قلبها وتطلع عليه وتعلم أنه تعالى لا يضيع أخاها (يا ورشان) بفتح الواو والراء طير (نحوى) أى جهتى

قبيس بمكة فقال له عبد الواحد من أين كنت تأكل قال كانت تصعد الى عجوز كل وقت
افطارى بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة فقال عبد الواحد تلك الدنيا أمرها الله تعالى
أن تخدم أباعاصم وقيل كان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه ولا يستقبله أحد الا أعطاه شيأ
وكان اذا أتى منزله رمى اليه بالدراهم فيكون بمقدار ما أخذ لم ينقص (سمعت) أباعبد الله
الشيرازى يقول سمعت أبا أحمد الكبير يقول سمعت أباعبد الله بن خفيف يقول سمعت أباعمر
الزجاجى يقول دخلت على الجنيد وكنت أريد أن أخرج الى الحج فأعطانى درهما صحيحا
فشددته على مئزرى فلم أدخل منزلا الا وجدت رفقاء ولم أحتج الى الدرهم فلما حججت ورجعت الى
بغداد دخلت على الجنيد فمد يده وقال هات فناولته الدرهم فقال كيف كان فقلت كان الحتم نافذا
(وحكى) عن أبى جعفر الاعور قال كنت عند ذى النون المصرى فتذاكرنا حديث طاعة الاشياء
للاولياء فقال ذو النون من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور فى أربع زوايا البيت ثم يرجع
الى مكانه فيفعل قال فدار السرير فى أربع زوايا البيت وعاد الى مكانه وكان هناك شاب فأخذ
يبكى حتى مات فى الوقت وقيل ان واصلا الاحدب قرأ وفى السماء رزقكم وما توعدون فقال
رزقى فى السماء وأنا أطلبه فى الارض والله لا طلبته أبدا فدخل خربة ومكث يومين فلم يظهر عليه
شئ فاشتد عليه فلما كان اليوم الثالث اذا بدوخلة من رطب وكان له أخ أحسن منه نية فصار
معه فاذن قد صارتا دوخلتين فلم يزل ذلك حالهما حتى فرق بينهما الموت وقال بعضهم أشرفت
على ابراهيم بن أدهم وهو فى بستان يحفظه وقد أخذه النوم واذا حية فى فيها طاقة نرجس
تروحه بها وقيل كان جماعة مع أيوب السجستانى فى السفر فأعياهم طلب الماء فقال أيوب
أتسترون على ما عشت فقالوا نعم فدور دائرة فنبع الماء فشربنا قال فلما قدموا البصرة أخبر به
حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم وقال بكر بن عبد الرحمن كنا مع
ذى النون المصرى فى البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه
رطب فتبسم ذو النون وقال أتشتهون الرطب وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذى ابتدأك
وخلقك شجرة الا نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا جنيا فأكلنا وشبعنا ثم نمنا فانتبهنا
وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا (وحكى) عن أبى القاسم بن مروان النهاوندى قال كنت
أنا وأبو بكر الوراق مع أبى سعيد الخراز نمشى على ساحل البحر نحو صيدا فرأى شخصا من بعيد
فقال اجلسوا لا يخلو هذا الشخص أن يكون وليا من أولياء الله قال فما لبثنا ان جاء شاب حسن
الوجه وبيده ركوة ومعه محبرة وعليه مرقعة فالتفت أبو سعيد اليه منكرا عليه لحمله المحبرة مع
الركوة فقال له يافتى كيف الطريق الى الله تعالى فقال يا أبا سعيد أعرف الى الله طريقين طريقا
خاصا وطريقا عاما فأما الطريق العام فالذى أنت عليه وأما الطريق الخاص فهلم ثم مشى على
الماء حتى غاب عن أعيننا فبقى أبو سعيد حيران مما رأى وقال الجنيد جئت مسجد الشونيزية
فرأيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون فى الآيات فقال فقير منهم أعرف رجلا لو قال لهذه
الاسطوانة كونى ذهبا نصفك ونصفك فضة كانت قال الجنيد فنظرت فاذا الاسطوانة نصفها
ذهب ونصفها فضة وقيل حج سفيان الثورى مع شيبان الراعى فعرض لهم سبع فقال سفيان
لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف فأخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال

(أن تخدم أباعاصم) الكرامة فيه مع ما مر حصول الرغيفين له كل ليلة عند افطاره من حيث لا يحتسب (لم ينقص) شيأ هذه كرامة نزول البركة فى المال الحلال الذى مع الصالحين حيث لم ينقص شيأ بالتصدق منه (رفقاء) أى رفقة كما فى نسخة أرتفق بهم فيما أحتاجه من مأكل وغيره (فمد يده) الى (وقال) لى مكاشفة بأن الدرهم معى ولم أحتج اليه (هات) أى الدرهم الذى أعطيتكه (الحتم) بالمهملة أى الأمر

سفيان

الصوفى قال حدثنا أحمد بن يوسف الخياط قال سمعت أبا على الروذبارى يقول سمعت أبا العباس الشرفى يقول كنا مع أبى تراب النخشبى فى طريق مكة فعدل عن الطريق الى ناحية فقال له بعض أصحابه أنا عطشان فضرب برجله الارض فاذا عين من ماء زلال فقال الفتى أحب أن أشربه فى قدح فضرب بيده الى الارض فناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت فشرب وسقانا ومازال القدح معنا الى مكة فقال لى أبو تراب يوما ما تقول أصحابك فى هذه الامور التى يكرم الله بها عباده فقلت ما رأيت أحدا الا وهو يؤمن بها فقال من لم يؤمن بها فقد كفر انما سألتك من طريق الاحوال فقلت ما أعرف لهم قولا فيه فقال بلى قد زعم أصحابك أنها خدع من الحق وليس الامر كذلك انما الخدع فى حال السكون اليها فاما من لم يقترح ذلك ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين (حدثنا) محمد بن عبد الله الصوفى قال حدثنا أبو الفرج الورثانى قال سمعت محمد بن الحسين الخالدى بطرسوس قال سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول كنا فى غرفة سرى السقطى ببغداد فلما ذهب من الليل شئ لبس قميصا نظيفا وسراويل ورداء ونعلا وقام ليخرج فقلت الى أين فى هذا الوقت فقال أعود فتحا الموصلى فلما مشى فى طرقات بغداد أخذه العسس وحبسوه فلما كان من الغد امر بضربه مع المحبوسين فلما رفع الجلاد يده ليضربه وقفت يده فلم يقدر أن يحركها فقيل للجلاد اضرب فقال بحذائى شيخ واقف يقول لا تضربه فتقف يدى لا تتحرك فنظروا من الرجل فاذا هو فتح الموصلى فلم يضربوه (أخبرنا) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى قال حدثنا الحرث الخطابى قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا على بن مسلم قال حدثنا سعيد بن يحيى البصرى قال كان أناس من قريش يجلسون الى عبد الواحد بن زيد فأتوه يوما وقالوا انا نخاف من الضيقة والحاجة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم انى أسألك باسمك المرتفع الذى تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصفى من أحبابك أن تأتينا برزق من لدنك تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا هؤلاء فانت الحنان المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة قال فسمعت والله قعقعة السقف ثم تناثرت علينا دنانير ودراهم فقال عبد الواحد بن زيد استغنوا بالله عز وجل عن غيره فأخذوا ذلك ولم يأخذ عبد الواحد بن زيد شيا (سمعت) أبا عبد الله الشيرازى يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن على الجوزى بجنديسابور [٢] قال سمعت الكتانى يقول رأيت بعض الصوفية وكان غريبا ما كنت أثبته قد تقدم الى الكعبة وقال يارب ما ادرى ما يقول هؤلاء يعنى الطائفين فقيل له انظر ما فى هذه الرقعة قال فطارت الرقعة فى الهواء وغابت (وسمعته) يقول سمعت عبد الواحد بن بكر الورثانى يقول سمعت محمد ابن على بن الحسين المقرى بطرسوس يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول اشتهت والدتى على والدى يوما من الايام سمكا فمضى والدى الى السوق وأنا معه فاشترى سمكا ووقف ينتظر من يحمله فرأى صبيا وقف بحذائه مع صبى فقال يا عم تريد من يحمله فقال نعم فحمله ومشى معنا فسمعنا الاذان فقال الصبى أذن المؤذن وأحتاج ان أتطهر وأصلى فان رضيت والا فاحمل السمك ووضع الصبى السمك ومر فقال أبى فنحن أولى ان نتوكل فى السمك فدخلنا المسجد فصلينا وجاء الصبى وصلى فلما خرجنا فاذا بالسمك موضوع مكانه فحمله الصبى ومضى معنا الى دارنا فذكر والدى ذلك لوالدتى فقالت قل له حتى يقيم عندنا ويأكل معنا فقلنا له فقال انى

[٢] قوله بجنديسابور قال شيخ الاسلام لعله اسم مكان اه وفى تقويم البلدان لابى الفداء من اللباب بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها مثناة من تحت وفتح السين المهملة وألف وباء وواو وراء مهملة مدينة خصبة كثيرة الخير وبها قبر الملك يعقوب الصفار وهى من خوزستان ومنها الى تستر ثمانية فراسخ والى مدينة السوس ستة فراسخ اه

الكرامة أتم من أن كان يفتح عليه دنانير كثيرة بنقض العادة (وحكى) أبو سليمان الداراني قال خرج عامر بن عبد قيس الى الشأم ومعه مشكوة اذا شاء صب منها ماء يتوضأ للصلاة واذا شاء صب منها لبنا يشربه وروى عثمان بن أبي العاتكة قال كنا في غزاة في أرض الروم فبعث الوالي سرية الى موضع وجعل الميعاد يوم كذا قال فجاء الميعاد ولم تقدم السرية فبينما أبو مسلم يصلي الى رمحه الذي ركزه في الارض جاء طير الى رأس السنان وقال ان السرية قد سلمت وغنمت وسيردون عليكم يوم كذا في وقت كذا فقال أبو مسلم للطير من أنت رحمك الله تعالى فقال أنا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين فجاء أبو مسلم الى الوالي وأخبره فلما كان اليوم الذي قال أتت السرية على الوجه الذي قال (وعن بعضهم) قال كنا في مركب فمات رجل كان معنا عليل فأخذنا في جهازه وأردنا أن نلقيه في البحر فصار البحر جافا ونزلت السفينة فخرجنا وحفرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا استوى الماء وارتفع المركب وسرنا وقيل ان الناس أصابتهم مجاعة بالبصرة فاشترى حبيب العجمي طعاما بالنسيئة وفرقه على المساكين وأخذ كيسه فجعله تحت رأسه فلما جاؤا يتقاضونه أخذه واذا هو مملوء دراهم فقضى منها ديونهم وقيل أراد ابراهيم بن ادهم أن يركب السفينة فأبوا الا أن يعطيهم دينارا فصلى على الشط ركعتين وقال اللهم انهم قد سألوني ما ليس عندي فصار الرمل دنانير (حدثنا) محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال حدثنا محمد بن أحمد المروزي قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال قال أبو حمزة نصر بن الفرج خادم أبي معاوية الاسود قال كان أبو معاوية ذهب بصره فاذا أراد أن يقرأ نشر المصحف فيرد الله عليه بصره فاذا أطبق المصحف ذهب بصره وقال أحمد بن الهيثم المتطبب قال لي بشر الحافي قل لمعروف الكرخي اذا صليت جئتك قال فأديت الرسالة وانتظرته فصلينا الظهر ولم يجئ ثم صلينا العصر ثم المغرب ثم العشاء فقلت في نفسي سبحان الله مثل بشر يقول شيأ ثم لا يفعل لا يجوز أن لا يفعل وانتظرته وأنا فوق مسجد على مشرعة فجاء بشر بعد هوى من الليل وعلى رأسه سجادة فتقدم الى دجلة ومشى على الماء فرميت بنفسي من السطح وقبلت يديه ورجليه وقلت ادع الله لي فدعا لي وقال استره علي قال فلم أتكلم بهذا حتى مات (أخبرنا) أبو عبد الله الشيرازي قال حدثنا ابو الفرج الورثاني قال سمعت علي بن يعقوب بدمشق قال سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت قاسما الجرعي يقول رأيت رجلا في الطواف لا يزيد على قوله الهي قضيت حوائج الكل ولم تقض حاجتي فقلت مالك لا تزيد على هذا الدعاء فقال احدثك اعلم انا كنا سبعة أنفس من بلدان شتى فخرجنا الى الجهاد فأسرنا الروم ومضوا بنا لنقتل فرأيت سبعة أبواب فتحت من السماء وعلى كل باب جارية حسناء من الحور العين فقدم واحد منا فضربت عنقه فرأيت جارية منهن هبطت الى الارض بيدها منديل فقبضت روحه حتى ضرب أعناق ستة منا فاستوهبني بعض رجالهم فقالت الجارية أي شئ فاتك يا محروم وغلقت الابواب فانا يا أخي متأسف متحسر على ما فاتني قال قاسم الجرعي أراه أفضلهم لانه رأى ما لم يروا وعمل على الشوق بعدهم وسمعته يقول سمعت أبا النجم أحمد بن الحسين بخورستان يقول سمعت أبا بكر الكتاني يقول كنت في طريق مكة في وسط السنة فاذا أنا بهميان ملآن يلمع دنانير فهممت أن أحمله لأفرقه بمكة على الفقراء فهتف بي هاتف ان أخذته سلبناك فقرك (حدثنا) محمد بن محمد بن عبد الله

(فلما فرغنا) من دفنه وركبنا السفينة (استوى الماء) كما كان وارتفع المركب عليه وسرنا الى مقصدنا (فيرد الله عليه بصره) اكراما له فان في القراءة في المصحف زيادة أجر على القراءة بالغائب لاستعمال أكثر الاعضاء فيها ولانها أقوى تدبرا (حتى مات) رضي الله عنه الكرامة فيه مشيه على الماء وقوله اذا صليت أتيتك كأنه بنية صلاة العشاء ومع ما عادته أن يصليه بعدها وظن الرسول أنه أراد عقب صلاة واجبة من الصلوات المذكورة فلما تخلف عن ذلك أساء به الظن

ما أحسن هذا الجرلو كان لنا لحم نشويه عليه فقال ابراهيم بن أدهم ان الله تعالى لقادر على أن يطعمكموه قال فبينا نحن كذلك اذا بأسد يطرد ايلا فلما قرب منا وقع فاندقت عنقه فقام ابراهيم بن أدهم وقال اذبحوه فقد أطعمكم الله فذبحناه وشوينا من لحمه والاسد واقف ينظر الينا (سمعت) محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم عبد الله بن علي الشجري يقول سمعت حامدا الاسود يقول كنت مع ابراهيم الخواص في البادية سبعة أيام على حالة واحدة فلما كان السابع ضعفت فجلست فالتفت الي وقال مالك فقلت ضعفت فقال أيما أغلب عليك الماء أو الطعام فقلت الماء فقال الماء وراءك فالتفت فاذا عين ماء كاللبن الحليب فشربت وتطهرت وابراهيم ينظر ولم يقربه فلما أردت القيام هممت أن أحمل منه فقال أمسك فانه ليس مما يتزود منه (سمعت) أبا عبد الله بن عبد الله يقول سمعت أبا عبد الله الدباس البغدادي يقول سمعت فاطمة أخت أبي علي الروذباري تقول سمعت زيتونة خادمة أبي الحسين النوري وكانت تخدمه وخدمت أبا حمزة والجنيد قالت كان يوم بارد فقلت للنوري أحمل اليك شيأ فقال نعم فقلت ايش تريد قال خبزا ولبنا فحملت وكان بين يديه فحم وكان يقلبها بيده وقد اشتعلت فأخذ يأكل الخبز واللبن يسيل على يده وعليها سواد الفحم فقلت في نفسي ما أقذر أولياءك يارب مافيهم أحد نظيف قالت فخرجت من عنده فتعلقت بي امرأة وقالت سرقت لي رزمة ثياب وجروني الى الشرطي فأخبر النوري بذلك فخرج وقال للشرطي لا تتعرضوا لها فانها ولية من أولياء الله تعالى فقال الشرطي كيف أصنع والمرأة تدعي قال فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة فاسترد النوري المرأة وقال لها تقولين بعدها ما أقذر أولياءك قالت فقلت تبت الى الله تعالى (سمعت) محمد بن عبد الله الشيرازي يقول سمعت محمد بن فارس الفارسي يقول سمعت أبا الحسن خيرا النساج يقول سمعت الخواص يقول عطشت في بعض أسفاري وسقطت من العطش فاذا أنا بماء رش على وجهي ففتحت عيني فاذا برجل حسن الوجه راكب دابة شهباء فسقاني الماء وقال كن رديفي وكنت بالحجاز فما لبثت الا يسيرا فقال لي ماترى فقلت أرى المدينة فقال انزل وأقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل أخوك الخضر يقرئك السلام (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول قال أبو الحديد سمعت المظفر الجصاص يقول كنت أنا ونصر الخراط ليلة في موضع فتذاكرنا شيأ من العلم فقال الخراط ان الذاكر لله تعالى فائدته في أول ذكره أن يعلم أن الله تعالى ذكره فبذكر الله ذكره قال فخالفته فقال لو كان الخضر عليه السلام ههنا لشهد بصحته قال فاذا نحن بشيخ يجيء بين السماء والارض حتى بلغ الينا وسلم وقال صدق الذاكر لله تعالى بفضل ذكر الله تعالى له ذكره فعلمنا أنه الخضر عليه السلام (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول جاء رجل الى سهل بن عبد الله وقال ان الناس يقولون انك تمشي على الماء فقال سل مؤذن المحلة فانه رجل صالح لا يكذب قال فسألته فقال المؤذن لا أدري هذا ولكنه كان في بعض هذه الايام نزل الحوض ليتطهر فوقع في الماء فلولم أكن أنا لبقي فيه (قال الاستاذ أبو علي الدقاق) ان سهلا كان بتلك الحالة التي وصف ولكن الله تعالى يريد أن يستر أولياءه فأجرى ما وقع من حديث المؤذن والحوض سترا لحال سهل وسهل كان صاحب الكرامات وفي قريب من هذا المعنى ما حكي عن أبي عثمان

(ايلا) بفتح الهمزة وكسرها وتشديد الياء الذكر من الاوعال قاله الجوهري (فاندقت عنقه) ولم يصل الى حركة المذبوح وفي نسخة ومد عنقه (فذبحناه وشوينا من لحمه الخ) الكرامة في ذلك أنهم لما تمنوا من الله أن يأتيهم باللحم يشوونه ويأكلونه أتاهم الله به على الوجه المذكور (قالت فقلت تبت الى الله تعالى) في ذلك كرامة لها وله أما لها فتعجيل أدبها في الدنيا على ما قالت وأما له فكاشفته لما قالت

صائم فقلنا فتعود الينا بالعشى فقال اذا حلت مرة فى اليوم لا أحل ثانيا ولكنى سأدخل المسجد الى المساء ثم أدخل عليكم فمضى فلما أمسينا دخل الصبى وأكلنا فلما فرغنا دللناه على موضع الطهارة ورأينا فيه انه يؤثر الخلوة فتركناه فى بيت فلما كان فى بعض الليل كان اقريب لنا بنت زمنة فجاءت تمشى فسألناها عن حالها فقالت قلت يارب بحرمة ضيفنا أن تعافينى فقمت قالت فمضينا لنطلب الصبى فاذا الابواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبى فقال أبى فنهم صغير ومنهم كبير (سمعت) محمد بن الحسين يقول حدثنا أبو الحرث الخطابى قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا على بن مسلم قال حدثنا سعيد بن يحيى البصرى قال أتيت عبد الواحد بن زيد وهو جالس فى ظل فقلت له لو سألت الله أن يوسع عليك الرزق لرجوت أن يفعل فقال ربى أعلم بمصالح عباده ثم أخذ حصى من الارض ثم قال اللهم ان شئت أن تجعلها ذهبا فعلت فاذا هى والله فى يده ذهب فألقاها الى وقال أنفقها أنت فلا خير فى الدنيا الا للآخرة (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت الحسين بن أحمد الفارسى يقول سمعت الدقى يقول سمعت أحمد بن منصور يقول قال لى أستاذى أبو يعقوب السوسى غسلت مريدا فأمسك ابهامى وهو على المغتسل فقلت يا بنى خل يدى أنا أدرى انك لست بميت وانما هى نقلة من دار الى دار فخلى يدى (وسمعته) يقول سمعت أبا بكر احمد بن محمد الطرسوسى يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول صحبنى شاب حسن الارادة فمات فاشتغل قلبى به جدا وتوليت غسله فلما أردت غسل يديه بدأت بشماله من الدهشة فأخذها منى وناولنى يمينه فقلت صدقت يا بنى أنا غلطت (وسمعته) يقول سمعت أبا النجم المقرى البردعى بشيراز يقول سمعت الدقى يقول سمعت أحمد بن منصور يقول سمعت أبا يعقوب السوسى يقول جاءنى مريد بمكة فقال يا أستاذ أنا غدا أموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحفر لى بنصفه وكفنى بنصفه الآخر ثم لما كان الغد جاء وطاف بالبيت ثم تباعد ومات فغسلته وكفنته ووضعته فى اللحد ففتح عينيه فقلت أحياة بعد موت فقال أنا حى وكل محب لله حى (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادى يقول سمعت أبا على بن وصيف المؤدب يقول تكلم سهل بن عبد الله يوما فى الذكر فقال ان الذاكر لله على الحقيقة لو هم أن يحيى الموتى لفعل ومسح يده على عليل بين يديه فبرئ وقام (سمعت) أبا عبد الله الشيرازى يقول أخبرنى على بن ابراهيم بن أحمد قال حدثنا عثمان بن أحمد قال حدثنا الحسين بن عمر قال سمعت بشر بن الحرث يقول كان عمرو بن عتبة يصلى والغمام فوق رأسه والسباع حوله تحرك أذنابها (وسمعته) يقول سمعت أبا عبد الله بن مفلح يقول سمعت المغازلى يقول سمعت الجنيد يقول كانت معى أربعة دراهم فدخلت على السرى وقلت هذه أربعة دراهم حملتها اليك فقال أبشر يا غلام بأنك تفلح كنت أحتاج الى أربعة دراهم فقلت اللهم ابعثها على يد من يفلح عندك (وسمعته) يقول حدثنى ابراهيم بن أحمد الطبرى قال حدثنا أحمد بن يوسف قال حدثنا أحمد بن ابراهيم بن يحيى قال حدثنى أبى قال حدثنى أبو ابراهيم اليمانى قال خرجنا نسير على ساحل البحر مع ابراهيم بن أدهم فانتهينا الى غيضة فيها حطب يابس كثير وبالقرب منه حصن فقلنا لابراهيم بن أدهم لو أقمنا الليلة ههنا وأوقدنا من هذا الحطب فقال افعلوا فطلبنا النار من الحصن فاوقدنا وكان معنا الخبز فأخرجنا نأكل فقال واحد منا

(فنهم) أى الأولياء (صغير ومنهم كبير) فى ذلك كرامات لا تخفى ودلالة على أن هذا الصبى كان وليا وأنه كان يأكل من كسبه وأنه اذا حل مرة لا يحل ثانيا وأنه لما زهد فى أجرته وهان عليه تركها لاجل الصلاة لما أذن المؤذن أثر صدقه فى أصحاب السمك حتى تركوه وصلوا معه والسمك مكانه لم يصبه شئ (فألقاها الى) ليعرفنى أن الله على كل شئ قدير (أنا غلطت) الكرامة فى ذلك ظاهرة وفيه حفظ الغاسل والمغسول

قعودا فى مجلس أبى يزيد البسطامى فقال قوموا بنا نستقبل وليا من أولياء الله تعالى فقمنا معه
فلما بلغنا الدرب فاذا ابراهيم بن شيبة الهروى فقال له أبو يزيد وقع فى خاطرى أن أستقبلك
وأشفع لك الى ربى فقال ابراهيم بن شيبة لو شفعك فى جميع الخلق لم يكن بكثير انما هم قطعة طين
فتحير أبو يزيد من جوابه (قال الاستاذ) وكرامة ابراهيم فى استصغار ذلك أتم من كرامة أبى يزيد فيما
حصل له من الفراسة وصدق له من الحالة فى باب الشفاعة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى
يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصرى يقول
وقد سأله سالم المغربى عن أصل توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطريق ثم
انتبهت وفتحت عينى فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة على الارض فانشقت الارض فخرج
منها سكرجتان احداهما من ذهب والاخرى من فضة وفى احداهما سمسم وفى الاخرى ماء ورد
فأكلت من هذه وشربت من هذه فقلت حسبى تبت ولزمت الباب الى أن قبلنى وقيل أصاب عبد
الواحد بن زيد فالج فدخل وقت الصلاة واحتاج الى الوضوء فقال من ههنا فلم يجبه أحد فخاف
فوت الوقت فقال يارب احللنى من وثاقى حتى أقضى طهارتى ثم شأنك وأمرك قال فصح حتى
أكمل طهارته ثم عاد الى فراشه وصار كما كان وقال أيوب الجمال كان أبو عبد الله الديلى اذا
نزل منزلا فى سفر عمد الى حماره وقال فى اذنه كنت أريد أن أشدك فالآن لا أشدك وأرسلك
فى هذه الصحراء لتأكل الكلأ فاذا أردنا الرحيل فتعال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار
(وقيل) زوج أبو عبد الله الديلى ابنته واحتاج الى ما يجهزها به وكان له ثوب يخرج فيه كل وقت
فيشترى بدينار فخرج له ثوب فقال له البياع انه يساوى أكثر من دينار فلم يزالوا يزيدون فى ثمنه
حتى بلغ مائة دينار فجهزها وقال النضر بن شميل ابتعت ازارا فوجدته قصيرا فسألت ربى تعالى
أن يمغط لى ذراعا ففعل قال الاستاذ أى يمد من مغط القوس وهو مده قال النضر ولو استزدته
لزادنى وقيل كان عامر بن عبد قيس سأل أن يهون عليه طهوره فى الشتاء فكان يؤتى به وله بخار
وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يبالى بهن وسأله أن يمنع الشيطان من قلبه
وهو فى صلاته فلم يجب اليه وقال بشر بن الحرث دخلت الدار فاذا أنا برجل فقلت من أنت
دخلت دارى بغير اذنى فقال أخوك الخضر فقلت ادع الله لى فقال هون الله عليك طاعته
فقلت زدنى فقال وسترها عليك وقال ابراهيم الخواص دخلت خربة فى بعض الاسفار فى طريق
مكة بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بى هاتف اثبت فان حولك سبعين ألف ملك
يحفظونك (أخبرنا) محمد بن الحسين قال أخبرنا أبو الفرج الورثانى قال سمعت أبا الحسن على
ابن محمد الصوفى يقول سمعت جعفرا الدنيلى يقول دخل النورى الماء فجاء لص فأخذ ثيابه
ثم انه جاء ومعه الثياب وقد جفت يده فقال النورى قد رد علينا الثياب فرد عليه يده فعوفى وقال
الشبلى اعتقدت وقتا أن لا آكل الا من الحلال فكنت أدور فى البرارى فرأيت شجرة تين
فمددت يدى اليها لآكل فنادتنى الشجرة احفظ عليك عقدك لا تأكل منى فانى ليهودى وقال
أبو عبد الله بن خفيف دخلت بغداد قاصدا الى الحج وفى رأسى نخوة الصوفية ولم آكل الخبز
أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وخرجت ولم أشرب الماء الى زبالة وكنت على طهارتى فرأيت
ظبيا على رأس البئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولى الظبى واذا الماء فى أسفله

(فى باب الشفاعة) ولا
يخفى أن الشفاعة فى جميع
الخلق خاصة بنبينا عليه
السلام وعلى هذا فكرامة
أبى يزيد أتم (فأكلت من
هذه وشربت من هذه)
رزقها الله ذلك مع أنها
لا تستطيع حيلة فى الرزق
(حسبى) أى كفانى (قد
تبت ولزمت الباب الى أن
قبلنى ربى) أطاعه ربه على
هذه الخوارق تقوية ليقينه
وتوكله وكمالا لشغله بربه
واعراضا عما سواه

المغربى رأيته بخط أبى الحسين الجرجانى قال أردت مرة أن أمضى الى مصر فخطر لى أن أركب السفينة ثم خطر ببالى انى أعرف هناك فخفت الشهرة فمر مركب فبدا لى فمشيت على الماء ولحقت بالمركب ودخلت السفينة والناس ينظرون ولم يقل أحد ان هذا ناقض للعادة أو غير ناقض فعرفت أن الولى مستور وان كان مشهورا (ومما شاهدنا) من أحوال الاستاذ أبى على الدقاق رضى الله عنه معاينة أنه كان به علة حرقة البول وكان يقوم فى ساعة غير مرة حتى كان يجدد الوضوء غير مرة لركعتى فرض وكان يحمل معه قارورة فى طريق المجلس وربما كان يحتاج اليها فى الطريق مرات ذاهبا وجائيا وكان اذا قعد على رأس الكرسى يتكلم لا يحتاج الى الطهارة ولو امتد به المجلس زمانا طويلا وكنا نعاين ذلك منه سنين ولم يقع لنا فى حياته أن هذا شئ ناقض لعادته وانما وقع لى هذا وفتح على علمه بعد وفاته (وفى قريب من هذا) ما يحكى عن سهل بن عبد الله أنه كان قد أصابته زمانة فى آخر عمره وكان ترد عليه القوة فى أوقات الفرض فيصلى قائما ومن المشهور أن عبد الله الوزان كان مقعدا وكان فى السماع اذا ظهر به وجد يقوم ويستمع (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفى يقول حدثنا ابراهيم بن محمد المالكى قال حدثنا يوسف ابن أحمد البغدادى قال حدثنا أحمد بن أبى الحوارى قال حججت أنا وأبو سليمان الدارانى فبينما نحن نسير اذ سقطت السطيحة منى فقلت لابى سليمان فقدت السطيحة وبقينا بلا ماء وكان برد شديد فقال أبو سليمان يا راد الضالة ويا هاديا من الضلالة اردد علينا الضالة فاذا واحد ينادى من ذهبت له سطيحة قال فقلت أنا فأخذتها فبينما نحن نسير وقد تدرعنا بالفراء لشدة البرد فاذا نحن بانسان عليه طمران وهو يترشح عرقا فقال أبو سليمان تعال ندفع اليك شيأ مما علينا من الثياب فقال يا أبا سليمان أتشير الى الزهد وأنت تجد البرد أنا أسيح فى هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت يلبسنى الله فى البرد فيحا من محبته ويلبسنى فى الصيف مذاق برد محبته ومر (وسمعته) يقول سمعت أبا بكر محمد بن على التكريتى يقول سمعت محمد بن على الكتانى بمكة يقول سمعت الخواص يقول كنت فى البادية مرة فسرت فى وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب منها ماء فنزلت فاذا أنا بسبع عظيم أقبل فاستسلمت فلما قرب منى اذا هو يعرج فحمحم وبرك بين يدى ووضع يده فى حجرى فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فأخذت خشبة وشققت الموضع الذى فيه القيح وشددت على يده خرقة ومضى فاذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبصان لى وحملا الى رغيفا (وسمعته) يقول حدثنا أحمد بن على السائح قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مطرف قال حدثنا محمد بن الحسن العسقلانى قال حدثنا أحمد بن أبى الحوارى قال اشتكى محمد بن السماك فأخذنا ماءه وانطلقنا به الى الطبيب وكان نصرانيا فبينما نحن بين الحيرة والكوفة استقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقى الثوب فقال لنا الى أين تريدون فقلنا نريد فلانا الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال سبحان الله تستعينون على ولى الله بعدو الله اضربوا به الارض وارجعوا الى ابن السماك وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السماك فأخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل فعوفى فى الوقت فقال ذلك كان الخضر عليه السلام (سمعت) محمد ابن الحسين يقول سمعت عبد الرحمن بن محمد الصوفى يقول سمعت عمى البسطامى يقول كنا

(يقوم) ويستمع فى كل من هذه الحكايات الثلاث كرامة وعون لصاحبها على مطلوبه ودلالة على صدقه فى طاعة الله (السطيحة) أى القربة (قال فقلت أنا وأخذتها منه) هذه كرامة اجابة دعاء أبى سليمان (طمران) أى ثوبان خلقان (وهو يترشح عرقا) هذه كرامة حيث لا يبالى بحر ولا برد لكمال شغله بربه (فحمحم) أى صوت لطلب ما ينفعه يقال حمحم الفرس اذا صوت لطلب علفه (ووضع يده فى حجرى) كأنه يشتكى ما به

سمعت أبا بكر الهمذاني يقول بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيأ فاشتهيت باقلا حارا وخبزا
من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم خاطري الا وأعرابي
من بعيد ينادي باقلا حار وخبز فتقدمت اليه فقلت عندك باقلا حار وخبز فقال نعم وبسط مئزرا
كان عليه وأخرج خبزا وباقلا وقال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت
فلما قال في الرابعة قلت بحق الذي بعثك الي الا ما قلت لي من أنت فقال الخضر وغاب عني فلم أره
(سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس بن الخشاب البغدادي يقول
سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت أبا جعفر الحداد يقول جئت الثعلبية وهي خراب
ولي سبعة أيام لم آكل شيأ فدخلت القبة وجاء قوم خراسانيون أصابهم جهد فطرحوا أنفسهم
على باب القبة فجاء اعرابي على راحلة وصب تمرا بين أيديهم فاشتغلوا بالاكل ولم يقولوا الي
شيأ ولم يرني الاعرابي فلما كان بعد ساعة فاذا بالاعرابي جاء وقال لهم معكم غيركم فقالوا نعم
هذا الرجل داخل القبة قال فدخل الاعرابي وقال لي ايش أنت لم لم تتكلم مضيت فعارضني
انسان فقال لي قد خلفت انسانا لم تطعمه ولم يمكني أن أمضي وتطولت علي الطريق لاني
رجعت عن أميال وصب بين يدي التمر الكثير ومضى فدعوتهم فأكلوا وأكلت (سمعت) حمزة
ابن يوسف يقول سمعت أبا طاهر الرقي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول كلمني جمل في طريق مكة
رأيت جمالا والمحامل عليها وقد مدت أعناقها في الليل فقلت سبحان من يحمل عنها ما هي فيه
فالتفت الي جمل وقال لي قل جل الله فقلت جل الله (سمعت) محمد بن عبد الله الصوفي يقول
سمعت الحسن بن أحمد الفارسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا بكر بن معمر يقول سمعت
أبا زرعة الجنبي يقول مكرت بي امرأة فقالت ألا تدخل الدار فتعود مريضا فدخلت
فأغلقت الباب ولم أر أحدا فعلمت ما فعلت فقلت اللهم سودها فاسودت فتحيرت وفتحت الباب
فخرجت وقلت اللهم ردها الى حالها فردها الى ما كانت (سمعت) حمزة بن يوسف يقول سمعت أبا
محمد الغطريفي يقول سمعت السراج يقول سمعت أبا سليمان الرومي يقول سمعت خليلا الصياد
يقول غاب عني ابني محمد فوجدنا عليه وجدا شديدا فأتيت معروفا الكرخي فقلت يا أبا محفوظ
غاب ابني وأمه واجدة فقال ما تشاء فقلت ادع الله أن يرده فقال اللهم ان السماء سماؤك
والارض أرضك وما بينهما لك ائت بمحمد قال خليل فأتيت باب الشأم فاذا هو واقف فقلت يا محمد
فقال يا أبت كنت الساعة بالانبار (قال الاستاذ) واعلم أن الحكايات في هذا الباب تربي على
الحصر والزيادة على ما ذكرناه تخرجنا عن المقصود من الايجاز وفيما ذكرناه مقنع في هذا الباب

(باب رؤيا القوم)

قال الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قيل هي الرؤيا الحسنة يراها المرء أو ترى له
(أخبرنا) أبو الحسن الاهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا اسحق بن
ابراهيم المنقري قال حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن
أبي صالح عن أبي الدرداء قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لهم البشرى
في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال صلى الله عليه وسلم ما سألني عنها أحد قبلك هي الرؤيا الحسنة
يراها المرء أو ترى له (أخبرنا) السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي قال أخبرنا أبو علي

(وغاب عني فلم أره) في ذلك
كرامتان رؤيته الخضر واتيانه
بما يحتاجه خارقا للعادة لانه
كان بموضع خال عن ذلك
(فأكلوا وأكلت) معهم
في ذلك من الكرامة لأبي
جعفر رجوع الاعرابي
اليه بعد أميال وايثاره مع
الحاجة فانه لما جعل التمر بين
يديه دعا القوم فأكلوا معه
ولم يأكل وحده كما فعلوا به
(فقلت جل الله) الكرامة
فيه كلام الحيوان العجم
وتقدم مثلها

فمشيت وقلت ياسيدي مالي محل هذا الظبي فسمعت من خلفي جز بنالك فلم تصبر ارجع وخذ الماء فرجعت فاذا البئر ملأى ماء فملأت ركوتي وكنت أشرب منه وأتطهر الى المدينة ولم ينفد ولما استقيت سمعت هاتفا يقول ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت مع الركوة والحبل فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد علي قال لو صبرت لنبع الماء من تحت رجلك لو صبرت صبر ساعة (سمعت) حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني يقول سمعت أبا أحمد بن عدي الحافظ يقول سمعت أحمد بن حمزة بمصر يقول حدثني عبد الوهاب وكان من الصالحين قال قال محمد ابن سعيد البصري بينا أنا أمشي في بعض طريق البصرة اذ رأيت أعرابيا يسوق جملا فالتفت فاذا الجمل قد وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت ثم التفت فاذا الاعرابي يقول يا مسبب كل سبب ويا مولى من طلب رد علي ما ذهب من جملي يحمل الرحل والقتب واذا الجمل قائم والرحل والقتب فوقه وقيل ان شبلا المروزي اشتهى لحما فأخذ بنصف درهم فاستلبته منه حدأة في الطريق فدخل شبل مسجد البصلي فلما رجع الى منزله قدمت امرأته اليه لحما فقال من أين هذا فقالت تنازعت حدأتان فسقط هذا منهما فقال شبل الحمد لله الذي لم ينس شبلا وان كان شبل كثيرا ينساه (أخبرنا) محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا عبد الواحد بن بكر الورثاني قال سمعت محمد بن داود يقول سمعت أبا بكر بن معمر يقول سمعت ابن أبي عبيد البسري يحدث عن أبيه أنه غزا سنة من السنين فخرج في السرية فمات المهر الذي كان تحته وهو في السرية فقال يارب أعرناه حتى نرجع الى بسري يعني قريته فاذا المهر قائم فلما غزا ورجع الى بسرى قال يا بني خذ السرج عن المهر فقلت انه عرق فان أخذت السرج داخله الريح فقال يا بني انه عارية قال فلما أخذت السرج وقع المهر ميتا (وقيل) كان بعضهم نباشا فتوفيت امرأة فصلى الناس عليها وصلى هذا النباش ليعرف القبر فلما جن عليه الليل نبش قبرها فقالت سبحان الله رجل مغفور له يأخذ كفن امرأة مغفورة قال هبي انك مغفور لك فأنا من أين فقالت ان الله تعالى غفر لي ولجميع من صلى علي وأنت قد صليت علي فتركتها ورددت التراب عليها ثم تاب الرجل وحسنت توبته (سمعت) حمزة بن يوسف يقول سمعت أبا الحسن اسمعيل بن عمرو بن كامل بمصر يقول سمعت أبا محمد نعمان بن موسى الحيري بالحيرة يقول رأيت ذا النون المصري وقد تقاتل اثنان أحدهما من أولياء السلطان والآخر من الرعية فعدا الذي من الرعية عليه فكسر ثنيته فتعلق الجندي بالرجل وقال بيني وبينك الامير فجازوا بذي النون فقال لهم الناس اصعدوا الى الشيخ فصعدوا اليه فعرفوه ما جرى فأخذ السن ثم بلها بريقه وردها الى فم الرجل في الموضع الذي كانت فيه وحرك شفتيه فتعلقت باذن الله تعالى فبقي الرجل يفتش فاه فلم يجد الاسنان الاسواء (حدثنا) أبو الحسين بن محمد بن الحسين القطان ببغداد قال حدثنا أبو علي اسمعيل محمد بن اسمعيل الصفار قال حدثنا الحسين بن عرفة بن يزيد قال حدثنا عبد الله بن ادريس الاودي عن اسمعيل ابن أبي خالد عن ابي سبرة النخعي قال أقبل رجل من اليمن فلما كان في بعض الطريق نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني جئت مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور لا تجعل لاحد علي منة اليوم أطلب منك أن تبعث حماري فقام الحمار ينفض أذنيه (سمعت) حمزة بن يوسف يقول سمعت أبا بكر النابلسي يقول

(فسقط هذا منهما) في دارنا ووضعته له فعرف أنه لحمه وأن الحدأة لما رأتها حدأة أخرى تنازعتا فسقط اللحم منهما اذ لو لم يعرف أنه لحمه لوجب تعريفه لكونه لقطة (وان كان شبل كثيرا ينساه) الكرامة فيه من حيث ان الله حفظ عليه قوته وقوت عياله عند الحاجة اليه (ليعرف القبر) فيأخذ كفن صاحبه (جن عليه الليل) أي أظلم (نبش قبرها) ليأخذ كفنها (مغفورة) أي مغفور لها

نام فى سجوده يقول انظروا الى عبدى روحه عندى وجسده بين يدى قال الاستاذ يعنى روحه فى محل النجوى وبدنه على بساط العبادة وقيل كل من نام على الطهارة يؤذن لروحه أن تطوف بالعرش وتسجد لله عز وجل قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتا (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول شكا رجل الى بعض المشايخ من كثرة النوم فقال اذهب واشكر الله تعالى على العافية فكم من مريض فى شهوة غمضة من النوم الذى تشكو منه وقيل لاشئ أشد على ابليس من نوم العاصى يقول متى ينتبه ويقوم حتى يعصى الله وقيل أحسن أحوال العاصى أن ينام ان لم يكن الوقت له لم يكن عليه (سمعت) الاستاذ أبا على يقول تعود شاه الكرمانى السهر فغلبه النوم مرة فرأى الحق سبحانه فى النوم فكان يتكلف النوم بعد ذلك فقيل له فى ذلك فقال

رأيت سرور قلبى فى منامى * فأحببت التنعس والمناما

وقيل كان رجل له تلميذان فاختلفا فيما بينهما فقال أحدهما النوم خير لان الانسان لا يعصى فى تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله تعالى فى تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال أما أنت الذى قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحياة وأما أنت الذى قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك من الموت وقيل اشترى رجل مملوكة فلما دخل الليل قال افرشى الفراش فقالت المملوكة يا مولاى ألك مولى قال نعم فقالت ينام مولاك قال لا قالت ألا تستحى أن تنام ومولاك لم ينم وقيل قالت بنية لسعيد بن جبير لم لا تنام فقال ان جهنم لا تدعنى أن أنام وقيل قالت بنت لمالك بن دينار لم لا تنام فقال ان أباك يخاف البيات وقيل لما مات الربيع بن خثيم قالت بنية لابيها من جيرانه يا أبت الاسطوانة التى كانت فى دار جارنا أين ذهبت فقال انه كان جارنا الصالح يقوم من أول الليل الى آخره فتوهمت البنية أنه كان سارية لانها كانت لا تصعد السطح الا بالليل فتجده قائما وقال بعضهم فى النوم معان ليست فى اليقظة منها أنه يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف الماضين فى النوم ولا يراهم فى اليقظة وكذلك يرى الحق فى النوم وهذه مزية عظيمة وقيل رأى أبو بكر الآجرى الحق سبحانه فى النوم فقال له سل حاجتك فقال اللهم اغفر لجميع عصاة أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال أنا أولى بهذا منك سل حاجتك وقال الكتانى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى من تزين للناس بشئ يعلم الله تعالى منه خلافه شانه الله وقال الكتانى أيضا رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت ادع الله أن لا يميت قلبى فقال قل كل يوم أربعين مرة يا حى يا قيوم لا اله الا أنت فان الله يحيى قلبك ورأى الحسن بن على رضى الله عنهما عيسى بن مريم عليهما السلام فى المنام فقال انى أريد أن أتخذ خاتما فما الذى أكتب عليه فقال اكتب عليه لا اله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل وروى عن أبى يزيد أنه قال رأيت ربى عز وجل فى المنام فقلت كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال وقيل رأى أحمد بن خضرويه ربه فى المنام فقال يا أحمد كل الناس يطلبون منى الا أبا يزيد فانه يطلبنى وقال يحيى بن سعيد القطان رأيت ربى فى المنام فقلت يا رب كم أدعوك فلا تستجيب لى فقال تعالى يا يحيى انى أحب أن أسمع صوتك وقال بشر بن الحرث رأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فى المنام فقلت يا أمير المؤمنين عظنى فقال ما أحسن عطف الاغنياء على الفقراء طلبا لثواب الله تعالى وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الاغنياء

(متى ينتبه ويقوم حتى يعصى الله) فنومه رحمة له لانه لا يعصى فى نومه لانه غير مكلف فيه (ان لم يكن الوقت له) بان يعمل فيه خيرا (لم يكن عليه) لانه لم يعمل فيه شرا (فالحياة خير لك من الموت) فلا خلاف وانما ذلك محمول على حالين بعد الاتيان بالواجب والرواتب فمن خاف خللا فى العمل فالنوم خير له والا فاليقظة خير له ولهذا لما ضعف عمر بن الخطاب رضى الله عنه وخشى على نفسه من ضعف العمل تمنى الموت لخوف الخلل فى العمل

الحسن بن محمد زيد قال حدثنا على بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن الوليد عن سفيان عن يحي ابن سعيد عن أبى سلمة عن أبى قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتفل عن يساره وليتعوذ فانها لن تضره • (أخبرنا) أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المزكى قال حدثنا أبو أحمد حمزة بن العباس البزار قال حدثنا عياش بن محمد بن حاتم قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى الاحوص وأبى عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل فى صورتى ومعنى الخبر أن تلك الرؤيا رؤيا صدق وتأويلها حق وأن الرؤيا نوع من أنواع الكرامات وتحقيق الرؤيا خواطر ترد على القلب وأحوال تتصور فى الوهم اذا لم يستغرق النوم جميع الاستشعار فيتوهم الانسان عند اليقظة أنه كان رؤية فى الحقيقة وانما كان ذلك تصورا وأوهاما تقررت فى قلوبهم وحين زال عنهم الاحساس الظاهر تجردت تلك الاوهام عن المعلومات بالحس والضرورة فقويت تلك الحالة عند صاحبها فاذا استيقظ ضعفت تلك الاحوال التى تصورها بالاضافة الى حال احساسه بالمشاهدات وحصول العلوم الضرورية ومثاله كالذى يكون فى ضوء السراج عند اشتداد الظلمة فاذا طلعت الشمس عليه غلبت ضوء السراج فيتقاصر نور السراج بالاضافة الى ضياء الشمس فمثال حال النوم كمن هو فى ضوء السراج ومثال المستيقظ كمن تعالى عليه النهار فان المستيقظ يتذكر ما كان متصورا له فى حال نومه ثم ان تلك الاحاديث والخواطر التى كانت ترد على قلبه فى حال نومه مرة تكون من قبل الشيطان ومرة من هواجس النفس ومرة بخواطر الملك ومرة تكون تعريفا من الله عز وجل بخلق تلك الاحوال فى قلبه ابتداء وفى الخبر أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا واعلم أن النوم على أقسام نوم غفلة ونوم عادة وذلك غير محمود بل هو معلول لانه أخو الموت وفى بعض الاخبار المروية النوم أخو الموت وقال الله عز وجل وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وقيل لو كان فى النوم خير لكان فى الجنة نوم وقيل لما ألقى الله على آدم النوم فى الجنة أخرج منه حواء وكل بلاء به انما حصل حين حصلت حواء (سمعت) الاستاذ أبا على الدقاق يقول لما قال ابراهيم لاسمعيل عليهما السلام يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك قال يا أبت هذا جزاء من نام عن حبيبه ولو لم تنم لما أمرت بذبح الولد وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتى فاذا جنه الليل نام عنى والنوم ضد العلم ولهذا قال الشبلى نعسة فى ألف سنة فضيحة وقال الشبلى اطلع الحق على فقال من نام غفل ومن غفل حجب وكان الشبلى يكتحل بالملح بعده حتى كان لا يأخذه النوم وفى معناه أنشدوا

عجبا للمحب كيف ينام * كل نوم على المحب حرام

وقيل المريد أكله فاقة ونومه غلبة وكلامه ضرورة وقيل لما نام آدم عليه السلام بالحضرة قيل له هذه حواء لتسكن اليها هذا جزاء من نام بالحضرة وقيل ان كنت حاضرا فلا تنم فان النوم بالحضرة سوء أدب وان كنت غائبا فأنت من أهل الحسرة والمصيبة والمصاب لا يأخذه النوم وأما أهل المجاهدات فنومهم صدقة من الله عليهم وان الله عز وجل يباهى بالعبد اذا

(وأن الرؤيا نوع من أنواع الكرامات) وعلامة صحة رؤياه صلى الله عليه وسلم أن من رآه لا يسمع منه ما يخالف ما جاءت به الشريعة بأن يكون له تأويل صحيح عند علماء هذا الفن وحقيقة الرؤيا الحسنة أن يخلق الله فى قلب النائم أو فى حواسه الاشياء كما يخلقها فى اليقظان فربما يقع ذلك فى اليقظة كما رآه وربما جعل ما رآه علما لامور أخر يخلقها فى ثانى الحال أو كان قد خلقها فتقع تلك كما جعل الله الغيم علامة للمطر

أن يتذلل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد وقال ابن الجلاء دخلت المدينة وبى فاقة فتقدمت
الى القبر وقلت أنا ضيفك فغفوت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وقد أعطانى رغيفا فأكلت
نصفه وانتبهت وبيدى النصف وقال بعضهم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول
زوروا ابن عون فانه يحب الله ورسوله وقيل رأى عتبة الغلام حوراء فى المنام على صورة
حسنة فقالت له يا عتبة أنا لك عاشقة فانظر أن لا تعمل من الاعمال شيأ يحال بينى وبينك فقال
عتبة طلقت الدنيا ثلاثا لا رجعة لى عليها حتى ألقاك (سمعت) منصورا المغربى يقول رأيت شيخا
فى بلاد الشام كبير الشأن وكان الغالب عليه الانقباض فقيل لى ان أردت أن ينبسط هذا
الشيخ معك فسلم عليه وقل رزقك الله الحور العين فانه يرضى منك بهذا الدعاء فسألت عن سببه
فقيل انه رأى شيأ من الحور فى منامه فبقى فى قلبه شئ من ذلك فمضيت وسلمت عليه وقلت رزقك
الله الحور العين فانبسط الشيخ معى وقيل رأى أيوب السختيانى جنازة عاص فدخل دهليزا
لئلا يحتاج الى الصلاة عليها فرأى بعضهم الميت فى المنام فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لى
وقال لى قل لايوب السختيانى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم خشية الانفاق
وقيل رؤى الليلة التى مات فيها مالك بن دينار كأن أبواب السماء قد فتحت وقائلا يقول ألا ان
مالك بن دينار أصبح من سكان الجنة وقال بعضهم رأيت الليلة التى مات فيها داود الطائى نورا
وملائكة صعودا وملائكة نزولا فقلت أى ليلة هذه فقالوا ليلة مات فيها داود الطائى وقد
زخرفت الجنة لقدوم روحه (قال الاستاذ أبو القاسم) رأيت الاستاذ أبا على الدقاق فى المنام
فقلت له ما فعل الله تعالى بك فقال ليس للمغفرة ههنا كبير خطر أقل من حضر ههنا خطرا فلان
أعطى كذا وكذا ووقع لى فى المنام أن ذلك الانسان الذى عناه قتل نفسا بغير حق وقيل لما مات
كرز بن وبرة رؤى فى المنام كأن أهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض
فقيل ما هذا قيل ان أهل القبور كسوا ثيابا جددا لقدوم كرز عليهم ورؤى يوسف بن الحسين
فى المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لى فقيل بماذا فقال لانى ما خلطت جدا بهزل قط
ورؤى عبد الله الزراد فى المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال أوقفنى وغفر لى كل ذنب
أقررت به فى الدنيا الا واحدا استحييت أن أقر به فوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى فقيل له
وما ذاك فقال نظرت يوما الى شخص جميل فاستحييت أن أذكره (سمعت) أبا سعيد الشحام يقول
رأيت الشيخ الامام أبا الطيب سهلا الصعلوكى فى المنام فقلت أيها الشيخ فقال دع الشيخ فقلت
وتلك الاحوال التى شاهدتها فقال لم تغن عنا شيأ فقلت ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لى بمسائل
كانت يسأل عنها العجز (سمعت) أبا بكر الرشيدى الفقيه يقول رأيت محمدا الطوسى المعلم فى المنام
فقال قل لابى سعد الصفار المؤدب

وكنا على أن لا نحول عن الهوى * فقد وحياة الحب حلتم وما حلنا
تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا * وأظهرتم الهجران ما هكذا كنا
لعل الذى يقضى الامور بعلمه * سيجمعنا بعد الممات كما كنا

قال فانتبهت وقلت ذلك لابى سعيد الصفار فقال كنت أزور قبره كل يوم جمعة فلم أزره هذه الجمعة
وحكى عن بعضهم أنه قال رأيت فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله جماعة من الفقراء

(فانه يحب الله ورسوله) فيه
كرامة لابن عون بقول النبى
صلى الله عليه وسلم زوروه
وشهادة له منه بأنه يحب الله
ورسوله (حوراء) من الحور
وهو شدة بياض العين فى
شدة سوادها (لا رجعة لى
عليها حتى ألقاك) فيه دلالة
على فضيلة عتبة بكمال زهده
فى الدنيا واشتغاله بالآخرة
(فبقى فى قلبه شئ من ذلك)
فكان لا يزال مهموما بأمر
الآخرة حتى يذكر له الحور
العين فينبسط وينشرح
ويستبشر بلقائهن

ثقة بالله تعالى فقلت له يا أمير المؤمنين زدني فقال

قد كنت ميتا فصرت حيا * وعن قريب تصير ميتا
عز بدار الفناء بيت * فابن بدار البقاء بيتا

وقيل رؤى سفيان الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال رحمني فقيل ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو ممن يلج على ربه كل يوم مرتين (سمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول رأى الاستاذ أبو سهل الصعلوكي أبا سهل الزجاجي في المنام وكان الزجاجي يقول بوعيد الابد فقال له ما فعل الله بك فقال الزجاجي الامر ههنا أسهل مما كنا نظنه ورؤى الحسن بن عاصم الشيباني في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وايش يكون من الكريم الا الكرم ورؤى بعضهم في المنام فسئل عن حاله فقال

حاسبونا فدققوا * ثم منوا فأعتقوا

ورؤى حبيب العجمي في المنام فقيل له مت يا حبيب العجمي فقال هيهات ذهبت العجمة وبقيت النعمة وقيل دخل الحسن البصري مسجدا ليصلي فيه المغرب فوجد امامهم حبيبا العجمي فلم يصل خلفه لانه خاف أن يلحن لعجمة في لسانه فرأى في المنام تلك الليلة قائلا يقول له لم تصل خلفه لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك ورؤى مالك بن أنس في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤية الجنازة سبحان الحي الذي لا يموت ورؤى الليلة التي مات فيها الحسن البصري كأن أبواب السماء مفتحة وكأن مناديا ينادي ألا ان الحسن البصري قدم على الله تعالى وهو عنه راض (سمعت) أبا بكر ابن اشكيب يقول رأيت الاستاذ أبا سهل الصعلوكي في المنام على حالة حسنة فقلت يا أستاذ بم وجدت هذا فقال بحسن ظني بربي وقيل رؤى الجاحظ في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال

فلا تكتب بخطك غير شئ * يسرك في القيامة أن تراه

وقيل رأى الجنيد ابليس في منامه عريانا فقال له ألا تستحي من الناس فقال هؤلاء لاناس انما الناس أقوام في مسجد الشونيزية أضنوا جسدي وأحرقوا كبدي قال الجنيد فلما انتبهت غدوت الى المسجد فرأيت جماعة وضعوا رؤسهم على ركبهم متفكرين فلما رأوني قالوا لا يغرنك حديث الخبيث ورؤى النصراباذي بمكة بعد وفاته في النوم فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال عوتبت عتاب الاشراف ثم نوديت يا أبا القاسم أبعد الاتصال انفصال فقلت لا يا ذا الجلال فما وضعت في اللحد حتى لحقت بالاحد ورؤى ذو النون المصري في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال كنت أسأله ثلاث حوائج في الدنيا فأعطاني البعض وأرجو أن يعطيني الباقي كنت أسأله أن يعطيني من العشرة التي على يد رضوان واحدا ويعطيني بنفسه وأن يعذبني عن الواحد الذي بيد مالك بعشرة ويتولى هو وأن يرزقني أن أذكره بلسان الابدية وقيل رؤى الشبلي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال لم يطالبني بالبراهين على الدعاوى الا على شئ واحد قلت يوما لا خسارة أعظم من خسران الجنة ودخول النار فقال لي وأي خسارة أعظم من خسارة لقائي (سمعت) الاستاذ أبا علي يقول رأى الجريري الجنيد في المنام فقال كيف حالك يا أبا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات وبادت تلك العبارات وما نفعنا الا تسبيحات كنا نقولها بالغدوات وقال النباجي تشهيت يوما شيأ فرأيت في المنام كأن قائلا يقول أيجمل بالحر المريد

(الامر ههنا) أي في الآخرة (أسهل مما كنا نظنه) أي في الدنيا فوجد أن الحق خلاف ما كان يقول به وهو كذلك لان الله تعالى قال ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (لانه خاف أن يلحن) لحنا يضر الصلاة وليس كذلك وانما كان يلحن لحنا يسيرا (وهو عنه راض) فيه دلالة على فضيلته وهي معلومة من حاله في الدنيا (لاناس) أي ليسوا بناس يستحى منهم (متفكرين) في خلق السموات والارض ويذكرون الله تعالى

وما كان شئ أضر على من اشارات القوم وقال على بن الموفق كنت أفكر يوما فى سبب عيالى والفقر الذى بهم فرأيت فى المنام رقعة فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الموفق اتخشى الفقر وأنا ربك فلما كان وقت الغلس أتانى رجل بكيس فيه خمسة آلاف دينار وقال خذها اليك ياضعيف اليقين وقال الجنيد رأيت فى المنام كأنى واقف بين يدى الله تعالى فقال لى يا أبا القاسم من أين لك هذا الكلام الذى تقول فقلت لا أقول الاحقا فقال صدقت وقال أبو بكر الكتانى رأيت فى المنام شابا لم أر أحسن منه فقلت من أنت فقال التقوى قلت فأين تسكن قال فى كل قلب حزين ثم التفت فاذا امرأة سوداء كأوحش ما يكون فقلت من أنت فقالت الضحك فقلت وأين تسكنين فقالت فى كل قلب فرح مرح قال فانتبهت واعتقدت أن لا أضحك الاغلبة وحكى عن أبى عبد الله بن خفيف أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام كأنه قال لى من عرف طريقا الى الله تعالى سلكه ثم رجع عنه عذبه الله تعالى عذابا لم يعذبه أحدا من العالمين وروى الشبلى فى المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال ناقشنى حتى أيست فلما رأى يأسى تغمدنى برحمته وقال أبو عثمان المغربى رأيت فى النوم كأن قائلا يقول لى يا أبا عثمان اتق الله فى الفقر ولو فى قدر سمسمة وقيل كان لابى سعيد الخزاز ابن مات قبله فرآه فى المنام فقال له يا بنى أوصنى فقال يا أبت لا تعامل الله على الجبن فقال يا بنى زدنى فقال لا تخالف الله تعالى فيما يطالبك به فقال زدنى فقال لا تجعل بينك وبين الله قميصا قال فما لبس القميص ثلاثين سنة وقيل كان بعضهم يقول فى دعائه اللهم الشئ الذى لا يضرك وينفعنا لا تمنعه عنا فرأى فى المنام كأنه قيل له وأنت فالشئ الذى يضرك ولا ينفعك فدعه وحكى عن أبى الفضل الاصفهانى أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله سل الله أن لا يسلبنى الايمان فقال صلى الله عليه وسلم ذا الشئ قد فرغ الله تعالى منه وحكى عن أبى سعيد الخزاز قال رأيت ابليس فى المنام فأخذت عصاى لاضربه فقيل لى انه لا يفزع منها انما يفزع هذا من نور يكون فى القلب وقال بعضهم كنت أدعو لرابعة العدوية فرأيتها فى النوم تقول هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور ويروى عن سماك بن حرب أنه قال كف بصرى فرأيت فى المنام كأن قائلا يقول لى ائت الفرات فانغمس فيه وافتح عينيك قال ففعلت فأبصرت وقيل روى بشر الحافى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لما رأيت ربى عز وجل قال لى مرحبا يا بشر لقد توفيتك يوم توفيتك وما على الارض أحب الى منك

(باب الوصية للمريدين)

قال الاستاذ لما أثبتنا طرفا من سير القوم وضممنا الى ذلك أبوابا من المقامات أردنا أن نختم هذه الرسالة بوصية للمريدين نرجو من الله تعالى حسن توفيقهم لاستعمالها وأن لا يحرمنا القيام بها ولا يجعلها حجة علينا فأول قدم للمريد فى هذه الطريقة ينبغى أن يكون على الصدق ليصح له البناء على أصل صحيح فان الشيوخ قالوا انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول كذلك سمعت الاستاذ أبا على يقول فيجب البداءة بتصحيح اعتقاد بينه وبين الله تعالى صاف عن الظنون والشبه خال من الضلال والبدع صادر عن البراهين والحجج ويقبح بالمريد

فبينا هو كذلك اذ نزل من السماء ملكان وبيد أحدهما طست وبيد الآخر ابريق فوضع الطست بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يده ثم أمر حتى غسلوا أيديهم ثم وضع الطست بين يدى فقال أحدهما للآخر لا تصب على يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله أليس قد روى عنك انك قلت المرء مع من أحب فقال بلى فقلت وأنا أحبك وأحب هؤلاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم صب على يده فانه منهم وحكى عن بعضهم أنه كان يقول أبدا العافية العافية فقيل له ما معنى هذا الدعاء فقال كنت حمالا فى ابتداء أمرى وكنت حاملا يوما مدرا من الدقيق فوضعته لاستريح فكنت أقول يا رب لو أعطيتنى كل يوم رغيفين من غير تعب لكنت أكتفى بهما فاذا رجلان يختصمان فتقدمت أصلح بينهما فضرب أحدهما رأسى بشئ أراد أن يضرب به خصمه فدمى وجهى فجاء صاحب الربع فأخذهما فلما رآنى ملوثا بالدم أخذنى وظن أنى ممن تشاجر فأدخلنى السجن وبقيت فى السجن مدة أوتى كل يوم برغيفين فرأيت ليلة فى المنام قائلا يقول لى انك سألت الرغيفين كل يوم من غير نصب ولم تسأل العافية فانتبهت وقلت العافية العافية فرأيت باب السجن يقرع وقيل أين عمر الحمال وخلوا سبيلى * وحكى عن الكتانى أنه قال كان عندنا رجل من أصحابنا اهاجت عينه فقيل له ألا تعالجها فقال عزمت أن لا أعالجها حتى تبرأ قال فرأيت فى المنام كأن قائلا يقول لو كان هذا العزم على أهل النار كلهم لاخرجناهم من النار وحكى عن الجنيد أنه قال رأيت فى المنام كأنى أتكلم على الناس فوقف على ملك فقال أقرب ما تقرب به المتقربون الى الله تعالى ماذا فقلت عمل خفى بميزان وفى قال فولى الملك عنى وهو يقول كلام موفق والله وقال رجل للعلاء بن زياد رأيت فى النوم كأنك من أهل الجنة فقال لعل الشيطان أراد أمرا فعصمت منه فأشخص الى رجلا يعينه وقيل رؤى عطاء السلمى فى النوم فقيل له لقد كنت طويل الحزن فما فعل الله تعالى بك فقال أما والله لقد أعقبنى ذلك راحة طويلة وفرحا دائما فقيل له ففى أى الدرجات أنت فقال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية وقيل رؤى الاوزاعى فى المنام فقال ما رأيت ههنا درجة أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين وقال النباجى قيل لى فى المنام من وثق بالله فى رزقه زيد فى حسن خلقه وسمحت نفسه فى نفقته وقلت وساوسه فى صلاته وقيل رؤيت زبيدة فى المنام فقيل لها ما فعل الله تعالى بك فقالت غفر لى فقيل بكثرة نفقتك فى طريق مكة فقالت لا أما ان أجرها عاد الى أربابها ولكن غفر لى بنيتى ورؤى سفيان الثورى فى المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال وضعت أول قدمى على الصراط والثانى فى الجنة وقال أحمد ابن أبى الحوارى رأيت فى النوم جارية ما رأيت أحسن منها يتلألأ وجهها نورا فقلت ما أنور وجهك فقالت تذكر الليلة التى بكيت فيها فقلت نعم فقالت جئت الى دمعتك فمسحت بها وجهى فصار وجهى هكذا وقيل رأى يزيد الرقاشى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقرأ عليه فقال هذه القراءة فأين البكاء وقال الجنيد رأيت فى المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما ما الصدق فقلت الوفاء بالعهد فقال الآخر صدق ثم صعدا ورؤى بشر الحافى فى المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لى وقال أما استحييت يا بشر منى كنت تخافنى ذلك الخوف وقيل رؤى أبو سليمان الدارانى فى المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لى

(فانه منهم) حكاه فيه دلالة على أن محبة العبد للأخيار تنفعه وان لم يكن معهم فى المنزلة (بعضهم) وهو عمر الحمال كما يأتى (أكتفى بهما) ولم أعذب نفسى بهذا العمل (الربع) أى المحلة (وخلوا سبيلى) فى ذلك دلالة على أنه ينبغى للعبد أن لا يختار لنفسه شيأ كما فعل الحمال حيث كره ما كان فيه من الحمل واختار غيره بل يرضى بكل ما يجريه الله عليه وان سأل فليسأل العافية فى الدين والدنيا والآخرة

أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الشبلي يقول ماظنك بعلم علم
العلماء فيه تهمة (وسمعته) يقول سمعت محمد بن أبي علي بن محمد المخرمي يقول سمعت محمد بن عبد
الله الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول لو علمت أن لله علما تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم
الذي نتكلم فيه مع أصحابنا واخواننا لسعيت اليه ولقصدته واذا أحكم المريد بينه وبين الله
تعالى عقده فيجب أن يحصل من علم الشريعة اما بالتحقيق واما بالسؤال عن الائمة مايؤدي به
فرضه وان اختلف عليه فتاوى الفقهاء يأخذ بالاحوط و يقصد أبدا الخروج من الخلاف
فان الرخص في الشريعة للمستضعفين وأصحاب الحوائج والاشغال وهؤلاء الطائفة ليس لهم
شغل سوى القيام بحقه سبحانه ولهذا قيل اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة الى رخصة
الشريعة فقد فسخ عقده مع الله تعالى ونقض عهده فيما بينه وبين الله تعالى ثم يجب على المريد
أن يتأدب بشيخ فان لم يكن له أستاذ لايفلح أبدا هذا أبو يزيد يقول من لم يكن له أستاذ فامامه
الشيطان (وسمعت) الاستاذ أبا علي الدقاق يقول الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها
تورق ولكن لاتثمر كذلك المريد اذا لم يكن له أستاذ يأخذ منه طريقته نفسا فنفسا فهو عابد هواه
لايجد نفاذا ثم اذا اراد السلوك فبعد هذه الجملة يجب أن يتوب الى الله سبحانه من كل زلة فيدع
جميع الزلات سرها وجهرها وصغيرها وكبيرها و يجتهد في ارضاء الخصوم أولا ومن لم يرض
خصومه لايفتح له من هذه الطريقة بشئ وعلى هذا النحو جروا ثم بعد هذا يعمل في حذف
العلائق والشواغل فان بناء هذا الطريق على فراغ القلب وكان الشبلي يقول للحصري في ابتداء
أمره ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية التي تأتيني فيها غير الله تعالى فحرام عليك أن
تحضرني واذا أراد الخروج عن العلائق فأولها الخروج عن المال فان ذلك الذي يميل به عن
الحق ولم يوجد مريد دخل في هذا الامر ومعه علاقة من الدنيا الا جرته تلك العلاقة عن قريب
الى ما منه خرج فاذا خرج عن المال فالواجب عليه الخروج عن الجاه فان ملاحظة الجاه
مقطعة عظيمة ومالم يستو عند المريد قبول الخلق وردهم لايجيء منه شئ بل أضر الاشياء له
ملاحظة الناس اياه بعين الاثبات والتبرك به لافلاس الناس عن هذا الحديث وهو بعد لم يصحح
الارادة فكيف يصح أن يتبرك به فخروجهم من الجاه واجب عليهم لان ذلك سم قاتل لهم
فاذا خرج عن ماله وجاهه فيجب أن يصحح عقده بينه و بين الله تعالى أن لايخالف شيخه في كل
مايشير عليه لان الخلاف للمريد في ابتداء أمره عظيم الضرر لان ابتداء حاله دليل على جميع
عمره ومن شرطه أن لايكون له بقلبه اعتراض على شيخه فاذا خطر ببال المريد أن له في الدنيا
والآخرة قدرا أو قيمة أو على بسيط الارض أحدا دونه لم يصح له في الارادة قدم لانه يجب أن
يجتهد ليعرف ربه لاليحصل لنفسه قدرا وفرق بين من يريد الله تعالى وبين من يريد جاه نفسه
اما في عاجله واما في آجله ثم يجب عليه حفظ سره حتى عن زره الا عن شيخه ولو كتم نفسا من
أنفاسه عن شيخه فقد خانه في حق صحبته ولو وقع له مخالفة فيما أشار عليه شيخه فيجب أن يقر
بذلك بين يديه في الوقت ثم يستسلم لما يحكم به عليه شيخه عقوبة له على جنايته ومخالفته امابسفر
يكلفه أو أمر ما يراه ولايصح للشيوخ التجاوز عن زلات المريدين لان ذلك تضييع لحقوق الله
تعالى ومالم يتجرد المريد عن كل علاقة لايجوز لشيخه أن يلقنه شيأ من الاذكار بل يجب أن يقدم

(وقصدته) لأنال فضيلته
وبركته (أحكم) أي أتقن
(الخروج من الخلاف) وهل
يجوز تقليد المفضول فقيل
نعم ورجحه ابن الحاجب
وقيل لا والمختار عند التاج
السبكي جوازه لمن اعتقده
أفضل من غيره أو مساويا له
بخلاف من اعتقده مفضولا
ولا يتتبع الرخص من
المذاهب بأن يأخذ من
كل منها ما هو الاسهل
فيما يقع من المسائل كما
لا يأخذ الصوفي الا بالاحوط
كما مر (لايفلح أبدا) لعدم
معرفته الاحكام

أن ينتسب الى مذهب من مذاهب من ليس من هذه الطريقة وليس انتساب الصوفى الى مذهب من مذاهب المختلفين سوى طريقة الصوفية الا نتيجة جهلهم بمذاهب أهل هذه الطريقة فان هؤلاء حججهم فى مسائلهم أظهر من حجج كل أحد وقواعد مذاهبهم أقوى من قواعد كل مذهب والناس اما أصحاب النقل والاثر واما أرباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالذى للناس غيب فهو لهم ظهور والذى للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال وهم كما قال القائل

ليلى بوجهك مشرق * وظلامه فى الناس سارى

فالناس فى سدف الظلا * م ونحن فى ضوء النهار

ولم يكن عصر من الاعصار فى مدة الاسلام الا وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة ممن له علوم التوحيد وامامة القوم الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولولا مزية وخصوصية لهم والا كان الامر بالعكس هذا أحمد بن حنبل كان عند الشافعى رضى الله عنهما فجاء شيبان الراعى فقال أحمد أريد يا أبا عبد الله أن أنبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض العلوم فقال الشافعى لا تفعل فلم يقنع فقال لشيبان ما تقول فيمن نسى صلاة من خمس صلوات فى اليوم والليلة ولا يدرى أى صلاة نسيها ما الواجب عليه يا شيبان فقال شيبان يا أحمد هذا قلب غفل عن الله تعالى فالواجب أن يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه بعد فغشى على أحمد فلما أفاق قال له الشافعى رحمه الله ألم أقل لك لا تحرك هذا وشيبان الراعى كان أميا منهم فاذا كان الامى منهم هكذا فما الظن بأئمتهم وقد حكى أن فقيها من أكابر الفقهاء كانت حلقته بجنب حلقة الشبلى فى جامع المنصور وكان يقال لذلك الفقيه أبو عمران وكان تتعطل عليهم حلقتهم لكلام الشبلى فسأل أصحاب أبى عمران يوما الشبلى عن مسئلة فى الحيض وقصدوا اخجاله فذكر مقالات الناس فى تلك المسئلة والخلاف فيها فقام أبو عمران وقبل رأس الشبلى وقال يا أبا بكر استفدت فى هذه المسئلة عشر مقالات لم أسمعها وكان عندى من جملة ما قلت ثلاثة أقاويل وقيل اجتاز أبو العباس بن سريج الفقيه بمجلس الجنيد رحمهما الله تعالى فسمع كلامه فقيل له ما تقول فى هذا الكلام فقال لا أدرى ما يقول ولكنى أرى لهذا الكلام صولة ليست بصولة مبطل وقيل لعبد الله بن سعيد بن كلاب أنت تتكلم على كلام كل أحد وههنا رجل يقال له الجنيد فانظر هل تعترض عليه أم لا فحضر حلقته فسأل الجنيد عن التوحيد فأجابه فتحير عبد الله وقال أعد على ما قلت فأعاد لا بتلك العبارة فقال عبد الله هذا شئ آخر لم أحفظه تعيده على مرة أخرى فأعاد بعبارة أخرى فقال عبد الله ليس يمكننى حفظ ما تقول أمله علينا فقال ان كنت أجزته فأنا أمليه فقام عبد الله وقال بفضله واعترف بعلو شأنه فاذا كان أصول هذه الطائفة أصح الاصول ومشايخهم أكبر الناس وعلماؤهم أعلم الناس فالمريد الذى له ايمان بهم ان كان من أهل السلوك والتدرج الى مقاصدهم فهو يساهمهم فيما خصوا به من مكاشفات الغيب فلا يحتاج الى التطفل على من هو خارج عن هذه الطائفة وان كان يريد طريقة الاتباع وليس بمستقل بحاله ويريد أن يعرج فى أوطان التقليد الى أن يصل الى التحقيق فليقلد سلفه وليجر على طريقة هذه الطبقة فانهم أولى به من غيرهم ولقد سمعت الشيخ

(ارتقوا) بعمارة باطنهم بالاخلاق الجيدة وبعدهم عن الاخلاق الذميمة وحسن اقبالهم لربهم فى أعمالهم (عن هذه الجملة) أى جملة القسمين (فى سدف الظلام) بضم السين وفتح الدال جمع سدفة بفتح السين واسكان الدال وهى الظلمة (استسلموا) اى انقادوا (بالعكس) يعنى كانوا هم مستسلمين لائمة ذلك الوقت (كان أميا منهم) وقد أجرى الله على لسانه الحق حتى انتفع به العلماء (تتعطل عليهم) أى على أبى عمران وأصحابه

فى الاسفار وغاية نصيبهم من هذه الطريقة حجات يحصلونها وزيارات لمواضع يرتحل اليها ولقاء شيوخ بظاهر سلام فيشاهدون الظواهر ويكتفون بما فى هذا الباب من السير فهؤلاء الواجب لهم دوام السفر حتى لا تؤديهم الدعة الى ارتكاب محظور فان الشاب اذا وجد الراحة والدعة كان فى معرض الفتنة واذا توسط المريد جمع الفقراء والاصحاب فى بدايته فهو مضر له جدا وان امتحن واحد بذلك فليكن سبيله احترام الشيوخ والخدمة للاصحاب وترك الخلاف عليهم والقيام بما فيه راحة فقير والجهد فى أن لا يستوحش منه قلب شيخ ويجب أن يكون فى صحبته مع الفقراء أبدا خصمهم على نفسه ولا يكون خصم نفسه عليهم ويرى لكل واحد منهم عليه حقا واجبا ولا يرى لنفسه واجبا على أحد ويجب أن لا يخالف المريد أحدا وان علم أن الحق معه يسكت ويظهر الوفاق لكل أحد وكل مريد يكون فيه ضحك ولجاج ومماراة فانه لا يجىء منه شئ واذا كان المريد فى جمع من الفقراء اما فى سفر أو حضر فينبغى أن لا يخالفهم فى الظاهر لا فى أكل ولا صوم ولا سكون ولا حركة بل يخالفهم بسره وقلبه فيحفظ قلبه مع الله عز وجل واذا أشاروا عليه بالاكل مثلا يأكل لقمة أو لقمتين ولا يعطى النفس شهوتها وليس من آداب المريدين كثرة الاوراد بالظاهر فان القوم فى مكابدة اخلاء خواطرهم ومعالجة أخلاقهم ونفى الغفلة عن قلوبهم لا فى تكثير أعمال البر والذى لا بد لهم منه اقامة الفرائض والسنن الراتبة فأما الزيادات من الصلوات النافلة فاستدامة الذكر بالقلب أتم لهم ورأس مال المريد الاحتمال عن كل أحد بطيبة النفس وتلقى ما يستقبله بالرضا والصبر على الضر والفقر وترك السؤال والمعارضة فى القليل والكثير فيما هو حظ له ومن لم يصبر على ذلك فليدخل السوق فان من اشتهى ما يشتهيه الناس فالواجب أن يحصل شهوته من حيث يحصلها الناس من كد اليمين وعرق الجبين واذا التزم المريد استدامة الذكر وآثر الخلوة فان وجد فى خلوته ما لا يجده قبله اما فى النوم واما فى اليقظة أو بين اليقظة والنوم من خطاب يسمع أو معنى يشاهد مما يكون نقض العادة فينبغى أن لا يشتغل بذلك البتة ولا يسكن اليه ولا ينبغى أن ينتظر حصول أمثال ذلك فان ذلك كله شواغل عن الحق سبحانه ولا بد له فى هذه الاحوال من وصف ذلك لشيخه حتى يصير قلبه فارغا عن ذلك ويجب على شيخه أن يحفظ عليه سره فيكتم عن غيره أمره ويصغر ذلك فى عينه فان ذلك كله اختبارات والمساكنة اليها مكر فليحذر المريد عن ذلك وعن ملاحظتها وليجعل همته فوق ذلك واعلم ان أضر الاشياء بالمريد استئناسه بما يلقى اليه فى سره من تقريبات الحق سبحانه له ومنته عليه بأنى خصصتك بهذا وأفردتك عن أشكالك فانه لو قال بترك هذا فعن قريب سيختطف عن ذلك بما يبدو له من مكاشفات الحقيقة وشرح هذه الجملة باثباته فى الكتب متعذر ومن أحكام المريد اذا لم يجد من يتأدب به فى موضعه أن يهاجر الى من هو منصوب فى وقته لارشاد المريدين ثم يقيم عليه ولا يبرح عن سدته الى وقت الاذن * واعلم أن تقديم معرفة رب البيت على زيارة البيت واجب فلولا معرفة رب البيت ما وجبت زيارة البيت والشبان الذين يخرجون الى الحج من هؤلاء القوم من غير اشارة الشيوخ فهى بدلالات نشاط النفوس فهم متوسمون بهذه الطريقة وليس سفرهم على أصل والذى يدل على ذلك أنه لا يزداد سفرهم الا وتزداد تفرقة قلوبهم فلو أنهم ارتحلوا من عند أنفسهم بخطوة لكان أحظى لهم من ألف

(كان معرض الفتنة) وفى نسخة الفتنة أى معرضا لها تميل نفسه الى التزويج وشغل قلبه بالاهل والولد والشهوات الدنيوية فالسفر لهؤلاء أولى لهم لانهم يباشرون فى كل وقت من أحوال المشايخ على اختلاف آدابهم وعلومهم ومعاملاتهم لربهم ما ينتفعون به (فهو مضر له جدا) لمنافاته ما مر من أنه مأمور بملازمة الخلوة ان كانت واشتغاله بكمال المناجاة فكما انه لا يسافر لا يخالط الناس (وترك الخلاف عليهم) مع دوام الحذر منهم والخوف من فوات المطلوب (راحة فقير) بأن يوافقه فى أغراضه الجائزة

التجربة له فاذا شهد قلبه للمريد بصحة العزم فحينئذ يشترط عليه أن يرضى بما يستقبله فى هذه
الطريقة من فنون تصاريف القضاء فيأخذ عليه العهد بأن لا ينصرف عن هذه الطريقة
بما يستقبله من الضر والذل والفقر والاسقام والآلام وأن لا يجنح بقلبه الى السهولة
ولا يترخص عند هجوم الفاقات وحصول الضرورات ولا يؤثر الدعة ولا يستشعر الكسل
فان وقفة المريد شر من فترته والفرق بين الفترة والوقفة أن الفترة رجوع عن الارادة وخروج
منها والوقفة سكون عن السير باستحلاء حالات الكسل وكل مريد وقف فى ابتداء ارادته
لا يجىء منه شئ فاذا جربه شيخه فيجب عليه أن يلقنه ذكرا من الاذكار على ما يراه شيخه فيأمره
أن يذكر ذلك الاسم بلسانه ثم يأمره أن يسوى قلبه مع لسانه ثم يقول له اثبت على استدامة هذا
الذكر كأنك مع ربك أبدا بقلبك ولا يجرى على لسانك غير هذا الاسم ما أمكنك ثم يأمره
أن يكون أبدا فى الظاهر على الطهارة وأن لا يكون نومه الا غلبة وأن لا يقلل من غذائه على
التدريج شيأ بعد شئ حتى يقوى على ذلك ولا يأمره أن يترك عادته مرة فان فى الخبر ان المنبت
لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ثم يأمره بايثار الخلوة والعزلة ويجعل اجتهاده فى هذه الحالة لا محالة
فى نفى الخواطر الدنية والهواجس الشاغلة للقلب واعلم أن فى هذه الحالة قلما يخلو المريد فى أوان
خلوته فى ابتداء ارادته من الوساوس فى الاعتقاد لاسيما اذا كان فى المريد كياسة قلب وقل مريد
لا تستقبله هذه الحالة فى ابتداء ارادته وهذا من الامتحانات التى تستقبل المريدين فالواجب
على شيخه ان رأى فيه كياسة أن يحيله على الحجج العقلية فان بالعلم يتخلص لا محالة المتعرف
عما يعتريه من الوساوس وان تفرس شيخه فيه القوة والثبات فى الطريقة أمره بالصبر
واستدامة الذكر حتى يسطع فى قلبه أنوار القبول ويطلع فى سره شموس الوصول وعن قريب
يكون ذلك ولكن لا يكون هذا الا لافراد المريدين فأما الغالب فأن تكون معالجتهم بالرد الى النظر
وتأمل الآيات بشرط تحصيل علم الاصول على قدر الحاجة الداعية للمريد * واعلم أنه يكون
للمريدين على الخصوص بلايا من هذا الباب وذلك أنهم اذا خلوا فى مواضع ذكرهم أو كانوا
فى مجالس سماع أو غير ذلك يهجس فى نفوسهم ويخطر ببالهم أشياء منكرة يتحققون ان الله
سبحانه منزه عن ذلك وليس تعتريهم شبهة فى أن ذلك باطل ولكن يدوم ذلك فيشتد تأذيهم به حتى
يبلغ ذلك حدا يكون أصعب شتم وأقبح قول وأشنع خاطر بحيث لا يمكن المريد اجراء ذلك على
اللسان وابداؤه لاحد وهذا أشد شئ يقع لهم فالواجب عند هذا ترك المبالاة بتلك الخواطر
واستدامة الذكر والابتهال الى الله عز وجل باستدفاع ذلك وتلك الخواطر ليست من وساوس
الشيطان وانما هى من هواجس النفس فاذا قابلها العبد بترك المبالاة بها ينقطع ذلك عنه ومن
آداب المريد بل من فرائض حاله أن يلازم موضع ارادته وأن لا يسافر قبل أن تقبله الطريق
وقبل الوصول بالقلب الى الرب فان السفر للمريد فى غير وقته سم قاتل ولا يصل أحد منهم الى
ما كان يرجى له اذا سافر فى غير وقته واذا أراد الله بمريد خيرا ثبته فى أول ارادته واذا أراد الله
بمريد شرا رده الى ما خرج عنه من حرفته أو حالته واذا أراد الله بمريد محنة شرده فى مطارح
غربته هذا اذا كان المريد يصلح للوصول فأما اذا كان شابا طريقته الخدمة فى الظاهر بالنفس
للفقراء وهو دونهم فى هذه الطريقة رتبة فهو وأمثاله يكتفون بالترسم فى الظاهر فمنتهاهم

(باستحلاء حالات الكسل) واستلذاذها واذا استلذها لم ينتقل عنها لمحبته لها بخلاف الفترة فان صاحبها يرجى له الرجوع الى ما كان عليه (لا يجىء منه شئ) يعتد به لانه يعتقد كمال نفسه واستحسان حاله فيبعد منه الانتقال الى ما هو أعلى (شيأ بعد شئ) لا بأن ينقصه كل يوم لقمة لقمة بل ينقصه لقمة ويستمر عليها أياما ثم أخرى ويستمر عليها أياما وهكذا (حتى يقوى على ذلك) الذى أمره به ويخف نومه وينشط للعبادة وحد ذلك ما أشار اليه ثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه

*(فصل) وأما آداب المريد فى السماع فالمريد لا تسلم له الحركة فى السماع بالاختيار البتة فان ورد عليه وارد حركة ولم يكن فيه فضل قوة فبمقدار الغلبة يعذر فاذا زالت الغلبة يجب عليه القعود والسكون فان استدام الحركة مستجلبا للوجد من غير غلبة وضرورة لم يصح فان تعود ذلك يبقى متخلفا لا يكاشف بشئ من الحقائق فغاية أحواله حينئذ أن يطيب قلبه وفى الجملة ان الحركة تأخذ من كل متحرك وتنقص من حاله مريدا كان أو شيخا الا أن يكون باشارة من الوقت أو غلبة تأخذ عن التمييز فان كان مريدا أشار عليه الشيخ بالحركة فتحرك على اشارته فلا بأس اذا كان الشيخ ممن له حكم على أمثاله وأما اذا أشار عليه الفقراء بالمساعدة فى الحركة فيساعدهم فى القيام وفى أداء ما لا يجد منه بدا مما يراعى عن الاستيحاش لقلوبهم ثم ان صدقه فى حاله يمنع قلوب الفقراء من سؤالهم عند المساعدة معهم وأما طرح الخرقة فحق المريد أن لا يرجع فى شئ خرج منه ألبتة اللهم الا أن يشير اليه شيخ بالرجوع فيه فيأخذه على نية العارية بقلبه ثم يخرج عنه بعده من غير أن يستوحش قلب ذلك الشيخ واذا وقع بين قوم عادتهم طرح الخرق وعلم أنهم يرجعون فيها فان لم يكن فيهم شيخ تجب حشمته وحرمته وكان طريق هذا المريد أن لا يعود فى الخرقة فالاحسن أن يساعدهم فى الطرح ثم يؤثر به القوال اذا رجعوا هم فيها ولو لم يطرح فانه يجوز اذا علم من عادة القوم أنهم يعودون فيما طرحوا فان القبيح انما هو سنتهم فى العود الى الخرق لا فى مخالفته لهم على أن الاولى الطرح على الموافقة ثم ترك الرجوع فيه ولا يسلم للمريد البتة التقاضى على القوال لان صدق حاله يحمل القوال على التكرار ويحمل غيره على الاقتضاء ومن تبرك بمريد فقد جار عليه لانه يضره لقلة قوته فالواجب على المريد ترك تربية الجاه عند من قال بتركه واثباته

*(فصل) وان ابتلى مريد بجاه أو معلوم أو صحبة حدث أو ميل الى امرأة أو استنامة الى معلوم وليس هناك شيخ يدله على حيلة يتخلص من ذلك فعند ذلك حل له السفر والتحول عن ذلك الموضع ليشوش على نفسه تلك الحالة ولا شئ أضر لقلوب المريدين من حصول الجاه لهم قبل خمود بشريتهم ومن آداب المريد أن لا يسبق علمه فى هذه الطريقة منازلته فانه اذا تعلم سير هذه الطائفة وتكلف الوقوف على معرفة مسائلهم وأحوالهم قبل تحققه بها بالمنازلة والمعاملة بعد وصوله الى هذه المعانى ولهذا قال المشايخ اذا حدث العارف عن المعارف فجهلوه فان الاخبار عن المنازل دون المعارف ومن غلب علمه منازلته فهو صاحب علم لا صاحب سلوك

*(فصل) ومن آداب المريدين أن لا يتعرضوا للتصدر وأن يكون لهم تلميذ أو مريد فان المريد اذا صار مرادا قبل خمود بشريته وسقوط آفته فهو محجوب عن الحقيقة لا تنفع أحدا اشارته وتعليمه

*(فصل) واذا خدم المريد الفقراء فخواطر الفقراء رسلهم اليه فلا ينبغى أن يخالف المريد ما حكم باطنه عليه من الخلوص فى الخدمة وبذل الوسع والطاقة

*(فصل) ومن شأن المريد اذا كان طريقته خدمة الفقراء الصبر على جفاء القوم معه وأن يعتقد أنه يبذل روحه فى خدمتهم ثم لا يحمدون له أثرا فيعتذر من تقصيره ويقر بالجناية على نفسه تطييبا لقلوبهم وان علم أنه برئ الساحة واذا زادوه فى الجفاء فيجب أن يزيدهم فى الخدمة

(فيساعدهم) لان احوالهم تتزايد برؤية بعضهم بعضا وكل ذلك بشرط السلامة مما يخالف الشريعة من رياء وعجب ونحوهما (ثم ان صدقه الخ) يعنى ان صدقه لا يحوجهم لسؤال بل يحمل على مساعدتهم بغير سؤال منهم (استنامة) بتاء فوقية ثم نون أى سكون (للتصدر) للتعليم وجذب القاصدين الى الله تعالى لضعفهم فيخشى عليهم الهلاك لجهلهم بطريق الرياضة ولانهم فى مقام من يتعلم لا من يعلم (لا تنفع أحدا اشارته ولا تعليمه) لعدم أهليته لما دخل فيه * ومن آدابه أن لا يتبع من المشايخ الا من يقع له فى قلبه هيبة وحرمة ويعلم انه يؤدبه ويهديه وانه أعلم منه بالطريق

سفرة ومن شرط المريد اذا زار شيخا أن يدخل عليه بالحرمة وينظر اليه بالحشمة فان أهله الشيخ لشئ من الخدمة عدّ ذلك من جزيل النعمة

*(فصل) ولا ينبغي للمريد أن يعتقد في المشايخ العصمة بل الواجب أن يذرهم وأحوالهم فيحسن بهم الظن ويراعي مع الله تعالى حده فيما يتوجه عليه من الامر والعلم كافيه في التفرقة بين ما هو محمود وما هو معلول

*(فصل) وكل مريد بقي في قلبه لشئ من عروض الدنيا مقدار وخطر فاسم الارادة له مجاز واذا بقي في قلبه اختيار فيما يخرج عنه من معلومه فيريد أن يخص به نوعا من أنواع البر أو شخصا دون شخص فهو متكلف في حاله وبالخطر أن يعود سريعا الى الدنيا لان قصد المريد في حذف العلائق الخروج منها لا السعي في أعمال البر وقبيح بالمريد أن يخرج من معلومه من رأس ماله وقنيته ثم يكون أسير حرفة وينبغي أن يستوي عنده وجود ذلك وعدمه حتى لا ينافر لاجله فقيرا ولا يضايق به أحدا ولو مجوسيا

*(فصل) وقبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ من الشيوخ فلا محالة يرى غب ذلك ولو بعد حين ومن خذل بترك حرمة الشيوخ فقد أظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ

*(فصل) ومن أصعب الآفات في هذه الطريقة صحبة الاحداث ومن ابتلاه الله تعالى بشئ من ذلك فباجماع الشيوخ ذلك عبد أهانه الله عز وجل وخذله بل عن نفسه شغله ولو بألف ألف كرامة أهله وهب أنه بلغ رتبة الشهداء لما في الخبر تلويح بذلك أليس قد شغل ذلك القلب بمخلوق وأصعب من ذلك تهوين ذلك على القلب حتى يعد ذلك يسيرا وقد قال الله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وهذا الواسطي رحمه الله يقول اذا أراد الله هوان عبد ألقاه الى هؤلاء الانتان والجيف (سمعت) أبا عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن أحمد النجار يقول سمعت أبا عبد الله الحصري يقول سمعت فتحا الموصلي يقول صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم أوصوني عند فراقي اياهم وقالوا اتق معاشرة الاحداث ومخالطتهم ومن ارتقى في هذا الباب عن حالة الفسق وأشار الى أن ذلك من بلاء الارواح وأنه لا يضر وما قالوه من وساوس القائلين بالشاهد وايراد حكايات عن بعض الشيوخ لما كان الاولى بهم اسبال الستر على هناتهم وآفاتهم فذلك نظير الشرك وقرين الكفر فليحذر المريد من مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان اليسير منه فتح باب الخذلان وبدء حال الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء

*(فصل) ومن آفات المريد ما يتداخل النفس من خفي الحسد للاخوان والتأثر بما يفرد الله عز وجل به أشكاله من هذه الطريقة وحرمانه اياه ذلك وليعلم أن الامور قسم وانما يتخلص العبد عن هذا باكتفائه بوجود الحق وقدمه عن مقتضى جوده ونعمه فكل من رأيت أيها المريد قدم الحق سبحانه رتبته فاجعل أنت غاشيته فان الظرفاء من القاصدين على ذلك استمرت سنتهم

*(فصل) واعلم أن من حق المريد اذا اتفق وقوعه في جمع ايثار الكل بالكل فيقدم الجائع والشبعان على نفسه ويتلمذ لكل من أظهر عليه التشيخ وان كان هو أعلم منه ولا يصل الى ذلك الا بتبريه عن حوله وقوته وتوصله الى ذلك بطول الحق ومنته

(فصل ولا ينبغي للمريد أن يعتقد في المشايخ العصمة) وان كانوا محفوظين لان ذلك يخالف الواقع ولانه يؤدي الى نفرته منهم وعدم انتفاعه بهم اذا صدر منهم ذنب والفرق بين العصمة والحفظ أن العصمة تمنع من جواز وقوع الذنب والحفظ لا يمنع منه ولان الله تعالى يحفظ من يشاء ويترك من يشاء لان الاولياء لا يقدح زللهم في قواعد الدين بخلاف الانبياء فان المعجزة دلت على عصمتهم فيما يخبرون به عن الله تعالى وفيما يفعلونه بيانا للتكاليف فعلم أنه ليس للمريد أن يعتقد العصمة في المشايخ اه

بعد حمد الله على نعمائه والصلاة والسلام على خير أصفيائه يقول المتوسل الى الله بالجاه الفاروقى ابراهيم عبد الغفار الدسوقى

تم بعد التصحيح طبع هذه الرسالة المشرقة في بابها اشراق البدر في الهالة المنسوبة لذى القدر الجليل والسعي الحميد الجميل والطريق السديد القويم الخيرى الامام أبي القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيرى نفعنا الله بنفحاته وأعاد علينا عوائد بركاته طبعة بهية أخرى هى بالصحة أولى وأحرى مزينة الطرر بهوامش غرر منتخبة من شرح الامام الهمام الشيخ زكريا شيخ الاسلام على ذمة الكامل المجل والمكرم الامثل الساعى فى مرضاة مولاه الغنى الحاج أبى طالب بن عبد الله الميمنى بدار الطباعة العامرة الزاهية الزاهرة المتوفرة دواعى مجدها المشرقة كواكب سعدها فى ظل من تعطرت بثنائه الافواه وبلغ من حسن الاوصاف منتهاه وارث الولاة الاماجيد وسلالة السراة الصناديد الجامع بين تالد المجد وطارفه والمسند أحاديث الكرم عن أبيه وسالفه ذى الحلم الذى تستخف لديه الاطواد والمآثر التى لا يفى بها تعداد من ملك بمننه الرقاب وذلل بهممه الصعاب صاحب المناقب الشهيرة والمواهب الغزيرة والعطاء الجزيل جناب عزيز مصر الخديو اسمعيل متع الله الوجود بحفظ وجوده ولا زالت منهلة على رعاياه سحائب كرمه وجوده ولا برح باقى الذكر فى عقبه على ممر الدهر وحقبه خصوصا بأكبر أنجاله وأنجب أشباله الوزير الجليل النبيل الاصيل رب المعارف المشهورة والعوارف المشكورة من زادت به روح الحكومة انتعاشا سعادة محمد توفيق باشا لا زالت الايام مضيئة بشمس علاه والليالى منيرة ببدر حلاه وكانت هذه الطبعة الرائقة ذات المحاسن الفائقة مشمولة بادارة من علت أخلاقه تثنى حضرة حسين بك حسنى ونظر وكيله السالك جادة سبيله من لم يزل لثمرة ذكائه يجنى حضرة محمد افندى حسنى فى أواسط الشهر المحرم شهر شعبان المعظم من سنة سبع وثمانين ومائتين وألف من هجرة من كان كما يرى من الامام يرى من الخلف صلى الله وسلم عليه وكل منتسب اليه ما لاح بدر تمام وفاح مسك ختام

والبر (سمعت) الامام أبابكر بن فورك يقول ان فى المثل اذا لم تصبر على المطرقة فلماذا كنت سندانا وفى معناه أنشدوا

ربما جئته لاسلفه العذ * ر لبعض الذنوب قبل التجنى

*(فصل) وبناء هذا الامر وملاكه على حفظ آداب الشريعة وصون اليد عن المد الى الحرام والشبهة وحفظ الحواس عن المحظورات وعد الانفاس مع الله تعالى عن الغفلات وأن لا يستحل مثلا سمسمة فيها شبهة فى أوان الضرورات فكيف عند الاختيار ووقت الراحات ومن شأن المريد دوام المجاهدة فى ترك الشهوات فان من وافق شهوته عدم صفوته وأقبح الخصال بالمريد رجوعه الى شهوة تركها لله تعالى

*(فصل) ومن شأن المريد حفظ عهوده مع الله تعالى فان نقض العهد فى طريق الارادة كالردة عن الدين لاهل الظاهر ولا ينبغى للمريد أن يعاهد الله تعالى على شئ باختياره ما أمكنه فان فى لوازم الشرع ما يستوفى منه كل وسع قال الله تعالى فى صفة قوم ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها

*(فصل) ومن شأن المريد قصر الامل فان الفقير ابن وقته فاذا كان له تدبير فى المستقبل وتطلع لغير ما هو فيه من الوقت وأمل فيما يستأنفه لا يجئ منه شئ

*(فصل) ومن شأن المريد أن لا يكون له معلوم وان قل لا سيما اذا كان بين الفقراء فان ظلمة المعلوم تطفئ نور الوقت

*(فصل) ومن شأن المريد بل من طريقة سالكى هذا المذهب ترك قبول رفق النسوان فكيف التعرض لاستجلاب ذلك وعلى هذا درج شيوخهم وبذلك نفذت وصاياهم ومن استصغر هذا فعن قريب يلقى ما يفتضح فيه

*(فصل) ومن شأن المريد التباعد عن أبناء الدنيا فان صحبتهم سم مجرب لانهم ينتفعون به وهو ينتقص بهم قال الله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وان الزهاد يخرجون المال عن الكيس تقربا الى الله تعالى وأهل الصفاء يخرجون الخلق والمعارف من القلب تحققا بالله تعالى (قال الاستاذ) الامام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى رضى الله عنه فهذه وصيتنا الى المريدين نسأل الله الكريم لهم التوفيق وأن لا يجعلها وبالا علينا وقد نجز لنا املاء هذه الرسالة فى أوائل سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة نسأل الله الكريم أن لا يجعلها حجة علينا ووبالا ان الفضل منه مألوف وهو بالعفو موصوف والحمد لله حق حمده وصلواته وبركاته ورحمته على رسوله محمد النبى الامى وآله الطاهرين وصحبه الكرام المنتخبين وسلم تسليما دائما كثيرا

تم

(هذا الامر) أى التصوف (وملاكه) بفتح الميم وكسرها وهو ما يقوم به (عن المد) أى مدها (المحظورات) أى المحرمات (عن الغفلات) أى لينكف عنها بأن يعبد الله كأنه يراه وهو مقام الاحسان (كالردة الخ) من حيث ان كلا منهما يحتمل عما اتصف به مما سبق من أحواله ومقاماته قال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآية (ابن وقته) لا التفات له الى ماض ولا مستقبل (التوفيق) خلق قدرة الطاعة فى العبد (وبالا) اى هلاكا (نوالا) اى رحمة

في باب الجماعة

قال الشيخ ولو اعيدت وقعت نافلة

وعبارة الرملي على المنهاج ولو اعيدت الخ) ولو مرارا ومنفردا

على الشبراملسي بحشيه قوله ولو اعيدت يتجه انه لو وقع

وعبارة ابن قاسم على بهجه قوله ولو اعيدت

لو يستفيد جواز اعادتها بالمرة الواحدة ويؤيده انه المقصود بها

الشفاعة والدعاء والدعاء لا يعلم حصول المطلوب به بمرة معينة

بل لو المكمه علم حصوله بها امكنه انه يحصل بغيرها زيادة فليراجع انتهى

ثم قال الرملي اما لو صلى عليها ما لم يصل اولا فانها تقع له فرضا

انتهى وفي الروض شرح شيخ الاسلام ولو اعيدت الصلوة وقعت

نافلة حطه وقال القاضي فرضا ثم قال بعد اسطر ولمن حضر

بعد الجماعة الذين صلوا ان يصلوا الصلوة جماعة اخرى وفرادى

كما صرح به الاصل ثم قال وينوى له الفرض وتقع صلاتهم فرضا

كالاولين الخ وعبارة المنهج وتسن بمسجد وبثلاثة صفوف

فاكثر وتكريرها لا اعادتها قال البجيرمي عليه قوله وتكريرها اي بان تفعلها

طائفة بعد طائفة اخذا منه لا اعادتها الخ او احد بعد ان صلى غيره

